

الحشرات في القران الكريم

دراسة تفسيرية موضوعية وعلمية

رعد طاهر العمري



تقديم
الاستاذ الدكتور عماد الدين خليل

الحشرات في القرآن الكريم

الحشرات في القرآن الكريم

عنوان الكتـــاب: الحشرات في القرآن الكريم، دراسة تفسيرية موضوعية

اســــم المؤلـف: الدكتور رعد طاهر العمري

نــوع الكتـــــاب: دراسة

عدد الصفحات: 413

حجم الكتـــاب: 18 × 25 سم

الــبـــــــلد: العراق

الــطـبـــــعـة: الاولى

International Standard Book Number (I.S.B.N)

978-9922-9886-9-6

دار ماشكي للطباعة والنشر والتوزيع

العراق – الموصل – المجموعة الثقافية

هاتف: 9647701664335+

البريد الالكتروني: mashky2019@gmail.com

ص.ب: 11019

تصميم الغلاف: محمد شهاب

التنـــضيـــد: علي عبدالمنعم

من إصدارات رابطة التدريسيين الجامعيين في نينوى

الحشرات في القرآن الكريم
دراسة تفسيرية موضوعية وعلمية

الدكتور
رعد طاهر العمري



الطبعة الاولى
2022

المحتويات



تقديم

الاستاذ الدكتور
عماد الدين خليل
الموصل في 2022/4/9

يوماً بعد يوم تزداد البحوث والدراسات الخاصة بموقف القرآن الكريم من معطيات العلم الحديث، متخذة اتجاهات أساسية ثلاثة، يتمثّل أولها في تفحص البنية الدقيقة المحكمة للكون والعالم والحياة على ضوء كشوفات العلم الحديث، وتأكيد القول بأن هذا الاعجاز (البنائي) لا يمكن ان يتحقق الا على يد قدرة مريدة مدبرة ومتفردة هي الله سبحانه وتعالى.

ويتمثل ثانيها في شرح وتحليل مجموع الإشارات القرآنية الى هذا الاحكام.

والقرآن الكريم يعود، المرة تلو المرة، لكي يؤكد هذه الحقيقة الكبيرة الخطيرة، ويدعو الانسان الى التمعن فيها وادراك ابعادها التي كادت لبداهتها ووضوحها ان تغيب عن العيان.

اما ثالث الاتجاهات وأكثرها ارتباطاً بالموضوع، فيتمثل بالمحاولات العديدة الخصبة لتفسير الآيات والمقاطع القرآنية التي كشفت عن عدد من الحقائق في الكون والعالم والحياة، ما كان الانسان يومها بقادر على الكشف عنها، وجاء العلم الحديث اخيراً لكي يزيح النقاب عنها، ويؤكد بأساليبه الخاصة صدق المقولات القرآنية، والكتاب الذي يجده القارئ بين يدي يندرج بهذا السياق.

ان الانسان المعاصر اليوم بأمس الحاجة الى يقين ديني يعيد اليه وحدته الضائعة وعادته المفقودة وامنه المسلوب، وما دامت القناعة المبنية على (الحقائق العلمية) هي اليوم من اكثر القناعات فاعلية بهذا اليقين، ومادام كتاب الله يمنحنا هذا القدر الكبير المعجز من هذه الحقائق التي راحت تتكشف عقداً بعد عقد وقرناً بعد قرن، فلماذا لا نتحرك على ضوء هذه المعادلة المؤكدة لإنقاذ الانسان المعاصر من

ورّطته بفقدان اليقين؛!.

والطالب في مؤسساتنا المدرسية والأكاديمية في حاجة اكثر الحاحاً لإدراك طبيعة العلاقة بين دينه الذي ينتمي اليه وبين العلم الحديث الذي يمثل مساحة واسعة من ممارسات عصرنا الراهن... بأمس الحاجة الى معرفة المواقف المتبادلة بين القرآن الكريم وبين الرؤية العلمية من اجل ان يزداد ايماناً وأصالة وتوحداً؟!

وما يحدث يتحرك للأسف باتجاه مضاد غير علمي، ولا مسؤول، مستهدفاً احداث قطيعة تربوية وتثقيفية بين العلم والدين، تقود الى هدفين كلاهما سيء ممقوت:

انتشار خرافة الالحاد، وتعميق الازدواجية النفسية بين العقل والروح. انه ما من كتاب مدرسي او مؤلف جامعي، ما من مجلة او صحيفة او موسوعة، ما من ندوة او محاضرة او نشاط اعلامي، الا وهي تتحرك وفق هذا الأسلوب النكد الذي يسعى متعمداً او غير متعمد الى تدمير شخصية الانسان المؤمن وتفكيكها، وكان هناك قوى خفية لا يستطيع احد ان يرفض لها طلباً، تدفع الأقلام والالسنة، او تأمرها لتأكيد هذه المصيبة حتى يكون هذا الموقف مبرراً إزاء التعامل مع معطيات الأديان (المنحرفة) سماوية كانت ام وضعية، والتي لا نجد فيها أيما اهتمام جاد بالعلم، ولا أي موقف (منهجي) إزاء الكون والعالم والحياة يتسم بقدر من العلمية. ولكن الأمر مختلف تماماً مع القرآن الكريم الذي يحتضن المسالة العلمية بأبعادها كافة، فلسفة ومنهاجاً وحقائق وتطبيقات، يؤكد عليها مراراً وتكراراً ويدعو الى اعتمادها من اجل تحقيق كلمة الله في العالم كي لا تكون فتنة ويكون الدين لله.

وقد سبق لي في كتابي (مدخل الى موقف القرآن من العلم) بأن احصيت ما ورد في كتاب الله من ايات تتحدث عن عالم الحيوان، فاذا بها تتجاوز العشرات مثل البعوض، الدواب، الغراب، الطيور، الانعام، الكلاب، الخيول، البغال، الحمير، (الأسماك) الحيتان، النحل، النمل، الذباب، الهدهد، العنكبوت، دابة الأرض، الحمر الوحشية، الأسود، الابل، الفيل، الجراد.

كما انني ضمنت في كتابي (مع القرآن في عالمه الرحيب) برحلة مع عالم الحيوان، وقدمت بعض اللمسات التحليلية في جوانب من عالم الحشرات ((..والنمل ذلك العالم المدهش، يعلمنا في حواريته اللطيفة مع سليمان النبي (عليه السلام) كيف يتحتم ان تكون العلاقة بين خلائق الله، بين الانسان والحيوان فكيف بهاتين الانسان والانسان؟ ونعرف قيمة ذلك التعاطف الوجداني مع عالم النمل الصغير لمجرد ان

نتذكر القدرات الضخمة والامكانيات الواسعة التي سخرت لسليمان في عالمه الكبير.

((ومن عهد سليمان نفسه يعلمنا الحيوان حكمة أخرى، تهزنا بعنف، وتفتح أعيننا جيداً على الجانب الاخر من الوضع البشري الذي يتحتم علينا ان نراه... ان هذا النبي الذي سخر الله له تلك الطاقات الكبيرة، وحشرها لخدمته من اجل ان يبني ويعمر ويبدع ويبتكر ويتقن بالحياة صعداً على طريق الخلافة المسؤولة المؤمنة، التي لا ينحرف بها هذا النعيم الكبير عن التوجه بالشكر للخلاق العظيم... هذا النبي ما يلبث ان ينتهي به المطاف إلى الموت... انه بانتظار الجميع، عمالقة كانوا أو اقزاماً، ملوكاً كانوا ام فقراء، فإن على بني ادم اياً كان موقعهم ان يتذكروا هذا، بأن الرجل الذي سخرت له طاقات الأرض، ينتهي به الامر هو الاخر، ثم ما تلبث الديدان اقذر الحشرات واحطها ان تأكل منسأته وهو لا يحس ولا يشعر!

((وكما لفت القرآن انظارنا إلى عالم النمل فإنه يضعنا كذلك عند عالم النحل الذي لا يقل ابداعاً في الصنع والسلوك، واعجازاً في الغريزة الفذة التي اودعها الله في كليهما **{وَأَوْحَى رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ أَنِ اتَّخِذِي مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا وَمِنَ الشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُون ثُمَّ كُلِي مِن كُلِّ الثَّمَرَاتِ فَاسْلُكِي سُبُلَ رَبِّكِ ذُلُلاً يَخْرُجُ مِن بُطُونِهَا شَرَابٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ فِيهِ شِفَاء لِلنَّاسِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَةً لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُون}**النحل: ٦٨ - ٦٩.

((ولقد قيل كثيراً وكتب كثيراً عن الجانب النفعي للشراب الذي يشفي الناس، مقالات وابحاث، وموضوعات يتبين للقارئ البصير من خلالها البعد الحقيقي لما يقوله القرآن، لكن الامر لا يقف عند هذا... ان النمل والنحل بسلوكهما الفذ والمرسوم، بإنجازهما المُهندَس العجيب، بكدهما اللافح الصبور... يعلماننا كيف يتوجب ان يكون الجهد البشري فذاً، مرسوماً، مهندساً وصبوراً، إذا ما اريد لبني ادم ان يحيوا حياة طيبة... ذلك هو الجانب الإيجابي لتعاليم هذين العالمين... ولكن هناك جانب سلبي اغلب الظن انه اهم بكثير... (إذا كان الالتصاق بالأرض وتنظيمها من اجل تحقيق اكبر قدر من ضمانات الاشباع مأكلاً ومسكناً وجنساً هو الهدف الأوحد للحياة، فإن النمل والنحل سيغدوان ولاشك اذكى المخلوقات لانهما يعرفان بغريزتهما التي اودعها الله فيهما، كيف تتحقق هذه الضمانات بأكبر قدر من الجهد والتنظيم والانجاز.

ومن منا لا يعرف قدرة هاتين الحشرتين على الإنتاج، وتنظيم العمل والبناء لكن الحياة البشرية ليست اشباعاً للضروريات فحسب، ان هذه المسألة مفروغ منها، متفق عليها، بين كافة الذين يريدون معالجة هذه الحياة بشكل واقعي جاد. الا ان هنالك اهدافاً أخرى وراء هذه الحدود الدنيا من الاشباع والتطمين على الضروريات ...

هنالك القيم والمُثُل والمبادئ والعواطف والوجدانيات والاشواق والمطامح الدينية والجمالية والأخلاقية.

((إنّ الروح البشرية تحن دوماً إلى الاشباع هي الأخرى والنفس البشرية تميل دوماً إلى تحقيق منازعها والاستجابة لدوافعها التي تتجاوز حدود الجنس والطعام والشراب.

واذا كان التنظيم المادي الذي تشاركنا فيه أصغر الحشرات لحكمة يعلمها الله، يمثل الجانب (المعرفي) من الجانب (الثقافي) من الحضارات بكل ما ستضمنه من قيم ومبادئ ومنازع تتجاوز نظام التكامل المباشر مع التراب، وهذا الجانب هو الذي يمنح الحضارات لونها وشكلها ويهبها شخصيتها المستقلة، وبذا يتنوع التاريخ البشري ويتألف بالتغاير والاحتكاك. فماذا لو جعلت الحضارات البشرية همها الأول والأخير انتاج مقادير اكبر من الطعام وبناء مجمعات سكنية اكثر. أيمكن ان يكون هناك تمايز حضاري على الاطلاق؟

سيكون هناك تغاير كمي فحسب... هذه الامة تنتج حنطة وشعيراً اقل من تلك بنسبة 35% ... وهذا الشعب يبني في السنة الواحدة 20 مجمعاً سكنياً بينما لا ينجز جاره اكثر من ثمانية مجمعات... ليست ثمة تغاير اصيل في شخصية الحضارة .. فلا لونها ولا طعمها ولا رائحتها، فماذا تكون نتيجة التاريخ البشري لو افتقد هذا التمايز الحضاري الأصيل؟!

((وان الذي ميز الشرق عن الغرب، والهند عن الصين، وعالم الإسلام عن عالم المسيحية أو المادية أو البوذية... ليس مقدار ما تبنيه أو تنجزه، ولكن كيف تجد كل امة من هذه الأمم؟ كيف تصلي وتصوم وتعبد الله، كيف تكتب اشعارها وفلسفتها، وكيف تفكر في المصير... ان الاهتمامات الكبيرة هي تلك التي تتجاوز شد الأرض وضروراتها، على ضوء هذا الشد وثقل هذه الضروريات واهميتها القصوى.. تتجاوز إلى الافاق الرحبة الممتدة التي جاءت الأديان على وجه الخصوص لكي تقود بني ادم اليها بعد ان تحررهم من شد الضرورات وتضع عنهم اصرهم والاغلال.

((وبدون هذه الحرية التي يمنحنا إياها الدين سوف لا نفعل اكثر مما تفعله مجتمعات النحل وهي تخزين الغلال لأيام الشتاء وممالك النحل وهي تبني خلاياها وفق هندسة معمارية غاية في الاتقان!!)) ولكثافة القيم والتعاليم التي يمنحنا إياها عالم الحيوان... بقدرتها على التأثير بسبب كونها تعتمد نماذج سلوكية متطورة... لهذا وذاك يعتمد كتاب الله بعض معطيات هذا العالم فيضرب بها الامثال، ولقد كانت الامثال ولا

تزال، وسيلة من ابرع وسائل التربية والتعليم وأشدها تأثيراً... انها امثلة ترسم نفسها بريشة القرآن المبدعة فلا تحتاج إلى تفسير . لكن المثل الأكبر والأخطر الذي يريد الله سبحانه ان يضربه لنا من عالم الحيوان، هو معجزة الخلق ذاتها، هنالك حيز لا يعرف احد غير الله وحده سر الخالق لأنه مفتاح الحياة **{إِنَّ اللَّهَ لاَ يَسْتَحْيِي أَن يَضْرِبَ مَثَلاً مَّا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُواْ فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُواْ فَيَقُولُونَ مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا مَثَلاً يُضِلُّ بِهِ كَثِيراً وَيَهْدِي بِهِ كَثِيراً وَمَا يُضِلُّ بِهِ إِلاَّ الْفَاسِقِينَ}** البقرة: ٢٦.

ويوماً حدثني احد المتشككين قائلاً: حقاً ان البعوض يمثل مشكلة فلسفية!! فقلت له كيف؟ أجاب: كيف تبرر أسباب خلق هذا الكائن التافه الصغير الذي طالما اقلقنا خلال النوم، وطن في اذاننا الساعات الطوال، وامتص دماءنا، ولم يدعنا نغفو لحظة واحدة... هل ثمة مبرر لخلقه على الاطلاق؟

قلت له: ارجع إلى الآية القرآنية التي تتحدث عن هذا الكائن الصغير فستجد الجواب على سؤالك المحير، وعلى ما تسميه معضلة فلسفية، وتلوت عليه الآية المذكورة فلم يكد يفقه منها شيئاً فأعاد القول بأنها معضلة ليس لها جواب شافي! أجبته ... ولهذا ضرب القرآن مثلاً، وجعل الناس ينقسمون ازاءها إلى صنفين: المؤمنون الذين (يعلمون) انه الحق من ربهم والكفار الذين يقولون ماذا أراد الله بهذا مثلاً، ولاحظ معي صفة (العلم) التي الحقها بالمؤمنين وكأنه يريد ان يقول انه بالإيمان والعلم معاً، يمكن ان نعثر على الجواب...

الايمان بالتسليم المطلق لحكمة الله جل جلاله بالخلق بدءاً بأكبر الكائنات الحية حجماً وانتهاءً بأصغرها... والعلم الذي سيكشف لنا حيناً بعد حين ابعاد الحكمة من خلق كائنات كهذه... هذا إلى ان البعوض وكل الحشرات المؤذية الأخرى تمثل تحدياً للإرادة البشرية وتتطلب استجابة من نوع ما... وبمجموع هذه الاستجابات تتشكل الحضارات البشرية... انني أتذكر هنا ما ذكره المؤرخ البريطاني المعاصر (ارنولد توينبي) من أنّ الحضارة المصرية التي هي واحدة من اقدم الحضارات في العالم، ما كانت لتتحقق لولا قدرة المصريين القدماء على الاستجابة لتحديات البيئة المصرية الصعبة المترعة بالمستنقعات والبعوض والملاريا وصنعوا حضارتهم المصرية تلك..

واتذكر كيف ان الصين أعلنت يوماً عن حملة شاملة لمحو الذباب المتكاثر في البيئة الصينية، وابتكرت لذلك الوسائل واخذت بالأسباب وأعلنت عن سلسلة من النشرات التي تلقفها الصينيون ولاحقوا الذباب وكادوا ان يأتوا عليه..

وغير هذين المثالين عشرات بل مئات الأمثلة، ليس اقلها خطراً الإفادة من سموم العقارب والحيات لتصنيع الامصال المضادة للسم ونجاحها المدهش..

ثم ان هذه الكائنات التافهة، كما قد يخيل للبعض، كشفت المتابعات العلمية عند تركيبها الحيوي المدهش في صنعها وتصميمها، بما في ذلك خراطيمها التي تعد بالعشرات والتي تصنف وفق وظائفها فبعضها للمس وبعضها الاخر للامتصاص، وفئة ثالثة للتحليل فكأنها معمل كيمياوي في اقصى درجات التعقيد.

والقرآن الكريم عندما يقول (فما فوقها) فإن دلالة الكلمة تذهب إلى الكائنات الأصغر حجماً منها، والتي تحتوي هي الأخرى بقوة الكشف العلمي على تركيبها المدهش .

ان عالم الطبيعة ينطوي على شبكة من التوازنات الحيوية، من اجل ادامة الحياة وتوفير لقمة العيش للكائنات جميعاً، فلا يقل احد بأن الكائن الفلاني لا حكمة من خلقه وحاشا لله، وثمة فارق كبير بين امة استفزها الذباب فقررت ان تعلن الحرب عليه، وبين امة أخرى تركته يتكاثر في ديارها ويتساقط على اطعمتها، ويسوق الاف المواطنين إلى زنزانات الاوجاع والامراض.. وكان يمكن ان يحدث هذا لو ان الانسان ادرك الحكمة التي تكمن وراء خلق البعوض والذباب؟!

والقرآن الكريم يقصد ان يختار اصغر الحشرات وأحطها شأناً، لكي يضرب بها المثل ويتحدى طواغيت بني ادم، وآلهتها وأربابها ان يخلقوا مثلهاّ البعوض والذباب..

انه يذهب في تجسيم التناقض إلى حده الأقصى لكي يهز الناس ويضحكهم في الوقت نفسه {**يَاأَيُّهَا النَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٌ فَاسْتَمِعُوا لَهُ إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ لَن يَخْلُقُوا ذُبَابًا وَلَوِ اجْتَمَعُوا لَهُ وَإِن يَسْلُبْهُمُ الذُّبَابُ شَيْئًا لاَّ يَسْتَنقِذُوهُ مِنْهُ ضَعُفَ الطَّالِبُ وَالْمَطْلُوب**} الحج: ٧٣

من هنا يطرح القرآن –بلسان الحال- نداءه المتحدي السافر: أي الارباب الذين رفعوا قاماتهم إلى السماء يريدون ان يخرقوا الأرض أو ان يبلغوا الجبال طولاً.. ايتها الالهة التي ورمت غروراً تجاوز حجمها الحقيقي مئات المرات .. أيها الوضاعون الذين يحتكرون المعرفة العليا لأنفسهم فيفكرون للناس ويشرعون لهم.. ها انا ذا اتحداكم ان تخلقوا بعوضاً وذباباً... اكثر من ذلك اتحداكم ان تستردوا هباءة تافهة سلبكم الذباب إياها.

أيها الارباب... ايتها الالهة... أيها الوضاعون اخلقوا ان استطعتم مجتمعين ذباباً، استردوا ما سلبكم إياه.. ضعف الطالب والمطلوب، أيها الارباب، والمطلوب.. ضعف الطالب والمطلوب... ان القرآن الكريم هاهنا لا يضحكنا فحسب ولكن يبكينا..

ينتزع الدموع من اعيننا...

ونعرف ونحن نتقلب بين الضحك والبكاء لماذا اختار الله جل وعلا ان يتحدى الالهة والارباب بالبعوض والذباب!!

ويجيء الدكتور الأخ رعد العمري لكي يبني اطروحته للدكتوراه التي حصل عليها من (كلية الامام الاوزاعي) للدراسات الإسلامية في لبنان- بيروت (عن الحشرات في القرآن الكريم) ويقدم دراسة معمقة تفسيرية موضوعية علمية، عن هذا العالم العجيب في تراكيبه ووصفه وأعاجيب خلقه المعجز، النحل، النمل، البعوض، الذباب، العنكبوت، دابة الأرض، الجراد.. فيتوغل في خصائصه وطباعه وسلوكه وعجيب صنعه، ويقوم بدراسة كل واحدة من هذه الحشرات دراسة مستفيضة تخلص لقرائه إلى روعة الاعجاز الإلهي في خلق هذه الحشرات بتركيبها وطباعها وسلوكها، وبما تقدمه للإنسان من قيم وتعاليم.

بعد التقديم لاطروحته والذي يتناول فيه أهمية البحث وأسباب اختياره، ومنهجيته، والصعوبات التي اعترضته، والدراسات السابقة حوله، وخطته.. يعرض لفصل تمهيدي يتناول فيه عصر القرآن، ومعجزاته والتفسير العلمي، والاعجاز العلمي، والتفسير الموضوعي... ثم ما لبث ان يبدأ ببناء فصله الأول تحت عنوان (الحشرات: أمم امثالكم)، ويدلف في الفصل الثاني لدراسة العنكبوت في القرآن الكريم ويوغل في دراسته هذه في الحديث عما ورد في اللغة والتفاسير والتراث، وما قاله علماؤنا الأوائل عنه، ويسرد جملة من الحقائق العلمية عن العناكب، ويتحول لتحليل ما ذكرته العلوم عنه، ثم يمضي لاجراء مقارنة مستنبطة من سورة العنكبوت، وينتقل للحديث عن تنوير العقول في سورة العنكبوت، وينهي فصله هذا بتحليل وجه الاعجاز في مثل العنكبوت في القرآن الكريم، وكذلك يفصل في دراسته للجراد في الفصل الثالث، والنمل في الفصل الرابع، والذباب في الفصل الخامس، والقمل والبعوض في الفصل السادس وهو في فصوله يوغل في تحليل واضاءة كل المفردات المتعلقة بالموضوع اغالة خبير عارف ببواطن الأمور وظواهرها.. وبنفس طويل يعرف صاحبه كيف يستقصي مفردات موضوعه ويلمها ويعرض لها في انساق فكرية محكمة رابطاً بين الأمور العقدية والتراثية والمعاصرة بحبل متين يدل على قدرة الباحث على بناء اطروحته بأقصى درجات الاتقان والإحسان، فيما سيضيف إلى مكتبة الاعجاز العلمي للقرآن الكريم كتاباً قيماً في موضوعه ومنهجه ولغته المحكمة والنتائج التي سهر طويلاً على الخلوص اليها.

ثم ينهي رحلته المبدعة هذه بخاتمة وجملة من النتائج التي توصل اليها خلال بحثه الصبور هذا ويقدم عدداً من التوجيهات المهمة لتفضيل حركة التفسير العلمي للقرآن الكريم وترجمة نتائجها الخصبة إلى لغات الشعوب الغربية وانشاء قاعدة بيانات عن اعلام الاعجاز العلمي في القرآن والسنة... وهو يعزز عمله هذا بجملة كبيرة من الصور الملونة التي توضح المطلوب وتزيد اطروحته جمالاً.. انها في بدء التحليل وخاتمته قدرة الله المبدعة في خلق هذه الكائنات ذات الخصائص والتراكيب والمواصفات والوظائف المتنوعة التي ترغم الانسان على الايمان الواعي العميق، والسجود لإبداعية الله في الخلق مصداقاً للآية الكريمة **{قُل لَّوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَادًا لِّكَلِمَاتِ رَبِّي لَنَفِدَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَن تَنفَدَ كَلِمَاتُ رَبِّي وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ مَدَدًا}**الكهف: ١٠٩ والآية الكريمة **{وَلَوْ أَنَّمَا فِي الأَرْضِ مِن شَجَرَةٍ أَقْلاَمٌ وَالْبَحْرُ يَمُدُّهُ مِن بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَّا نَفِدَتْ كَلِمَاتُ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيم}**لقمان: ٢٧.

لقد أتيح لي ان اتعرف على الأخ الدكتور رعد العمري قبل اكثر من عقدين من الزمان فرأيت فيه ذلك المثقف المدهش في سعة اطلاعه على جلّ ما يصدر في عالم الكتاب، وقراءة العديد منه من الغلاف إلى الغلاف، بعقل تواق يملك القدرة على الالمام بمفردات الكتاب وما يتميز به من جانبي الايجاب والسلب على السّواء، تشهد بذلك مكتبته العامرة التي انطوت على جملة كبيرة من المؤلفات في شتى حقول المعرفة، فهي والحق يقال مكتبة موسوعية تطوي بجناحيها على الفكر والتاريخ والحضارة والسير الذاتية والعلوم في العديد من سياقاتها، نشهد له بذلك ايضاً شبكة من الاحكام التي شكلها بخصوص ما سبق ان الفته من كتب ودراسات، تلك التي وضع فيها بصماته الذكية التي عرف كيف تلم خيوط كل كتاب وتؤشر على نبضه فكراً ومنهجاً واسلوباً..

انه مرة أخرى قارئ مدهش وعقل هاضم يعرف كيف يغذي ثقافته العميقة بالمفردات التي تزيدها ألقاً.. وقدرة على الجدل الحصيف في ما أراد المؤلف ان يقوله... انه بايجاز شديد يعرف كيف يضع النقاط على الحروف في كل ما يقرأه، ودائماً كانت ملاحظاته الخصبة تجيء في محلها تماماً..

لقد ادهشني هذا الرجل وهو يجوس عبر رحلة طويلة في مؤلفاتي المتواضعة، ثم ما يلبث ان يكتب دراسة موسعة عن الكثير من جوانبها كلما أخْطاه فيها من رأي أو حكم وكنت أقول له دائماً وانا اتابع ملاحظاته الذكية على كتاباتي، يا حبذا لو ان جميع من يقرأ كتب الاخرين يمارسون رحلة الإبحار الصعبة مع هذه الكتب كما مارستها انت بعقل نافذ وقدرة على وضع اليد على ما أراد مؤلفوها ان يقولوه.. لم

يكتف الدكتور رعد بحصوله على الدكتوراه في موضوعه هذا الذي يتقدم به للقراء انه اعتبر انجاز هذه المرحلة من دراسته العليا بداية الطريق، وليست خاتمته كما هو الحال للأسف الشديد، لدى معظم الخريجين من الأجيال الجديدة.. يعتقدون انهم قد حصلوا على ما يريدون فيكفون عن الكتابة، ويكسرون اقلامهم التي لم تعد تصلح لكتابة شيء جديد!؟

لقد مضى لكي يلتهم الإصدارات الحديثة ولكي يلقي محاضراته الخصبة في سوح الجامعة وعبر المنتديات الفكرية عن جملة من المواضيع المرتبطة بتخصصه.. (العلم والايمان)..

انه والحق يقال الطريق الأكثر قرباً للوصول إلى الأهداف ... وهي هاهنا تعني توجيه شبابناً التائه التي ضيعته رياح التشريق والتغريب، وأحاطت به فتن الشبهات ومقولات المتشككين، اذ ليس ثمة كالحقائق العلمية القاطعة تلك التي ترتبط بمعطيات القرآن الكريم، الذي لا تنقضي عجائبه، ولا يخلق على كثرة الرد، ما يقود الحيارى والضائعين إلى الصراط.. ولئن يهدي بك الله رجلاً في علاه- رجلاً واحداً خير لك من حمر النعم، أو من الدنيا وما فيها كما علمنا رسول الله (ﷺ) .. فكيف بهداية أجيال من القراء والمستمعين الذين يعرف (الدكتور رعد العمري) بحججه القاطعة وتحليله المبدع، كيف يعود بهم من رحلة الأربعين سنة من التيه إلى الصراط.. **{فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَةَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لاَ تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لاَ يَعْلَمُونَ}**الروم: ٣٠.

الإهداء

إلى

- أُمة اقرأ ... عسى أن تقرأ .
- أُمة القرآن العظيم الذي أضاء الكون بنوره ... عسى أن تلتمس نورَه .
- أُمة الرسول الأكرم ... عسى أن تهتدي بسنته .
- كل محب لله ولرسوله ولكتابه ... عسى أن يزداد إيماناً على إيمانه .
- كل من أضل الشيطان طريقه ... عسى أن يهتدي بنور القرآن .
- من علمني حب القرآن أبي (رحمه الله) بعض الوفاء .
- التي أضاء القرآن جبينها لعلي أفوز برضاها دائماً أُمي... إجلالاً .
- من آزرتني بالبحث في ثنايا علوم القرآن زوجتي ... حباً .
- شغاف قلبي ... رحمة ... إيلاف ... محمد ... أحمد ...

أولادي وصية لهم.

- من جعلهم الله سوراً لأسند إليهم ظهري ... إخوتي تقديراً .
- أساتذتي ومن علمني فلهم الفضل الأول.
- أبناء بلدي العراق.

أهدي هذه الأطروحة

المقدمة

الحمد لله حمداً يبلغني رضاه، والصلاة والسلام على عبده ورسوله خير من اصطفاه؛ وعلى اله الطيبين الطاهرين، وصحبه المخلصين الصادقين، وعلى من اتبع هداه إلى يوم الدين.

أما بعد:

فالقرآن الكريم هذا النبأ العظيم، عقل الأرض، وقلب المعرفة، سد روحي هائل، وأفق يسمو كل هيمنة، كل علم قبله محاولة، وكل علم بعده تفسير، ركع دونه العلماء، وتحيَّر في أمره الجهلاء، العجز عن قمته آية، والإحاطة بكل آفاقه مستحيلة، كلما حسب جيل أنه بلغ المدى منه إمتد الأفق بعيداً يفوق طاقة الدارسين والعلماء والباحثين، لأن للقرآن معنى متجدداً لكل عصر، يظهر وتنجلي حقائقه حسب طاقة العلوم على التفسير، وذلك من حكمة الله وتدبيره، لذلك على المسلمين الاستمرار بالبحث والدراسة، والتدبر في قراءة القرآن، قراءة واعية بعيون فاحصة، وقلوب بالإيمان حاضرة، فالحق تبارك وتعالى يقول: **{وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِّكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ}**.[1] وفي ذلك سر إعجاز القرآن المستمر، ما دارت الأيام إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها.

لا شك أن هذا العصر هو عصر العلم؛ بل هو ثورة في المعلومات والغزارة العلمية، التي فتحت للبشر آفاقاً رحبة، بلغت من خلالها الحضارة المادية للغرب قمة الرقي في كل نواحي الحياة، وبهرت الناس في كل الأرض، إلا أن العلم فيها لبس ثوب الإلحاد، وتخلى عن الإيمان، لذلك يبدو جلياً فيها خواء الروح من مقومات استمرارها، وثباتها، وبقائها، لأن ثوابتها بُنيت على شقاء شعوب الأرض، وبذلك تجردت عن القيم الإنسانية.

إن المبهورين بهذه الحضارة ربما أغفلوا تلك الحقائق،لان مجتمعاتنا تعاني من التخلف، والصراعات، والتفكك، وفي حال لا يسر، والأسباب لا تخفى على كل ذي عقل رشيد، لقد ظن كثير من أبناء الإسلام أن دينهم بعيد عن آفاق العلم والحضارة جهلاً بحقائق الدين، لذا وجب على أبناء الإسلام المخلصين الذود عن حياض الإسلام، من خلال إظهار الكنوز العلمية الدَّفينة في القرآن والسنة، وإظهار الدرر الكامنة في

---

(1) سورة النحل ، 89.

الإشارات العلمية لكتاب الله، بعيداً عن العواطف والأحلام بل بالنوايا الصادقة، والجهود المخلصة التي تتعامل مع العلم بتجرد وموضوعية. لأن لغة العلم أضحت لغة العصر، ويتفق معها كل البشر باختلاف ألوانهم واجناسهم وألسنتهم، وتقديم الاسلام بهذه اللغة هو إظهار للوجه المشرق لرسالة الاسلام العالمية، وايصالها الى الناس كافة بسهولة ويسر، من خلال تقنيات الاتصالات الحديثة، قال تعالى: **{وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلاَّ كَافَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لاَ يَعْلَمُون}** [1] عندما أقرأ القرآن الكريم، وأجد سوراً قد سُميت بأسماء الحشرات، من مفصليات الأرجل مثل: سورة العنكبوت، وغشائيات الأجنحة مثل: سورتي النحل، النمل، وكذلك الكثير من الأمثلة ألرائعة في آيات الذكر الحكيم، التي تتناول الحشرات من خلال ألأمثال القرآنية، في مواقف متعددة وغريبة تدهش العقول لدقتها العلمية! وتصويرها المذهل لكل حالة تشعر السامع لها بعظمة علم الله المحيط بكل أسرار خَلْقِهِ، ماضياً، وحاضراً، ومستقبلاً، ومثال ذلك: بيان عجز المخلوقات من الجن والإنس عن معرفة الغيب، من خلال عمل حشرة صغيرة لا تكاد تراها العين في قوله تعالى: **{... مَا دَلَّهُمْ عَلَى مَوْتِهِ إِلاَّ دَابَّةُ الأَرْضِ تَأْكُلُ مِنسَأَتَهُ ...}**.[2] ألَيْسَ في ذلك تنبيه للإنسان إلى عالم الحشرات، ليتناوله بالبحث والدراسة والاكتشاف، لقد أثبت العلم بعد هذه القرون المتطاولة من نزول القرآن الكريم ، تأثير الحشرات الكبير على حياة الإنسان سلباً وايجاباً، وتبين أن الحشرات تشكل 75%[3] من جملة ألأحياء على سطح الارض، وتعيش في كل مكان يتواجد فيه الإنسان وبكثافة كبيرة قياساً بالبشر، إن البحث في موضوع الحشرات في القرآن الكريم يشعرنا بعظمة ما جاء به حبيبنا ونبينا محمد (ﷺ) من العلم الجلي، في عصر غلبت عليه سمات الجهل، وبساطة المعلومات، والخبر الساذج، ولم يكن للعلم شأن يذكر، وكان الناس يلجأون إلى العرّافين، والمنجّمين، والمشعوذين، من أجل استيضاح الأمور الغامضة في الطبيعة والكون. قال تعالى: **{هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الأُمِّيِّينَ رَسُولاً مِّنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا مِن قَبْلُ لَفِي ضَلاَلٍ مُّبِين}**[4] إن المعطيات العلمية والحضارية في هذا العصر؛ وضعت ألإسلام وأبناءه أمام تحديات كبيرة، ليكونوا على قدر المسؤولية الملقاة على عاتقهم كل حسب

([1]) سورة سبأ ، 28.

([2]) سورة سبأ ، 14.

([3]) أنظر: حسن عبدالله الشرقاوي، موسوعة عالم الحشرات، القاهرة ، مكتبة جزيرة الورد، د.ت، 21.

([4]) سورة الجمعة ، 2.

اختصاصه، واجتهاده، وقدرته الفكرية، والبحثية، لأن البحث العلمي استناداً الى ما ترسخ من حقائق العلم التي أصبحت من المسلمات، يعد ضرورة من ضرورات الحضارة الاسلامية، وليس ترفاً فكرياً، ولا يقل أهمية عن العبادة نفسها، لأنه يعمل للكشف عن أسرار الكون والحياة، وأسرار المخلوقات التي تشاركنا الحياة في هذه الدنيا ومنها الحشرات، قال تعالى: **{وَفِي خَلْقِكُمْ وَمَا يَبُثُّ مِن دَابَّةٍ آيَاتٌ لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ}**[1].

أهمية البحث

إن القرآن الكريم كتاب عقيدة وشريعة وهداية للبشرية، وهو ليس كتاب متخصص في العلوم التجريبية أو التطبيقية، لكنه فتح عقول وقلوب المسلمين على العلم، ولم يأمرهم بشيءٍ بعد التوحيد مثلما أمرهم بالتعلم، وأهمية البحث العلمي الذي يخدم مسيرة الإنسان في هذه الحياة، قال تعالى: **{اقْرَأْ وَرَبُّكَ الأَكْرَم، الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَم، عَلَّمَ الإِنسَانَ مَا لَمْ يَعْلَم}**. [2]

لقد أزاح العلم الستار عن الكثير من أسرار الحشرات التي كان يكتنفها الغموض والجهل، من حيث أنواعها، وأعدادها، وطرق تكاثرها، وإنتشارها، وتأثيرها الكبير على حياة الإنسان، وأماكن إستيطانه، وكذلك دورها المؤثر على اقتصاديات دول العالم سلباً وايجاباً، والشيء المهم في هذه الاطروحة هو تناول الحشرات وفق المنظور الإسلامي، وإظهار اسرار الاشارات العلمية التي جاء بها القرآن الكريم والسنة المطهرة، بأسلوب علمي إيماني مستنير، وهو جهد متواضع للرد على ما يتعرض له الفكر الإسلامي والعقيدة الإسلامية من هجوم شرس من أعداء الإسلام.

إن الحضارة الإسلامية قدمت للإنسانية عطاءً لا يستطيع أحد إنكاره في ميادين: الطب، الهندسة والقانون، الفلك، والكثير من أبواب العلم، وعندما نقدم هذه الاطروحة فأننا نثبت أن حضارتنا الاسلامية حضارة مبدعة، وخلاقة، وحيوية، وتتفاعل مع المعطيات العلمية لكل عصر، وتتناول أي موضوع وفق معطياتنا الفكرية الإسلامية الأصيلة، وإننا لا نقلد أحداً بل نستند على المنهج الرباني وتراثنا الإسلامي الهائل، وإيماننا بصدق منهجنا، وصدق ما جاء به الحبيب محمد (ﷺ)، وتكمن أهمية الموضوع من جهة أُخرى، إنه يتناول طرحاً جديداً غير ما اعتاد عليه القارئ المسلم من

([1]) سورة الجاثية ، 4.

([2]) سورة العلق، 3-5.

أساليب الدعوة الى الله، من خلال إظهار دقة الإشارات القرآنية عن الحشرات، وبيان عظمة الخالق جل وعلا في ما وضع من أسرار في مخلوقاته الضئيلة، التي تدعو الإنسان إلى التأمل والتفكير في تلك الأسرار، وهي لا شك أحد جوانب العبادة لله وحده لا شريك له، من خلال تسخير المعطيات العلمية للحضارة الإنسانية لخدمة العقيدة والمنهج الاسلامي، لأن العلم الصحيح يقود دائماً إلى الله، لذا وجب على أهل العلم أن يشمِّروا عن ساعد الجد والعمل، وكما عبر إبن عاشور في تفسيره: "إن أهل العلم سيستلّون سيفَ الحجج الذي كان في قِرابِه، وحان أن يخرج ويصدق قول الحق جل وعلا **{سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الآفَاقِ وَفِي أَنفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيد}**. [1]

أسباب اختيار البحث

إن اهتمامي بموضوع الحشرات في القرآن الكريم يعود لسنوات مضت، حيث كانت تأخذني الدهشة والإعجاب لدقة الإشارات العلمية في الكتاب والسنة عن هذه الكائنات فكان ذلك من أهم الأسباب التي دعتني لاختيار هذا الموضوع ، فضلا عن نقاط أُخرى استوقفتني وبعثَتْ في نفسي حب التمثل والاستيضاح والبحث في هذا الموضوع الهام وهي :

1- ظهور علوم جديدة في مجال الحشرات تخدم الإنسان في كثير من جوانب الحياة، مثل: كشف الجرائم من خلال علم الحشرات الجنائي مثل اكتشاف تفاصيل الجريمة عن طريق معرفة نوع بيض الذباب الذي على الجثة سيتم شرحه في فصل الذباب، وقد سبق القرآن الكريم تلك العلوم بالاشارة إلى الحشرات في جوانب عديدة حيث يمكن تسخيرها لخدمة الإنسان.

2- محاولة لفتح آفاق جديدة في التفسير الموضوعي للقرآن الكريم في موضوع الحشرات، من خلال المعجزة العلمية في الكتاب والسنة، والتي تعد لوناً جديداً، وباباً فريداً للولوج إلى القلوب والعقول، من خلال القناعات العقلية بالمسلَّمات العلمية، وخاصة عند الذين يؤمنون بلغة العلم، وبذلك يكون أحد أقوى سبل الدعوة إلى الله في هذا العصر.

---

(1) ابن عاشور، محمد الطاهر بن محمد التونسي، ت 1393هـ/ 1973م، التحرير والتنوير، تونس، دار سحنون للنشر، 1410هـ/1990م، عدد الأجزاء 30، تفسير الآية 53 من سورة فصلت.

3- إن المكتسبات العلمية للحضارة الإنسانية تأخذ طابع التراكم؛ ضمن سلسلة مترابطة من العلوم والمكتشفات، التي يتوصل إليها الجهد البشري ضمن إطاره العلمي، وقد تلغي بعض العلوم بعضها الآخر، وتُنسَف نظرية بنظرية أخرى، لكن الشيء المهم أن العلم في تطور مستمر، والشيء المعجز بالنسبة لكتاب الله أنه هو الحقيقة المطلقة في هذا الكون، لأنه يُظهر سَبْقَهُ للكشوف العلمية، وهو ما إصطَلَح عليه العلماء بالإعجاز العلمي، وبذلك يكون أحد الوسائل لإطلاق القدرات العقلية والإبداعية لأبناء الإسلام، لتتناغم مع التطورات المذهلة في هذا العصر، وليكون ذلك دلالة على أن الإسلام دين علم وإيمان يرقى به الإنسان لمرضاة رب العالمين سبحانه.

4- بعد الاتكال على الله شرعتُ في مَهمتي البحثية هذه ، وهدفي منها أنني حاولت أن أملأ ولو جزءاً يسيراً من الفراغ الذي يعتري المكتبة الإسلامية في هذا الموضوع، مبتغياً فيه وجهَ الله تعالى ومرضاتَه.

الهدف من البحث

لكل بحث غاية يضعها الباحث نصب عينيه ويجتهد في الوصول إليها ، ويمكننا في هذا البحث حصر الأهداف المتوخاة من الخوض فيه بما يأتي:

1– كشف جوانب من الأسرار العلمية الخاصة بالحشرات في القرآن والسنة ونحن نعيش في عصر الكشوف العلمية مصداقا لقوله تعالى: **{وَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ سَيُرِيكُمْ آيَاتِهِ فَتَعْرِفُونَهَا....}**.[1] ونلاحظ في هذه الآية المباركة حرف السين يعني المستقبل الذي لا ينتهي حتى قيام الساعة، وذلك يدل أن عطاء القرآن الكريم متجدد ومستمر لجميع الأجيال المتعاقبة على هذه الأرض. وسبحان الله القائل: **{إِنْ هُوَ إِلاَّ ذِكْرٌ لِّلْعَالَمِين، وَلَتَعْلَمُنَّ نَبَأَهُ بَعْدَ حِين}**[2] **{لِّكُلِّ نَبَإٍ مُّسْتَقَرٌّ وَسَوْفَ تَعْلَمُون}**[3]

2– بيان أوجه التماثل بين الإنسان والحشرات، في الجوانب السلوكية، والاجتماعية، و أجهزة الجسم، مصداقاً لقوله تعالى: {...**أُمَمٌ أَمْثَالُكُم...}**[4] وأنها مجتمعات قائمة بذاتها، ولها حياتها، وصفاتها، وأنظمتها، وقوانينها الخاصة التي تسير

([1]) سورة النمل، 93.

([2]) سورة ص ، 87- 88.

([3]) سورة الانعام ، 67.

([4]) سورة الانعام ، 38.

عليها بدقة متناهية، كما رسمها لها خالقها جل وعلا وبيّن بعض أسرارها في القرآن الكريم.

3- إظهار عظمة الأسلوب القرآني في استخدام الحشرات كأمثال، وعرض لبعض الأغراض والمقاصد القرآنية من الأمثال، ووجه الفائدة والعبرة للإنسان، من خلال تسليط الضوء على هذا الأسلوب القرآني الفذ والرائع المؤثر في العقول والقلوب. قال تعالى: **{أَفَلاَ يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا}** [1]

4- إن البحث عن الجديد والغريب في هذا الكون سِمَةٌ قد جبلت عليها طبائع البشر، والناس يجذبها هذا اللون من المعارف والعلوم، ورغبة منا في إظهار بعض الكنوز العلمية للقرآن والسنّة، لأنها خير محرض لهمم المسلمين نحو التطور والإبداع، وكذلك تعتبر مجالاً خصباً لاقناع المنصفين من العلماء غير المسلمين بصدق القران الكريم وبصدق ما جاء به نبينا الكريم محمد (ﷺ)، قال تعالى: **{....كَذَلِكَ يُبيِّنُ اللّهُ لَكُمُ الآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُون}** [2]

5- ترجمة التوجيه الإلهي بالنظر الى ما خلق الله في الواقع المحسوس من خلائق وكائنات تعيش تحت أنظارنا، تتجلى في خلقها حكمة الصانع العليم وروعة خلقه واسرار صُنعِهِ، قال تعالى: **{وَمَا ذَرَأَ لَكُمْ فِي الأَرْضِ مُخْتَلِفًا أَلْوَانُهُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَةً لِّقَوْمٍ يَذَّكَّرُون}** [3] ففي التدبر تتجلى الحقائق للأفهام والعقول، وفي ذلك إثبات أن للكون إلهاً واحداً خالقاً مبدعاً قادراً على كل شيء، ونرى ونلمس من خلال تشابه مخلوقاته في أساسيات الخلق وحدة الخالق سبحانه، وكذلك بيان ما تقوم به تلك الخلائق من أعمال مسخرة لخدمة الإنسان، وهي من النعم التي لا يدركها الكثير من الناس، قال تعالى: **{أَفَمَن يَخْلُقُ كَمَن لاَّ يَخْلُقُ أَفَلا تَذَكَّرُون، وَإِن تَعُدُّواْ نِعْمَةَ اللّهِ لاَ تُحْصُوهَا إِنَّ اللّهَ لَغَفُورٌ رَّحِيم}** [4]

6- مخاطبة المسلمين وغير المسلمين بأسلوب جديد يضاف الى الأسلوب البياني، والتشويقي، واللغوي... الخ، وهو التفسير الموضوعي والعلمي، وهو أحد أوجه الإعجاز العلمي في القرآن الكريم، الذي له من الدلائل والبراهين العلمية في هذا العصر

([1]) سورة محمد ، 24.

([2]) سورة البقرة ، 266.

([3]) سورة النحل، 13.

([4]) سورة النحل، 17-18.

تساعد على فهم جوانب من آيات القرآن الكريم ومقاصده وفي ذلك حجة إعجاز بالغة.

منهجية البحث

اتبعت في هذه الدراسة المنهج العلمي الإستقرائي التحليلي، القائم على إستقراء الإشارات العلمية الخاصة بالحشرات في القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة، ودراستها دراسة موضوعية علمية؛ من خلال توظيف العلوم والمعلومات الصحيحة، وجمع وتدقيق آراء العلماء القدماء والمعاصرين الذين كتبوا في هذا المجال. من أجل الوصول الى فهم حَسَنْ لدلالة الآية القرآنية، ضمن هذا المنهج الذي يعتمد التجربة والمشاهدة والمراقبة الدقيقة لحياة وسلوك الحشرات، وفهم السنن والقوانين الحاكمة لحركة الحياة والمخلوقات، من خلال استقراء هذه السنن، والتوصل إلى الدليل الذي يبين الحق لصياغة قاعدة فهم جديدة، والدراسة تستند أساساً على ما جاء في كتب اللغة لتوضيح المعاني والمصطلحات، وكذلك ما جاء في كتب التفسير والسنة المطهرة لضبط مسارات البحث ضمن قواعده الشرعية، وكذلك دراسة تاريخ الامم السالفة والواقع الحالي، وآيات الانفس والآفاق لمعرفة جوانب من أسرار إستخدام الحشرات في المثل القرآني، وعلاقة ذلك بالإنسان وعقيدته وسلوكه وحياته، من خلال مقارنة ذلك مع حياة وسلوك الحشرات، واستخلاص العبرة والدرس ووجه الإعجاز من الأمثال في القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة، وضمن هذا المنهج قمنا بما يأتي:

1- التزام الحياد والموضوعية في معالجة أسئلة البحث وفرضياته، وتعضيد الإجابات بالأدلة العلمية التي ترقى إلى الإستدلال بها ، كما إستخدمنا الصور التوضيحية حيثما دعت الحاجة إلى ذلك.

2- عملنا على جمع المادة العلمية من مصادر متفرقة بأسلوب علمي رصين، بحيث يكون الموضوع المطروح للبحث مترابطاً ومنسقاً يوضح الفكرة للقارئ بأسلوب سهل.

3- قمنا بنسبة الآيات عند الإستدلال بها إلى مواضعها في المصحف الكريم بذكر اسم السورة ورقم الآية، وكذلك تم تخريج الأحاديث النبوية الشريفة بدقة من كتب الحديث، كما وتم إيراد كلام العلماء بنصه ما أمكن ذلك لتوثيق المادة العلمية.

4- تمت الإستعانة بالكتب والدراسات الخاصة بالإعجاز العلمي في القرآن والسنة في هذا العصر، وكذلك الكتب العلمية الخاصة بالحشرات، كما وتمت

الإستعانة بالمواقع الإسلامية والعلمية الموثوقة على شبكة الانترنيت مع ذكر إسم الموقع كاملاً.

5- إستعنّا بالمذكرة الصادرة عن كلية الإمام الأوزاعي للدراسات الإسلامية التي تتضمن توجيهات وإرشادات في كيفية كتابة البحوث والأطاريح الجامعية، وقد إختصرت لي الكثير من الوقت والجهد.

إن مشكلة البحث هي دراسة الإشارات العلمية الواردة في القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة عن الحشرات، وإظهار الجوانب الاعجازية العلمية الواردة فيها، محاولة للوصول الى فهم حَسَنْ لدلالة الإشارات العلمية بالحجة الواضحة، والإفادة من المكتسبات العلمية التي أصبحت من الثوابت في هذا العصر، والتي تعتبر فتحاً جديداً للإسلام، أما حدود البحث فتنحصر ضمن حدود الحشرات المذكورة في القران الكريم والسنة النبوية المطهرة، إذ ليس بالإمكان دراسة كل أنواع الحشرات التي تقدّر انواعها واعدادها بالملايين، وإن توفرت للباحث كل الامكانيات والوسائل البحثية.

الصعوبات التي اعترضت البحث

إن تنوع المادة العلمية في الاطروحة التي توزعت على سبعة فصول وإثنين وأربعين مبحثاً واكثر من اربعا وثمانون مطلباً، والكثير من النقاط الفرعية، وتشعب المسائل العلمية وتداخلها مع كثير من العلوم الخاصة بالحشرات، زاد من صعوبة جمع المادة العلمية، مع وجود كم هائل من المعلومات التي كانت بحاجة الى عملية غربلة، وتصفية، وتوحيد، واستبعاد ما لا يتناسب وموضوع الحشرات في القرآن الكريم، لذا سعَينا جاهدينَ لمعرفة وفهم المصطلحات العلمية التي تأتي في سياق العرض العلمي لأي موضوع يتعلق بهذه الدراسة، لغرض تيسيرها للقارئ على نحوٍ سهل ومفهوم ، وكذلك واجهنا صعوبة في إيجاد مصادر عن الحشرات في القرآن الكريم ، كونها شحيحة قياساً بالدراسات اللغوية والفقهية، كما واجهتنا صعوبة الموازنة بين إختصار المادة العلمية المتعلقة بالحشرات خوفاً من الإخلال بالعرض، أو الإسهاب في مسائل أُخرى ، لكن رغبتنا في إكمال هذه الاطروحة وملاحظات الأستاذ المشرف-جزاه الله خير الجزاء - قد ذللا الصعوبات وكانا دافعاً قوياً في إنجاز هذا الجهد المتواضع خدمة لكتاب الله وسنة رسوله (ﷺ).

الدراسات السابقة

لقد أشّرتْ رحلة البحث في هذا الموضوع الجديد والمتشعب، أن تراثنا الاسلامي زاخر بالكثير من الدراسات التي تتناول جوانبَ ما من هذا الموضوع، كالجوانب اللغوية، والفقهية، والوصفية، مع لمحات متواضعة في الجوانب العلمية البحتة، ولقد كتب في هذا الموضوع العديد من العلماء السابقين والمعاصرين، و تناول العلماء والباحثين الموضوع بصورة مكررة، وهذه الدراسات مع جودتها وقيمتها العلمية، إلا أنها لم تتوسع في ربط ألأمثلة القرآنية الخاصة بالحشرات بحياة وسلوك الإنسان وفق منهجية علمية، تسلط الضوء على الأبعاد الكثيرة لسلوك وحياة الحشرات، وعلاقتها بالإنسان من خلال الأمثال القرآنية، في كثير من المجالات الطبية، والإجتماعية، والبيئية، والتربوية، والدروس والعبر المستنبطة من أمثال القرآن عن الحشرات.

إن موضوع الإعجاز القرآني وعلى نحوٍ عام قد أخذ حيزاً كبيراً من الفكر الإسلامي، وقد كتب فيه عدد لا يحصى من العلماء والباحثين، إلا أن دراسة الحشرات ضمن الأمثال القرآنية وعلاقتها بالإنسان لم يكتب عنها الشيء الكثير، قياساً بعلوم الإعجاز العلمي الأُخرى، ونُشير هنا إلى اننا استعنا بعدد كبير من المصادر والمراجع والاعمال الحديثة بلغت أكثر من 270 مصدراً ومرجعاً، وثمة عدد من الكتب الهامة في هذا المجال نذكر منها : تفسير **معالم التنزيل للامام البغوي**[1]، الذي شرح المفردات شرحاً وافياً وبين معنى الآيات الإجمالي والاحكام وأسباب النزول، معتمداً في ذلك الحديث النبوي الشريف وتفسير ابن عباس وأئمة السلف(رضي الله عنهم) جميعاً، وجاء الكتاب متوسط بين الطويل الممل، والقصير المخل، وعدد أخر من كتب التفسير مثل: تفسير الإمام الرازي **مفاتيح الغيب**[2]، وتفسير الماوردي **النكت والعيون**[3]، وكتاب **معجم مقاييس اللغة** لأبن فارس[4]، الذي بين معاني الكلمات العربية وجذورها وإشتقاقاتها،

([1]) البغوي، أبو محمد الحسين بن مسعود (ت510هـ/ 1117م)، معالم التنزيل ، تحقيق محمد عبدالله النمر وأخرون، د.م، دار طيبة للنشر، ط4، 1417هـ/ 1997م.

([2]) الرازي، أبو عبدالله، محمد بن عمر فخرالدين (ت606هـ/ 1210م)، مفاتيح الغيب، بيروت ، دار إحياء التراث العربي، د.ت ، عدد الأجزاء 32 .

([3]) الماوردي، أبو الحسن، علي بن محمد (ت450هـ/ 1050م) ، النكت والعيون (تفسير الماوردي)، تحقيق السيد ابن عبدالمقصود ، بيروت ، دار الكتب العلمية ، د.ت، عدد الأجزاء 6 .

([4]) ابن فارس، أبو الحسين أحمد بن زكريا (ت395هـ/ 1004م)، معجم مقاييس اللغة، تحقيق عبدالسلام محمد هارون، د.م، دار الفكر ، (ت1399هـ/ 1979م)، عدد الأجزاء 6 .

وكذلك كتاب **لسان العرب** لابن منظور[1] الذي يضم ثمانين ألف مادة، ومن الكتب الحديثة كتاب **الحيوان في القرآن الكريم** للدكتور زغلول راغب النجار[2]، الذي إستعرض فيه معظم الحيوانات والحشرات المذكورة في القرآن الكريم، وبيّن أراء المفسرين المنوعة حولها ثم قدم تفسيرا علمياً للآيات التي تتضمن إشارات علمية وفق المعطيات العلمية المعاصرة، وكتاب كارم السيد غنيم **الإشارات العلمية بين الدراسة والتطبيق**[3]، وهو دراسة نقدية تحليلية لأبرز الذين كتبوا في موضوع الإعجاز القرآني مؤيدين ومعارضين؛ وإستعراض لأهم المنهجيات المطروحة في هذا المضمار. وكذلك كُتب الاستاذ عدنان أُوكتار التركي[4] المعروف بأسم هارون يحيى، والتي تتضمن أحدث المعلومات عن أسرار حياة وسلوك الحيوانات والحشرات والنباتات بأسلوب علمي وايماني رصين، معززاً بالكثير من الصور التوضيحية الدقيقة منها: كتاب **الحياة الاجتماعية عند الحيوان**[5]، وكتاب **معجزة النبات**[6]، وكذلك كتاب **موسوعة عالم الحشرات** للدكتور حسن عبد الله الشرقاوي[7]، الذي يعرض مجموعة من الحشرات مبيناً نمط حياتها وأنواعها بأسلوب علمي اكاديمي، وقد توسعت في بعض الطروحات الواردة في أعلاه واختصرت أُخرى حسب مقتضيات المادة العلمية وبتجرد وموضوعية، من أجل الوصول الى فهم صحيح لموضوع الدراسة.

خطة البحث

بينّا في مقدمة هذه الاطروحة أهميتها وسبب إختيارها وأسلوب عملها، والدراسات السابقة حول موضوعها، وبدأنا الأطروحة بفصل تمهيدي عن مفهوم العلم في الإسلام، والتأصيل العلمي لمسألة الإعجاز العلمي في القرآن الكريم وموضوعاته،

([1]) بن منظور، أبو الفضل، محمد بن مكرم (ت711هـ/ 1311م)، لسان العرب، بيروت، دار صادر، ط1 ، د.ت، عدد الأجزاء 15 .

([2]) النجار، زغلول راغب، الحيوان في القرآن الكريم، بيروت ، دار المعرفة، ط1، 1427هـ/ 2006م.

([3]) كارم السيد غنيم، الإشارات العلمية في القرآن الكريم بين الدراسة والتطبيق، القاهرة، دار الفكر، ط1، 1415هـ/ 1995م.

([4]) كاتب تركي مسلم ولد في أنقرة 1956م نشر كتبه تحت اسم مستعار هو هارون يحيى خوفاً من الكماليين وألف مجموعة كبيرة من الكتب التي تدحض نظرية التطور وتدافع عن عقيدة التوحيدة (Wikipedia)

([5]) هارون يحيى، التضحية عند الحيوان، بيروت، مؤسسة الرسالة ، ط1، 1424هـ- 2003م.

([6]) هارون يحيى، معجزة النبات ، دمشق ، دار القبس ، ط1، 1428هـ- 2007م.

([7]) حسن عبدالله الشرقاوي، موسوعة عالم الحشرات ، القاهرة ، مكتبة الورد ، ط1، د.ت.

وجاءت الأطروحة في ستة فصول ، يحتوي كل فصل على ستة مباحث.

ولقد وضحنا كل ما يتعلق بموضوعات الدراسة في جوانب اللغة، والاصطلاح، وما جاء عنها في كتب التفسير، والمعاجم اللغوية، وكذلك لمحات مما جاء عن الموضوع في تراث العرب، وقد شمل ذلك فصول الدراسة كلها، كما قسمنا مواضيع الاطروحة الى سبعة فصول وعلى النحو الآتي :

أ- الفصل التمهيدي: إعتمدناه مدخلاً وتوطئة لهذه الاطروحة، لتوضيح مفهوم العلم في الإسلام الذي هو على النقيض من موقف الكنيسة منه تماماً، وتوضيح للمفاهيم والمصطلحات المتعلقة بالتفسير والإعجاز العلميَين، والتفسير الموضوعي.

ب- أما الفصل الأول فقد تناولنا فيه الحشرات بنحوٍ عام، من حيث أنواعها، وأعدادها، وتأثيرها على حياة الإنسان، والحيوان، والنبات، ثم تناولنا أسماء السور: النحل، النمل، العنكبوت، لبيان دلالاتها، وجوانب من خفايا الإشارات العلمية للقرآن الكريم في الحشرات، من خلال الرؤية القرآنية لهذه الكائنات، وجوانب من الفقه الإسلامي حولها.

ج- في الفصل الثاني تم دراسة العنكبوت، من حيث أنواعه، وأشهر بيوته، ومعجزة خيط العنكبوت، والامكانيات العظيمة التي استودعها الخالق في هذا الكائن الضعيف، وتم اجراء مقارنة بين الأمم السالفة والمعاصرة، وعلاقة ذلك بمثل القران عن العنكبوت، وكذلك بيان الافكار الهدامة، واسلوب معالجتها بالمنهج القرآني، وتحليل علمي لمثل العنكبوت، وبيان وجه الإعجاز في المثل القرآني عن العنكبوت.

د- الفصل الثالث درسنا فيه موضوع الجراد، من حيث أنواعه، وطرق تكاثره، وأشكال أسرابه، وإظهار إبداع الخالق سبحانه في قدرته على الطيران البعيد، وقطع البحار، وكيف أنه جند من جنود الله من خلال قدرته الهائلة على التدمير، وعجز البشر أمام أسرابه، وتناولنا وجه الإعجاز في حديث رسول الله عن الجراد ، وكذلك مثل القرآن عن الجراد، والمعطيات العلمية المعاصرة، ولمحات إعجازية من سورة القمر.

ج- الفصل الرابع تناولنا دراسة النمل في هذا الفصل، من حيث الأنواع، وأشكال مستعمراته، وتطرقنا الى لغة النمل، واسلوب حياته، وصفات النمل، والتنظم الاجتماعي لدى النمل، وأوجه التشابه مع الإنسان، من خلال ما يمتلك من قدرات، ومهارات تمكنه من وضع ستراتيجية للدفاع والقتال، وحفظ الطعام، لابراز حجم الاشارة القرآنية عن النمل، واستنباطات من سورة النمل حول نقل عرش بلقيس،

نطلع من خلالها على اسلوب القران في عرض السنن الكونية ، ووجه الإعجاز في الوصف القرآني لمجتمع النمل.

هـ- الفصل الخامس تناولنا فيه موضوع الذبابة في القران الكريم، في معرض تحدي الخالق جلا وعلا لكل ما يعبد من دون الله بخلق ذبابة، فأظهرنا جوانب عظيمة في خلق الذبابة، من حيث خبراتها، وطريقة طعامها، وامكانياتها الكثيرة التي زودها بها الخالق سبحانه، وفي الوقت ذاته بيان عجز ما يعبد من دون الله للقيام بخلق ذبابة، ثم بينا شبهات المنكرين لحديث رسول الله (ﷺ) حول الذبابة، وتحقق الإعجاز في هذا الحديث الشريف، وكذلك بينا فوائد الذباب للإنسان، من خلال اكتشاف المواد العلاجية في جسم الذبابة، وكذلك مساعدة الذباب للإنسان في كشف الجرائم، وبينا وجه الإعجاز في المثل القرآني عن الذبابة.

و- الفصل السادس، تكلمنا في هذا الفصل عن القُمَّل والبعوض، من حيث تركيبهما الفسلجي، وبينا انواعها، واعدادها، وطرق تكاثرها، والاضرار التي تسببها للإنسان، مع اظهار قدرة الخالق جل وعلا على ايجاد هذه الخلائق من العدم، وتجهيزها بأمكانيات تعجز جيوش جرارة بكل قدها وقديدها عن مواجهتها، واحداث التاريخ القريب والبعيد شاهد على ذلك، وبينّا وجه الإعجاز في ذكر القرآن الكريم للقمَّل والبعوض.

واختتم البحث بخاتمة وتحدثنا فيها عن ما يأتي:

1- خلاصة الأطروحة وأهم نتائجها.
2- أهم التوصيات.

ثم أتبعت الخاتمة بالفهارس العامة وكانت كما يأتي :

1- الملاحق.
2- فهرس الآيات القرآنية.
3- فهرس الأحاديث النبوية.
4- فهرس الأشكال والصور.
5- فهرس المصطلحات العلمية.
6- قائمة المصادر والمراجع.
7- فهرس الموضوعات.

الفصل التمهيدي

مدخل إلى دراسة الإعجاز العلمي

في القرآن الكريم

المبحث الأول: عصر القرآن.

المطلب الاول:

الحالة الفكرية والثقافية السائدة في شبه الجزيرة العربية قبل البعثة

مِنَّ المُهِم مَعرِفة الحالة الفكرية والثقافية في منطقة شبه الجزيرة العربية، التي سَيَتَغير على أرضها وجهُ الحضارة والتاريخ الإنساني، لِمَعرفة حجم الرسالة الإسلاميّة ومحتواها الروحي العظيم، يتكلم سُكانُ جزيرة العرب اللغة العربية التي تنتمي إلى مجموعة اللغات الساميّة بل هي أقدمها، وقد قامت حركة أدبية شفهية واسعة شعراً ونثراً صاحبتها حركة نقدية للخطب ولأشعار التي كانت تلقى في الاسواق الجاهلية مثل: عكاظ، المربد، مجنة، وقد ساعدت هذه اللقاءات الادبية على توحيد لغة العرب، حيث سادت لغة قريش التي نزل بها القرآن الكريم، فَتَمَكَّن العرب جميعا من فَهْمِهِ لِما حدث من تقارب في لُغاتهم ولَهجاتهم .

ويُفصِح شِعْرَهُم وخُطَبَهُمْ قبل الإسلام عن براعة أدبية وتوسع لغوي وذوق للمعاني، مما يَدل على الرقي والإزدهار الادبي؛ الذي هيأ للمعجزة البيانية للقرآن الكريم، حيث تحداهم فيما يجيدون من صناعة الكلام، وبلاغة التعبير، ورفاهة الشعور، وقوة الحس[1]

إنَّ لجو العام في الجزيرة العربية كان مُهيئاً فِكراً ومُجْتَمعاً لِتَقَبُل لرِسالة الإسلاميّة، لأن البيئة المكية وما جاورها كانت تعاني من أزمة فكرة الالوهية، هذه الازمة كانت محيرة للقمة الرشيدة في المجتمع المكي، هؤلاء الذين إحتقروا عبادة

---

(1) انظر، اكرم ضياء العمري، عصر السيرة النبوية، قطر، دار الميمان، ط1، 2008، 45 .

الأصنام ورأوها مُسَفِهَةٌ للعقل والخلق والوجدان الإنساني، وكذلك ميلهم إلى العدل الاجتماعي من خلال حلف الفضول، وهي فكرة لا يستهان بفاعليتها، لانها كانت في عصرها ستراتيجية للقبائل حيث تمثل في العصر الحالي معاهدات الدفاع المشترك، بفارق واحد وهو فارق جوهري اصيل، ان حلف الفضول كان لإقامّة العدل دون عوض فهو غرم كله لا مغنم فيه.[1]

"ومن الجدير بالذكر أن العرب لم يتاثروا بالفلسفات اليونانية والقوانين الرومانية، ولم تنشا بينهم مدارس فكرية معقدة، فكانوا مُهيئين لتلقي الرسالة الإسلاميّة وحملها بنقائها وصفائها دون أن يشوبها شيئٌ أو تدخلها افكار أجنبية، فكان ذلك من تَهيئة الله سبحانه وتعالى للظروف الملائمة لاستقبال العرب لرسالة الاسلام".[2] جرت حكمة الله جل وعلا أن تكون معجزة الأنبياء من جنس ما اشتهر به أهل زمانهم، واشتهر العرب في عهد سيدنا محمد (ﷺ) بالفصاحة والبيان، فجاءت معجزته من جنس ما إشتهروا به.

المطلب الثاني:

تأثير القرآن في العرب

أ. العرب وبلاغة القرآن:

لقد نزل القرآن الكريم على سيدنا محمد بن عبد الله (ﷺ)، من بني عبد المطلب من أشرف بيوت مكة، وهو من قبيلة قريش، الذين عُرِفوا بالبلاغةِ والفصاحةِ وحُسْنَ الأداء وجمال المنطق وسلأُمّة التعبير، نزل القرآن الكريم والعرب في الذروة من البلاغة وفي القمة من البيان، فلما سمعوه إنبهروا وذُهِلوا وهم ملوك الفصاحة والبيان، وَوَجدوا أنفسهم عاجزين أمام تحديه لهم بالإتيان بقرآن مِثْلِهِ، ولقد تعجب بُلغاؤهم وشُعراؤهم وأئِمةُ البَيان عندهم[3] ووقفوا عاجزين أمام تحدي القرآن لهم.

العرب أُمّة الفصاحة والبلاغة، وقد مارسوا البيان شعراً ونثراً وكانت لهم في العصر الجاهلي خطب بليغةٌ، وقصائد شعرية رفيعة، لعل أشهرها المعلقاتُ، وأمثال

---

(1) انظر، رؤوف شلبي، المجتمع العربي قبل الاسلام، المكتبة العصرية، بيروت، د. ت، 29 .

(2) اكرم ضياء العمري، عصر السيرة النبوية، 45.

(3) انظر، مصطفى الدباغ، وجوه من الإعجاز القرآني، الاردن، الزرقاء، مكتبة الزرقاء، مكتبة المنار، 38.

حكيمة سائرة، وتفننوا في اللُّغة على أساليب وفنونٍ رائعةٍ، وإستخدموا تعريفات واشتقاقات للكلمة، واستخدموا التشبيه، والإستعارة، والتصوير، والمجاز، وغير ذلك من فنون البلاغة، فلما بُعِثَ فيهم النبي الأُمي الكريم (ﷺ) وخاطبهم بالقرآن، كانوا في مستوى بياني رفيع، بل كانوا في أرفع مستوى من البيانِ والفصاحة والبلاغة، لم يصله أحفادهم في عصور الادب العربي الزاهية؛ في عهد الامويين، والعباسيين، والاندلسيين، والمماليك. [1]

ب. العلم في الاسلام :

من الضرورة قبل البدء في الكلام عن الإعجاز العلمي في القرآن الكريم، تقديم نبذة تاريخية عن العلم في الإسلام، ودور علمائنا الأجلاء الأوائل رحمهم الله الذين أسسوا لظاهرة العلم في الاسلام، وهم فرسان الحق والكلمة والباحثون في كتاب الله المجيد المتدبرين فيه، الذين إستنبطوا من القرآن الكريم علوما لم يكن لها ذكر في تاريخ العرب، بفكرهم الثاقب وعقولهم النيرة، حيث كان القرآن الكريم مُلهِمُهُمْ والسنة المطهرة مُرشِدُهُمْ، فهذا شيخ الاسلام ابو حامد الغزالي (ت505هـ) يقول :قال علي بن ابي طالب كرم الله وجهه : من فَهِمَ القرآن فَسَرَ به جُمَلَ العلم، اشار به إلى أن القرآن يشير إلى مجامع العلوم،[2] وقال ابن عباس (رضي الله عنه) في قوله تعالى: **{يُؤتِي الْحِكْمَةَ مَن يَشَاء وَمَن يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلاَّ أُوْلُواْ الأَلْبَاب}**[3] يعني فهم القرآن، وقال عز وجل: **{فَفَهَّمْنَاهَا سُلَيْمَانَ وَكُلاًّ آتَيْنَا حُكْمًا وَعِلْمًا...}**[4] سمى ما اتاهما علما وحكما وخصص ما انفرد به سليمان بالتفطن له باسم الفهم، وجعله مقدما على الحكم والعلم، فهذه الامور تدل على أن في فهم معاني القرآن مجالا رحبا، ومتسعا بالغا، وإن المنقول من ظاهر التفسير ليس منتهى الادراك فيه[5]

لذلك نجد علماء الأُمّة رحمهم الله جيلا من بعد جيل قد افاضوا في تفسير القرآن الكريم، ووصلنا منهم جهد علمي عظيم مبارك، فتح الافاق للأُمّة وانار لها طريق

---

(1) انظر، صلاح عبد الفتاح الخالدي، البيان في اعجاز القرآن ،عمان، دار عمار، .1989،71.

(2)انظر، الغزالي، ابو حامد، محمد بن محمد، (ت505هـ/1111م)، احياء علوم الدين، بيروت، دار الكتب العلمية، ط1986/1، 342.

(3) سورة البقرة ،٢٦٩.

(4) سورة الأنبياء، ٧٩.

(5) المصدر السابق، 342.

العلم بفيض من علومه، وبذلك مهدوا سُبل العلم لأُمّة العرب التي لم تكن على صلة بالعلوم قبل نزول القرآن، فقد كان العلم عند الامم التي انطوت قبل الاسلام؛ مما لا يستطيعه الا طبقات تمتاز به وتُبينها الامم من نفسها كما تُبين سائر الطبقات الالهية من الملوك والكهنة والابطال وغيرهم، الذين هم آلهة الأُمّة وابناء آلهتها أو الواسطة إلى الآلهة، فكانت العلوم من خصائص الكهنة عند المصريين والاشوريين، وفي أبناء الاشراف خاصة عند الغرناطيين والرومان، وفي طائفة من الشبان يقع عليهم الإختيار عند الهنود واليونان، فلما جاء الإسلام حث على طلب العلم وعلى النظر والاعتبار والاستنتاج وجعل شعار دعوته في قوله تعالى: **{قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ...}**[1] وترادفت اخبار الحث عل طلب العلم في الاسلام حيث قال النبي (ﷺ): "مامن رجل يسلك طريقا يطلب فيه علما الا سهل الله له به طريق الجنة ومن ابطأ به عمله لم يسرع به نسبه"[2] فكان هذا سببا في إطلاق الحرية العلمية للناس جميعا، وبذلك نضجت المنافسات العلمية وأتت ثمارها، وأفضى الامر في العلوم إلى ما وقع من الامتحان والاختبار، ثم الاختراع والاستنتاج[3] الذي أدى في مجمله إلى بروز أعظم حضارة إنسانية على مسرح التاريخ؛ هي الحضارة الإسلاميّة، وبالرغم مما أصابها من التراجع في الجوانب المادية بسبب كثير من العوامل، الا أن جانبها الروحي، والإيماني، والإيحائي، جذوته متقدة في نفوس المسلمين، وستكون إن شاء الله الدافع لعودة الإسلام بقوة في كل المجالات العلمية والحضارية، ليؤدي الإسلام رسالته في قيادة العالم نحو سعادة البشرية وإنقاذها من جاهلية العصر الحديث.

---

(1) سورة يوسف، ١٠٨.

(2) بن الاشعث، ابو داود، سليمان (275هـ/930م)، سنن ابي داود، تحقيق: محمد محي الدين، د.م، دار الفكر، د.ت، كتاب العلم(19)، باب الحث على طلب العلم(1)، رقم الحديث(3643)،423/2 . الفتح الكبير في ضم الزيادة على الجامع الصغير للسيوطي، رقم الحديث (10833).

(3) انظر، مصطفى صادق الرافعي، اعجاز القرآن والبلاغة النبوية، بيروت، دار الكتاب العربي، ط9، 1393هـ/1973م، 114-116.

المطلب الثالث :

تغيير جذري للعقول والأفكار نحو العلم

أ. الثورة العلمية:

لقد كان تأثير القرآن الكريم على أُمّة الإسلام جذريا، لأنه أنار القلوب وفتح العقول، وبالإيمان تضاعفت الهمم، لذلك أقبلت الأُمّة على العلم برغبة وشغفٍ قل نظيره في الحضارات الاخرى، حيث نجد بعد البعثة النبوية الشريفة بحوالي 200عام فقط؛ في بغداد أي في عام 815 ميلادي الخليفة المأمون يؤسس بيت الحكمة للترجمة، والذي يضم مليون وستمائة الف كتاب، في عصر لم تكن فيه اوروبا تُتقِن القراءة والكتابة، وفي عام 891 ميلادي يحصي احد الرحالة اكثر من مائة مكتبة عامة في بغداد، يرتادها الناس للمطالعة والبحث في شتى العلوم والمعارف، فضلا عن ظهور الكثير من العلماء المسلمين الافذاذ، أمثال جابر بن حيان الكوفي الذي الف ثلاثمائة كتاب في الكيمياء، والحسن بن الهيثم الذي الف مئتي كتاب في الهندسة والرياضيات[1].

وبرز الكثير من العلماء في شتى العلوم والمعارف، يعرفها القاصي والداني، "لذلك فان كل علم نافع في الشريعة الاسلاميّة هو فرض كفاية، إن لم يوجد في الأُمّة من يتحقق به أثمت الأُمّة جميعا، وإن قام به البعض سقط عن الباقين، ولا يعرف مثل هذا الاصل الاجتماعي غير الاسلام، ولم ترتق الامم الحديثة الا به، فان لكل علم رجالا ينقطعون له، يحيون به ويموتون عليه، وهم درجات تُبْنى في تاريخ الانسانية، فالإسلام كما ترى يفرض على كل أهله أن يبنوا في هذه الإنسانية، وان الامم الاخرى تفعل ذلك طوعا وللحاجة، وبهذا يكون الإسلام أصلا في التشريع الاجتماعي للعلم وما عداه كالفرع"[2].

وفي القرآن الكريم حشد كبير من الآيات التي تحث على العلم والتعلم والبحث والتفقة، من خلال تحريك العقول للوصول إلى آيات الله التي حولنا، حيث يقول سبحانه وتعالى: **{يُؤتِي الْحِكْمَةَ مَن يَشَاء...}**[3] قال مجاهد: هي القرآن والعلم الفقه،

---

(1) غارودي، رجاء، الإسلام، دار عطية للنشر، د.ت، بيروت، ص 45.

(2) مصطفى صادق الرافعي، اعجاز القرآن والبلاغة النبوية، 115.

(3) سورة البقرة، 269.

وروى ابن أبي بخيع عنه: الإصابة في القول والفعل، وقال إبراهيم النخعي: معرفة معاني الأشياء وفهمها. [1]

لذلك ازداد حب الأُمّة للقراءة والتعلم والبحث العلمي، والعلوم والمعارف بكل اشكالها بلغت منزله عالية في نفس الانسان المسلم، ففي عصر الدولة العباسية سمع احد العابدين وهو يدعو في جوف الليل ويقول : "يارب اذا أدخلتني جَنَتَكَ فاني لا أطمَعُ بحور عين، ولا أنهار من عسل مُصفى، ولا فاكهةٍ مما يتخيرون، ولا لحم طيرٍ مما يشتهون، يا رب إذا أدخلتني جنتك فلا تحرمني كتب الجاحظ" [2].

لأن الجاحظ كان غزير الإنتاج الأدبي لالوان المعارف، ونجد من خلال هذه الرواية أن الإنسان المسلم بلغ درجة عالية في حب العلم والقراءة، وأنه لا يستطيع أن يتصور الجنة بكل نعيمها بلا قراءة.

ب. الاوربيين والعلم :

على العكس من نظرية العلم في الإسلام، وموقف الإسلام الرائع من العلم والعلماء، نجد في اوروبا أن الكنيسة في حرب مع كل فكر نير، وصراع مع العلماء من اجل التخلي عن افكارهم العلمية، لأن القُسُس حكموا على العلوم والمعارف بانها المعصية الأولى، واستدلوا بان التوراة تقول ان الشجرة التي مُنِعَ آدم (عليه السلام) من اكلها هي شجرة المعرفة، فانه عندما اكل منها إزداد بصيرة وغضب الله عليه وطرده من رحمته، لذلك رفضوا العلوم جملة وتفصيلا وصادروا هذا العلم من اساسه [3] لذا أصبح إستخدام العقل للبحث عن الطبيعة وعجائبها بدلا من الاهتمام بتعاليم الديانة المسيحية وابحاثها؛ ينظر اليه على أنه إساءة لإستخدام القوى التي منحنا اياها الله، فالطريق الوحيد لتطهير الروح هو طريقها إلى الله، والضلال هو البحث عن الحقيقة في غير الكتاب المقدس والتفكير والتمحيص في امور دنيوية، وكان اكبر دليل مؤلم على هذا التفكير أعمدة الدخان والسِنَة اللهب التي اندلعت فوق مكتبة الاسكندرية ،كنز المعرفة الاغريقية على مر العصور، حرقها وابادها جموع المسيحيين المتعصبين لتعاليم

(1) البغوي، ابو محمد، الحسين بن مسعود (ت510هـ/1117م)، معالم التنزيل، تحقيق محمد عبد الله النمر وأخرون، (د.م)، دار طيبة للنشر، ط4، 1997م، عدد الأجزاء 8، 1 / 334 .

(2) رعد طاهر العمري، من اجل حضارة انسانية متفوقة، مجلة الرباط، 8، العدد 43/ 1431هـ، 10-11.

(3) انظر،عبدالله بن عبد العزيز المصلح، انه الحق ،السعودية، دار جياد للنشر، ط2009/1، 13.

الكنيسة[1]. واستمرت معارضة الكنيسة للعلم والعلماء، وتاريخ اوروبا مليئٌ بالاحداث المؤسفة والتي تجلت في محاربة العلماء حربا شعواء، وصلت حد احراق العالم جيور دانو برونو عام 1660م بتهمة الهرطقة، الذي كان يؤمن بان الكون لانهائي وأن فيه عددا لانهائياً من العوالم[2]. وحتى الملوك لم يسلموا من الكنيسة حيث كان الامبراطور فردريك الثاني شديد التأثر والاعجاب بمختلف العلوم الاسلاميّة، مما جلب عليه سخط الكنيسة[3] وحاكموا غاليلو على قوله بكروية الارض، تبعا لنظرية كوبر نيكوس[4]، واجبروه على التراجع عن رايه وان يتوب فيقول مآياتي: انا غاليلو[5] في السبعين من حياتي أركع على ركبتي امام حضرتكم (البابا والقسس)، واتوب والكتاب المقدس امام عيني، والمسه بيدي وانكر دعوى حركة الارض واطردها عني واتنفر منها، وكذلك منعوا الفيلسوف بيجون[6] عن البحث في علم الكيمياء، بأمر من ادوارد الأول ملك انكلترا، وكانوا يرون ان البحث لمعرفة حقائق الاشياء محاولة للارتباط بالشياطين[7].

---

(1) انظر، زيغريد هونكه، شمس العرب تسطع على الغرب، بيروت، دار الجبل، ط1993/8، 362.

(2) اسامّة على الخضر، القرآن والكون، بيروت، المكتبة العصرية ،2009 م، 13 .

(3) عمار محمد النهار، شمس الحضارة العربية الاسلاميّة، دمشق، دار افنان ،ط2008/1، 310 .

(4) كوبر نيكوس (1473م/ 1543م) عالم الماني في علوم الفلك والرياضيات والفيزياء له كتاب مركزية الشمس. ar.m.wikipedia.org

(5) غاليلو غاليلي (1564م-1642م) عالم فلكي وفيزيائي، وفيلسوف إيطالي ولد في بيزا، لعب دوراً في الثورة العلمية في إيطاليا ar.m.wikipedia.org

(6) فرانسيس بيكون (1561م-1626م)، فيلسوف ورجل دولة وكاتب إنجليزي معروف بقيادة الثورة العلمية عن طريق فلسفته القائمة على الملاحظة والتجريب. (https//ar.m.wikipedia.org)

(7) عمار محمد النهار، شمس الحضارة العربية الاسلاميّة، 213.

المبحث الثاني
القرآن المعجزة والإعجاز

المطلب الأول:

المراحل التاريخية لظهور مصطلح المعجزة والإعجاز

أ- المعجزة في اللغة والإصطلاح:

1- تعريف المعجزة في اللغة:

- العَجْزُ: نقيض الحَزْم.
- المِعْجَزة (بفتح الجيم وكسرها)، مَفْعَلة من العجز: عدم القدرة [1].
- العَجُزُ: مؤخر الشيى، يؤنث ويذكر.
- وأعْجَزْتُ الرجل: وجدته عاجِزاً، وأعْجَزَهُ الشيئ: أي فاته.
- التعجيز: التثبيط، وكذلك إذا نسبته إلى العجز [2]

"معلوم ان لكل كلمة عربية مشتقة جذرا ثلاثيا، أي أصلا مكونا من ثلاثة حروف اشتقت منه الكلمة، منها: عجز: هي الجذر الثلاثي لكلمة إعجاز، انبثقت منها كل تعريفات الكلمة مثل: إعجاز، وأعجاز، ومُعْجزة، وعاجز، وعجوز ... الخ "[3].

قال ابن فارس العجز: (العين والجيم والزاء) اصلان صحيحان: يدل احدهما على الضعف، والأخر على مؤخر الشيء .

فالأول :عَجَزَ يَعْجزُ عجزاً فهو عاجز أي: ضعيف، ويقال أعجزني فلان إذا عجزت عن طلبه وادراكه، قال تعالى: **{وَأَنَّا ظَنَنَّا أَن لَّن نُّعجِزَ اللَّهَ فِي الأَرْضِ وَلَن نُّعْجِزَهُ هَرَبًا}**[4][5] وهو ضد القدرة، قال تعالى: **{أَعَجَزْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَذَا الْغُرَابِ}**[1]

---

(1) ابن منظور ،جمال الدين محمد بن مكرم (ت711هـ/1311م)، لسان العرب، بيروت، دار صادر ،ط1/ د-ت،369/8.

(2) ابو نصر، إسماعيل بن حماد الجوهري (ت393هـ/1003م)، الصحاح في اللغة، تحقيق أحمد عبد الغفور عطار، بيروت، دار العلم للملايين، ط4 /1990، عدد الاجزاء 6، 5 / 024

(3) صلاح عبد الفتاح الخالدي، البيان في إعجاز القرآن، عمان، دار عمار، 1989، 17 .

(4) سورة الجن، ١٢ .

(5) القزويني، أبو الحسين، أحمد بن فارس (ت 395هـ/1004م)، معجم مقاييس اللغة، تحقيق عبد السلام محمد هارون، بيروت، دار الفكر، 1395هـ / 1979م، 6، 4 / 233 .

وأعجز فلانا، وعجزته، وعاجزته: جعلته عاجزا. [2]

أما الفرق بين المعجزة والإعجاز، المعجزة أمر خارق للعادة. والإعجاز هو سبق القرآن الكريم للكشوف العلمية وهو ما اصطلح عليه العلماء بالإعجاز العلمي في القرآن الكريم.

2- المعجزة في الاصطلاح :

المُعْجِزة: أمر خارق للعادة مقرون بالتحدي سالم عن المعارضة، وهي إما حسية وإما عقلية، وأكثر معجزات بني اسرائيل كانت حسية لبلادتهم وقلة بصيرتهم، وأكثر معجزات الأُمّة الاسلاميّة عقلية لفرط ذكائهم وإفهامهم، ولان هذه الشريعة لما كانت باقية على صفحات الدهر إلى يوم القيامّة، خصت بالمعجزة العقلية الباقية ليراها ذوو البصائر[3].

تعريف الجرجاني للمعجزة: المعجزة امر خارق للعادة داع إلى الخير والسعادة مقرون بدعوى النبوة قصد به اظهار صدق من ادعى انه رسول الله [4].

شرح التعريف الاول المعجزة: امر خارق للعادة مقرون بالتحدي سالم عن المعارضة.

فالمعجزة خارقة للعادة: أي غير خاضعة للمقاييس البشرية، والسنن الكونية، والاسباب المادية ولذلك لا يمكن تفسيرها بالأسباب المادية، ولا قياسها بها .

وهي سالمة عن المعارضة: أي لا يقدر الناس المعارضون للنبي الذي أتى بها على معارضتها او إزالتها ونقضها وإبطالها، ولو استخدموا في ذلك كل الاسباب المادية التي يقدرون عليها. [5] لأنها خارج معطيات القدرة البشرية.

مقرون بالتحدي: عجز البشر عن الاتيان بمثله بكل اشكالها فليس للبشر الا

---

(1) سورة المائدة، ٣١.

(2) الأصفهاني، ابو القاسم الحسين بن محمد الراغب (ت502هـ/1108م)،مفردات غريب القرآن، كتاب العين، دمشق، دار القلم، د.ت، عدد الاجزاء2، 66/2 .

(3) السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن ابي بكر (ت911هـ/1505م) ،الاتقان في علوم القرآن، لبنان، دار الفكر، تحقيق، سعيد المندوب، ط1996/1، 270/2.

(4) الجرجاني، ابو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن (ت816هـ/1078م)، التعريفات، تحقيق ابراهيم الايباري، بيروت، دار الكتاب العربي، ط1405/1هـ، 282.

(5) د. صلاح عبد الفتاح الخالدي، البيان في إعجاز القرآن، 23 .

التسليم والإيمان بالله وقدرته وبصدق انبياء الله ورسله قال تعالى: **{قُل لَّئِنِ اجْتَمَعَتِ الإِنسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَن يَأْتُواْ بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لاَ يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا}**[1]

ب. الفتوحات الإسلاميّة وتأثيرها في مصطلح الإعجاز:

لما وقعت الفتوحات الإسلاميّة ودخلت أُمم جديدة في الإسلام، كالفرس، والرومان، وكانت لها حضاراتها التي نقلوا بعض مفاهيمها إلى الثقافة الاسلاميّة، ثم تُوسِع في ذلك حتى ترجمت كتبهم إلى العربية، ودخلت مصطلحاتهم إلى تراثنا الاسلامي، فتصدى لهذا الوافد الجديد بعض العلماء بالرفض وعدم القبول في بادئ الامر.

الا أن قوة هذا الاتجاه ودعم السلطة له وظهور علماء مؤمنين به مَكن له حتى أصبح فيما بعد إتجاها عاما، يقول الشيخ محمد الامين الشنقيطي رحمه الله: في ايام المأمون (خلافته من 198 إلى 218هـ) كانت المؤلفات فيها عبارات واصطلاحات منطقية لا يفهمها الا من له المام بالمنطق، ثم قال لا شك ان المنطق لو لم يترجم إلى العربية ولم يتعلمه المسلمون لكان دينهم وعقيدتهم في غنى عنه، كما استغنى عنه سلفنا الصالح، لكنه لما تُرجِم وتم تَعلمُه كان ينبغي لعلماء المسلمين أن يتعلموه وينظروا فيه، ليردوا حِجَج المبطلين بجنس ما إستدلوا به.

فلذلك قبل العلماء هذه المصطلحات واستعملوها بعد ان نقحوها مما يخالف المعتقدات الشرعية، ومن تلك المصطلحات مصطلح المعجزة والإعجاز، حيث عُدت سِمةٌ بارزة من سِمات التجديد والإبدع الثقافي في حضارتنا الإسلاميّة الواقعية، وذلك لعدم مخالفتها اصول الشرع ومقاصده ولغته العربية[2].

ج. أسماء أخرى للمعجزة

لم ترد كلمة إعجاز، ولا كلمة معجزة في القرآن لكريم، كما أن الكلمتين لم تُذكران في حديث رسول الله (ﷺ)، ولا في كلام الصحابة، ولا التابعين (رضي الله عنهم)، وإن أول استخدام لهاتين الكلمتين؛ كان بعد منتصف القرن الثالث الهجري، أو مطلع القرن

(1) سورة الإسراء، ٨٨ .

(2) انظر، عبد الله عبد العزيز المصلح، الإعجاز العلمي تاريخه وضوابطه، الهيئة العالمية للإعجاز العلمي في القرآن والسنة، جده، ط2/2006، 12 -13.

الرابع. ولقد وردت في القرآن الكريم كلمات متقاربة مع الإعجاز والمُعجزة ومن هذه الكلمات:

أ-الآية :

ورد في القرآن الكريم كلمة أية وهي: العلامة الظاهرة، فيكون ما يقدمه النبي من الخوارق (أية)، أي: علامة ظاهرة على نبوته، قال تعالى: **{وَإِلَى ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا قَالَ يَاقَوْمِ اعْبُدُواْ اللّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ قَدْ جَاءتْكُم بَيِّنَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ هَذِهِ نَاقَةُ اللّهِ لَكُمْ آيَةً فَذَرُوهَا تَأْكُلْ فِي أَرْضِ اللّهِ وَلاَ تَمَسُّوهَا بِسُوَءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابٌ أَلِيم}**(1) وقال فرعون لموسى (عليه السلام):**{قَالَ إِن كُنتَ جِئْتَ بِآيَةٍ فَأْتِ بِهَا إِن كُنتَ مِنَ الصَّادِقِين}**(2)

ب-البينة :

البين هو: البُعد والإنكشاف، وبان الشيء إذ ظهر.

والبينة هي : الدلالة الواضحة، عقلية كانت أم محسوسة .

قال النبي صالح (عليه السلام): **{...جِئْتُكُم بِبَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ فَأَرْسِلْ مَعِيَ بَنِي إِسْرَائِيل، قَالَ إِن كُنتَ جِئْتَ بِآيَةٍ فَأْتِ بِهَا إِن كُنتَ مِنَ الصَّادِقِين}**(3) ونلاحظ أن الآية أوردت كلمتين : البينة، والآية(4).

ج-البرهان :

البرهان هو: بيان للحجة. قال تعالى: **{يَاأَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءكُم بُرْهَانٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَأَنزَلْنَا إِلَيْكُمْ نُورًا مُّبِينًا}**(5)، قوله تعالى: (**قَدْ جَاءكُم بُرْهَانٌ**) يعني محمدا(صلى الله عليه وسلم). عن سفيان الثوري: أسماه برهانا لان معه البرهان وهو المُعجِزة . وقال مجاهد: البرهان ههنا الحجة، والمعنى متقارب فان المُعجِزات حُجَتهُ صلى الله عليه وسلم، والنور المنزل هو القرآن، عن الحسن: سماه نورا لإن به تَتَبين الأحكام ويُهتدى به من الضلالة، فهو نور مبين: أي واضح بين(6).

د- السلطان:

---

(1) سورة الأعراف، ٧٣.

(2) سورة الأعراف، ١٠٦.

(3) سورة الأعراف، ١٠٥ – 106.

(4) انظر، صلاح عبد الفتاح الخالدي، البيان في اعجاز القرآن، 26 .

(5) سورة النساء، ١٧٤.

(6) القرطبي، ابو عبد الله، شمس الدين محمد (ت671هـ/1273م)، تفسير الجامع لأحكام القرآن، تحقيق هشام سمير البخاري، الرياض، دار عالم الكتب، 2003 م، عدد الأجزاء/20، 27/6.

السين واللام والطاء، -سلط – هي: القوة والقهر، والسلاطة من التسلط وهو: القهر، ولذلك سمي السلطان سلطانا، والسلطان الحجة[1]، قال تعالى: **{سَنُلْقِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُواْ الرُّعْبَ بِمَا أَشْرَكُواْ بِاللّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ سُلْطَانًا وَمَأْوَاهُمُ النَّارُ وَبِئْسَ مَثْوَى الظَّالِمِين}** [2]

قال السمين الحلبي:[3] والسلطان : الحجة والبرهان، واشتقاقه: إما من سليط السراج الذي يوقد به لأنارته ووضوحه، وإما من السلاطة وهي: الحدة والقهر [4].

مبدأ الصرفة :

لقد زعم ابراهيم بن سيار النظام[5] (ت سنة 224هـ): "ان اعجاز القرآن الكريم بالصرفة، أي ان الله تعالى صَرَفَ العرب عن معارضته وسلب عقولهم، وكان مقدورا لهم لكن عاقهم أمر خارجي فصار كسائر المعجزات". وقوله هذا فاسد بدليل قوله تعالى: **{قُل لَّئِنِ اجْتَمَعَتِ الإِنسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَن يَأْتُواْ بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لاَ يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا}**[6]

فانه يدل على عجزهم مع بقاء قدرتهم، ولو سلبوا القدرة لم يبق فائدة لاجتماعهم، لمنزلته منزلة اجتماع الموتى، وليس عجز الموتى مما يحتفل بذكره، هذا مع أن الاجتماع منعقد على إضافة الإعجاز إلى القرآن، فكيف يكون مُعجزاً وليس فيه صفة إعجاز، بل المعجز هو الله تعالى حيث سلبهم القدرة على الاتيان بمثله[7]. لذلك نجد ان جمهور العلماء أنكرو مبدأ الصرفة وردوه.

---

(1) صلاح عبد الفتاح الخالدي من مواليد جنين 1947م حصل على بعثه للأزهر عام 1956م بالقانون الازهرية وكلية الشريعة وتخرج منها 1970م درس الماجستير في جامعة الامام محمد بن سعود والرسالة كانت بعنوان سيد قطب سنة 1977، البيان في اعجاز القرآن، 26.

(2) سورة ال عمران ،١٥١.

(3) الحلبي، احمد بن يوسف عبد الدايم، ابو العباس شهاب الدين المعروف بالسمين عالم بالعربية والقراءت شافعي من اهل الحلب، اشتهر واستقر بالقاهرة، من كتبه (تفسير القرآن) عشرون جزاءً والقول الوجيز في احكام الكتاب العزيز -خ)، الاعلام للزركلي، 1/ 274 .

(4) السمين، احمد بن يوسف (ت756هـ)، الدر المصون في علم الكتاب المكنون ،110/5. المصدر (http://www.almeshkat.net)

(5) إبراهيم بن سيار النَّظام (185هـ-221هـ) ولد في البصرة تتلمذ في الاعتدال على يد أبي الهزيل العلاف ثم انفرد عنه وكون مذهبا (النظاميّة) وكان أستاذ الجاحظ توفي في بغداد 221هـ ar.m.wikip

(6) سورة الإسراء، ٨٨.

(7) السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن، الاتقان في علوم القرآن، 314/2.

ولم يتفق مع هذا المبدأ الجاحظ ابو عثمان عمرو بن بحر (ت 255هـ)، تلميذ النظام وتكاد كلمة العلماء تتفق على ان الجاحظ اول من درس إعجاز القرآن في كتاب مستقل حيث يذكر له المؤرخون كتاب نُظم القرآن، وهو يرد بذلك على شيخه النظّام في إنكار مبدأ الصرفة[1].

المطلب الثاني: المؤيدون والمعارضون لمسالة الإعجاز القرآني

أ. نشأة فكرة إعجاز القرآن :

عند إستقراء المصادر العلمية الأصلية، نلاحظ خلو القرنين الأول والثاني تقريبا من الدراسات القرآنية ذات الصلة بالإعجاز القرآني كما أسلفنا، والتي تبحث عن مواطن الإعجاز ووجوهه في القرآن الكريم وذلك لسببين :

1- كان المسلمون الأوائل يشعرون بحلاوة القرآن وجمال أسلوبه واعجازه البلاغي، فكان يكفيهم الإيمان بأنه مُعجزة الرسول (ﷺ) التي أيده الله بها، وتجنب الخوض في مسائل عميقة ودقيقة لارتفاع مستواها العلمي والديني .

2- كان الصحابة والتابعون (﵃) يتهيبون من مقام القرآن ويقدسون آياته، ولذا لم يسمحوا لأنفسهم أن يلجوا في مجالات تثير جدلاً في شرح آيات القرآن، ويتحرجون من ذلك حتى لا يكونوا في عداد من يقول القرآن بالرأي.

وبعد قرنين من الزمان وبدخول الثقافات الفارسية واليونانية إلى الحياة الإسلاميّة على أيدي أبناء الأقطار التي فتحها المسلمون فقدت السليقة العربية صفائها وبهائها ورونقها وتأثيرها في النفوس، وكذلك ظهور التيارات الفكرية المختلفة، ووضع الكلاميون[2] القرآن موضع بحوثهم بقصد الاساءة إلى العرب والاسلام مما اضطر المفسرون في نهاية القرن الثالث وبداية الرابع إلى الكلام في الإعجاز، لان القرآن يتكلم

---

(1) غانم قدوري الحمد، مناهج العلماء في دراسة اعجاز القرآن، بحوث المؤتمر الاول للإعجاز القرآني في بغداد ،1410هـ/1990، مطبعة الأُمّة، بغداد، 1990، 490 .

(2) هم جماعة ظهرت في منتصف القرن الثاني الهجري بعد ظهور المعتزلة: وكان ظهور مذهبهم كرد فعل لظهور طبقة المفكرين والمناهضين لاصحاب الديانات الاخرى للاسلام مناهضة علمية، وبعد ظهور هذا الاتجاه ظهرت جماعة المفسرين من جماعة الادباء المنافحين عن القرآن ... ومن اراد معرفة المزيد فاليراجع كتاب الاستاذ نعيم الحمصي، فكرة اعجاز القرآن، مؤسسة الرسالة بيروت : 1980م.

عن التحدي في مواضع عديدة منه، وظهر الإمام محمد بن جرير الطبري (ت310هـ) وكان مثلا إحتذاه المفسرون كلهم، فكان يكتفي بشرح آيات التحدي وإجلائها، وقد برزت في هذا القرن ظاهرة لم تكن واضحة في القرن الثالث الهجري وهي أن الأُدباء أصبحوا يؤلفون كتبا مستقلة في البلاغة وتُعْنى بإعجاز القرآن [1].

ومن العلماء الذين تناولوا الموضوع ابن قتيبة الدينوري(ت276هـ)، وتبعه الكثيرون، منهم الواسطي(ت306هـ)، والاشعري(ت324هـ)، والسمرقندي(ت373هـ)، والرماني (ت386هـ)، والخطابي (ت 388هـ)، و يعتبر القرن الخامس الميلادي العصر الذهبي لبيان اعجاز القرآن، حيث بدات حركة فكرية نضجت في هذا العصر، ويرى الاستاذ نعيم الحمصي سبب هذه الحركة لان دور الترجمة والنقل الذي قام به المسلمون قد انقضى، فانتقلوا إلى دور الهضم والانتاج [2].

ثم ظهر الباقلاني (ت403هـ)، والف كتاب اعجاز القرآن، رداً على الحركة التي قامت في عصره تعاكس فكرة اعجاز القرآن، وكذلك ظهر القاضي عبد الجبار(ت 415هـ)، والثعلبي (ت427هـ)،وابن حزم الاندلسي (ت456هـ) فالف كتابه الفصل في الملل والنحل في إعجاز القرآن، والظاهري (ت 456هـ)، والجرجاني (ت471هـ) بكتابه دلائل الإعجاز، والبغوي (ت510هـ)، وابن عطية الاندلسي (ت546هـ)، ومن غير المفسرين ممن أفاض في موضوع الإعجاز الإمام الغزالي (ت 505هـ) في كتاب جواهر القرآن، والقاضي عياض (ت544هـ) الذي قال : "ان القرآن هو البحر المحيط ومنه يتشعب علم الاولين والاخرين".

وفي القرن السابع ظهر الإمام فخر الدين الرازي (ت 604هـ)، الذي توسع في ذكر القضايا العلمية في تفسيره، التي استقاها مما جد من ثقافة علمية في عصره وبيئته التي عاش فيها. ويعتبر الإمام الرازي اول من عالج القضايا العلمية في القرآن، بعد ما أوردها الإمام الغزالي في كتابه إحياء علوم الدين بشكل نظري .[3]

وظهر السكاكي (ت626هـ)، والزملكاني (ت 671هـ)، والعز بن عبد السلام (ت660هـ)، والقرطبي (ت671هـ)، والبيضاوي (ت685هـ)، والنسفي (ت701هـ)، والخازن (ت741هـ)، وجاء ابن تيمية (ت 728هـ)، وتلميذاه ابن القيم الجوزية (ت 751هـ)، وابن

---

(1) انظر، كارم السيد غنيم، الاشارات العلمية في القرآن الكريم، دار الفكر، القاهرة، ط1995/1، 38-39 .

(2) انظر، كارم السيد غنيم، الاشارات العلمية في القرآن الكريم، 39-40 .

(3) انظر، مروان وحيد شعبان التفتنازي، الإعجاز القرآني ،بيروت، دار المعرفة ،ط1/ 2006، 114 .

كثير (ت774هـ)، وبدر الدين الزركشي وهم اعلام القرن الثامن الهجري، والثعالبي (ت876هـ)، والبقاعي (ت 885هـ)، من القرن التاسع الهجري، والسيوطي من اعلام القرن العاشر الهجري (ت 911هـ) وكتابه الاتقان في علوم القرآن، الذي تحدث في فصل منه عن اعجاز القرآن، ثم جاء القرن الثالث عشر وكان من اعلامه محمود الالوسي (ت 1270هـ)، صاحب تفسير روح المعاني في تفسير القرآن والسبع المثاني، ويعد الالوسي في نزعته العلمية استمرارا للجذور القديمة وامتدادا لها، وكان ينحو في تفسيره منحى أهل التفسير الإشاري [1].

وفي القرنين الهجريين الرابع عشر والخامس عشر الذي نعيشه، تطورت العلوم تطورا مذهلا مما ادى إلى بروز علماء ذوي الاتجاهات العلمية في القرآن الكريم، والذين هم امتدادا لعلماء الأُمّة الذين اسسوا لهذا الاتجاه، وفي المقابل أيضا ظهر من يعارض هذا الاتجاه، وهم ايضا امتداد للعلماء المعارضين لهذا المنهج مثل الإمام الشاطبي رحمه الله.

ب. المعارضون لإتجاه التفسير العلمي :

الإمام الشاطبي:

الإمام الشاطبي في كتابه: الموافقات[2]، يعد من العلماء القدامى الذين عارضوا اتجاه التفسير العلمي، يقول الشاطبي: ما تقرر من أُميّة الشريعة وأنها جارية على مذاهب أهلها وهم العرب يبنى عليه قواعد، منها إن كثيرا من الناس تجاوزوا الدعوى على القرآن الحد، فأضافوا اليه كل علم يذكر للمتقدمين والمتأخرين من علوم الطبيعيات، والتعاليم والمنطق وعلم الحروف، وجميع ما نظر فيه الناظرون من هذه العلوم واشيائها وإلى هذا فان السلف الصالح من الصحابة ومن يليهم كانوا أعرف بالقرآن وبعلومه وما اودع فيه، ولم يبلغنا أنه تكلم أحد منهم في شيء من هذا المدعى[3].

وانقل هنا رد الدكتور يوسف القرضاوي على قول الإمام الشاطبي إذ قال: منطق الشاطبي هنا منطق قوي، ودالته لا مطعن فيها، الا ما كان من اعتماده على

---

(1) انظر، كامل موسى وعلي دحروج، كيف نفهم القرآن، بيروت، دار بيروت المحروسة، ط2007/3، 318.

(2) كتاب الموافقات في بيان مقاصد الكتاب والسنة والحكم والمصالح الكلية تحت آحاد الأدلة ومفردات التشريع والتعريف بأسرار التكاليف في الشريعة الفئة الحافظ إبراهيم بن موسى الشاطبي للكتاب اسماً غير الموافقات هو التعريف بأسرار التكليف الا أنه عدل عنه إلى الموافقات بسبب رؤيا. Ar.m.wikipedia

(3) الشاطبي، ابراهيم بن موسى الغرناطي(ت790هـ/1388م)، الموافقات، تحقيق: ابو عبيدة ال سلمان، د.م، دار بن عفان، 1977، ط 2، 175.

أُميّة الشريعة بناء على أُميّة الأُمّة، ذلك أن أُميّة الأُمّة ليست أمراً مطلوبا ولا مرغوباً فيه، بل بعث الله رسوله في الاميين ليُخرجهم من الأُميّة إلى باحة العلم والنور، كما قال تعالى: **{هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الأُمِّيِّينَ رَسُولاً مِّنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا مِن قَبْلُ لَفِي ضَلاَلٍ مُّبِينٍ}**[1]

فهذه مهمة الرسول مع الأُميين، ولا عجب أن كانت الآيات الاولى من الوحي تنبئ بذلك قال تعالى: **{اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَق، خَلَقَ الإِنسَانَ مِنْ عَلَق، اقْرَأْ وَرَبُّكَ الأَكْرَم، الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَم، عَلَّمَ الإِنسَانَ مَا لَمْ يَعْلَم}**[2] واقسم سبحانه بالقلم قال تعالى: **{ن وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُون}**[3] فالأُميّة ممدوحة في حقه (ﷺ)، لأنها أدل على الإعجاز، وليست ممدوحة في حق الأُمّة، وعلى الأُمّة أن تتحرر منها لِتَتَعلم وتَتَفقه وتنظر في ملكوت السماوات والارض وما خلق الله من شيء، قال تعالى: **{.... قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لاَ يَعْلَمُونَ....}**[4] ولقد كان الرسول (ﷺ) أول مَن حارب الأُميّة في بدر حيث "كان ناسٌ من الأسرى يومَ بدرٍ لم يكن لهم فداءٌ فجعل رسولُ اللهِ (ﷺ) فداءَهم أنْ يُعَلِّمُوا أولادَ الأنصارِ الكتابةَ"[5] فالعلم أغلى من المال، من اجل هذا لا تقبل فكرة أُميّة الشريعة[6] وكذلك جاء رد الاستاذ احمد عز الدين ما تخصصه على مقولة الإمام الشاطبي، اذ يقول: [7]

1. إن اطلاق الأُميّة على الشريعة مجازفة لا تستند إلى دليل، ومن البداهة أن علوم القرآن لا تدخل تحت حصر لأنه كلام الله تعالى، والحصر من صفاتنا لا من صفات القرآن .
2. إن احد لم يدع استنباط جزئيات العلوم الكونية من القرآن الكريم مثل: الرياضيات، والفلك، وعلم الاحياء، والا لكان القرآن في مادته لا يخرج عن مادة أي كتاب من تأليف البشر.

---

(1) سورة الجمعة، ٢.

(2) سورة العلق، ١ – ٥.

(3) سورة القلم، ١.

(4) سورة الزمر، ٩.

(5) لراوي: عبدالله بن عباس، المحدث: أحمد شاكر، المصدر: مسند أحمد: 47/4 ، خلاصة حكم المحدث: إسناده صحيح، موقع الدرر السنية ، https://dorar.neT

(6) انظر، يوسف القرضاوي، كيف نتعامل مع القرآن العظيم، القاهرة، دار الشروق، ط1/1421هـ/2000م، 377 -387.

(7) احمد عز الدين خلف الله، القرآن يتحدى، دار السعادة، ط1، 1973م.

3. إذا كان بعض الذين طبقوا هذا المنهج قد جانبهم الصواب، فإن هذا يحدث لكل من يعالج قضية من القضايا، أو مسالة من المسائل العلمية التي تقبل النقاش، فالعيب ليس في المنهج وانما العيب فيمن تصدى لتطبيقه.
4. الاعتراض على من قال انه يستنبط العلوم من القرآن الكريم ليس بحجة ولا تحجير على فضل الله تعالى، ولا يوجد اثنان من العلماء يتساويان في فهم كتاب الله تعالى[1].

ومن قبل هذا فلقد انبرى الطاهر بن عاشور (من المفسرين المعاصرين) في تفسيره: التحرير والتنوير، إلى تفنيد مقولة الشاطبي إذ قال :

1- إن ما بناه عليه يقتضي أن القرآن لم يقصد منه انتقال العرب من حال إلى حال، وهذا باطل، يقول الله تعالى: **{تِلْكَ مِنْ أَنبَاء الْغَيْبِ نُوحِيهَا إِلَيْكَ مَا كُنتَ تَعْلَمُهَا أَنتَ وَلاَ قَوْمُكَ مِن قَبْلِ هَذَا...}**[2] فهذا تصريح بان القرآن يحتوي كثيرا من الحقائق التي يجهلها قومه، والتي هي من قبيل انباء الغيب والمعجزات.

2- إن مقاصد القرآن راجعة إلى عموم الدعوة، وهو معجزة باقية، فلا بد أن يكون فيه ما يصلح لان تتناوله أفهام من يأتي من الناس في عصور انتشار العلوم الاسلاميّة.

3- إن السلف قالوا: إن القرآن لا تنقضي عجائبه، يعنون معانيه ولو كان كما قال الشاطبي لانقضت عجائبه بانحصار أنواع معانيه.

4- إن من تمام اعجازه أن يتضمن من المعاني مع ايجاز لفظه ما لم تَفِ به الأسفار المتكاثرة.

5- إن مقدار أفهام المخاطبين به إبتداء لا ينقضي الا أن يكون المعنى الاصلي مفهوم لديهم، فأما ما زاد عن المعاني الاساسية فقد يتهيا لفهمه أقوام وتحجب عن أقوام [3].

إن دين الاسلام ضد الجمود، ولا يقيد الفكر والابداع الا ما خالف الشرع، بل على العكس تماما، حيث يدعو الاسلام إلى التغيير من خلال العلم، وان الفرق الاساسي بين ابناء حضارة حية متطورة مبدعة وبين اناس لا يملكون حضارة، او يحيون تقاليد

---

(1) انظر، كارم السيد غنيم، الاشارات العلمية في القرآن، 115.

(2) سورة هود، ٤٩.

(3) كارم السيد غنيم، الاشارات العلمية في القرآن، 116.

حضارة في طريقها إلى السقوط، هو ان هؤلاء الاخرين يأخذون بمبدأ التسليم المطلق بكل ما يطرحه العلم او الثقافة، دون ان يحاولوا فحص وتجريب مدى صحة و خطأ هذه الطروح، أما أبناء الحضارة المبدعة فإنهم لا يكفون ابدا عن الفحص والتساؤل والتجريب، لأن جديتهم وموضوعيتهم تعلمهم إن العلم لن يقف يوما عند عتبة سلم لا يتجاوزها إلى عتبة اخرى، وأن معطيات العلم كثيرا ما ينقض بعضها بعضا و ينسخ بعضها بعضا، ومن ثم فان الركود عند درجة في السلم تعني إن المحرك الاساسي للصعود قد توقف، ولن يكون بعد ذاك تطور أو تقدم بمفهومها الصحيح العميق، وهي ظاهرة سالبة، ما إن مارستها حضارة من الحضارات الا وكان ذلك يعني أنها في طريقها إلى نهايتها المحتمة[1].

ومن علماء هذا التيار الشيخ محمد مصطفى المراغي(شيخ الازهر الاسبق) وكذلك الشيخ محمود شلتوت (شيخ الازهر الاسبق)، والشيخ محمد المدني، والدكتور محمد عبد الله دراز، ومن علماء هذا التيار عبد الكريم الخطيب، والشيخ امين الخولي، وبنت الشاطئ (الدكتورة عائشة عبد الرحمن)، ويمكن تلخيص اراء المعارضين لاتجاه التفسير العلمي للقران الكريم في النقاط الآتية :-

1- إن القرآن الكريم نزل ليفهمه العرب في الصدر الأول للإسلام وأن علينا – نحن المسلمين – ان نحذوا حذوهم، فيما فهموه من آياته البينات بحسب مدلولات الفاظه المفهومة، لأنهم عرب أدرى بلغتهم وأقدر على فهم معاني كلماتها منا .

2- إن القرآن الكريم لا شان له بعلوم الطبيعة، فهو لم ينزل ليحدث الناس عن نظريات العلوم دائما، وهو كتاب ارشاد وهداية وبيان التكاليف واحكام الاخرة .

3- إن التفسير العلمي يُعَرِضْ القرآن للدوران مع العلوم في كل زمان ومكان، واننا اذا ذهبنا إلى تَقْصيد القرآن مالم يَقصد من نظريات ثم ظهر بطلان هذه النظريات فسوف يتزلزل إعتقاد المسلمين بالقرآن العظيم، لأنه يجوز للقران ان يُكَذِب اليوم ما صححه بالأمس .

هذا بشكل مجمل موقف العلماء المعارضين لا تجاه التفسير العلمي للقران الكريم واما موقفنا من هذا الموضوع هو ما يلي:

1- إن القرآن الكريم كتاب عقيدة وهداية للبشرية، ومنهج حياة قويمة ارتضاها الله رب العالمين للناس إلى ان يرث الارض ومن عليها، لذلك فهو ليس كتاب

---

(1) عماد الدين خليل . مع القرآن في عالمه الرحيب، بيروت، دار العلم للملايين، د. ت، 23 .

متخصص في العلوم التجريبية، التطبيقية، العلوم الكونية، او أي من المعارف الانسانية، لكنه فتح العقول والقلوب على العلم، حيث احصى الدارسون للاشارات العلمية في القرآن اكثر من الف آية تقترب دلالتها من التصريح، و بدوام إتساع دائرة المعرفة الانسانية وتكرار تأمل المتأملين في كتاب الله وتدبر المتدبيرين لآياته جيلا بعد جيل وعصرا بعد عصر، لن ينفك العلماء والمختصون يكشفون من حقائق الكون الثابتة في كتاب الله ما يؤكد تحقق الوعد الالهي الذي يقول فيه ربنا تبارك وتعالى:[1] **{سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الآفَاقِ وَفِي أَنفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيد}**[2].

2- إن قراءة فاحصة للقران الكريم توضح أن إعجازه في معانيه ودلالاته أكبر من إعجازه في بلاغته وفصاحته، حيث إن الإعجاز في اللغة صار بحاجة إلى دليل يشير إلى مواضع الإعجاز، إلى حد أصبح القارئ والسامع العربي لا يتمكن من لمس ولا إدراك تلك الجوانب البلاغية المثيرة التي كانت فاعلة ومؤثرة في الناس في عصر الرسالة، لهذا فلا بد أن يحمل القرآن الكريم معاني ودلالات حياتية ومنهجية عالية، إلى جانب معلومات في ميادين المعرفة المختلفة التي توصل العلماء إلى إكتشافها الان، مما يدل على أن القرآن من عند الله وليس من صنع البشر، و إن ما يتوصل اليه العلماء لا يزيد القرآن درجة أو فضلا، انما يزيد العلوم مكانة لانها استطاعت أن تدلل على أنها توصلت إلى ما يتوافق مع القرآن الكريم [3].

3- إن آيات الفقه والتشريع في القرآن تناولها علماء الأُمّة بالشرح والتفصيل والإسهاب وملئت منها المجلدات ولا يلقون بالاً لأكثر من الف آية تقترب من التصريح في الاشارات العلمية، ناهيك عن الآيات التلميحية، أيعقل هذا! [4] فنحن ندرك اليوم – في ضوء ما تجمع لنا من معارف في مجال دراسات العلوم البحثية والتطبيقية – أن الاشارات الكونية في كتاب الله تتسم بالدقة المتناهية والوضوح، وبالشمول والاحاطة في المعنى، وبالأطراد والثبات في الدلالة، وبالسبق لكثير من الكشوف العلمية بالمئات من السنين، وفي ذلك شهادة قاطعة – لا يستطيع إنكارها الا جاحد – بان القرآن الكريم

---

(1) النجار، زغلول راغب، مدخل إلى دراسة الإعجاز العلمي في القرآن والسنة، بيروت، دار المعرفة، ط1 ،1430 هـ/2009م، 73 .

(2) فصلت، ٥٣.

(3) السامرائي، عبدالله سلوم، الله جل جلاله والانسان ،بغداد، دار افاق عربية، 1983، 224 .

(4) كارم السيد غنيم، الاشارات العلمية في القرآن، القاهرة، دار الفكر، ط1995/1، 14.

لا يمكن أن يكون صناعة بشرية بل هو كلام خالق الكون جل وعلا [1]. فالعمل في هذا الميدان من العلم أصبح من ضرورات النهضة والدعوة الإسلاميّة، لإظهار صدق الرسالة في عصر الكشوف العلمية.

(1) انظر، زغلول راغب النجار، مدخل إلى الإعجاز العلمي في القرآن، 95.

المبحث الثالث

التفسير العلمي والإعجاز العلمي والتفسير الموضوعي :

المطلب الأول: التفسير العلمي والإعجاز العلمي

أ- التفسير في اللغة والاصطلاح :

1- التفسير لغة: هناك عدة معانٍ لكلمة تفسير في اللغة، وذلك بحسب السياق الذي وضع من أجله اللفظ، فهو يرد بمعنى: الإيضاح والإبانة والكشف والإظهار والتفصيل والبيان[1]. وفي قوله تعالى: **{وَلاَ يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلاَّ جِئْنَاكَ بِالْحَقِّ وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا}**[2] إن الذي يأتي به أحسن تفسيرا لأجل ما فيه من المزية في البيان والظهور، ولما كان التفسير هو: الكشف عما يدل عليه الكلام وضع موضع معناه، فقالوا: تفسير هذا الكلام كيت وكيت كما قيل: معناه كذا وكذا[3].

يقول الإمام السيوطي : التفسير تفعيل من الفسر وهو البيان والكشف ويقال هو مقلوب السفر، وتقول أسفر الصبح إذا اضاء، وقيل مأخوذ من التفسرة وهي: إسم لما يعرف به الطبيب المرض.

وقال ابو طالب التغلبي: التفسير بيان وضع اللفظ إما حقيقة أو مجازا، كتفسير الصراط بالطريق، والصيب بالمطر.

يقول الراغب الاصبهاني :

الفسر: إظهار المعنى المعقول، والتفسير في المبالغة كالفسر، والتفسير يختص بمفردات الالفاظ وغريبها وفيما يختص بالتأويل، ولهذا يقال تفسير الرؤيا وتأويلها،[4] قال تعالى: **{...وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا}** [5].

2- التفسير في الاصطلاح : هناك عدة تعاريف للتفسير في الاصطلاح، اوردها الإمام السيوطي في الاتقان:

---

(1) كامل موسى، علي دحروح، كيف نفهم القرآن، 59.

(2) سورة الفرقان، ٣٣.

(3) الرازي، ابو عبدالله، محمد بن عمر الفخر (ت606هـ/1210م)، مفاتيح الغيب، بيروت، دار الكتب العلمية ،ط/1 ،1421هـ/2000م، عددالاجزاء32، 70/24.

(4) السيوطي، الإمام جلال الدين، الاتقان في علوم القرآن، 19/3.

(5) سورة الفرقان، 33.

التفسير في الاصطلاح: هو علم نزول الآيات وشؤونها واقاصيصها والاسباب النازلة فيها ثم ترتيب مكيها، ومدنيها، ومحكمها، ومتشابهها، وناسخها، ومنسوخها، وخاصها، وعامها، ومطلقها، ومقيدها، ومجملها، ومفسرها، وحلالها، وحرامها، ووعدها، ووعيدهان ونهيها، وعبرها، وأمثالها .

وقال الزركشي: التفسير علم يفهم به كتاب الله تعالى المنزل على نبيه محمد وبيان معانيه وإستخراج أحكامه وحكمه، واستمداد ذلك من علم اللغة، والنحو، والتصريف، وعلم البيان، واصول الفقه، والقراءات، ويحتاج لمعرفة أسباب النزول، والناسخ، والمنسوخ[1].

ب- التفسير العلمي: هناك عدة تعريفات للتفسير العلمي أوردها عدد من العلماء منها: هو اجتهاد المفسر في كشف الصلة بين آيات القرآن الكريم الكونية ومكتشفات العلم التجريبي، على وجه يُظهر به إعجاز القرآن، ليدل على مصدره وصلاحيته لكل زمان ومكان . وأجود منه وأعم تعريفه بانه : الكشف عن معاني الآية او الحديث في ضوء ما ترجحت صحته من نظريات العلوم الكونية [2].

يقول الدكتور عبد الله المصلح : إن التفسير العلمي أعم من الإعجاز العلمي إذ أن كل اعجاز علمي هو من قبيل التفسير العلمي، ولا عكس واهم الفروق بينهما هي:

1- ان الإعجاز العلمي خاص بما يتعلق بالتوفيق بين الحقائق الشرعية والحقائق الكونية، التفسير العلمي يتناول النظريات والاشارات الضمنية في تفسير النصوص الكونية .

2- إن الإعجاز العلمي متفق عليه بين اهل التفسير، والتفسير العلمي مختلف فيه، بل أن من العلماء من لا يجيزه .

3- إن التفسير العلمي – إذا لم تراعى شروطه وضوابطه – قد يكون سببا في وقوع الخطأ في فهم كتاب الله لسعة مجاله، ولذا فإن كثيرا من الباحثين المعاصرين إنحرفوا فيه عن جادة الصواب لمخالفتهم لتلك الضوابط .

4- إن الإعجاز العلمي أوضح من ذلك وأبعد والخطأ فيه أقل، إذ انه غالبا ما يقع بسبب عدم الربط بين الحقيقة الشرعية والكونية [3].

---

(1) السيوطي، الإمام جلال الدين عبد الرحمن، الاتقان في علوم القرآن،3 /21.

(2) المصلح، عبد الله بن عبد العزيز، الإعجاز العلمي في القرآن تاريخه وضوابطه، 39 .

(3) المصدر نفسه، 23 .

وفي هذا الصدد يقول الدكتور زغلول النجار عن التفسير العلمي: بأنه محاولة بشرية لحسن فهم دلالة الآية القرآنية، والمعول عليه في ذلك هو نيته، وهنا يجب التأكيد على أن الخطأ في التفسير ينسحب على المفسر ولا يمس جلال القرآن الكريم[1]

ج- **الإعجاز العلمي:** يقصد به إعجاز القرآن الناس أن يأتوا بمثله، أي نسبة العجز إلى الناس بسبب عدم قدرتهم على الإتيان بمثله[2]، لأن اسلوب القرآن الكريم متفرد بنوعه، وهو بسوره وآياته ومنهجه الرباني خارج نطاق إمكانيات القدرة البشرية، مهما امتلكت من أنواع العلوم، والإبداع، والملكات المميزة، والقدرة على التحليل، والاستنتاج، والإستنباط، والتاليف، والخيال الواسع، والتصوير، والحبكة، والترابط، والقدرة على التجديد والتطوير، فلو إفترضنا جدلاً، أن عالماً متبحراً في علوم عصره ومتمكناً في علوم اللغة والبيان، قد الف كتاباً، ووضع فيه منهجاً وقوانين لضبط العلاقة بين الناس في أمور حياتهم، وكشف لهم بعض أسرار الحياة في كتابه بمساعدة خبراء في كل الاختصاصات، فهل يستطيع هذا الكاتب أن يضمن استمرارية منهجه بعد 100 سنة مثلاً، وهل سيتمكن من العيش لتصحيح منهجه لكي يتوافق مع متطلبات كل عصر، ويقنع أجيال جديدة من البشر تتوالد بإستمرار مع تغير أساليب عيش الإنسان بكل تعقيدات الحياة ومواكبة كل التطورات الحضارية للبشرية، إن هذا مستحيل عقلاً، ومن هنا نستشعر عظمة القرآن الكريم، ومنهجه الإلهيّ الذي يصلح للبشرية كلها، في كل مكان وزمان. فكيف يستطيع أي إنسان أو مجموعة من البشر الإحاطة بعلوم الكون كلها ليأتون بكتاب يتحدون فيه القرآن العظيم، وهم عاجزين عن الإحاطة عِلماً بخلق الذبابة، ومعرفة أسرار حياتها وأساليب معاشها وما تحتوي من أسرار علمية لم يكشفها العلماء الا مؤخراً، وبعد جهود مضنية من البحث والدراسة. فسبحانه الله القائل: **{...وَسِعَ رَبِّي كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا}**[3].

لذلك نلاحظ أهم صفة ملازمة للإعجاز هي العلم، فإعجاز القرآن علمي[4].

__تعريف العلم:__ هي صفة ينكشف بها المطلوب إنكشافاً تاما لإشتباه فيه، أو

---

(1) النجار، زغلول راغب، مدخل إلى الإعجاز العلمي في القرآن، 152.

(2) المصلح ،عبدالله بن العزيز، الإعجاز العلمي تاريخه وضوابطه،22.

(3) سورة الأنعام، ٨٠ .

(4) الشوكاني، محمد بن علي اليمني(ت1250هـ/1834م)، إرشاد الفحول إلى تحقيق الحق في علم الأصول، تحقيق الشيخ: أحمد عزو عناية، بيروت، دار الكتاب العربي، ط1، 1419هـ- 1999م، عدد الأجزاء 2، 1/ 21 .

إدراك الشيء بحقيقته.

تعريف الإعجاز العلمي: هو إخبار القرآن الكريم أو السنة النبوية بحقيقة أثبتها العلم التجريبي، وثبت عدم إمكانية إدراكها بالوسائل البشرية في زمن الرسول محمد (ﷺ)[1].

ومثال ذلك من القرآن الكريم والسنة المطهرة، ذكر مراحل خلق الجنين في بطن أمه، والذي كان من الأسرار التي لا يعلمها الا الله، ولم يصل اليها علم الإنسان الا مؤخراً، في قوله تعالى: {**يَاأَيُّهَا النَّاسُ إِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّنَ الْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ...**}[2] وقوله تعالى: {**ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظَامًا فَكَسَوْنَا الْعِظَامَ لَحْمًا ثُمَّ أَنشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ**}[3] هذه الحقائق العلمية وصل علم الإنسان اليها بعد قرون متطاولة، وبالتحديد في مطلع القرن العشرين، ولم يكن احد يعلم عنها شيئا قبل هذا التاريخ، إن هذا الإعجاز المدهش للقرآن الكريم في هذا المجال يبين لكل ذي لب صدق المعجزة التي جاء بها الرسول الكريم(ﷺ) الذي لا ينطق عن الهوى، حيث قال عليه الصلاة والسلام: "الا إني أوتيت القرآن ومثله معه..."[4] أي السنة الصحيحة، حيث يقول عليه أفضل الصلاة والسلام في مجال علم الأجنة :" إذا مرّ بالنطفة ثنتان وأربعون ليلة، بعث الله ملكاً فصورها وخلق سمعها وبصرها وجلدها وعظامها. ثم قال يا رب أذكر أم أنثى فيقضي ربك ما يشاء ويكتب الملك"...[5] وقد أيد العلم حديث رسول الله (ﷺ). انظر صورة (1) لتكوين الجنين.

---

(1) الشيخ عبد المجيد الزنداني، تأصيل الإعجاز العلمي في القرآن والسنة، المكتبة العصرية، بيروت، ط1، 2011م / 1432هـ، 14 .

(2) سورة الحج ، 5.

(3) سورة المؤمنون، ١٤ .

(4)السيوطي، جلال الدين، الفتح الكبير،447/1، برقم(4803). سنن ابي داؤود للسجستاني، طبعة دار الفكر، تحقيق محمد محي الدين، كتاب السنة(34)، باب لزوم السنة(6) برقم(4604). مسند احمد بن حنبل، ط2/ مؤسسة الرسالة،1999م،410/28، برقم(17213) تحقيق شعيب الارناؤوط.

(5)مسلم، ابو الحسن، الإمام بن الحجاج القشيري(ت261هـ/875م)، صحيح مسلم، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، بيروت، دار احياء التراث العربي،1954م، كتاب القدر(46)، باب كيفية الخلق...(1)، رقم الحديث (2645)،2037/4.



الصورة (1) لتكوين الجنين[1]

(1) علم الأجنة، ويكيبيديا، الموسوعة الحرة.

المطلب الثاني : ضوابط الإعجاز العلمي والتفسير العلمي

أ- الأسس والقواعد التي يجب مراعاتها في تفسير نصوص الإعجاز العلمي:

إن القراءة الواعية المتفحصة لكتاب الله المجيد؛ في محاولة للإمام بطبيعة موقفه من العلم، يجد أن القرآن الكريم ما جاء لكي يكون كتابا علميا، وصحيح أن الحاح بعض المفكرين المعاصرين على تحميل آيات الله معان وتفاسير علمية لم تقصد اليها البته، قد دفع بعضهم الاخر، وبرد فعل يتميز بالإلحاح نفسه، إلى نفي ان تكون للقرآن أي صلة بإيما حقيقة علمية.

فإن الأمر الذي لا ريب فيه هو أن كتاب الله عالج مسالة العلم بطريقة مركبة، تمتد إلى كافة الابعاد بما لا يقبل لجاجة وإنكارا [1].

إن توسع دراسات الإعجاز العلمي في القرآن والسنة وظهور الكثير من العلماء والباحثين الذين دخلوا هذا الميدان الواسع من المتخصصين وغيرهم، أدى إلى ظهور حركة اسلاميّة عالمية تضم الكثير من كبار العلماء والباحثين تتبني موضوع الإعجاز العلمي، وتؤسس لمنهجية اسلاميّة حديثة، توضح معالم الطريق للباحثين في هذا المجال، وفق ضوابط شرعية وعلمية ملتزمة بالأسس الاسلاميّة، من حيث صحة العقيدة، ووحدة الهدف لضبط مسارات البحوث بما يخدم الدعوة الاسلاميّة، فالادعاء بوجود إعجاز علمي لا يُسلم به الا بعد ثبوت تحقيق مناطه، والذي يتمثل بعدة حقائق هي:

1- ثبوت اكتشاف هذه الحقيقة من قبل العلماء المتخصصين في مجال اثباتها بشكل مستقر.

2- الدلالة الواضحة على تلك الحقيقة في نص من نصوص القرآن الكريم او السنة المطهرة، وذلك دون تكلف او اكتساب في الاستدلال، علما بان الرابط الذي يعطي هذا المناط قيمته هو عدم امكانية احاطة البشر بتلك الحقيقة وقت التنزيل .

3- إذا كان النص الذي يُستنبط منه الإعجاز العلمي من السنه المطهرة وجب أن يكون صحيحا أو حسنا[2].

---

(1) عماد الدين خليل، مدخل إلى موقف القرآن الكريم من العلم، مطبعة الزهراء، الموصل، ط2، 1985، 7.

(2) انظر، المصلح، عبد الله عبد العزيز ومجموعة من العلماء ،الإعجاز العلمي في القرآن والسنة منهج التدريس الجامعي، دار جياد للنشر، مكة المكرمة، ط2008/1م، 31.

أ- ضوابط التفسير:

إن التفسير العلمي إذا لم تراع ضوابطه وشروطه قد يكون سببا في وقوع الخطأ في فهم كتاب الله المجيد لسعة مجاله، "لذلك تعتبر الاسس والقواعد الواجب مراعاتها في تفسير القرآن الكريم هي المنهج الذي يتبع في تفسير آيات الإعجاز عموما مع مراعاة الضوابط، وهناك عدد من الأُسس للتفسير العلمي هي:

1- يلزم معرفة ما يتعلق بالنص من سبب النزول، وهل هو خاص أم عام، مطلق أم مقيد، منسوخ أو غير ذلك .

2- يلزم التوسيع في البحث لمعرفة ما إذا كان قد ورد نص اخر يفسره إذ أن تفسير النص من الوحي والسنة أولى بالاعتبار والتقديم على ما هو دونه .

3- مراعاة العرف اللغوي في زمن التنزيل، وإسقاط المعاني التي تم تداولها ولو إتسع إستعمالها.

4- التأكد من وجود اشارة واضحة إلى ما ندعي بأنه من معاني النص الذي نحن بصدد بيانه وتفسيره، وتحديد تلك الاشارة العلمية بشكل صحيح .

5- أن لا يفارقنا اليقين بصدق أقوال رسول (ﷺ) فهي وحي من الله، لذلك مهما رأينا أو سمعنا بأمور تتعلق بالكون فلا يُسَوغ ذلك لنا أن نقدم ما قيل بصددها على ما جاء عن الرسول (ﷺ) لأنه لا ينطق عن الهوى بل هو وحي من الله خالق الكون[1] .

(1) انظر، المصلح، عبد الله عبد العزيز ومجموعة من العلماء، الإعجاز العلمي في القرآن والسنة منهج التدريس الجامعي، 34 .

المطلب الثالث: التفسير الموضوعي

أ- تعريفات التفسير الموضوعي

إختلف العلماء هل التفسير والتأويل بمعنى ام يختلفان، فذهب قوم يميلون إلى العربية إلى انهما بمعنى، وهذا قول جمهور المفسرين المتقدمين، وذهب قوم يميلون إلى الفقه إلى اختلافهما، فقالوا التفسير إخراج الشيء من مقام الخفاء إلى مقام التجلي، والتأويل نقل الكلام عن وضعه فيما يحتاج في إثباته إلى دليل لولاه ما ترك ظاهر اللفظ، فهو مأخوذ من قولك ال الشي إلى كذا أي صار اليه[1].

والتعريف الآخر: علم يكشف به عن معاني آيات القرآن وبيان مرد الله تعالى منها حسب الطاقة البشرية.[2]

تعريف الموضوع في اللغة:

الموضوع لغةً: لغة من الوضع وهو جعل الشي في مكان ما، سواء أكان ذلك بمعنى الحط والخفض، أو بمعنى الالقاء والتثبيت في المكان، ويقال ناقة واضعة: إن رعت الحمض حول الماء ولم تبرح، وقيل وضعت تضع وضيعة فهي واضعة، وكذلك موضوعه يتعدى ولا يتعدى، وهذا المعنى ملحوظ في التفسير الموضوعي لأن المفسر يربط بمعنى معين لا يتجاوزه إلى غيره حتى يتفرغ في تفسير الموضوع الذي التزم به[3].

الموضوع في الاصطلاح: في اصطلاح العلماء هو قضية أو أمر متعلق بجانب من جوانب الحياة، في العقيدة أو السلوك الاجتماعي، أو مظاهر الكون تعرضت لها آيات القرآن الكريم.

أما تعريف التفسير الموضوعي فقد تعددت تعاريف الباحثين المعاصرين له منها:

- هو بيان ما يتعلق بموضوع من موضوعات الحياة الفكرية، أو الاجتماعية، أو الكونية، من زاوية قرآنية للخروج بنظرية قرآنية بصدده .
- وعرفه بعضهم هو جمع الآيات المتفرقة في سور القرآن الكريم المتعلقة بالموضوع الواحد لفظا او حكما وتفسيرها حسب المقاصد القرآنية .

---

(1) ابن الجوزي، ابي الفرج، جمال (ت 597ه/1201م)، زاد المسير في علم التفسير، تحقيق د. محمد عبد الرحمن عبد الله، بيروت، دار الفكر، 1407ه/1978م، 22/1.

(2) انظر، مصطفى مسلم، مباحث في التفسير الموضوعي، دمشق، دار القلم، ط2005/4م، 17 .

(3) انظر، مصطفى مسلم، المصدر السابق، 17 .

- وقيل هو بيان موضوع ما من خلال آيات القرآن الكريم في سورة واحدة او سور متعددة.

- او هو علم يبحث في قضايا القرآن الكريم المتحدة معنى وغاية عن طريق جمع آياتها المتفرقة والنظر فيها على هيئة مخصوصة بشروط مخصوصة لبيان معناها واستخراج عناصرها وربطها برباط جامع. [1]

ويبدو ان التعريف الأخير هو الاقرب إلى توضيح التفسير الموضوعي لخلوه من التكرار واشتماله على نوعية الرئيسيين، والتعاريف السابقة مكررة المضمون.

ب- نشأة التفسير الموضوعي:

لم يظهر هذا المصطلح: التفسير الموضوعي، الا في القرن الرابع عشر الهجري، الا ان لُبنات هذا اللون من التفسير وعناصره الاولى كانت موجوده منذ عصر التنزيل في حياة رسول الله (ﷺ).

فان تتبع الآيات التي تناولت قضية ما والجمع بين دلالاتها وتفسير بعضها لبعض مما أطلق عليه العلماء فيما بعد تفسير القرآن بالقرآن، وكان معروفا في الصدر الاول للإسلام، وقد لجأ اليه رسول الله (ﷺ) عندما سئل عن تفسير بعض الآيات الكريمة **{الَّذِينَ آمَنُواْ وَلَمْ يَلْبِسُواْ إِيمَانَهُم بِظُلْمٍ...}**[2] فشق ذلك على المسلمين فقالوا: يا رسول الله أينا لا يظلم نفسه؟ فقال(ﷺ):" ليس كما تظنون، انما هو كما قال لقمان لأبنه": **{...يَابُنَيَّ لاَ تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ}**[3] [4]

لذا نجد أن الصحابة والتابعين (ﷺ) ساروا على هذا الهدي النبوي الشريف، وقد وضع علماء الأُمّة بعد ذلك قاعدة في أُصول التفسير بضرورة العودة إلى القرآن الكريم نفسه لمعرفة تفسير آية ما، فما أُجمل في مكان فُصل في مكان أخر، وما أُطلق في سورة قيد في سورة أُخرى وكل ذلك لون من الوان التفسير الموضوعي في خطواته

---

(1) انظر، المصدر نفسه، 16.

(2) سورة الأنعام، ٨٢.

(3) سورة لقمان، ١٣.

(4) ابو الحسن، علي بن خلف بن بطال(ت449هـ/1057م)،شرح صحيح البخاري، تحقيق ابو تميم ياسر ابراهيم، الرياض، مكتبة الرشد، ط2003/2م، كتاب استتابة المرتدين والمعاندين وقتالهم(64)، باب ما جاء في المتاولين (8)، رقم الحديث(19)، 594/8.

الاولى[1] وإن اكثر الدراسات التي ظهرت ذات الاتجاه الموضوعي متعلقة باللغة من خلال اللفظة القرآنية لمحاولة معرفة دلالاتها المختلفة ومن هذه الدراسات كتاب الاشباه والنظائر في القرآن الكريم، الذي الفه مقاتل بن سليمان البجلي (ت150هـ) وذكر فيه الكلمات التي اتحدت في اللفظ واختلفت في دلالاتها حسب السياق في الآية الكريمة .

ج- التفسير الموضوعي في العصر الحديث :

لا زال الاهتمام بهذا اللون من التفسير وهو في التفسير الموضوعي مستمرا إلى يومنا هذا، فقد توجهت أنظار الباحثين إلى هدي القرآن الكريم حول معطيات الحضارة المعاصرة، وظهور المذاهب والاتجاهات الاقتصادية، والطبية، والاجتماعية، والطبيعية، وعلوم الحشرات؛ مثل الدراسات المستفيضة حول النحل في القرآن الكريم، ان لغة العلم اصبحت اللغة المشتركة بين اقطار المعمورة كلها على اختلاف اجناسها ولغاتها وثقافاتها، واصبحت الحقائق العلمية الثابتة من الامور التي يفهمها ويتفق عليها البشر كلهم، وبما ان المادة العلمية الهائلة الموجودة في القرآن الكريم والسنة الشريفة تعتبر ثروة علمية كبيرة، فعلى ابناء الاسلام من العلماء والباحثين ان يستنبطوا من اسرار القرآن العلمية على ضوء ما إستجد من حقائق العلم وترسخت ثوابته، لرفد مسيرة الدعوة الاسلاميّة بالوان العلوم بما يخدم مقاصد القرآن، رغم أنه كتاب عقيدة واحكام شرعية وهداية وارشاد لكنه احدث تغييرا جذريا في الفكر للمسلمين اولا وللناس كافة ثانيا[2] قال تعالى: **{...يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ}**[3]. "إذ بإمكان المسلمين أن يتقدموا لتصحيح مسار العلم، ووضعه في مكانه الصحيح، طريقاً إلى الإيمان بالله ورسوله، وصدقاً بما في القرآن، ودليلاً على الإسلام، وشاهداً بتحريف غيره من الأديان، إن البشرية بحاجة إلى دين الحق، لإنقاذها مما حل بها من خواء في الروح، وضياع في الشعور، وشقاء في النفس، بحاجة إلى الدين الذي يجمع لهما بين الدين والعلم، والمادة والروح، والحرية والخلق، وسعادة الدنيا، وحُسن ثواب الأخرة، لكنها بحاجة إلى دليل من العلم يثبت لها صحة هذا الدين وصدق منهجه، ولعل في هذه الأطروحة

---

(1) مصطفى مسلم، مباحث في التفسير الموضوعي، 19.

(2) انظر، محمد جميل الحبال، العلوم المعاصرة في خدمة الداعية المسلم، دمشق، دار المنهاج القويم، ط1، 2006م، 23 0

(3) المجادلة، ١١ 0

محاولة متواضعة لذلك[1] وصدق الله القائل: **{لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ مُنفَكِّينَ حَتَّى تَأْتِيَهُمُ الْبَيِّنَةُ}**[2] فالحمد لله رب العالمين، وصلى الله على المبعوث رحمة للناس اجمعين سيدنا محمد وعلى اله واصحابه الطيبين الطاهرين، والحمد لله على نعمة الاسلام وكفى بها نعمة .

(1) انظر، الشيخ عبد المجيد الزنداني، تأصيل الإعجاز العلمي في القرآن والسنة، 14.

(2) سورة البينة، 1.

الفصل الأول

الحشرات (أمم أمثالكم)

تمهيد:

إن دعوة القرآن الكريم للإنسان المسلم لتدبُّر معانيه وفهم دلالة آياته المباركة بقلب مؤمن صادق وبصيرة واعية متفحصة ، لهو أعظم تكريم له ، لمعرفة نعمة العقل التي رفع الله بها الإنسان ليرقى في سلم الايمان والعلم، قال تعالى: **{كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِّيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُوْلُوا الأَلْبَاب}**[1] ولأننا في هذا العصر أمام تحديات كبيرة تتمثل في الثورة العلمية الهائلة في كل سبل الحياة، وتاخذنا الدهشة لهذا التسارع في الغزارة العلمية التي تسابق الزمن، ومجتمعاتنا تعاني من الجمود والتخلف الحضاري قياسا بالغرب، فلا بد من ثورة علمية إسلامية في كل اقطار العالم الإسلامي تستلهم عزمها من القرآن الكريم والسنة المطهرة، لتغيير هذا الواقع الذي لا يعكس صورة الإسلام العظيمة، بعد التراجع الخطير للأمّة منذ سقوط عواصم الخلافة الإسلامية، فالامل معقود بعلماء الأمّة المجددين لأمر هذا الدين العظيم في مواجهة النهضة العلمية العالمية بفيض من علوم القرآن الكريم فهو عقل الارض وقلب المعرفة، وفيه علوم الأولين والآخرين، وبه عز المسلمين وعلو شأنهم بين ألأمم، حيث قال تعالى: **{...وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِّكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِين}** [2]

إن القرآن الكريم كتاب عقيدة وهداية للبشرية ، وهو ليس كتاب متخصص في العلوم، لكنه فتح عقول وقلوب المسلمين على العلم، ولم يأمرهم بشي بعد التوحيد مثلما أمرهم بالتعلم والعلم وأهمية البحث العلمي، في قوله تعالى: **{اقْرَأْ وَرَبُّكَ الأَكْرَم، الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَم، عَلَّمَ الإِنسَانَ مَا لَمْ يَعْلَم}** [3]

فعندما أقرأ القرآن الكريم وأجد سوَراً قد سميت باسماء الحشرات من مفصليات الأرجل مثل: سورة العنكبوت، وهي تمثل شعبة كبيرة في عالم الحشرات،

---

(1) سورة ص، ٢٩.

(2) سورة النحل، 89.

(3) سورة العلق، 3-5.

وكذلك سورتي، النحل، والنمل، وهي تمثل شعبة غشائيات الأجنحة، وكثير من الامثلة الرائعة في القرآن الكريم عن الحشرات، تمثل مواقع مختلفة في مملكة الحيوان بأنواعها وأصنافها، وتلك رؤية قرآنية ذات دلالات علمية لهذه الأمم، وهي مخلوقات سخرها الله سبحانه وتعالى لخدمة الإنسان في كثير من الجوانب، التي هي بحاجة للبحث والدراسة لإظهار تاثيرها في حياة الإنسان والحيوان والنبات، ضمن منظومة الحياة على هذه الارض، إن اشارة القرآن الكريم إلى الحشرات من خلال أسماء السور والأمثلة القرآنية عن البعوض، والذباب، والنمل، والعنكبوت، لهو معجزة عظيمة لكتاب الله الذي لا تتفضى عجائبه .

والشيء المذهل في هذا المجال هو وجود اشارات ودلالات علمية واضحة عن الحشرات في كتاب الله العزيز إما تصريحا، كما في قوله تعالى: **{وَأَوْحَى رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ أَنِ اتَّخِذِي مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا وَمِنَ الشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ}**[1] فبعد جهود علمية استغرقت عقود توصل العلماء إلى الحقائق التي سبق وأن ذكرها القرآن الكريم عن النحل، أوتلميحا كما في قوله تعالى: **{إِنَّ اللَّهَ لاَ يَسْتَحْيِي أَن يَضْرِبَ مَثَلاً مَّا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا...}**[2] هذه الاشارات القرآنية وغيرها فتحت وستفتح انشاء الله للعلماء المسلمين آفاقاً واسعة للبحث العلمي على ضوء ما أستجد من الاكتشافات العلميه في هذا المضمار وثبتت حقائقها، على أن تحاط بالضابط الشرعي فيما أتفق عليه علماء الأمّة.

([1]) سورة النحل، ٦٨.

([2]) سورة البقرة، ٢٦.

المبحث الاول
التصنيف العلمي للحشرات

المطلب الاول:موقعها في مملكة الحيوان

أ-تصنيف الأنواع في القرآن الكريم:

قال تعالى: **{وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِي الأَرْضِ وَلاَ طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلاَّ أُمَمٌ أَمْثَالُكُم مَّا فَرَّطْنَا فِي الكِتَابِ مِن شَيْءٍ ثُمَّ إِلَى رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ}**[1]

قوله تعالى **{وَمَا مِن دَآبَّةٍ}** هي إسم ما يدب، وتقع على المذكر والمؤنث، **{فِي الأَرْضِ}** في موضع جر صفة لـ(دابة)، { **وَلاَ طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ}** قيد الطيران بالجناحين، لنفي المجاز، لأن غير الطائر قد يُقال له طار إذا اسرع[2]

تشير الآية الكريمة إلى أن وحدة التصنيف الأساسية وهي النوع ، الذي ينقسم إلى جماعات تضم أعدادا من هذا ألنوع، والتي تعيش في منطقة معينة من مناطق الارض، وكل نوع يمثل أمّة من الأمم، فبنو الإنسان ينقسمون إلى أعراق مختلفة يمثل كل عرق منها أمّة من الأمم، وتنتهي هذه الأمم كلها إلى أصل واحد، وأب واحد، هو آدم (عليه السلام)[3] قال تعالى: **{يَاأَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُواْ رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ...}**[4] ومن الحشرات التي تعيش بشكل جماعي النحل وتمثل أمّة من الأمم في عالم الحيوان، وقد بين القرآن الكريم مواقعها، ومساكنها، وطرق عيشها، وكسبها، قال تعالى: **{وَأَوْحَى رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ أَنِ اتَّخِذِي مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا وَمِنَ الشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ}**[5] وكذلك النمل الذي يعيش في مستعمرات متنوعة ويأتمر بإمرة ملكه واحدة في كل مستعمرة، وقد وضح القرآن ذلك في قوله تعالى: **{حَتَّى إِذَا أَتَوْا عَلَى وَادِي النَّمْلِ قَالَتْ نَمْلَةٌ يَاأَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ لاَ يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَانُ وَجُنُودُهُ وَهُمْ لاَ يَشْعُرُونَ}**[6] والشواهد من القرآن الكريم ذات الدلالات العلمية الدقيقة كثيرة حول أنواع الحيوان

([1]) سورة الانعام، 3 .

([2]) النسفي، ابو البركات عبدالله بن احمد (ت 710هـ/1310م)، تفسير النسفي، تحقيق مروان الشعار، بيروت، دار النفائس، 2005، 12/2.

([3]) زغلول راغب النجار، مدخل إلى الاعجاز العلمي في القرآن ، 45.

([4]) سورة النساء، ١.

([5]) سورة النحل، ٦٨.

([6]) سورة النمل، ١٨.

والحشرات، و لكل نوع منها كيان خاص، وفي حديث ابو هريرة (ﷺ) قال رسول الله (ﷺ): "قرصت نملة نبيا من الأنبياء فامر بقرية النمل فاحرقت فاوحى الله اليه أن قرصتك نملة أحرقت أمّة من الأمم تسبح"[1].وهذه حقيقة علمية أثبتها العلم من خلال دراسة مجتمعات النمل، ونجد أن الله خلق الأحياء كلها من الماء، فهي ذات أصل واحد، قال تعالى {... **وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاء كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ أَفَلاَ يُؤْمِنُون**}[2]من الحقائق العلمية ان الله تعالى خلق الماء قبل خلق الحياة، وخلق من الماء كل شيء حي، وجعل الماء المكون الغالب في أجساد جميع الكائنات الحية، وخلق الحياة الباكرة في الماء قبل خلقها على اليابسة، وجعل جميع العمليات الحيوية لاتتم في غيبة الماء، لذلك فإن كل أشكال الحياة على الأرض أصلها من الماء والله اعلم [3]. قال تعالى: {**سُبْحَانَ الَّذِي خَلَقَ الأَزْوَاجَ كُلَّهَا مِمَّا تُنبِتُ الأَرْضُ وَمِنْ أَنفُسِهِمْ وَمِمَّا لاَ يَعْلَمُون**}[4]

فقد أخبر القرآن الكريم والسنة المطهرة بأساسيات تلك الأصول، لذلك عجزت نظرية التطور عن إيراد الادلة العلمية المقنعة بشان أصل الأنواع الحية، كما لم تستطيع الاجابة عن التساؤلات الواردة بشان الخصائص المتميزة لبعض أنواع الكائنات في تشابه سلوكها مع البشر، مما جعل المنادين بها في مازق حقيقي، ولو افترضنا جدلا، إن نظرية دارون(تشارلز دارون عالم بريطاني نشر نظريته في سنة 1758م بشأن التطور في أصل الأنواع) فسرت التطور الجسدي الذي طرأ على الكائنات، فكيف بها أن تفسر لنا الجانب غير المادي المتمثل في فهم العلاقات الروحية - إن صح هذا التعبير – فيما بينها؟ وسعيُ الحيوانات لإنشاء عائلات خاصة بها والدفاع عنها، وتتطلب هذه العملية جهدا كبيرا وتحتمل مخاطر جسيمة، حيث تترك الحيوانات الراحة وتدخل في معارك ضارية احيانا للدفاع عن العائلة والنوع، مثل: البطريق، والفيل، والثيران، البجع... الخ[5] ومن الحشرات النحل، والنمل، والزنابير، انظر صورة (2) تجمع البطاريق، وغيرها كثير وأكبر من أن يحصى.

([1]) ابن بطال، ابو الحسن علي بن خلف(449هـ/1057م) ، شرح صحيح البخاري ، تحقيق ياسر ابو تميم، ط2، الرياض، مكتبة الرشد،1423هـ/2003م، كتاب الجهاد(21)، باب اذا حرق المشرك المسلم هل يحرق(9)، رقم الحديث (1846) ،5 /178.

([2]) سورة الانبياء، 30 .

([3]) انظر، زغلول راغب النجار، مدخل إلى دراسة الاعجاز العلمي في القرآن الكريم والسنة النبوية، 303

([4]) سورة يس، 36.

([5]) انظر، هارون يحيى،او (عدنان اوقطار)، التضحية عند الحيوان، بيروت، مؤسسة الرسالة، ط1 /1424هـ/2003م،11 -41 .

وفي جانب أخر فإن اكتشاف الأنواع الجديدة في عالم الحيوان عملية مستمرة، ويتعرف علماء الأحياء اليوم على أكثر من مليون ونصف المليون نوع من أنواع الاحياء، التي تعمر مختلف البيئات المائية، والارضية، والهوائية، بالاضافة إلى تعرف علماء الاحافير على اكثر من ربع مليون نوع من أنواع الحياة البائدة، وبمعدلات الاكتشافات السنوية في هذين الميدانين يقدر العلماء إن المجموع المتوقع لأنواع الاحياء على كوكب الارض قد يصل إلى نحو اربعة ملايين ونصف مليون نوع، وإن أقدم أثر للحياة على الارض يمتد إلى ثلاثة مليارات وثمانمائة مليون سنة، لذلك أصبح من العسير تتبع كل فرد من ملايين الأنواع، مهما اوتي لانسان من علم ومهما توفرت له من وسائل الاحصاء، ومن هنا كانت ضرورة التصنيف ألذي اشارت اليه سورة الأنعام. [1]

يقول الحق تبارك وتعالى: **{وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِي الأَرْضِ وَلاَ طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلاَّ أُمَمٌ أَمْثَالُكُم مَّا فَرَّطْنَا فِي الكِتَابِ مِن شَيْءٍ ثُمَّ إِلَى رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ}** [2]



صورة (2) تجمع البطاريق [3]

(1) انظر: زغلول راغب النجار،الحيوان في القرآن الكريم، بيروت، دار المعرفة، ط1427،1هـ/2006م، 45.

(2) سورة الأنعام، ٣٨.

(3) ويكيبيديا، الموسوعة الحرة.

ب-موقع الحشرات في مملكة الحيوان:

إن التصنيف العلمي لمملكة الحيوان، يبين أن الحشرات تقع ضمن اكبر أنواع المملكة الحيوانية عددا، بل تمثل 75% من مجموع المخلوقات على سطح هذه الارض،[1]حتى أن العلماء يقولون لكثرتها إنها الوحيدة من بين الكائنات التي تنافس الإنسان للتحكم على سطح كوكب الارض ، والحشرات صنف من الحيوانات اللافقرية في شعبة مفصليات الأرجل، فهي تحتوي على ما يزيد عن مليون نوع تم وصفها، وتقدر الأنواع غير المصنفة بقرابة 30 مليون نوع، إن حصر أنواع واعداد الحشرات ذات التنوع الكبير يعتبر عملية صعبة، ولكن التقسيم الوضعي هو وسيلة من وسائل التصنيف تعين دارسي الاحياء على الالمام ولو بصورة تقريبية بهذا الكم من المخلوقات الحية الذي لا يكاد إنسان أن يحصيه، لذا اصبحت ممالك الحياة لمعروفة للباحثين في هذا المجال خمسة وهي كما يلي:

1- مملكة البدائيات :Kingdom monera

وتشمل كلا من الفايروسات، والبكتريا، والطحالب الخُضر المزرقة، وهي غالبا وحيده الخلية ،والخلية فيها ليست لها نواة محددة.

2-مملكة الطلائعيات Kingdom Protista:

وتشمل الأوليات وبقية الطحالب وهي وحيدة الخلية وخليتها لها نواة محددة .

3- مملكة الفطريات أو الفطور Kingdom Fungi :

فمنها الفطريات الرمية، التي تعيش على الجيف الميته وبقايا النباتات المتحللة، ومنها الفطريات الطفيلية التي تعيش عل حساب غيرها من الكائنات الحية .

4-مملكة النبات Kingdom Plantae:

وتشمل كائنات عديدة الخلايا، ولكل خلية منها نواة محددة، والخلايا متخصصة في انسجة واعضاء، وتحمل الصبغات النباتية، والخلية جدارها غير حي والنبات غالبا مثبت في التربة.

5-المملكة الحيوانية Kingdom Animalia :

تشمل كائنات حية عديدة الخلايا، ولكل خلية نواة محددة وجدار حي، وهي

([1]) انظر، حسن عبد الله الشرقاوي، موسوعة عالم الحشرات ، مكتبة جزيرة الورد ، القاهرة ، ط1،دت ، 21 .

كائنات قادرة على الحركة الذاتية والتغذي على غيرها من النباتات او الحيوانات[1]. والمملكة الحيوانية بدورها تنقسم إلى ثلاثة فروع: Phyla وتم تقسيم كل فرع إلى عدد من الاصناف Classes كما قسمت كل طائفة إلى عدد من الرتب Orders، وقسمت كل رتبة إلى عدد من العائلات Families، وقسمت كل عائلة إلى عدد من الاجناس Genera، وقسم كل جنس إلى عدد من الأنواعVarietie ، وقسم الصنف الواحد إلى عدد من السلالات، وتشمل كل سلالة عدد من الافراد[2]

ومن المؤكد أن هذه الأنواع من الحشرات والتي ذكر القرآن الكريم أنواعها الرئيسية تحتل موقعها الفعال من المملكة الحيوانية، وتؤدي دورها في منظومة الحياة على هذا الكوكب، والتي يبدو البحث العلمي فيها ومناهجه التجريبية في الكشف والتطبيق قد أصبح ضرورة من ضروريات الحياة الإسلامية وليست مسألة كمالية أو امرا ثانويا، ذلك لأنها ترتبط ارتباطا وثيقا بنشاط الجماعة المسلمة وبطبيعة مهمتها في العالم، وبعقيدتها الشاملة عن الكون والحياة والإنسان[3] .

المطلب الثاني: أنواعها وأصنافها

أ-الأنواع العامّة للحشرات:

تمثل القائمة التالية أفضل ألتجمعات العلمية للحشرات التي تم الاتفاق عليها من قبل العلماء، حيث يوجد حوالي 5000 نوع ضمن رتبة الرعاشيات[4]، و2000نوع من السراعيف[5]، و 20.000 نوع من الجنادب، واقربائها و 170000 نوع الفراشات والعث، و120.000 نوع من الذباب، و 82.000 نوع من البق الحقيقي، و 360.000 نوع من الخنافس، و 110.000 نوع من النحل والنمل، ولغرض حصر موضوع البحث الذي تتناوله هذه الأطروحة سيجري التطرق إلى الحشرات المذكورة في القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة،لان دراسة الحشرات التي تقدر بالملايين عملية

([1]) انظر، زغلول راغب النجار، الحيوان في القرآن الكريم، بيروت، دار المعرفة، ط2006/1م، 48-49.

([2]) المصدر نفسه، 49.

([3]) عماد الدين خليل، مدخل إلى موقف القرآن من العلم، الموصل، مطبعة الزهراء، ط2/ 1985م، 25.

([4]) الرعاشيات: يصنفها العلماء ضمن شعبة مفصليات الأرجل أو شعبة سداسيات الأرجل أو طائفة الحشرات رتبة البعسوبيات أو رتبة مقترنات الأجنحة. تشبه حشرة (الرعاش) اليعسوب وهي أصغر حجماً وأبطأ في الطيران.

([5]) السراعيف: ما يعرف بفرس النبي؛ او جمل اليهود باليونانية ويسميه اليهود جمل سليمان.

غير ممكنة مهما توفرت للباحث إمكانيات تقنية او بشرية، فقد وجد العلماء أن عدد الحشرات في الميل المربع يعادل عدد البشر فوق سطح الارض، حيث يوجد ملايين الأنواع منها، ويكتشفون سنويا من 7-10 آلاف نوع جديد، حيث يصادفون كل عام حشرات جديدة مدهشة[1] فتامل قوله تعالى: **{سُبْحَانَ الَّذِي خَلَقَ الأَزْوَاجَ كُلَّهَا مِمَّا تُنبِتُ الأَرْضُ وَمِنْ أَنفُسِهِمْ وَمِمَّا لاَ يَعْلَمُونَ}**[2]

وفي تفسير الآلوسي وجدنا كلاما رائعا عن شرح هذه الاية حيث يقول: والمراد بالازواج الأنواع والاصناف، قال الراغب: الازواج جمع زوج، ويقال لكل واحد من القرينين ولكل ما يقترن باخر مماثلا له او مضادا وكل مافي العالم زوج، من حيث أن له ضدا او مثلا ما او تركيبا ما، بل لاينفعك بوجه من تركيب صورة ومادة وجوهر وعرض ويضيف چك ݣ ݣچ أي والازواج مما لم يُطلعهم الله تعالى ولم يجعل لهم طريقا إلى معرفته بخصوصياته، وإنما أطلعهم سبحانه على ذلك بطرق الاجمال على منهاج **{...وَيَخْلُقُ مَا لاَ تَعْلَمُونَ}**[3] لما يرتبط به وقوفهم على عظم قدرته وسعة ملكه وجلال سلطانه عز وجل، فما يجهله كل واحد اكثر مما يعلمه بكثير، وقد يقال على بعض الاعتبارات أن مايعلمه كل أحد مُتناهٍ وما يجهله غير مُتناهٍ، ولانسبة بين المتناهي وغير المتناهي أصلا، فلا نسبة بين معلوم كل أحد ومَجهوله، وتامل في هذا مع دعوى بعض الأكبار الوقوف على الأعيان الثابته والاطلاع عليها وقل ربي زدني علما [4]، فنسبة المجهول إلى المعلوم تكون أعلى دائما وتلك حكمة الله وإرادته، فلو عرف الإنسان كل شيئ لإنتهى بذلك دافعه لمعرفة المجهول، وسعيه لإستعمار الارض والاستفادة مما سخره له الله تعالى في الارض، قال تعالى: **{قُلْ سِيرُوا فِي الأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ بَدَأَ الْخَلْقَ ثُمَّ اللَّهُ يُنشِئُ النَّشْأَةَ الآخِرَةَ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٍ}**[5]

---

(1) نقلا عن موقع يكيبيديا او الموسوعة الحرة ، الحشرات، في (http://ar.wikipedia .org.)

(2) سورة يس، ٣٦.

(3) سورة النحل، 8 .

(4) ابو الثناء، شهاب الدين محمود الالوسي،(ت 1270هـ/1854م) روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، دار احياء التراث العربي، بيروت، د.ت، عدد الاجزاء 30، 23/ 9.

(5) سورة العنكبوت، ٢٠.

ب-أصناف الحشرات

اهتم الإنسان منذ القِدَمْ بدراسة أنواع الحشرات وجمع المعلومات عنها، لمعرفة ما ينفعه وما يضره منها بشكل أولي، ضمن القدرات التي يمتلكها عقل الإنسان، لعدم توفر الأجهزة والإمكانيات العلمية سابقا، محاولا الاستفادة منها بمراقبة سلوكها لتدجينها كما في نحل العسل ودودة القز، أو لاتقاء ضرها كما في الذباب، البعوض، النمل، القمل، الجراد،او الاستفادة منها من الناحية الطبية كمواد علاجية، وبعد التطور العلمي اهتم الإنسان في هذا العصر بدراسة الحشرات وجمع المعلومات عنها، لما لها من وثيق الصلة به في شتى مجالات حياته،واصبح لعلم الحشرات تخصصات دقيقة، وكل منها يساهم في كشف اسرار حياتها،محاولة من الإنسان للاستفادة منها او اتقاء ضررها، واهم فروع علم الحشرات مايلي:

1- الحشرات الاقتصادية:

ويبحث هذا العلم عن التاثيرات المختلفة للحشرات على اقتصاديات البلدان ودخلها القومي.

2- الحشرات الطبية والبيطرية:

ويبحث عن علاقة الحشرات بالإنسان، وبالحيوانات الداجنة والأليفة، من حيث تاثيراتها الضارة ونقلها للكائنات الممرضة، وطرق مكافحتها والحد من اضرارها .

3- علم وظائف الاعضاء:

وهو مجال رحب يتسنى من خلاله إدراك العمليات الحيوية التي تحدث بداخل الحشرة للاستفادة منها في اغراض التربية للحشرات النافعة ومقاومة الحشرات الضارة،[1] حيث إن بعض الحشرات تستخدم التموية من خلال التغيير الذي تحدثه في اجسامها لتجنب كشفها، مثل الجرادة تشبه لحى الشجر المرقط بالاشنة، ويشبه لون اليرقة لون الافعى المرجانية، ولذباب الزهور القدرة على تقليد الدبابير والنحل، وبعض الحشرات تظهر كنفايات الطيور، أو كالثمار، أو كالاشواك، أو كاوراق الاشجار، فمثلا فراشة اوراق الشجر الهندية تشبه ورقة شجر يابسه[2]، إن العلم ليقف عاجزا عن تفسير هذه القدرة الخارقة لهذه المخلوقات الصغيرة وهي تشعر بالخوف في محيطها،

---

(1) انظر، احمد ماهرالصوفي، الموسوعة الكونية الكبرى، بيروت ، المكتبة العصرية ،1429هـ/2008م 227/21.

(2) انظر،حسن عبد الله الشرقاوي،موسوعة عالم الحشرات ،القاهرة ،مكتبة جزيرة الورد ،ط د ت ، 65 .

وتتفادى عدوها بما وهبها خالقها من قدرة ذاتية داخل اجسامها، لتتمكن من العيش واستمرار نسلها، قال تعالى: **{قَالَ فَمَن رَّبُّكُمَا يَامُوسَى، قَالَ رَبُّنَا الَّذِي أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَى}**[1]

4- علم الشكل الخارجي:

ويتم التعرف من خلاله على الانماط الشكلية للحشرات والتي تسهم في تعريفاتها وتقسيمها إلى مجاميعها الرئيسية.

([1]) سورة طه، ٤٩ - ٥٠.

المبحث الثاني

الحشرات وعديدات الأرجل المذكورة في القرآن الكريم

المطلب الاول: مفصليات الأرجل

شعبة مفصليات الأرجل Arthropod ،من أكبر شعب الحيوانات، وتتضمن: الحشرات، والعنكبوتيات، والقشريات، وعديدات الأرجل، والاحصائيات التقريبة تذكر أن 80% من الحيوانات مفصليات، وتتميز باعضاء مركبة من قطع مفصلة وهيكل خارجي للحماية، وتتواجد في اغلب مناطق الكرة الارضية في البحر واليابسة،[(1)] وكل مكان يتواجد فيه الإنسان ، فهي موجوده في كل البيئات، ومن هذه الأنواع المذكورة في القرآن الكريم هي:

أ - العنكبوت

سورة العنكبوت، وهي سورة مكية، وعدد آياتها المباركة 69 آية، ورد ذكر العنكبوت في هذه السورة ثلاث مرات، مرة في اسم السورة، ومرتين في ضمن الآية 41 من سورة العنكبوت، في قوله تعالى: **{مَثَلُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِن دُونِ اللَّهِ أَوْلِيَاء كَمَثَلِ الْعَنكَبُوتِ اتَّخَذَتْ بَيْتًا وَإِنَّ أَوْهَنَ الْبُيُوتِ لَبَيْتُ الْعَنكَبُوتِ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُون}**[(2)] إن ذكر هذا النوع من المملكة الحيوانية من مفصليات الارجل في هذا الموقع من التشبيه في قوله تعالى: ﭽ ﭼ فيه من الاشارات والدلالات العلمية الدقيقة التي لا يمكن عقلا استخدامها الا من قبل خالق العنكبوت الله سبحانه وتعالى، الذي وسع كل شئ علما، لأن الغرض العظيم من التشبيه هو: "بيان حال المشبه".[(3)] بالعنكبوت وهم البشر بكل اشكالهم وسلوكياتهم المنحرفة عن جادة الصواب، وخالق الاثنين البشر والعنكبوت، هو الله العليم، وهو الذي ضرب المثل ولله المثل الاعلى، قبل ان يكتشف البشر اسرار العنكبوت.

ب - الجراد

جاء ذكر الجراد في سورة القمر وهي سورة مكية عدد آياتها 55 بعد البسملة

---

(1) موقع الموسوعة الحرة ويبكيديا ، مفصليات الارجل، في (http:// ar.wikpedia.org) .

(2) سورة العنكبوت، ٤١.

(3) نايف معروف واخرون ، دليل الموجز الكافي في البلاغة ، بيروت ، دار بيروت المحروسة ، ط1428/2هـ/2007م ، 94.

في قوله تعالى: {**خُشَّعًا أَبْصَارُهُمْ يَخْرُجُونَ مِنَ الأَجْدَاثِ كَأَنَّهُمْ جَرَادٌ مُّنتَشِر**}[1] وهو تشبيه حال الناس عندما يبعثون يوم القيأمّة كاسراب الجراد التي لا يحصيها عد، وكذلك ورد ذكر الجرادة في سورة الأعراف، وهي سورة مكية وعدد آياتها 206 بعد البسملة، وهي من اطول سور القرآن واطول السور المكية على الاطلاق، في قوله تعالى: {**فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الطُّوفَانَ وَالْجَرَادَ وَالْقُمَّلَ وَالضَّفَادِعَ وَالدَّمَ آيَاتٍ مُّفَصَّلاَتٍ فَاسْتَكْبَرُواْ وَكَانُواْ قَوْمًا مُّجْرِمِين**}[2] والجراد هنا من آيات العذاب التي ارسلها الله عز وجل على المجرمين،والجراد في سورة القمر تشبيه لحال الأموات وهم يبعثون من الأجداث (القبور)، إن المتامل لهذا المشهد العظيم ليس له إلا أن يركع لجلال الله وعظمة التشبيه الدقيق بين سلوك الناس وسلوك الجراد في التدافع في أسراب وامواج، فسبحان الله القائل: {**...إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لِّأُوْلِي الأَبْصَار**}[3]

ج - القُمَّل

جاء ذِكر القمل في سورة الاعراف الآية 133، قوله تعالى: {**فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الطُّوفَانَ وَالْجَرَادَ وَالْقُمَّلَ وَالضَّفَادِعَ وَالدَّمَ آيَاتٍ مُّفَصَّلاَتٍ فَاسْتَكْبَرُواْ وَكَانُواْ قَوْمًا مُّجْرِمِين**}[4] والقمل ذكر في هذه ألآية المباركة آية من آيات العذاب، وهو يمثل نوع رئيسي في المملكة الحيوانية سداسيات الأرجل، والاسم العلمي Haxapox ويعني باليونانية ستة أرجل وهو أحد التصنيفات المعتمدة في علم الاحياء[5]، ومن أنواعها القمل ويصل عددها إلى ما يناهز 4000 نوع، موزعين في مجموعتين رئيستين، هما: القمل القارض ويتطفل افرادها على الطيور وبعض الحيوانات، ومجموعة القمل الماص ويتغذى افرادها على دم الإنسان والحيوان، وهي أنواع فهناك قمل الرأس ، وقمل الجسم ، وقمل العانه.[6]

د - دابة الارض أو النمل الابيض

جاء اسم هذه الحشرة في سورة سبأ، وهي سورة مكية وعدد آياتها 54 آية بعد البسملة، في قوله تعالى: {**فَلَمَّا قَضَيْنَا عَلَيْهِ الْمَوْتَ مَا دَلَّهُمْ عَلَى مَوْتِهِ إِلاَّ دَابَّةُ الأَرْضِ**

([1]) سورة القمر، ٧.

([2]) سورة الأعراف، ١٣٣.

([3]) سورة ال عمران،13.

([4]) سورة الأعراف، ١٣٣.

(5) الموسوعة الحرة (ويكيبديا)، حشرات، القمل والبراغيث، في(Http:llar.wikpedia.org) .

(6) حسن عبد الله الشرقاوي، موسوعة الحشرات ، 176.

تَأْكُلُ مِنسَأَتَهُ فَلَمَّا خَرَّ تَبَيَّنَتِ الْجِنُّ أَن لَّوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ الْغَيْبَ مَا لَبِثُوا فِي الْعَذَابِ الْمُهِين}[1]يقول الإمام الشوكاني في تفسيره فتح القدير: {**مَا دَلَّهُمْ عَلَى مَوْتِهِ إِلاَّ دَابَّةُ الأَرْض**} يعني الأرضة . وقرئ الأَرَض (بفتح الراء)، أي: الآكل، يُقال: أَرَضت الخشبة أرضا: إذا اكلتها الأَرَضة. [2]

وفي هذه الاية المباركة اشارة علمية على أن من الحشرات ما يقتات على الخشب وهي {**دَابَّةُ الأَرْض**} أو ما يعرف بالنمل الابيض أو الارضة. وتصنيفها العلمي ضمن مملكة الحيوان شعبة مفصليات الارجل صنف الحشرات ، وتسمى بالانكليزية Termiteوتتسم حياتها بالسرية[3]، حيث لا يكون عملها بالاخشاب ظاهرا إلا بعد أن يبلى، وقد دلت الاية الكريمة على ذلك ضمنا، إذ لم يلاحظ إبتدائها بأكل منسأة النبي سليمان (عليه السلام) إلا بعد أن خرّ ميتاً.

المطلب الثاني: غشائيات الأجنحة

التصنيف العلمي ضمن المملكة الحيوانية هو: شعبة مفصليات الأرجل ، الطائفة الحشرات، الصنف Pterygota الطبقة Endopterygota الرتبة غشائيات الأجنحة، وتضم عدة فصائل، النحليات، النمليات [4] وتضم اكثر من 100.000 نوع وهذا العدد في تزايد نتيجة للاكتشافات المتتابعة، إن غشائيات الاجنحة تعد من اكثر الحشرات نفعا للانسان والنبات لدورها في عملية تلقيح المحاصيل. [5]

ولقد ذكر القرآن الكريم عدداً من غشائيات الاجنحة وهي:

أ- النمل:

حيث ورد إسم هذه الحشرة في سورة سميت باسمها وهي سورة النمل، وهي سورة مكية عدد آياتها 93 بعد البسملة، وكذلك ذُكر النمل في الاية 18 من السورة ذاتها، في قوله تعالى: {**حَتَّى إِذَا أَتَوْا عَلَى وَادِي النَّمْلِ قَالَتْ نَمْلَةٌ يَاأَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا**

---

(1) سورة سبأ، ١٤.

(2) الشوكاني ، محمد بن علي اليمني(ت1250 هـ/1834م)، فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية وعلم التفسير، بيروت، دار الفكر، د.ت ، 317/4.

(3) الموسوعة الحرة، أرضة، في (Http://ar.wikpedia.org)

(1) الموسوعة الحرة ، تحت عنوان غشائيات الاجنحة ،في(http:ar.wikpedia.org)

(3) الموسوعة العربية العالمية، المجلد الثالث عشر، العلوم الحية، علوم الحيوان والنبات، غشائيات الاجنحة في(http://www.arab-ency.com.)

مَسَاكِنَكُمْ لاَ يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَانُ وَجُنُودُهُ وَهُمْ لاَ يَشْعُرُون}[1]وفي هذه الآية المباركة عدد من الاشارات العلمية حول حياة وسلوك النمل، وهذه إشارات عن حياة اجتماعية منضبطة لدى النمل، ولُغةٌ للتفاهم، وتصرفات حكيمة، وهي مادة علمية تحتاج إلى بحث ودراسة لكشف بعض اسرارها التي سنذكرها لاحقا.

ب- النحل:

سورة النحل وهي سورة مكية، آياتها 128 آية بعد البسملة، ورد ذكر النحل في القرآن الكريم في سورة مباركة سميت باسم هذه الحشرة، سورة النحل، وكذلك ذُكر النحل في الايتين 68-69 في قوله تعالى: **{وَأَوْحَى رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ أَنِ اتَّخِذِي مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا وَمِنَ الشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُون، ثُمَّ كُلِي مِن كُلِّ الثَّمَرَاتِ فَاسْلُكِي سُبُلَ رَبِّكِ ذُلُلاً يَخْرُجُ مِن بُطُونِهَا شَرَابٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ فِيهِ شِفَاء لِلنَّاسِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَةً لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُون}**[2] في هذه الآيات المباركة إشارات علمية تمتلى بها بطون الكتب عن اسرار حياة النحل لم يتم الكشف عنها إلا مؤخرا بعد تقدم العلم في هذا المضمار.

ينتمي النحل ضمن التصنيف العلمي إلى مملكة الحيوان ، شعبة مفصليات الارجل، الصنف حشرات، الرتبة غشائيات الاجنحة، وعُرِفَ منها ما يقارب 20.000 نوع، وينتشر في جميع قارات العالم ، عدا القطب الجنوبي ، ويعيش في مجتمعات تعاونية [3] يتراوح عدد افراد خلية نحل العسل من 40.000 إلى 80.000 شغالة من اناث النحل العاقرات، وحوالي المائتين من ذكور النحل، وملكة واحدة تبيض 1500 بيضة في اليوم، وما يلقح من هذا البيض ينتج إناث وملكات وما لا يلقح ينتج ذكور[4].

ج- الذباب:

ورد ذكر الذباب في سورة الحج، وهي سورة مدنية ، ومجموع عدد آياتها 78 بعد البسملة ، وقد جاء ذكر الذبابة في الآية 73 في سورة الحج، في قوله تعالى: **{يَاأَيُّهَا النَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٌ فَاسْتَمِعُوا لَهُ إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ لَن يَخْلُقُوا ذُبَابًا وَلَوِ اجْتَمَعُوا لَهُ وَإِن يَسْلُبْهُمُ الذُّبَابُ شَيْئًا لاَّ يَسْتَنقِذُوهُ مِنْهُ ضَعُفَ الطَّالِبُ وَالْمَطْلُوب}**[5]إن عظمة الله سبحانه وتعالى تتجلى في مخلوقاته التي ابدع خلقها، فجاء

([1]) سورة النمل، ١٨.

([2]) سورة النحل، ٦٨ – ٦٩.

(3) الموسوعة الحرة ويكبيديا، نحلة، في(http://ar.wikipdia .org/wiki)

(4) النجار، زغلول راغب، الحيوان في القرآن الكريم ، 85 .

([5]) سورة الحج، ٧٣.

المثل عن الذباب في معرض تحدي الخالق جل وعلا للكافرين بان تقوم الاصنام والاوثان التي يعبدونها من دون الله بخلق ذبابة، وسنتناول الموضوع في فصل الذباب بالتفصيل.

د- البعوض:

جاء ذكر البعوضة في سورة البقرة وهي سورة مدنية آياتها 286 بعد البسملة، وهي أطول سور القرآن الكريم، في قوله تعالى: **{إِنَّ اللَّهَ لاَ يَسْتَحْيِي أَن يَضْرِبَ مَثَلاً مَّا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُواْ فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُواْ فَيَقُولُونَ مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا مَثَلاً يُضِلُّ بِهِ كَثِيراً وَيَهْدِي بِهِ كَثِيراً وَمَا يُضِلُّ بِهِ إِلاَّ الْفَاسِقِينَ}**[1] يقول الإمام الرازي في تفسير هذه الاية: إعلم أن ضرب الأمثال من الأمور المستحسنة في العقول ويدل على وجوه: أحدهما: إطباق العرب والعجم على ذلك أما العرب فمشهور عندهم وقد تمثلوا بأحقر الاشياء فقالوا في البعوضة: كلفني مخ بعوضة، في مَثل تكليف ما لا يطاق، أما قولهم ضرب الأمثال بهذه الاشياء الحقيرة لا يليق بالله تعالى قلنا هذا جهل لانه تعالى هو الذي خلق الصغير والكبير، وحكمه في كل ما خلق وبرء عام، لأنه قد أحكم صنيعه وليس الصغير أخف عليه من الكبير ولا العظيم أصعب من الصغير.[2]

إذا علمنا أن هناك أكثر من 270 مليون إصابة سنوياً بسبب طفيليات الملاريا التي تحملها بعوضة الانوفيلس في كل أنحاء الأرض يموت منهم قرابة المليونين مما يجعل الملاريا أكثر الأمراض انتشاراً في كوكبنا الأرض، علمنا حجم وسعة الاشارة العلمية القرآنية في تنبيه الإنسان إلى هذا المخلوق الضعيف جسما القوي خلقا وامكانيات، والتي تعجز أقوى جيوش العالم من الوصول إلى قوته التدميرية في البشرية.[3]

هـ - الفراش:

جاء ذكر الفراش في القرآن الكريم في سورة القارعة، وهي سورة مكية وعدد اياتها 11 بعد البسملة، في قوله تعالى: **{يَوْمَ يَكُونُ النَّاسُ كَالْفَرَاشِ الْمَبْثُوثِ}**[4] ويقول الإمام الرازي في تفسيره: سمي فراشا لتفرشة وانتشاره ثم انه تعالى شبه البعث ها هنا

---

(1) سورة البقرة، ٢٦.

(2) ابو عبد الله، محمد بن عمر الفخر الرازي(ت606هـ/1210م)، تفسير مفاتيح الغيب ، بيروت ، دار احياء التراث العربي ، د.ت، عدد الاجزاء/ 32، 1 /286.

(3) حسن عبدالله الشرقاوي، موسوعة عالم الحشرات، 77.

(4) سورة القارعة، ٤.

بالفراش المبثوث، وفي آية أخرى بالجراد المنتشر، أما وجه التشبيه بالفراش فلان الفراش اذا طار لم يتجه إلى جهة واحدة بل كل واحدة منها تذهب إلى غير جهة الأخرى، يدل هذا على أنهم إذا بُعثوا فزعوا واختلفوا في المقاصد على جهات مختلفة غير معلومة والمبثوث ألمُفَرق.[1]

إن عالم الغيب هو مما إستأثر به الخالق جل وعلا، لكنه سبحانه يفتح لنا من خلال سلوك هذه الحشرة نافذة على الغيب لنرى ونتخيل وتدرك عقولنا هول الموقف، هذا الوصف القرآني الرائع يُجَسد من خلال حياة حشرة نراها بأم أعيننا، ونستذكر خالقها جل وعلا الذي هو عالم بكل أسرار حياتها وتصرفاتها، وبذلك يكون القرآن سابق للعلم ،والعلم يسعى في اثر ما جاء به الرسول الكريم محمد (ﷺ) كل هذه القرون المتطاولة.

التصنيف العلمي للفراشة ضمن المملكة الحيوانية، الشعبة المفصليات، الرتبة قشريات الجناح، الفصيلة الحشرات، الاسم العلمي: Butterflies .[2]

والفراشات أنواع المكتشف منها أكثر من 15.000 نوع، وقد قسمها العلماء إلى قسمين رئيسيين هما: الفراشات النهارية، والفراشات الليلية. [3]لقد كشف العلم عن حقائق مذهلة في دورة حياة الفراش، فذكر الفراش عادة ما يكون أصغر من الأنثى وازهى ألوانا وهو دائما مجنح، بينما بعض إناثة غير مجنحة أو تحمل أجنحة ضامرة، ولذلك تعيش في علب تصنعها يرقاتها تشبه القبور، وتبدأ دورة حياة الفراش بالبيض المخصب تضعه الأنثى فوق النبات المناسب كطعام ليرقاتها بعد الفقس، وتبدأ اليرقات فورا بتناول الطعام بشراهة فتنمو بالحجم بسرعة، مما يضطرها إلى الانسلاخ عن جلدها عدة مرات فتشبه في عريها خروج الموتى من الاجداث[4] كما وصفهم رسول الله (ﷺ): "يبعث الناس حفاة عراة غرلا..."[5] ثم وبعد تمام الخلق تخرج العذراء من خدرها (شرنقتها) تماما كما يستعد الميت للخروج من قبره لحظة بعثه، فيتحول جلد الخادرة إلى حالة نصف شفافة ثم تنشق كما تنشق القبور عن اصحابها، والذي يَصِفَهُ الحق

---

(1) الإمام الفخر الرازي، مفاتيح الغيب ،187/17 .

(2) الموسوعة الحرة، الفراشات، في (http://ar.wikipedia.org)

(3) الشرقاوي، حسن عبدالله، موسوعة عالم الحشرات، 156.

(4) انظر، زغلول راغب النجار، الحيوان في القرآن الكريم ، 208-209.

(5) الراوي: سودة بنت زمعة أم المؤمنين، المحدث: ابن كثير، المصدر: نهاية البداية والنهاية، 285/1، خلاصة حكم المحدث: إسناده جيد. https://dorar.net

جل في علاه {يَوْمَ تَشَقَّقُ الأَرْضُ عَنْهُمْ سِرَاعًا ذَلِكَ حَشْرٌ عَلَيْنَا يَسِيرٌ}[1] وتخرج عذارى الفراش بالملايين في كل لحظة، كما سيخرج البشر بمئات الملايين في لحظة البعث في ذهول واستغراب واضطراب وحيرة.[2]

إن هذه المشاهد القرآنية والوصف المعجز لحالتين متباعدتين في الزمان والمكان، الاولى حالة الفراش في عالم الشهادة، والاخرى حالة الناس في عالم الغيب بالدقة المتناهية لتعجز البشر عن تفسيرها، وكيف يصدر هذا الوصف قبل اربعة عشر قرنا من الزمان ولم يكشف العلم أسرار حياة هذه الحشرة إلا في مطلع القرن العشرين بعد بحوث ودراسات طويلة فسبحان الله العظيم .

و- المن:

جاء ذكر المن في القرآن الكريم في سورة البقرة في الاية 57، في قوله تعالى: **{وَظَلَّلْنَا عَلَيْكُمُ الْغَمَامَ وَأَنزَلْنَا عَلَيْكُمُ الْمَنَّ وَالسَّلْوَى كُلُواْ مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَمَا ظَلَمُونَا وَلَكِن كَانُواْ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ}**[3] بعد مراجعة الكثير من التفاسير، الزمخشري، ابن كثير، البغوي، البيضاوي، الرازي، الالوسي، لتفسير كلمة المن وجدنا ان كلام الائمة رحمهم الله ونفعنا بعلمهم متشابه؛ كما في تفسير روح المعاني للامام الالوسي: المن اسم جنس لا واحد له من لفظه والمشهور هو الترنجبين وهو شئ يشبه الصمغ حلو مع شئ من الحموضة كان ينزل على بني اسرائيل كالطل من طلوع الفجر إلى طلوع الشمس[4]، ويقول الإمام البغوي عن المن:هو شيئ كالصمغ كان يقع على الاشجار طعمه كالشهد.[5] وهذا الكلام يتوافق مع العلوم الحديثة من حيث المادة التي على الأشجار، بانها مادة صمغية حلوة لزجة كالعسل تتجمع على الاشجار من طلوع الفجر إلى طلوع الشمس ثم تجف فتتحول إلى مادة بيضاء كالدقيق تكشط من فوق جذوع الاشجار واوراقه وتؤكل مباشرة او تذاب في الماء وتشرب على هيئة شراب حلو المذاق عالي في قيمته الغذائية[6] ومن اشهر أنواعه المعروف في العراق خاصة في المناطق الشمالية منه

([1]) سورة ق، ٤٤.

(2) النجار، زغلول، الحيوان في القرآن، 209.

([3]) سورة البقرة، ٥٧.

(4) ابو الثناء، شهاب الدين محمود الالوسي(ت127هـ) روح المعاني في تفسير القرآن والسبع المثاني، بيروت، دار احياء التراث العربي، د.ت، عدد الأجزاء30، 1 /224.

(5) البغوي، ابومحمد الحسين، معالم التنزيل، 97/1.

(6)النجار، زغلول راغب، الحيوان في القرآن الكريم ، 234.

حلاوة مَنْ السماء، وتعتبر من الحلويات الغالية الثمن.

بعد التطور العلمي اكتشف العلماء أن الذي يفرز مادة المن حشرة تقع ضمن المملكة الحيوانية تتبع معظم هذه الحشرات رتبة تعرف باسم نصفية الأجنحة، وعائلة تعرف باسم بق النبات Family Aphididae ،التي منها حشرة المن وهي حشرة دقيقة الحجم طرية الملمس تعيش في أسراب تقدر أعدادها بالآلاف، طول الحشرة البالغة منها بين 3-5 ملم، ويقدر عدد حشرات المن في المتر المربع من الأرض بنحو 100.000 حشرة، [1] وضرر حشرة المن يكمن في طريقة طعامها، فقد زود الخالق سبحانه وتعالى هذه الحشرات التي تعيش على امتصاص العصارة الغذائية للنباتات بزوائد فميه ثاقبة /ماصه، تتكون من اربعة فكوك مزودة بخناجر أبرية دقيقة جدا يستقر كل منها في جراب خاص به، ولا يبرز منه الا عند الاستعمال في ثقب انسجة النبات وامتصاص عصاراتها الغذائية ، لذا قد يتكون المَّن نتيجة لعملية نزيز العصارة الغذائية للنبات إلى اسطحة الخارجية وجفافها حيث يتبخر جزء كبير من محتواها المائي ، وقد يكون هذا النزيف للعصارة الغذائية ذاتيا او ناتجا عن جروح في جسم النبات تحدثها حشرات المن،[2] والله اعلم.وإشارة القرآن إلى هذه الحشرة مهمة فربما سيكشف العلم عنها مزيدا من الاسرار.

---

(1) المصدر نفسه، 237.

(2) النجار، زغلول راغب، الحيوان في القرآن الكريم ، 236-237.

المبحث الثالث

الرؤية القرآنية للحشرات

المطلب الاول:أمم امثالكم

أ- التشابه في الخلق

في نظرة متأملة للعوالم التي حولنا ،النباتات، الجمادات، الحيوانات، نجد فيها وحدة الخلق رغم التباين في الألوان والأشكال والأحجام والأنواع، ففي عالم النباتات رغم اختلاف أنواع النباتات واشكالها واحجامها ومناطق انتشارها على الارض إلا أن مكونة من ثلاثة أجزاء رئيسية، الجذور، والساق، والأوراق، وفقدان أي جزء منها يعني الموت للنبات. وقد احصى العلماء اكثر من نصف مليون نوع معروف من النبات في العالم[1] وفي هذا التنوع الهائل تعمل النباتات بنظم واحد وإن اختلفت الاليات وهذا دليل منطقي وعلمي على ان الخالق واحد، لوجود هذا التشابة في الأساسيات، وفي عالم الجماد كما نسميه الا انه عالم ملئ بالحركة المستمرة وتتشابه اجزائه من الذرة إلى المجرة في نظام واحد وحركة واحدة ، فالالكترونات في أي ذرة مسموح لها ان تدور حول النواة في سبع مدارات فقط، وكانها سبع سماوات والاقمار تدور حول كواكبها والكواكب تدور حول شموسها، والشموس (النجوم) تدور حول مجراتها والطاقة تدور في مسارات، فهل عرفت ايها المسلم حكمة الطواف حول الكعبة في سبعة اشواط انها رمز للظاهرة التي فطر الله عليها الكون كله [2]واتجاه الدوران واحد عكس حركة عقرب الساعة ، فسبحان الله الواحد الاحد الفرد الصمد القائل **{لاَ الشَّمْسُ يَنبَغِي لَهَا أَن تُدْرِكَ الْقَمَرَ وَلاَ اللَّيْلُ سَابِقُ النَّهَارِ وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ}**[3] ونلاحظ ضمن هذه الاية في قوله تعالى: {**وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ**} حركة تذبذبية ذوقية رائعة تشير إلى حركة الدوران في الكون، حيث تقرأ باتجاه عقرب الساعة وعكس عقرب الساعة وتعطي المعنى ذاته(كل في فلك) وهي اشارة إلى حركة الاجرام بمختلف احجامها في الكون في دوائر او مسارات خاصة بها ، مما يدل على معجزة القرآن الدائمة واسراره وعجائبه التي لا تنقضي والله

---

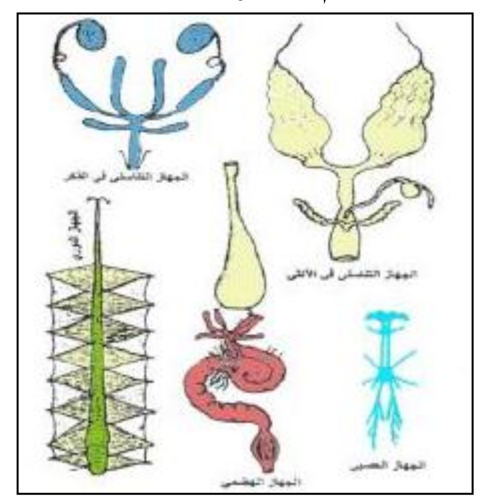
(1) هارون يحيى، معجزة النباتات ، دمشق ، دار القبس ، ط1428/1هـ-2007م، 10 .

(2) منصور محمد حسب النبي، الكون والاعجاز العلمي في القرآن ، القاهرة ، دار الفكر العربي ، ط1991/2، 52.

(3) سورة يس، ٤٠.

اعلم .

وضمن التقسيم العلمي لممالك الاحياء على سطح الارض، نجد المملكة الحيوانية التي تضم المخلوق الارقى المكرم الذي هو الإنسان وبقية الكائنات الحية من مختلف الحيوانات تشابهاً في أساسيات خلقها لكل اجهزة الجسم فيها باختلاف احجامها واشكالها وأنواعها إلا أنها تودي الغرض ذاته، وهذا التشابه والتماثل الذي يشير اليه القرآن الكريم في قوله تعالى **{وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِي الأَرْضِ وَلاَ طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلاَّ أُمَمٌ أَمْثَالُكُم مَّا فَرَّطْنَا فِي الكِتَابِ مِن شَيْءٍ ثُمَّ إِلَى رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ}**[1] الا الاختلاف في وظيفة العقل، وذلك فيه سمو للانسان وتكريم الله تعالى له في الخلق على احسن تقويم، أما من حيث أساسيات الخلق فهناك تشابه كبير في وظائف الاعضاء وتماثل في العمل، ولكن بنسب متفاوتة تحكمها الاحجام والغرض من خلقها، فان جسم الحشرة – رغم ضآلة حجمه – يحتوى على سبعة أجهزة هي: الجهاز الهضمي، والجهاز الدوري، والجهاز التنفسي، والجهاز البولي، والجهاز التناسلي، والجهاز العصبي، والجهاز العضلي[2] فنجد التماثل في الخلق من حيث عمل اعضاء الجسم وإن صغرت احجامها، حيث نلاحظ ان هناك تشابه بين اجهزة جسم الحشرة واجهزة جسم الإنسان، انظر شكل تخطيطي(1) للاجهزة الأساسية لجسم الحشرة.



الشكل (1) الأجهزة الأساسية لجسم الحشرة[3]

([1]) سورة الأنعام، ٣٨.

(2) حسن عبد الله الشرقاوي، موسوعة عالم الحشرات، 53.

([3]) موسوعة عالم الحشرات، حسن عبدالله الشرقاوي، ص 55.

يقول الإمام النسفي: في تفسيره قوله تعالى: **{أُمَمٌ أَمْثَالُكُم}** في الخلق والموت والبعث والاحتياج إلى مدبر يدبر امرها[1] ويقول ابن عباس (ﷺ): **{إِلاَّ أُمَمٌ}** خلق عبيد **{أَمْثَالُكُم}** أي مخلوق اشباهكم في الاكل والجماع يفقه بعضها عن بعض كما يفقه بعضكم عن بعض آية لكم[2] وقال الراغب في مفردات غريب القرآن: والأمّة جماعة يجمعهم أمر ما، اما دين واحد، او زمان واحد، او مكان واحد، سواء كان ذلك الجامع تسخير او اختيار وجمعهاأمم. وفي قوله تعالى: **{وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِي الأَرْضِ وَلاَ طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلاَّ أُمَمٌ أَمْثَالُكُم}**[3] أي كل نوع منها على طريقة قد سخرها الله عليها بالطبع، فهي من بين ناسجة كالعنكبوت، وبانية كالسرفه (الارضة)، ومدخرة كالنملة، ومعتمد على قوت وقته كالعصفور والحمام، وإلى غير ذلك من الطبائع التي تخصص بها كل نوع.[4] ويجب ان يكون لكل مخلوق وطن، والعرب يفرقون في الاوطان، فيقولون وطن الإنسان، وعطن البعير، وعرين الاسد، ووجار الذئب والضبع، وكناس وعش العصفور، وقرية النمل، وكور الزنابير[5] ومن صور الطبائع المشتركة مع البشر أن أية أمّة من البشر لايرتضون أن يكون على رأسهم إلا امير أو قائد واحد، من مستوى القبيلة صعودا إلى الدول والممالك، ففي مملكة النحل تكون المهمة الاولى للملكة فور خروجها من غرفتها هي قتل الملكة السابقة الموجوده في المستعمرة[6] وكذلك وجود ملكة واحدة في مستعمرة النمل، ذلك مصداقا لقوله تعالى: **{أُمَمٌ أَمْثَالُكُم}** وهذه اشارة إلى قاعدة من أهم قواعد تصنيف صور الحياة المختلفة، وإن التشابه والتماثل بين هذه الأمم والإنسان ليس في السلوكيات والأخلاق والأعمال لكن يتعدى ذلك التشابه والتماثل في التركيب الجيني الوظيفي، حيث أثبت العلماء بالدراسات الوراثية، والمكروسكوب الإلكتروني، أن حشرة الدروسوفيلا (نوع من ذباب الفاكهة) تخزن الدهن في خلايا الاينوسايت (عملها مشابه لعمل الكبد) التي تفرز أنزيمات تساعد على أكسدة الغذاء

([1]) النسفي، ابو البركات عبد الله بن احمد (ت 710هـ/1310م)، تفسير التسفي، بيروت، دار النفائس ، تحقيق مروان محمد الشعار ، د.ت، عدد الاجزاء /12/4،2.

(2) الفيروز ابادي ، محمد بن يعقوب (ت 817هـ)، تنوير المقباس من تفسير ابن عباس ، تحقيق حمد الجاسر ، بيروت ، دار الكتب العلمية ، د.ت ، 109/1.

([3]) سورة الأنعام، ٣٨.

(4) الاصفهاني، ابو القاسم الحسين الراغب ،(ت 502هـ-1108م) المفردات في غريب القرآن ،23/1.

([5]) ابن الجوزي، ابي الفرج جمال الدين(ت597هـ)، المدهش، تحقيق: د.مروان قباني، بيروت، دار الكتب العلمية، ط1985/2م، 23/1.

([6]) هارون يحيى، عسل النحل، 66،في(www.harunyahya.cam).

المخزون في الحشرة، أي أنها تقوم بميكانيكية متماثلة لوظيفة الخلايا الكبدية في الثدييات، مما يساعد على دراسة امكانية حدوث أمراض الكبد، ومن ثم إيجاد علاج لأمراض السكر والكبد في الإنسان، وسبق القرآن الكريم في الإشارة إلى هذه الحقيقة {**أُمَمٌ أَمْثَالُكُم**} قبل أكثر من 1400 عام.[1]

إن العجز البشري سيظل إزاء سر الحياة ماثلا، لأن قدرته على الاستيعاب تتقاصر وعمره يضيق عن ألإحاطة بها، لما كانت مداركنا تتقاصر عن الاحاطة بجزء من عالم الشهادة فكيف بعالم الغيب في هذا الكون الهائل[2] فسبحان الله القائل {**وَأَن لَّيْسَ لِلإِنسَانِ إِلاَّ مَا سَعَى**}[3]

ب-التشابه في السلوك:

إن في عالم الحيوان الكثير من المشاهد التي وقع عليها العلماء؛ تبين التشابة الكبير بين عالم الإنسان وعالم الحيوان، من حيث السلوك في مواقف يعجز العقل عن تفسيرها لما فيها من العواطف الجياشة مثل الرحمة، الحب، والتضحية، والتي لا يُتصور وجودها الا في عالم الإنسان، وهو تصور خاطئ تبرهن عليه وقائع كشف عنهاعلم الحشرات، ففي رعاية الحشرات لصغارها نجد ما يلي:

1- التضحية:

عالِم الاحياء السويدي ادولف موردر Adolfmordeer، اول من اكتشف رعاية الأبوين للصغار في عالم الحشرات، وذلك في سنة 1764 عندما كان يجري ابحاثه على حشرة المدرع الاوربي(نوع من الخنافس) فوجد ان الانثى تجلس على بيضها دون اكل او شرب وتصبح هذه الانثى مقاتلة شرسة عندما يقترب الخطر من بيضها، ومثال آخر على التضحية نجد حشرة الدانتيلا التي تعيش في المناطق الجنوبية الغربية من امريكا، وتتخذ من النباتات وخاصة نبات Utsgan، مسكنا لها، وانثى هذه الحشرة تسهر على حماية بيضها واليرقات التي تخرج منها وتضحي بنفسها في سبيل ذلك، وألَدْ أعداء هذه الحشرة هي حشرة البنت التي تتميز بمقدمة فمها الشبيه بالمنقار ويكون صلبا وحادا، وتلتقم هذه الحشرة اليرقات في لقمة سائغة، ولاتملك حشرة الدانتيلا أي سلاح فعال

---

(1) انظر، توفيق علوان، التماثل الوظيفي بين الحشرات والإنسان ، مجلة المعجزة. العدد 2010/6م، 58-59.

(2) انظر، شاكر عبد الجبار، اسماء الله وعلاقتها بمخلوقاته ، بغداد مطبعة الحوادث ، ط2 ، 1987 ، 219-220.

(3) سورة النجم، ٣٩.

تجاه أعدائها سوى الضرب بجناحيها وامتطاء ظهور خصومها لازعاجهم وابعادهم وفي تلك الاثناء تنتهز اليرقات فرصة انشغال الاعداء بالصراع مع الام للهرب باقتفاء اثر العرق الرئيسي للورقة النباتية التي يعيشون عليها، ويتخذون هذا العرق طريقا للانتقال إلى ورقة اخرى للاختفاء بداخلها وإذا استطاعت الانثى أن تنجو بحياتها تتبع طريق صغارها وغالبا ما تموت هذه الحشرات عند الدفاع عن يرقاتها، ولكنها توفر لهذه اليرقات وقتا وامكانية للهرب والاختفاء عن نظر الأعداء[1]، إن الصفات التي تتميز بها هذه الحشرات، الدفاع ، والتضحية، من أجل صغارها لا يمكن أن تكون صادرة إلا عن رحمة خالصة استودعها خالقها الرحمن الرحيم المصور المبدع العظيم في هذه المخلوقات الضئيلة التي لا تكاد تُرى بالعين المجردة، لكنه عالم واسع يحتوي من الاسرار ما يحير العقول، ولا نقول إلا ماقاله خالقنا وخالقهم سبحانه وتعالى: {**أُمَمٌ أَمْثَالُكُم**}.

2- الحب والغزل:

وفي الغزل والحب ما تتشابه فيه طباع البشر مع غيرها من مخلوقات الله فقد اشار هنري نشايمان -استاذ التاريخ الطبيعي بجامعة اكسفورد سابقا-، إلى نوع من الحشرات في سيام (تايلند حاليا) اسمها ايندا، يضع الذكر باقة صغيرة من الورق يعدها من وريقات الازهار او اجزاء صغيرة منها، بعد أن يلصقها بافرازات يخرجها من فمه على هيئة فقاقيع ، ثم يقدمها لانثاه ... فترى فيها الانثى معنى من معاني الحب والتقدير والاعجاب، كذلك ذكر ذبابة المخطار (ذبابة سمراء اللون) الذي يبحث عن فريسة يقدمها لانثاه، بعد ان يغلفها بنسيج حريري أو بفقاعات يصنعها بلعابه ثم يحملها بين أرجله حتى إذا ما التقى بالانثى المنشودة، راح يمرح مرة بعد مرة لاجتذاب انظارها،واغرائها بما يحمله من هداياه[2]، سبحان الله العظيم في الحب والغزل الاناث والذكور لها نفس الطبائع في كل المخلوقات، وسيكشف الباحثون في هذا العلم من اسرار المخلوقات ما لا يمكن حصره، وسبحان الله القائل **{وَفِي خَلْقِكُمْ وَمَا يَبُثُّ مِن دَابَّةٍ آيَاتٌ لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ}**[3] يقول الإمام الطبري في هذه الاية: وفي خلق الله اياكم ايها الناس وخلقه ما تفرق في الارض من دابه تدب عليها من غير جنسكم {**آيَاتٌ لِّقَوْمٍ**

---

(1) انظر،هارون يحيى او (عدنان اوكتار) ، التضحية عند الحيوان ، بيروت ، موسسة الرسالة ، ط434/1ط2003/1م ، 95-96.

(2) عزالدين فراج ، الحياة الاجتماعية عند الحيوان ، القاهرة ،دار مصر للطباعة ، 1955، 11.

(3) سورة الجاثية، ٤.

يُوقِنُون} يعني حججا وادلة بحقائق الاشياء فيقرون بها ويعلمون صحتها[1].

3- الالتزام بالمنهج الالهي:

قال تعالى: **{وَأَوْحَى رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ أَنِ اتَّخِذِي مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا وَمِنَ الشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُون، ثُمَّ كُلِي مِن كُلِّ الثَّمَرَاتِ فَاسْلُكِي سُبُلَ رَبِّكِ ذُلُلاً يَخْرُجُ مِن بُطُونِهَا شَرَابٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ فِيهِ شِفَاء لِلنَّاسِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَةً لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُون}**[2] يقول الشيخ حسنين مخلوف في تفسير هذه الآية: **{وَأَوْحَى رَبُّكَ}** الايحاء هنا الإلهام والإرشاد أو التسخير[3] ويقول ابن كثير: المراد بالوحي هاهنا: الإلهام والهداية والإرشاد إلى النحل[4].

يقول الكاتب الفرنسي جان لوي دار: "إن للنحلة الواحدة حياة محتمة ومقدرة مسبقا تخضع لقواعد محددة تحول دون شيوع الفوضى ولها سلوك محكوم كليا منذ حياتها الاولى تبعا للقوانين النافذة والمعمول بها في الخلية"[5] لو علم هذا الكاتب الفرنسي بما ذكره القرآن الكريم عن النحل في انضباطها والتزامها بمنهج خالقها قبل أكثر من 1400عام، لعلم أن هذا الكلام لايصدر إلا من خالق النحل، لانهم لم يكتشفوا اسرار حياة النحل إلا بعد جهد علمي كبير من خلال مراقبة حياة سلوك النحل، لذلك يقول الدكتور ادوارد لوتركيسل: –متخصص في دراسة اجنحة الحشرات والحشرات ذوات الجناحين في جامعة كاليفورنيا- لو أن جميع المشتغلين في العلوم نظروا إلى ما تعطيهم العلوم من أدلة على وجود الخالق بنفس روح الامانة والبعد عن التحيز الذي ينظرون به إلى نتائج بحوثهم، ولو انهم حرروا عقولهم من سلطان التاثر بعواطفهم وانفعالاتهم فانهم سوف يسلمون بدون شك بوجود الله وهذا هو الحل الوحيد الذي يفسر الحقائق، ويضيف لقد منّ الخالق على جيلنا وبارك جهودنا العلمية بكشف الكثير من الامور حول الطبيعة وصار من الواجب على كل انسان سواء كان من المشتغلين بالعلوم أو من غير المشتغلين بها أن يستفيد من هذه الكشوف

---

(1) الطبري، ابوجعفر محمد بن جرير (ت310هـ/923م) ، جامع البيان في تاويل القرآن، تحقيق، احمد محمد شاكر، بيروت، مؤسسة الرسالة، ط1420/1هـ/ 200م، 59/22.

(2) سورة النحل، ٦٨ - ٦٩.

(3) الشيخ حسنين مخلوف ، تفسير وبيان كلمات القرآن ، دمشق ، دار ابن كثير، ط1 1412هـ/2000م، 190 .

(4) بن كثير، ابو الفداء اسماعيل بن عمر (ت 774 هـ/1372م) تفسير القرآن العظيم ، تحقيق سامي بن محمد سلأمّة، دار طيبة للنشر، ط2 1420هـ / 1990م ،581/4 .

(5) حسن عبدالله الشرقاوي، موسوعة عالم الحشرات، 190 .

العلمية في تدعيم ايمانه بالله[1] ومن عجائب النحل ظاهره يسميها العلماء ظاهرة السُّكْر عند النحل، فبعض النحل يتناول اثناء رحلاته بعض المواد مثل المواد المخدرة (اثانول) وهي مادة تنتج بعد تخمر بعض الثمار الناضجة في الغابات الطبيعية، فتأتي النحلة لتلعق بلسانها قسما من هذه المواد فتصبح مخمورة تماما مثل البشر، ويمكن أن يستمر تاثير هذه المادة لمدة 24 ساعة، إن الأعراض التي تحدث عند النحل بعد تعاطيه لهذه المُسْكِرات تشبه الاعراض التي تنتاب الإنسان بعد تعاطيه المسكرات ويقول العلماء إن هذه النحلات المخمورة تصبح عدوانية ومؤذية لانها تفسد العسل، وتفرغ فيه المواد المخدرة مما يؤدي إلى تسممه، مما دفع العلماء لدراسة هذه الظاهرة ومتابعتها لمدى 30 عاما وكان لابد من مراقبة سلوك النحل، بعد المراقبة الطويلة لاحظو أن في كل خلية نحل هناك نحلات زودها الله سبحانه وتعالى بما يشبه "اجهزة الانذار" تستطيع تحسس رائحة الخمر في النحل السكران وتقاتله وتبعده عن الخلية، ويقول العلماء إن النحلات التي تتعاطى المسكرات تصبح سيئة السمعة، ولكن إذا افاقت هذه النحلة من سكرتها- وهي طبعا غير متعمدة في تناولها للخمر- سمح لها بالدخول إلى الخلية مباشرة وذلك بعد أن تتاكد النحلات إن التاثير السام لها قد زال نهائيا. و النحلات التي تقف مدافعة وحارسة للخلية تراقب جيدا النحلة التي تتعاطى المسكرات وتعمل على طردها واذا عاودت الكرة فان "الحراس" سيكسرون أرجلها لكي يمنعونها من إعادة تعاطي المسكرات[2] إن اكتشاف العلم لهذه الاسرار في حياة النحل أجمله القرآن الكريم في كلمات بقوله تعالى: **{وَأَوْحَى رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ}** يقول الإمام الشوكاني في تفسير هذه الاية المباركة: وانه يكون بمعنى الالهام ، وهو ما يخلقه في القلب ابتداء من غير سبب ظاهر ومنه قوله سبحانه **{وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا، فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا}** [3] ومن ذلك الهام البهائم لفعل ما ينفعها وترك ما يضرها"[4].

---

(1) انظر، جون كلوفر مونسما، الله يتجلى في عصر العلم ، بغداد، دار التربية للطباعة، د.ت، 36 .

(2) موقع الموسوعة الحرة ، النحلة، في (http:llar.wikpedia.org/wiki).

(3) سورة الشمس، ٧ – ٨.

(4) الشوكاني، محمد بن علي اليمني(ت 1250هـ/1834م) ، فتح القدير ، بيروت، دار الفكر، د.ت، 175/3.

المطلب الثاني: مبدأ التسخير

أ- **صور من رحمة الخالق**: إن إستخلاف الإنسان في الارض ودوره الفاعل والاساسي في إستعمار الارض، مسالة محورية في النظرة الإسلامية الشمولية للكون والحياة ولا خلاف فيها، فهذا المخلوق المكرم عند الله؛ بما حباه من إمكانيات العقل، الذي هو وعاء العلم والبحث العلمي مادته والتعلم طريقه، لا يمكن أن يبدأ من الصفر في إستعمار الارض ، فمن غير الممكن عقلا لاي إنسان مهما إمتلك من العلم والعقل؛ أن يقوم بتلقيح كل أزهار الأرض مثلا، فلقد هيأ الخالق جل وعلا أنواعا من الحشرات للقيام بهذه المهمة في كل بقاع الارض بسهولة ويسر، باعداد وأنواع وطرق وكيفيات لا يمكن حصرها، فهذه صورة من صور رحمة خالق الكون جل وعلا بالإنسان، وتسخيره لتلك المخلوقات لتقوم بهذه المهمة لخدمة الإنسان المكرم، لكن المسالة ليست بهذه البساطة، فمبدأ التسخير ذو شمولية بعيده وعميقة وياخذ اتجاهاته في رحاب الكون، لان العالم والطبيعة وفق النظرة الإسلامية قد سخرَا للانسان تسخيراً، وان الله سبحانه وتعالى قد حدد أبعادهما وقوانينهما وأنظمتها وأحجامهما، بما يتلائم والمهمة الاساسية لخلافة الإنسان في الارض، وقدرته على التعامل مع الطبيعة تعاملا ايجابيا فاعلا[(1)]، فالمهمة تتطلب معرفة القوانين والانظمة التي وضعها الخالق سبحانه لكل مخلوقاته، لتكون العلاقة بين الإنسان وبينها تسير في الاتجاه ذاته، للاستفادة من مبدا التسخير بشكل إيجابي ومتفاعل مع الحياة، من خلال معرفة اسرار الخلائق وتنوعها، وعملية إماطة اللثام عن كثير من الغموض والحقائق الغائبة عن ما يحيط بالحياة في كل اتجاهاتها عملية متواصلة ضمن الجهد الإنساني؛ حيث تتوازى الاكتشافات الإنسانية مع حجم الجهد المبذول من العطاء المعرفي والبحثي للانسان قال تعالى: **{قُلْ سِيرُوا فِي الأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ بَدَأَ الْخَلْقَ ثُمَّ اللَّهُ يُنْشِئُ النَّشْأَةَ الآخِرَةَ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِير}**[(2)] ها هنا ازاء نعمة الله التي لا تدركها العقول، وازاء التنوع الفذ الذي انبثق عن هذه الهبة، وازاء مهرجان الخلق ذي الالوان المختلفة، لا يمكن للمرء إلا أن ينحني أمام مشيئة الله إذعانا وإعجابا، والقرآن الكريم يؤكد اكثر من مرة على أن بعث هذه المخلوقات إلى الوجود لا يقل إعجازا عن خلق السماوات والارض... والإنسان قال

---

(1) انظر، عماد الدين خليل، مدخل إلى موقف القرآن الكريم من العلم ، الموصل ، مطبعة الزهراء، ط2 ، 1405هـ /1985م، 10.

(2) سورة العنكبوت، ٢٠.

تعالى: {**وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَاخْتِلاَفُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَانِكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِّلْعَالِمِين**}[1] إنه لتاكيد مستمر على ان هذه الخلائق بكل ما تحمله في خلقها وتركيبها وغريزتها وممارستها من إعجاز إنما هي آيات لكل علم جاد تسوقه الأدلة والبراهين إلى مواقع الايمان[2] إن هذا العالم الذي نعيش فيه، قد بلغ من الاتقان والتعقيد درجة يجعل من المحال ان يكون قد نشا بمحض الصدفة، إنه ملئ بالروائع والامور المعقدة التي لا يمكن نسبتها إلى قدر أعمى، ومن التعقيدات الطريفة في هذا الكون ما نشاهده من علاقة توافقية موجودة بين فراشة اليوكا ونبات اليوكا، وهو أحد النباتات الزنبقية، فزهرة اليوكا تتدلى إلى أسفل ويكون عضو التأنيث فيها أكثر انخفاضا من عضو التذكير او السداة، اما الميسم وهو جزء الزهرة الذي يتلقى حبوب اللقاح فانه يكون على شكل الكاس، وهو موضوع بطريقة يستحيل معها ان تسقط فيه حبوب اللقاح، ولابد ان تنتقل هذه الحبوب بواسطة فراشة اليوكا، التي تبدأ عملها بعد مغيب الشمس بقليل، فتجمع كمية من حبوب اللقاح من متك الأزهار التي تزورها وتحفظها في فمها، الذي بني بطريقة خاصة لأداء هذا العمل، ثم تطير الفراشة إلى نبات أخر من نفس النوع وتثقب مبيضها بجهاز خاص في مؤخرة جسمها ينتهي بطرف مدبب يشبه ألإبرة وينزل منها البيض وتضع الفراشة بيضة أو أكثر، ثم تزحف إلى اسفل الزهرة حتى تصل إلى القلم، وهناك تترك ما جمعته من حبوب اللقاح على صورة كرة فوق ميسم الزهرة، وينتج النبات عدد كبيرا من الحبوب يستخدم بعضها طعاما ليرقة الفراشة، وينضج بعضها لكي تواصل دورة الحياة"[3] هل يستطيع العلم ايجاد تفسير لهذه العلاقة؟ ومتى بدات؟ وكيف تم الاتفاق بين الزهرة والفراشة لاكمال دورة الحياة لكليهما؟ ليس لنا الا ان نخشع لقول الله تعالى: {**هَذَا خَلْقُ اللَّهِ فَأَرُونِي مَاذَا خَلَقَ الَّذِينَ مِن دُونِهِ بَلِ الظَّالِمُونَ فِي ضَلَالٍ مُّبِين**}[4]

([1]) سورة الشورى، ٢٩.

(2) انظر، عماد الدين خليل، مع القرآن في عالمه الرحيب ، بيروت ، دار العلم للملايين ، د.ت، 176-177.

(3) انظر، جون كلوفر مونسما ، الله يتجلى في عصر العلم ، 54 -55.

([4]) سورة لقمان، ١١.

ب- النمل المأمور:

رغم أن حجم مخ النملة لا يتجاوز حجم حبة مسحوق الملح الناعم، إلا أن لها قدرات خارقة وتاثير كبير ضمن منظومة الحياة، بما تقوم به من أعمال مدهشة! فهناك بذور مغطاة بنسيج زيتي صالح للأكل، ربما يبدو هذا النسيج الزيتي عاديا تماما من النظرة الأولى، لكن له في الواقع ميزة هامه جدا لبقاء هذا النوع من النباتات، وهو السبب في إهتمام النمل به، ويحدث تضاعف هذه النباتات بواسطة النمل، على عكس معظم أنواع النباتات، فالنبات الذي لا يقدر على وضع بذوره تحت التربة بنفسه، اختار ان يفعل هذا عن طريق النمل! حيث يجمع هذه البذور المغطاة بالنسيج الزيتي، وهو طعام جذاب جدا للنمل ويحملها إلى أعشاشه حيث يدفنها تحت الأرض، ربما يظن البعض إن السبب في اجتهاد النمل لجمع البذور كونها هي طعامه لكن هذا الاعتقاد خاطئ، فبالرغم من كل الجهود التي يبذلها النمل ليحمل البذور إلى أعشاشه فانه لا يأكل سوى الغلاف الخارجي، ويترك اللب وبهذه الطريقة يحصل النمل على شئ يأكله أما قسم البذرة الذي يحمل ألية تضاعف البذرة فيترك مدفونا في التربة، لينمو فتخرج من البذرة نبتة جديدة ! والادعاء بان النمل يفعل كل هذا عن معرفة، وإن النبات رتب أن يكون لبذوره خواص محددة تروق لنوع معين من النمل، او خطط ليكون معه في البيئة نفسها هو إدعاء غير واقعي علمياً، لا مجال للجدل بان هناك عقلا عظيما نظم هذه العلاقة التبادلية وليس النمل ولا النبات بل هو خالق يعلم خواص كليهما، إنه الخالق الذي وسع كل شي علما هو الله تعالى الذي منحهما هذا الإدراك[1] قال تعالى: **{وَلَهُ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ كُلٌّ لَّهُ قَانِتُون}**[2]

---

(1) انظر، هارون يحيى ، معجزة النبات ، دمشق ، دار القبس، ط1428/1هـ /2007م/ 16.

([2]) سورة الروم، ٢٦.

المبحث الرابع
تأثير الحشرات في الحياة

المطلب الاول: حياة الإنسان

تساعد الحشرات على إبقاء التوازن الدقيق بين الكائنات الحية؛ من نبات وحيوان على كوكب الارض، كما سخرها الخالق سبحانه خدمة للانسان، فإذا اختفت كل الحشرات من كوكب الارض فان شكل الارض سيتغير تماما، ولسوف تنقرض العديد من أنواع النباتات وربما لن يستطيع البشر البقاء على وجه الارض. ان الحشرات متواجدة في كل مكان وفي اي بيئة يعيش فيها الإنسان، وعلاقة هذه المخلوقات بالإنسان تاخذ اشكالا معظمها خارج سيطرته وإرادته، الا انها تاخذ بعدين اساسيين النفع والضرر، فدراسة عالم الحشرات يفتح الباب امام الإنسان للسير قدما لكشف اسرار هذا العالم الواسع الملئ بالغموض والتعقيد والسرية، ولكي نعرف كيف نحقق الفائدة من أي شيئ يجب معرفة خواصه، للافادة من الجوانب الايجابية واتقاء الجوانب السلبية ولو بحدها الادنى، وكذلك عالم الحشرات فقد سعى الإنسان منذ القدم للتعامل مع هذه المخلوقات وفق قاعدة النفع والضر.

أ-براءات اختراع تقدمها الحشرات بلا مقابل: لايمكن لأبناء الإسلام الوصول إلى التقدم العلمي دون تطوير الطاقات الخلاقة والمبدعة لدى الإنسان المسلم ،لأن الإبداع أحد اشكال النشاط الإنساني الراقي ، وإن التوسع في قاعدة البحث العلمي وازدياد جذورها عمقا يولد مزيدا من النجاح[1] ويعطي الجيل القادم فرصا أعظم للفتوحات والإنتصارات العلمية في الميادين التي اراد الله سبحانه ان نلجها قبل غيرنا، من خلال الإشارات العلمية الواضحه في كتاب الله العزيز،فالقدرات العلميه في هذا العصر لايمكن ايقاف تقدمها او تطورها، وقد قطع غيرنا شوطا بعيدا في علوم الحشرات من خلال مراقبة سلوكها وأسلوب حياتها وشكلها وعاداتها، لأنها امثلة حية على الأبداع الألهي لذا فقد توصل العلماء إلى:

1- اختراع آلات مجهرية أصغر من مليمتر واحد، تحرك رجلا آليا بحجم النملة، يخترق صفوف الاعداء ولا يلتفت اليه احد، ويقوم بتعطيل الردارات، والمحركات

---

(1) أنظر: الكسندر روشكا ، الإبداع العام والخاص، ترجمة: غسان عبدالحي، الكويت ، مطابع السياسة، 1994، 13 .

النفاثه، وتعطيل معلومات الحوسيب للأعداء يزن هذا الرجل الألي 0.42 غرام، ويسير بسرعة 4م في الدقيقة، وتم بناء ارجله على نظام ارجل الحشرات حيث يكون اكثر توازنا، وتم تركيب وسائد شافطة على اقدامه ليتمكن من السير على الجدران والسقوف مثل الذبابة المنزلية، ويستخدم في كثير من الأعمال المدنية والعسكرية[1].

2- توصل الإنسان إلى علم يسمى الهندسة الألكترونية الحيوية، حيث يتناغم علم الهندسة مع الحشرات لحل كثير من المعضلات العلمية، مثلا كيفية الحصول على مقدار من الضوء بأقل قدر من الطاقة، من خلال معرفة نسبة الأصباغ الموجودة في اجنحة الحشرات ودرجة انعكاس الضوء عليها. وكذلك تقوم الحشرات بصناعة طاقة لاتلوث البيئة، على سبيل المثال الحشرات التي تنتج الضوء البارد، فهي لاتستخدم النفط، او اية مادة حرارية، بل تعتمد على مبدأ المعادلة الكيميائية لإنتاج الضوء.

3- انشاء ابنية مقاومة للهزات والزلازل الارضية، من خلال انتاج مادة مشابهة لمخلفات النمل الابيض الذي يستخدمه في البناء، وهو يشبه الأسمنت القوي وغير قابل للتحلل وغير ضار بالبيئة، وكيف تمكن النمل الأبيض من بناء ناطحات سحاب بالقياس إلى حجمها يصل ارتفاعها إلى ثمانية امتار؟ وتعادل بالقياس البشري بناء ارتفاعه سبعة كليلو مترا! وفيها انظمة للتدفئة والتبريد والتهوية، ولاتستخدم أي مادة سوى الهواء واشعة الشمس وهندسة البناء الخاصة بها وما وهبها خالقها سبحانه من قدرات مذهلة.

4- يحاول العلماء تقليد اسلوب النمل في التنقل للتقليل من ازدحام السير على كافة اشكال الطرق،لان النمل يتبع ستراتيجية دقيقة في تنقله ونقل غذائه، تمنع الهدر في الوقت والطاقة، فمتى سنعلم ونتعلم مغزى الأشارات العلمية للقرآن العظيم عن الحشرات، وتتوجه انظار العلماء المسلمين في كافة الأختصاصات إلى هذا العالم الواعد[2].

ب- **النفع ومايفيد الإنسان:** كان صنع الحرير سرا من أسرار الصين زمنا طويلا، لكن بعد حين دخلت دودة القز إلى معظم اقطار العالم، وزرعت أشجار التوت لتتغذى عليها، تغير الحال ولم يعد سراً، ففي انكلترا بدأت صناعة صغيرة للحرير،

([1]) هارون يحيى ، التصميم في كل مكان ، في www.Haron(yhay)

([2]) معلومات مصدرها برنامج أسرار الكون – عالم الحشرات، قناة الجزيرة الوثائقية، الثلاثاء، 2014/3/4 ، الساعة التاسعة مساءً .

حيث كانت اليرقات تغزل الحريرالمطلوب لملابس الملوك ،وفي العصور الوسطى كان الحرير اهم ما تصدره الصين لاوربا، وكان يحمل على الجمال في اكياس لقطع الالاف الاميال عبر صحاري وجبال وقفار، وكانت هذه الطرق الخطيرة والوعرة تعرف فيما مضى بطريق الحرير، الذي كان اهم رابط بين الشرق والغرب، والحرير من إنتاج فراشة الحرير، التي كانت يرقاتها مشغولة طول الوقت في مضغ اوراق التوت وغزل الشرانق، ولم تعلم هذه اليرقات إنها لعبت دورا مهما في التاريخ البشري، حيث عملت على تفاعل وتقارب ثقافات الشعوب، وهي بذلك في الواقع قد غيرت مجرى التاريخ[1].

وفوائد الحشرات للانسان كثيرة الوجوه ومتعددة الاغراض، فهي تمدنا بالاصباغ الزاهية قبل أن يتوصل الإنسان إلى صناعتها، ففي أمريكا الاستوائية تتغذى بعض أنواع الحشرات القشرية على عصارة اشجار مخصوصة تنتج عن أجسامها الجافة اصباغ ذات الوان بهيجة، وتثقب بعض الحشرات الاخرى براعم أشجار البلوط، ويتكون عن ذلك انتفاخ يسمى ورم البلوط أو انتفاخ البلوط، ولانه اجوف يصبح مأوى لحشرات مختلفة ويدخل في تركيب هذه الاورام مادة التينين التي تستعمل في دبغ الجلود، ويستخرج من هذه الاورام كذلك نوع فاخر من الحبر الاسود، وفي تركيا تتسبب بعض الحشرات في نمو ورم نباتي يسمى: التفاحة المجنونة، تعطينا تلك الصبغة الزاهية التي تعرف بأحمر تركيا[2]. وقد أشار علماؤنا الاوائل إلى هذه الاسرار فهذا الإمام الغزالي (ت505هـ)، في كتابة الحكمة من مخلوقات الله يقول:أنه لما كان الطريق إلى معرفة الله سبحانه التعظيم له في مخلوقاته، والتفكر في عجائب مصنوعاته، وفهم الحكمة في أنواع مبتدعاته، وكان ذلك هو السبب لرسوخ اليقين، وفيه تتفاوت درجات المتقين، ويضيف الإمام الغزالي ثم انظر في عجائب دود القز، وما خلق فيه من الاشياء التي يتحير منها، ويذكر الله عند رؤيتها، فان هذا الدود خلق لمجرد مصلحة الإنسان ومنافعه[3]، وهناك الكثير من الفوائد التي تؤثر في حياة الإنسان في مجالات عديدة ،ففي الجانب الطبي على سبيل المثال ساعدت بحوث الحشرات على اكتشاف الكثير من الادوية التي لولا الحشرات ما كان لها وجود ومن الامثلة على ذلك:

---

(1) انظر، فرديناند لين، دنيا الحشرات، ترجمة: احمد عماد الدين ابو النصر، القاهرة، دار المعارف، ط5، 1975، 35 .

(2) فرديناند لين، دنيا الحشرات، 36.

(3) انظر، ابو حامد، محمد بن محمد الغزالي(505هـ/1111م) ، الحكمة من مخلوقات الله، بغداد المكتبة الحديثة، ط1/1990م، 5 -6-83.

عكبر النحل:

يجمع الباحثون على أن للعكبر خواص دوائية عديدة، منها فعاليته كمضاد للجراثيم، وكمضاد للفطور، يقول الدكتورbroadbursc في مقال بعنوان: منتجات النحل دواء من خلية النحل، نشر في مجلة Nutsci Neuro ، إن العكبرغني بالفلافينوايدات وكثير منها يمتلك تاثيراً مضاداً للالتهاب، ومرخيا لتقلص الامعاء، ومضادا للاكسدة وللسرطان، وهو غني ايضا بحمض الكافيك Caffeic الذي اثبتت الدراسات العلمية أنه يثبط نمو الخلايا السرطانية، ويقلل من العملية الالتهابية، أما الاحماض العضوية الموجودة في العكبر فلها تاثيراتها المضادة للجراثيم والفيروسات، فقد اظهرت الدراسات المخبرية أن العكبر يثبط نمو عدد من الجراثيم.[1] لو نتامل مليا هذه المواد العلاجية المفيدة للانسان، ألتي هي احد منتجات النحل، كيف إهتدى النحل لانتاجها بهذه المواصفات والكميات الدقيقة والمعقدة التركيب؟ وكيف توافقت مع جسم الإنسان الحساس باجهزته المختلفة بلا ضرر عليه؟ وسبحان الله القائل: **{يَخْرُجُ مِن بُطُونِهَا شَرَابٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ فِيهِ شِفَاء لِلنَّاسِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَةً لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ}**[2]

والعكبر مادة غروية صمغية تسيح من بعض أنواع الاشجار، وذات لون بني او بني مخضر وله رائحة ذكية تشبه رائحة الفانيلا[3] والنحل استخدمة كمضاد للجراثيم قبل الإنسان بآلاف إن لم نقل ملايين السنين! .

وهناك الكثير من الدراسات في طور البحث والتجريب؛ عن استخدام العكبر لعلاج الكثير من الامراض[4] حيث لم ينزل الله داءا الا وله دواء، في صيدلية تغطي مساحة الارض، والدواء موجود وان لم يكتشف الان، الا انه بانتظار جهود العلماء والباحثين، يقول الأستاذ سعيد النورسي: لو كانت هناك صيدلية ضخمة في كل قنينة من قنانيها أدوية ومستحضرات حيوية، وضعت بموازين حساسة، وبمقادير دقيقة، فكما إنها ترينا أن ورائها صيدليا حكيما، وكيميائيا ماهرا، كذلك صيدلية الكرة الارضية التي تضم ملايين الأنواع من الكائنات الحية نباتا وحيوانا، وكل واحد منها في الحقيقة بمثابة زجاجة مستحضرات كيميائية دقيقة، وقنينة مخاليط عجيبة، فهذه

---

(1) انظر، حسان باشا، العكبر يدهش الطب الحديث، مجلة العربي(2007/580م)، 147-115، 149.

(2) سورة النحل، ٦٩.

(3) حسان شمسي باشا، العكبر يدهش الطب الحديث، 147 .

(4) انظر، المصدر نفسه ، 150-151.

الصيدلية الكبرى تُري حتى للعميان صيدليها الحكيم ذا الجلال، وتُعرف خالقها الكريم بدرجة كمالها وانتظامها وعظمتها، قياسا على تلك الصيدلية في السوق وفي مقاييس علم الطب الذي تقرؤنه[1]، وهكذا نرى ان الاكتشافات تتوإلى في عالم الحيوانات والحشرات بالذات فمنها نستخرج الادوية والعقاقير ومواد صناعية كثيرة، وحتى الحشرات التي نراها ضارة من وجهة النظر السطحية، فان لها دور رسمه لها الله سبحانه في التوازن الطبيعي ولفائدة بني البشر، فالخنافس والصراصير والعناكب السأمّة وحتى العقارب لها فوائد طبية، واخر ما اكتشف في هذا المجال من قبل فريق طبي مسلم امريكي في مدينة بنماستي وبعد بحوث عديدة ان سم العقارب يشفي مرض سرطان الدماغ، هذا المرض الفتاك الذي استعصى على العلماء لزمن طويل فهذه الحشرات تمثل مصانع ادوية متنقلة واسرارها عظيمة لا ندركها بمجرد النظر اليها[2] فسبحان الله الخالق المبدع عالم الغيب والشهادة القائل: **{وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِي الأَرْضِ إِلاَّ عَلَى اللّهِ رِزْقُهَا وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعَهَا كُلٌّ فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ}**[3]

استخدامات جديدة للنحل:

ومن فوائد الحشرات للانسان تجنيد النحل للكشف عن الالغام والمتفجرات، "بعد انفجار المحطة النووية لتوليد الكهرباء في تشرنوبل عام 1986، أهتدى عالم البايلوجيا ومربي النحل كيزيلو، في جامعة زغرب في كرواتيا، إلى امكانية استخدام النحل ككشافات بيلوجية لقياس نسبة التلوث الاشعاعي، وذلك من خلال قياس نسبة السيزم الموجودة على جسم النحل، وحبوب الطلع والعسل، وقد نجح هذا العالم في الاختبار، وهو يستخدمه الان في الكشف عن اكثر من 250.000 لغم ارضي مزروع في كرواتيا، وفي جامعة مونتانا انتبة الامريكان بعد ازدياد خسائرهم في مناطق النزاع إلى امكانية استخدام النحل للكشف عن مواد مثل الديناميت، ومتفجرات سي فور، والهاوتزر، المستخدمة في العبوات الناسفة بالتعاون مع مختبر ساندیا القومي بالبنتاغون، وتم تعيين بروفشك عالم الحشرات كرئيس للفريق، حيث تم تطويع النحل عن طريق الربط بين رائحة T.N.T والسكر، وعند قيام النحل بجمع الرحيق

(1) انظر، خالد فائق العبيدي، المنظار الهندسي في القرآن الكريم ، عمان، دار المسيرة للنشر، ط1422/1هـ/2001م، 263-264 .

(2) انظر، خالد فائق العبيدي، المنظار الهندسي في القرآن الكريم ، 744.

(3) سورة هود، ٦.

الملوث بمادة T.N.T ، يستدل في المرات القادمة على هذه المادة من خلال حاسة الشم بالغة التطور لدى النحل، حيث ان هذه الحاسة تفوق 99% من مثيلاتها الكلاب كما انها تتمتع بقابلية مدهشة على استذكار عدد كبير من الروائح المختلفة[1].

ب- اضرار الحشرات على الإنسان :

ان الاضرار التي تسببها الحشرات للانسان كثيرة، واحيانا تكون مصدر خطر حقيقي يهدد حياته، بسبب ما تحملة من جراثيم او طفيليات تصيب البشر بالعديد من الامراض او الاصابات، ومن امثلة ذلك:

1- ذبابة تسي تسي، تسبب للانسان مرض النوم وداء الكلب، وجاء في تقرير منظمة الصحة العالمية ان هناك60 مليون شخص في خطر داهم بسبب هذه الذبابة، وخاصة في القارة الافريقية الذي هو موطنها[2]. ولكن لماذا لم تتطور ذبابة تسي تسي حتى تستطيع أن تعيش ايضا في غير مناطقها الحارة وتمحو الجنس البشري من الوجود؟ يكفي أن يتذكر الإنسان الطاعون والاوبئة والجراثيم الفتاكة التي لم يكن له منها وقاء حتى الامس القريب، وليذكر ما كان له من جهل تام بقواعد الوقاية الصحية ليعلم إن بقاء الجنس البشري يدعو حقا إلى الدهشة! [3]. ولكن هذه الدهشة ستزول اذا تاملنا قوله تعالى: **{اللّهُ يَعْلَمُ مَا تَحْمِلُ كُلُّ أُنثَى وَمَا تَغِيضُ الأَرْحَامُ وَمَا تَزْدَادُ وَكُلُّ شَيْءٍ عِندَهُ بِمِقْدَار، عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ الْكَبِيرُ الْمُتَعَال}**[4] يقول ابن كثير رحمه الله في تفسير هذه الاية: يخبر سبحانه تعالى عن تمام علمه الذي لا يخفى عليه شيئ وانه محيط بما تحمله الحوامل من كل اثاث الحيوانات، قال تعالى: **{...وَيَعْلَمُ مَا فِي الأَرْحَامِ}**[5] **{وَمَا تَغِيضُ}** يعني: السقط **{وَمَا تَزْدَادُ}** يقول ما زادت الرحم في الحمل على ما غاضت حتى ولدته تماما **{... وَكُلُّ شَيْءٍ عِندَهُ بِمِقْدَار}** أي: باجل، حفظ ارزاق خلقة واجالهم وجعل لذلك اجلا معلوما وقوله أي يعلم ما يشاهده العباد ومما يغيب عنهم ولا يخفى منه شيء[6].

---

(1) خليل ابراهيم الحمداني، تجنيد النحل للكشف عن الالغام والمتفجرات في مجلة مناهل الجامعية تصدر عن جامعة الموصل ،3 ،2008/31 ، 55 .

(2) حسن عبدالله الشرقاوي، موسوعة عالم الحشرات ،122.

(3) كريسي موريسون، العلم يدعو للايمان،القاهره، مكتبة النهضة،ط5 /1965، 160 0

(4) سورة الرعد، ٨ – ٩.

(5) سورة لقمان، ٣٤.

(6) ابو الفداء اسماعيل بن كثير، تفسير القرآن العظيم، 437/4.

نشرة منظمة الصحة العالمية توزيع أبن السنة
الامراض المنقولة بالحشرات في البلدان العربية.

الناقل	البعوض							الذباب (٢)				القمل		البرغوث		الحلم	القراد	الفو اقع (٣)
	أنوفلس	كيولكس	أبيدس		ثيوبوأدبا	الحرمس		الأسود	تسي تسي									
المرض / القطر	ملاريا	داء الفيل	الحمى الصفراء	الضنك	حمى نازفة	ليشمانيا	حمى بباناسي	حمى الأنهار	مرض النوم	تيفوس وبائي	حمى راجعة	الطاعون	تيفوس متوطن	تيفوس الحكة	حمى راجعة	بلهارزيا
الأردن	×									×					×	
الإمارات العربية	×															
البحرين	×			×												×
جيبوتي	×			×												
الجزائر	×					×										
الكويت	×			×		×	×									
لبنان																×
ليبيا	×			×		×	×			×	×	×	؟	؟	؟	×

الناقل	البعوض					الذباب (٢)				القمل		البرغوث		الحلم	القراد	الفواقع (٣)
	أنوفلس	كيولكس	أبيدس		ثيوبوأدبا	الحرمس		الأسود	تسي تسي							
المرض / القطر	ملاريا	داء الفيل	الحمى الصفراء	الضنك	حمى نازفة	ليشمانيا	حمى بباتاسي	حمى الأنهار	مرض النوم	تيفوس وبائي	حمى راجعة	الطاعون	تيفو متوطن	تيفوس العكة	حمى راجعة	تلاريا
مصر	×	×		×	×					×	×	×	×		×	×
المغرب	×					×										
موريتانيا	×					×		؟	؟							
السعودية	×			×		×	×					×		×		×
السودان	×	×	×	×	×	×	×	×	×							×
سوريا	×					×										×
العراق	×			×	×	×	×					؟				×
عمان	×			×								×				
فلسطين	×					×										

الناقل	البعوض						الذباب (٢)				القمل		البرغوث		الحلم	القراد	الفواقع (٣)
	أنوفلس	كيولكس	أبيدس		ثيوبوأدبا		الحرمس		الأسود	تسي تسي							
المرض / القطر	ملاريا	داء الفيل	الحمى الصفراء	الضنك	حمى نازفة		ليشمانيا	حمى بباتاسي	حمى الأنهار	مرض النوم	تيفوس وبائي	حمى راجعة	الطاعون	تيفوس متوطن	تيفوس الحكة	حمى راجعة	بلهارزيا
الصومال	×	؟	×	×			×	×	؟								؟
قطر	×			×													
تونس	×						×	×									
اليمن الجنوبية	×			×					؟								×
اليمن الشمالية	×						×	×	×				×				×

جدول (1) يبين توزيع الأمراض المنقولة بالحشرات في البلاد العربية[1]

(1) الحشرات الناقلة للأمراض، جليل أبو الحب، ص 12.

المطلب الثاني: تأثير الحشرات في حياة الحيوان والنبات

أ- حياة الحيوان:

1- ذبابة التسي تسى: ومعناها في اللغة السيشوانية في دولة بتسوانا الأفريقية: الذبابة المدمرة للماشية، تسبب هذه الذبابة للماشية مرض النغانا، لأنها تحمل جرثومة تريباتسوما المميتة، وهو غير مرض النوم المعروف، وتنتشر في افريقيا بما يعرف بأحزمة تسي تسي وتعد اخطر حشرة في العالم، فهذا المرض حرم افريقيا قرونا طويلة من الحيوانات الداجنة مثل الماشية التي لها اهمية كبيرة في حراثة الارض والزراعة، وهناك نوعان من مرض النوم يسببها نوعان مختلفان من الطفيليات، الذي يهمنا هنا النوع الثاني للمرض الذي يكون اسرع بالظهور، ويؤدي إلى الموت بسبب تسمم الدم وبدون تلف الاعصاب، ولهذا النوع من المرض علاقة بالحيوانات البرية التي تكون بمثابة حيوانات خازنه له [1].

2- **نمل النار:** يتميز بسرعة حركته عند مهاجمة الضحايا، ويلدغهم عدة مرات في ثانيتين مسببا الما شديدا، قد يسبب بعض الحويصلات والبثرات ثم يحقن فيها مادته السأمّة فيشل حركتها ويتغذى عليها على مهل، ويتغذى نمل النار اساسا على النباتات والحيونات الصغيرة والضفادع والسحالي كما يصيب الحيوانات الاليفة.[2]

إن التوازنات بين الخلائق على هذه الارض شي خارج نطاق القدرة البشرية، فالبرغم من الإمكانيات العلمية الهائلة للانسان والتقدم العلمي، واقتحامه الكثير من المجالات العلمية في حياة الكائنات، إلا أن هناك من الامور ما هو خارج قدرة العقل على التفسير فيجب التسليم بان هناك في الكون قدرة عاقلة تسير امور الكائنات بموازين وتحديدات وضوابط لا يعرفها الا خالق الكون سبحانه وتعالى القائل: **{...وَكُلُّ شَيْءٍ عِندَهُ بِمِقْدَارٍ}**، لذا لايمكن وجود حشرة ضخمة، وتصور إنسانا يلاقي زنبورا يضاهي ألاسد في ضخامته او عنكبوتا في مثل هذا الحجم، فهناك الكثير من الضوابط والتنظيمات المدهشة في وظائف الاعضاء للحيوانات، والتي بدونها ما كان أي حيوان بل كذلك اي نبات يمكن أن يبقى في الوجود . إن بقاء الإنسان على قيد الحياة يواجهنا بمسالة حسابية تستحق قدرا كبيرا من العناية عند انصار المصادفة![3].

---

(1) انظر، جليل ابو الحب، الحشرات الناقلة للامراض، 142 -145.

(2) الشرقاوي، حسن عبدالله، موسوعة عالم الحشرات، 187.

(3) انظر، كريسي موريسون، العالم يدعو للايمان، 161.

ب- حياة النبات: إن للحشرات دورا كبيرا في عملية التلقيح والانتشار للنباتات، وضبط إنتشارها من جانب أخر وقد سخرها الله سبحانه وتعالى للقيام بهذا الدور الحيوي في منظومة الحياة، إن مملكة النبات مملكة زاخرة بكل الأنواع من الاشجار الكبيرة الضخمة، والشجيرات الصغيرة، والأعشاب المتنوعة، والنباتات الزهرية والشوكية، واصناف كثيرة تغطي كل مناطق اليابسة، والتي يعيش فيها الكثير من الكائنات الحية المجهرية مثل الطحالب، والبكتريا والفيروسات، والحشرات، والحيوانات، هذا التنوع الاحيائي له دور مهم ووظيفة عظيمة،ولم يقف الإنسان على حقيقة واهمية التنوع الاحيائي في البيئة بشكل دقيق إلا في السنوات الأخيرة من هذا القرن، فقد جعل الله سبحانه وتعالى في هذا الوجود أنظمة للمخلوقات بحيث لا يطغى مخلوق على مخلوق اخر إلا بما قدره الله سبحانه وتعالى، ولقد اشار القرآن الكريم إلى هذه الحقيقة بوضوح في ايات قرآنية عديدة[1] من قوله تعالى: **{إِلَيْهِ يُرَدُّ عِلْمُ السَّاعَةِ وَمَا تَخْرُجُ مِن ثَمَرَاتٍ مِّنْ أَكْمَامِهَا وَمَا تَحْمِلُ مِنْ أُنثَى وَلاَ تَضَعُ إِلاَّ بِعِلْمِهِ وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ أَيْنَ شُرَكَائِي قَالُوا آذَنَّاكَ مَا مِنَّا مِن شَهِيد}**[2] إلى الله يرد العالمون به علم الساعة، فانه لا يعلم قيامها غيره **{وَمَا تَخْرُجُ مِن ثَمَرَاتٍ مِّنْ أَكْمَامِهَا}** وما تظهر من ثمرة شجرة من اكمامها التي هي متغيبة فيها ، فتخرج منها بارزة **{ وَمَا تَحْمِلُ مِنْ أُنثَى}** وما تحمل من انثى حين تحمله ولا تضع ولدها الا بعلم من الله لا يخفى عليه شئ من ذلك[3]. من هنا نرى جميع الكائنات الحية النباتية والحيوانية والكائنات الدقيقة بمختلف اشكالها وأنواعها واحجامها لها دور مهم وعظيم في البيئة، إذ أنها تتفاعل مع بعضها البعض تفاعلا معقدا دقيقا موزونا، غير أن الإنسان ربما تدخل بشكل مباشر في نشاطاته المختلفة وعمل على تغيير التوازن الطبيعي الذي أوجده الله[4]، وسرعان ما لقي جزاه القاسي على ذلك ماثلا أمامه في انتشار افات الحيوان والحشرات والنبات، والواقعة الاتية فيها خير مثال بارز على أهمية تلك الضوابط فيما يتعلق بوجود الإنسان، فمنذ سنوات عديدة تم زرع نوع من الصبار Cactus في استراليا، كسياج وقائي، لكن هذا الزرع مضى في سبيله حتى غطى مساحة تقرب من مساحة انكلترا ، وزاحم اهالي المدن

---

(1) انظر، عبد البديع زللي، اهمية التنوع الاحيائي النباتي في البيئة، مجلة الاعجاز العلمي، تصدر عن الهيئة العالمية للاعجاز العلمي في القرآن والسنة ، 1428/26هـ ، 60-67، 61.

(2) سورة فصلت، ٤٧.

(3) الطبري، محمد بن جرير، جامع البيان في تاويل القرآن ، 21 /487.

(4) عبد البديع زللي، أهمية التنوع الاحيائي النباتي في البيئة،61 .

والقرى واتلف مزارعهم، وحال دون الزراعة، ولم يجد الاهالي وسيلة لصده عن الانتشار، وصارت استراليا في خطر من اكتساحها بجيش صامت من الزرع ، يحتل ما يريد من الارض من دون عائق! وطاف علماء الحشرات بنواحي العالم حتى وجدوا اخيرا حشرة لا تعيش الا على ذلك الصبار، ولا تتغذى بغيره وهي سريعة الانتشار وليس لها عدو يعوقها في استراليا، وما لبثت هذه الحشرة حتى تغلبت على الصبار، ثم تراجعت ولم يبق منها سوى بقية قليلة للوقاية لا تكفي لصد الصبار عن الانتشار إلى الابد [1].

(1) كريسي موريسون ، العالم يدعو للايمان ، 159.

المبحث الخامس

اشارة القرآن الكريم إلى الحشرات

المطلب الاول: أسماء السور ودلالاتها

أ- السورة لغةً:

السورة: واحدة سور القرآن، وهي إما أن تكون من السؤر، وهو: ما بقي في الاناء من الشراب بابدال الهمزة واوا، اوتكون سورة لانها قطعة من القرآن .

أو من السور وهو حائط المدينة الذي يحيط بالبيوت، قال جرير:

لما أتى خبر جرير تواضعت سور المدينة والجبال الخشع

وقد تكون سميت سورة لاحاطتها بآياتها واجتماعها كاجتماع البيوت من السور، وهذا يبدو افضل تعريف، أو من السورة بمعنى المنزلة الرفيعة قال النابغة:

الم تر ان الله اعطاك سورة ترى كل ملك حولها يتذبذب

وربما سميت بذلك لارتفاعها لانها كلام الله تعالى، او السورة من البناء وهي ماحسن وطال منه او كل منزلة من البناء وسميت سورة لارتفاع قدرها او لانها منزلة بعد منزلة مقطوعة عن الاخرى، او من التسور بمعنى التصاعد يقال: تسورت الحائط اذا علوته، ومنه قوله تعالى: {... **إِذْ تَسَوَّرُوا الْمِحْرَابَ**}[1] ويجوز أنها سميت سورة لتركيب بعضها على بعض[2] .

ب- السورة اصطلاحاً:

جاء في كتاب الاتقان في علوم القرآن للامام السيوطي ما يلي: قال الجعبري: حد السورة في القرآن يشمل على أي ذي فاتحة وخاتمة واقلها ثلاث آيات، وقال غيره: السورة الطائفة المترجمة توقيفا، أي المسماة باسم خاص بتوقيف من النبي (ﷺ)[3] واسماء السوَر التي هي موضع البحث وهي خمسة سوَر، سورة الانعام، النحل، النمل، العنكبوت، العلق، ولترتيب وضع السور في المصحف اسباب نطلع على انه توقيفي

([1]) سورة ص، ٢١.

(2) انظر، محمد شرعي ابوزيد، جمع القرآن في مراحله التاريخية، بحث تكميلي للحصول على درجة الماجستير في التفسير وعلوم القرآن، تمت مناقشته في كلية الشريعة ، جامعة الكويت في شوال 1419هـ، 60-61.

(3) السيوطي، انظر، جلال الدين عبد الرحمن (911هـ/1505م)، الاتقان في علوم القرآن، تحقيق سعيد المندوب، بيروت، دار الفكر، 1416هـ/1996م ، 147/1-148.

صادر عن حكيم احدها بحسب الحروف كما في الحواميم، وثانيها لموافقة أول السورة لاخر ما قبلها، كاخر الحمد في المعنى واول البقرة، وثالثها للوزن في اللفظ كاخر سورة المسد وأول سورة الإخلاص، ورابعها لمشابهة جملة السورة لجملة اخرى مثل والضحى والم نشرح،[1] وهناك سورة الانعام التي تذكر كل مملكة الحيوان على هذا الكوكب بالتعبير القرآني المعجز بأختصاره، وهناك عدد من سور القرآن المباركة سميت بأسماء الحشرات أو ذكرت فيها الحشرات ضمناً وهي مايلي:

سورة الانعام:

سورة مكية وعدد اياتها 165 اية بعد البسملة، وقد ورد ذكر الانعام في هذه السورة المباركة في الاية 38، وفي قوله تعالى: **{وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِي الأَرْضِ وَلاَ طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلاَّ أُمَمٌ أَمْثَالُكُم مَّا فَرَّطْنَا فِي الكِتَابِ مِن شَيْءٍ ثُمَّ إِلَى رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ}**[2] وقال البغوي: قوله عز وجل **{وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِي الأَرْضِ وَلاَ طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ}**[3] قال مجاهد: اصناف مصنفة تعرف باسمائها يريد كل جنس من الحيوان على امّه، فالطير أمّة، والدواب أمّة، والسباع أمّة، تعرف باسمائها مثل بني ادم يعرفون باسمائهم يقال: الانس والناس[4]، وهذه اشارة إلى اهم قواعد تصنيف صور الحياة المختلفة، وان كل نوع من أنواع الحياة عبارة عن خلق تشبه خلق الإنسان في انبثاقه عن اصل واحد وترابطه في أمّة واحدة [5].

سورة النحل:

وهي من السور المكية المباركة واياتها 128 اية بعد البسملة، وقد سميت بهذا الاسم لاشارة السورة إلى تلك الحشرات المباركة المعروفة باسم نحل العسل، والتي نحلها الله تعالى القدرة على جمع رحائق الازهار، وغبار طلوعها وهضمه وتحويله في بطونها إلى ذلك الشراب المختلف الالوان؛ العسل الذي جعل الخالق سبحانه وتعالى فيه شفاء للناس. فضلا عن ذلك ورد في هذه السورة ذكر أنواع من الانعام والاشارات العلمية الخاصة بها قال تعالى: **{وَإِنَّ لَكُمْ فِي الأَنْعَامِ لَعِبْرَةً نُّسْقِيكُم مِّمَّا فِي بُطُونِهِ مِن**

---

(1) الزركشي، ابو عبدالله محمد بن بهادر (ت794هـ/1392م)، البرهان في علوم القرآن، تحقيق، محمد ابو الفضل ابراهيم، بيروت، دار المعرفه،1391هـ، عدد الاجزاء 4، 260/1.

(2) سورة الأنعام، ٣٨.

(3) سورة الأنعام، ٣٨.

(4) ابو محمد الحسين البغوي، معالم التنزيل ، 9/5.

(5) انظر، زغلول راغب النجار، الحيوان في القرآن الكريم ، 39-42 .

بَيْنِ فَرْثٍ وَدَمٍ لَّبَنًا خَالِصًا سَآئِغًا لِلشَّارِبِين}[1] وقد ذكر الإمام الجوزي في تفسيره اذ قال: وروى حماد عن علي بن زيد قال كان يقال سورة النحل سورة النعم يريد لكثرة تعداد النعم فيها. [2]

وذكر الفيروز آبادي في البصائر، النحل: ذباب العسل ،واحدته نحلة، والنحل ايضا: العطاء تبرعا بلا عوض، وقيل مطلق العطاء والنحل ايضا الشيء المُعطى. [3]والله سبحانه وتعالى كرم هذه المخوقات النظيفة النقية المعطاء بلا مقابل بان جعل سورة من القرآن باسمها، لما فيها من العبرة لبني البشر والله اعلم، والدلالة الاهم ان اسم السورة جاء بصيغة الجمع فالسورة اسمها سورة النحل وليس النحلة، وهذه اشارة عن اسلوب العيش الجماعي لعالم النحل والله اعلم .

سورة النمل:

سورة مكية عدد اياتها 93 بعد البسملة، سميت بهذا الاسم لوجود الاشارة إلى وادي النمل الذي مر به نبي الله سليمان عليه السلام، وقصته مع النملة التي تتضمن الكثير من الحقائق عن حياة النمل ما كان لبشر ان يعرفها في عصر الرسالة، تلك الاشارات العلمية التي اماط اللثام عنها العلم الحديث، بعد ان تطورت العلوم وارتقت لفهم بعض معاني وعجائب القرآن التي لا تنقضي، فتصوير القرآن الكريم للنمل كأمّة حية فاعلة منضبطة وتعمل بدقة وتتصرف بحكمة وتتخاطب بلغات عدة، هذه مواضيع حيرت العلماء وبهرتهم، حتى ان عالِم الأحياء ادوارد ويلسون قال: لو ان علماء من الفضاء الخارجي حطوا على كوكبنا يوما لربما اعجبتهم مجتمعات النمل اكثر من مجتمعات الإنسان من فرط اعجابهم بالنملة ومجتمعاتها[4] فسبحان الله الذي استودع اسرارا كبارا في مخلوقات صغار، فاكرمها خالقها باطلاق اسمها على سورة من كتابه العظيم **{إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرَى لِمَن كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيد}**[5]

---

(1) سورة النحل، ٦٦.

(2) أبو الفرج ،جمال الدين عبدالرحمن بن الجوزي(ت597هـ/1201م) زاد الميسر في علم التفسير، تحقيق: د. محمد عبدالرحمن عبد الله ، دار الفكر، بيروت ، ط1، 1407هـ/ 1987م، 4 / 311 .

(3) الفيروزآبادي، محمد بن يعقوب (ت 817هـ)، بصائر ذي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، الباب السادس والعشرون، باب نحل ونحن، 1456/1.في (http://www.almeshkat.net)

(4) انظر، اللؤلؤ المنثور، من اسرار مجتمع النمل، مجلة ايات، تصدر في الاردن، متخصصة في الاعجاز القرآني، الاولى ، العدد/2004/3، 30-35، 30.

(5) سورة ق، ٣٧.

وكذلك اشير هنا إلى أن اهم دلالة علمية في السورة وهي صيغة الجمع في اسم السورة، اذ أن اسمها النمل وليس النملة، فالنمل من اكبر التجمعات الحشرية -اذا صح التعبير- على وجه الارض بعد النحل في اسلوب العيش الجماعي المترابط، فالقرآن الكريم لا يذكر الا حقائق علمية دقيقة عن النمل، والدليل على العيش الجماعي خطاب النملة إلى مملكتها في قوله تعالى: **{...قَالَتْ نَمْلَةٌ يَاأَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ...}** [1]

سورة العنكبوت:

وهي سورة مكية وعدد آياتها 69 اية بعد البسملة، وقد سميت بهذا الاسم لوجود التشبيه فيها بلجوء الكفار والمشركين إلى اولياء من دون الله، كلجوء العنكبوت إلى بيتها، وهو أوهن البيوت على الاطلاق، [2] وهذا هو المقام الوحيد الذي جاء به ذكر العنكبوت في كتاب الله في قوله تعالى: **{...وَإِنَّ أَوْهَنَ الْبُيُوتِ لَبَيْتُ الْعَنكَبُوتِ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ}**[3] عن عكرمة قال: كان المشركون يقولون سورة البقرة وسورة العنكبوت يستهزئون بها فنزل قوله تعالى: **{إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ}**[4] وبعد التقدم العلمي اصبح المشركون هم محل الاستهزاء، ومن الدلالات العلمية الصريحة في اسم السورة ان لفظ العنكبوت في اسم السورة جاء بالصيغة المفردة ، وهذه معجزة محيرة للعقول، إذ أثبت العلم أن العناكب لا يمكنها العيش بشكل جماعي الا نادرا، لانهم إذا اجتمعوا فتك بعضهم ببعض فلا يمكنهم العيش إلا بشكل مفرد، حتى إن أسم السورة فيه من الدلالة العلمية الواضحة على أن هذا القرآن تنزيل من رب العالمين، الذي خلق العنكبوت ويعلم سر عيش هذا المخلوق وهنا نجد اشارة مهمة لبداية بحث واسعة في عالم العناكب والله اعلم .

سورة العلق:

وهي سورة مكية عدد اياتها 19 اية بعد البسملة، وهذه السورة العظيمة كانت اول ما تنزل من الوحي على الرسول الكريم محمد (ﷺ) بقوله تعالى: **{اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ، خَلَقَ الإِنسَانَ مِنْ عَلَقٍ}**[5] قال الإمام البغوي: **{الَّذِي خَلَقَ}** قال الكلبي:

([1]) سورة النمل، ١٨.

(2) النجار، زغلول راغب، الحيوان في القرآن الكريم ، 130.

([3]) سورة العنكبوت، ٤١.

(4) سورة الحجر، ٩٥ .

([5]) سورة العلق، ١ – ٢.

يعني الخلائق ثم فسره فقال: {خَلَقَ الإِنسَانَ} يعني{خَلَقَ} بني ادم {مِنْ عَلَقٍ} جمع علقة {اقْرَأْ} كرره تاكيدا ثم استأنف فقال: {وَرَبُّكَ الأَكْرَمُ}، فقال الكلبي: الحليم عن جهل العباد لا يعجل عليهم بالعقوبة[1] والعلق هو: الدم الجامد الغليظ... والعلق هو دود اسود في الماء معروف الواحدة علقة، وقال الجوهري: الدابة اذا شربت الماء فعلقت بها العلقة..والعلقة دودة من الماء تمتص الدم[2] إن لفظ العلقة يطلق على كل ما ينشب ويعلق وكذلك تفعل العلقة إذا تنشب وتعلق في جدار الرحم وتستقر فيه وتكون العلقة محاطة بالدم المتخثر (المتجمد) من كل جهاتها. ولم يبعد المفسرون القدامى عن الحقيقة كثيرا. [3]

إن هذه الاشارات العلمية في هذه السورة المباركة، أذهلت العلماء المتخصصين في هذا المجال فهذا عالِم الأجنّة الكندي د. كيث مور، يقول: "يتضح لي أن هذه الادلة حتما جاءت لمحمد صلى الله عليه وسلم من عند الله لان كل هذه المعلومات لم تكتشف إلا حديثا وبعد قرون عدة وهذا يثبت لي أن محمد (ﷺ) رسول الله" . [4]

وقد جاء ذكر هذه الدودة في آيات أُخَر من القرآن الكريم في سورة الحج ألآية 5، وسورة المؤمنون ألآية 14 وفي سورة القيامّة ألآية 38، وفي سورة غافر ألآية 67.

---

(1) البغوي، ابو محمد الحسين، معالم التنزيل، 479/8 .

(2) بن منظور، ابوالفضل محمد بن مكرم (ت711هـ/1311م)، لسان العرب، بيروت، دار صادر، ط1(د.ت)، 261/10، باب علق.

(3) محمد علي البار، خلق الإنسان بين الطب والقرآن، جدة، الدار السعودية للنشر، ط1981/2، 107.

(4) المصلح، عبد الله بن عبد العزيز، انه الحق، السعودية، دار جياد للنشر، ط2009/1430/4، 30.

المطلب الثاني: الحشرات والأمثال القرآنية

أ-الغرض من الأمثال:

لقد جاء في القرآن الكريم الكثير من الامثلة الرائعة في ايات الذكر الحكيم التي تتناول الحشرات في مواقف متعدده، وفيها من الاشارات العلمية الدقيقة عن اسرار حياة كل واحد من هذه المخلوقات، إن الإنسان المتامل في هذه الأمثال ليستشعر رحمة الخالق سبحانه بعباده، من اجل دفعهم إلى تحريك عقولهم والدخول إلى ساحة الإيمان المطلق بالله المهيمن على كل المخلوقات، فامثال القرآن الكريم الخاصة بالحشرات تعطينا الكثير من الاشارات العلمية، وتفتح الباب على مصراعيه للبحث والدراسة لفائدة الإنسان أولا، وفي الحديث الشريف عن الأمثال: اخرج البيهقي عن ابي هريرة قال رسول الله (ﷺ): "إن القرآن نزل على خمسة أوجه: حلال وحرام ومحكم ومتشابه وأمثال فاعملوا بالحلال واجتنبوا الحرام وابتغوا المحكم وآمِنوا بالمتشابه واعتبروا بالأمثال".[1]

وقال الماوردي: من أعظم علم القرآن علم أمثاله، والناس في غفلة عنه لانشغالهم بالأمثال واغفالهم الممثلات، والمَثل بلا مُمَثَل كالفرس بلا لجام والناقة بلا زمام.[2]

والأمثال عن الحشرات في القرآن الكريم لها جوانب اعجازية عديدة منها: البلاغية، والعلمية، والاجتماعية، والتربوية، والنفسية، والدرس الاهم من ذلك هو الاعتبار بالمثل، لقوله تعالى: {**...فَاعْتَبِرُوا يَاأُولِي الأَبْصَارِ**}[3] لمعرفة عظمة الخالق وسعة سلطانه على المخلوقات، وله المثل الاعلى ولقد تمدح رب العزة تفرده بالمثل الاعلى في قوله تعالى: {**...وَلِلّهِ الْمَثَلُ الأَعْلَىَ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيم**}[4] والله تعالى له المثل الاعلى، ولايستوي هو والمخلوقات، لافي قياس تمثيلي،ولا في قياس شمولي، بل كل مايثبت للمخلوق من كمال فالخالق به أحق، وكل نقص تنزه عنه مخلوق فتنزيه الخالق عنه أولى[5] والآيات في هذا المعنى كثيرة منها: قوله تعالى: {**...وَلَهُ الْمَثَلُ الأَعْلَى فِي السَّمَاوَاتِ**

---

(1) السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن(911هـ/1504م)، الإتقان في علوم القرآن، تحقيق سعيد المندوب بيروت، دار الفكر، 1416هـ،1996م،343/2 ،ابن حجر العسقلاني، مشكاة المصابيح، 138/1 .

(2) المصدر نفسه ،344/2.

(3) سورة الحشر، ٢.

(4) سورة النحل، ٦٠.

(5) صدر الدين علي الحنفي، شرح العقيدة الطحاوية، تحقيق احمد محمد شاكر،السعوديه،وزارة الشؤون

وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيم}[1] وفي الأمثال قال الإمام السيوطي في الاتقان: "ضرب الأمثال في القرآن يستفاد منه امور كثيرة، التذكير والوعظ، والحث، والزجر، والاعتبار، والتقرير، وتقريب المراد للعقل، وتصويره بصورة المحسوس فان الأمثال تصور المعاني بصورة الاشخاص لانها اثبت في الاذهان لاستعانه الذهن فيها بالحواس، ومن ثم كان الغرض من المثل تشبيه الخفي بالجلي والغائب بالشاهد، وقال الإمام الاصبهاني:[2] لضرب العرب الأمثال واستحضار العلماء النظائر شان ليس بالخفي من ابراز خفيات الدقائق ورفع الاستار عن الحقائق تريك المتخيل في صورة المتحقق والمتوهم في معرض المتيقن والغائب كانه مشاهد[3].

ب- التعريف بالمثل في اللغة والاصطلاح:

1- في اللغة:

المِثل (بالكسر والتحريك) الشبه، جمع أمثال، والمثل: محركة الحجة والحديث جمع أمثلة. وتمثل الشيء: ضربه له مثلا، والمثال المقدار والقصاص، وصفة الشئ جمع أمثلة ومثل، والأمثل الافضل .

الطريقة المثلى: الاشبه بالحق: ومثله له تمثيلا: صور له حتى كانه ينظر اليه"[4].

2- في الاصطلاح:

يقول الامام الفخر الرازي رحمه الله إن الأمثال والتشبيهات إنما هي طرق إلى المعاني المستورة، حتى يبرزها ويصورها للافهام، كما صور هذا التشبيه العنكبوت، الذي بين فيه حال المشرك وحال المؤمن.

وتعريف آخر: يقول الإمام الرازي: ان في ضرب الأمثال زيادة افهام وتذكير، وتصوير للمعاني، وذلك لان المعاني العقلية المحضة لايقبلها الحس والخيال والوهم، فاذا ذكر مايساويها من المحسوسات ترك الحس والخيال والوهم تلك المنازعة وانطبق المعقول على المحسوس وحصل به الفهم التام والوصول إلى المطلوب [5].

الإسلامية والاوقاف، ط1418/1هـ، عدد الصفحات 555، 245 .

(1) سورة الروم، 27.

(2) هو الإمام الحسين بن محمد ابو القاسم المعرف باسم الراغب الاصبهاني (ت502هـ) صاحب: المفردات في غريب.

(3) السيوطي، الإمام جلال الدين عبد الرحمن، الإتقان في علوم القرآن ،244/2 .

(4) كامل موسى، علي دحروج ، التبيان في علوم القرآن ، بيروت ، ط2، 1995، 265 .

(5) الإمام الفخر الرازي، مفاتيح الغيب ،20 / 178 .

ج- فوائد الأمثال:

عندما يستخدم القرآن الكريم الأمثال فان من أهم الاساليب التعليمية والتربوية لفوائده الجمة هي:

1- الأمثال تبرز المعقول في صورة المحسوس الذي يلمسه الناس فيتقبله العقل، كما ضرب الله مثلا لحال المنفق رياء حيث لا يحصل من انفاقة على شي من الثواب فقال تعالى: {**...فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ صَفْوَانٍ عَلَيْهِ تُرَابٌ فَأَصَابَهُ وَابِلٌ فَتَرَكَهُ صَلْدًا لاَّ يَقْدِرُونَ عَلَى شَيْءٍ مِّمَّا كَسَبُواْ وَاللّهُ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِين**}[1]

2- وتكشف الأمثال الحقائق، وتعرض الغائب في معرض الحاضر، كقوله تعالى: {**الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لاَ يَقُومُونَ إِلاَّ كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسّ...**}[2]

3- والأمثال اوقع في النفس ، وابلغ في الوعظ واقوى في الزجر ، واقوم في الاقناع ، وقد اكثر الله تعالى الأمثال في القرآن للتذكرة والعبرة قال تعالى: {**...وَضَرَبْنَا لَكُمُ الأَمْثَال**}[3] وقد ضربها النبي صلى الله عليه وسلم في حديثه واستعان بها الداعون لله في كل عصر لنصرة الحق واقامّة الحجة ، ويستعين بها المربون ويتخذونها من وسائل الايضاح والتشويق ووسائل التربية في الترغيب او التنفير، كما في المدح او الذم[4]

د- الحشرات في الأمثال القرآنية:

لا بد للانسان أن يتساءل عن الحكمة من هذه الاشارات القرآنية عن الحشرات، وما علاقتها بالايمان، والإسلام، والإنسان، المسألة تحتاج إلى بحث وتمحيص وتفكير وعمل، لمعرفة شكل العلاقة بين تلك المخلوقات والإنسان ،إن ذكر هذه الحشرات في مواقف متعددة وامثلة رائعة دقيقة في المضمون العلمي، التي لايمكن عقلا ان تصدر الا من خالقها العظيم، فتشبيه البعث يوم القيأمّة بالفراش المبثوث، والجراد المنتشر، وتصوير تدافع الناس في عالم الغيب من خلال تدافع هذه الحشرات في هذه الحياة الدنيا، فعندما يشاهد الإنسان هذا التشبيه في صور حية تقوم بها هذه

---

(1) سورة البقرة، ٢٦٤.

(2) سورة البقرة، ٢٧٥.

(3) سورة إبراهيم، ٤٥.

(4) انظر عبد الله شحاته، علوم التفسير، القاهرة، دار الشروق، ط1، 1421هـ/2001م ، 127-128.

المخلوقات، يزداد خشوعا وايماناً من هذا الوصف القرآني المعجز للناس في لحظة البعث والاندفاع من القبور، وتشبيههم بالفراش المبثوث، وفي الحقيقة بعد اكمال دورة حياة الفراش وتخرج عذراى الفراش بالملايين في كل لحظة، كما سيخرج البشر بمئات الملايين في لحظة البعث من شرنقاتها ضعيفة هزيلة زاحفة ببطء في اضطراب وحيرة، كما سيخرج الناس من قبورهم، في ذهول واستغراب واضطراب وحيرة، إن الإنسان ليشعر بالرهبة من هذا الوصف القرآني المعجز، والذي له ابسط دراية بالفراش ودورة حياته يلمح جانبا من الإعجاز العلمي في هذا التشبيه [1]من خلال إشارات القرآن العلمية الدقيقة، وكذلك يجعل خير لباس أهل الجنة من إنتاج حشرة (دودة القز)، لم تذكر في القرآن بالاسم لكنها أحد مراحل تكوين الفراش، ويضرب الله المثل حول بداية الخلق بدودة العلق، وكذلك ما ورد في الاحاديث النبوية الشريفة حول الحشرات، لا يمكن أن يذكر القرآن الكريم كل هذه الحقائق وهذا الحشد الكبير من المعطيات العلمية حول عالم الحشرات للاعتبار فقط، بل هناك أسرار وخفايا في هذا العالم بحاجة للبحث والاستنباط ، فالاشارات العلمية الواردة بشكل صريح ودقيق حول هذه المخلوقات لابد ان تكون دافعا للمسلمين للابداع العلمي، والارتقاء الحضاري، والتغيير في الفكر والنظرة لهذه العوالم، بالاتجاه الذي يحقق للمسلمين المنافع في دينهم ودنياهم، وأن يكون لهم الغلبة والاستعلاء في كل ميدان، لانهم اصحاب رسالة إلى البشرية، والاعجاز العلمي في هذا المجال يتجلى بتطور المعرفة الإنسانية ويصب في مصلحة الإسلام، فلغة العلم هي لغة العصر الان، وهذا الميدان اصبح من اقوى سبل الدعوة إلى الله، قال تعالى: {**... وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِّكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ**}[2]

---

(1) انظر، زغلول راغب النجار، الحيوان في القرآن الكريم ،2006م، 208 -209.

([2]) سورة النحل، ٨٩.

المطلب الثالث: الحشرات في الفقه الإسلامي

إن الحشرات مخلوقات موجودة مع الإنسان ، وتشاركه الحياة في هذه الدنيا، وهيأة قائمة بذاتها، أي لها استقلاليتها في أسلوب حياتها، وتختلف كل أمّة من الحشرات بطريقة عيشها عن الأمم الاخرى مصداقا لقوله تعالى: **{وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِي الأَرْضِ وَلاَ طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلاَّ أُمَمٌ أَمْثَالُكُم مَّا فَرَّطْنَا فِي الكِتَابِ مِن شَيْءٍ ثُمَّ إِلَى رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ}**[1] فهي مع الإنسان حيث وجد، فالحشرات جزء من البيئة التي يعيش بها، ومن سمو شريعتنا الإسلامية وكمالها انها وضعت ضوابط شرعية وقواعد واسس فقهية مستنبطة من القرآن والسنة للتعامل مع هذه المخلوقات، تضمن حق الإنسان وحقها ككائنات خلقها الله سبحانه لاغراض هو يعلمها لحكمة بالغة، وهذا دليل على انها شريعة تتسع لكل المخلوقات قال تعالى: **{ذَلِكُمُ اللّهُ رَبُّكُمْ لا إِلَـهَ إِلاَّ هُوَ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ فَاعْبُدُوهُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَكِيل}**[2].

ما جاء في تعريف الحشرات:

هي صغار دواب الأرض، وصغار هوامه، والواحدة حشرة بالتحريك، وقيل الحشرات: هوام الارض مما لا اسم له، قال الأصمعي: الحشرات والأحراش والاحناش وهو هوام الأرض، وقيل من الحشرات: الفار واليربوع والضب ونحوها[3]

وجاء في فقه اللغة للثعالبي: الحشرات والأحراش والأحناش تقع على هوام الارض، وروى ابو عمر، عن ثعلب، عن ابن الأعرابي: ان الهوام ما يدب على وجه الارض، والسوام ما لها سم، قتل او لم يقتل، والقوام كالقنافذ والفار واليرابيع وما أشبهها.

سأتناول عدة مسائل عن الحشرات والآراء الفقهية حولها، منها: الأكل والنجاسة، والكفارة، والتعامل مع هذه المخلوقات من بيع وشراء وغيره بشكل مقتضب.

لقد تناول الفقه الإسلامي الحشرات من عدة جوانب لا يمكن حصرها ومنها على سبيل التوضيح:

---

(1) سورة الانعام،38.

(2) سورة الانعام،102.

(3) الموسوعة الفقهية الكويتية ، الكويت، مطبعة ذات السلاسل ، ط2 ، 1410 هـ/1990 ، تصدر عن وزارة الاوقاف والشؤون الإسلامية الكويتية ، عدد الاجزاء/ 45 ، باب التعريف ، 287/17 .

أ-اكل الحشرات:

للفقهاء في موضوع أكل الحشرات اتجاهان:

1- الاتجاه الأول: هو حرمة أكل جميع الحشرات، لاستخباثها ونفور الطباع السليمة منها، وجاء في القرآن عن صفة النبي (ﷺ) قوله تعالى: **{...وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَآئِثَ...}**[1] وهذا مذهب الحنفية، والشافعية، والحنابلة، واستثنوا من ذلك الجراد، فانه مما اجمعت الأمّة على أكله، وذهب الجمهور إلى طهارة ميتة الجراد ، وجواز اكلها لقوله (ﷺ): (احلت لنا ميتتان ودمان فأما الميتتان فالحوت –السمك– والجراد واما الدمان فالكبد والطحال)[2] وقد علل ابن القيم ذلك الحكم الاستثنائي بقوله: فان الميتة انما حرمت لاحتقان الرطوبات والفضلات والدم الخبيث فيها، والذكاة لما كانت تزيل ذلك الدم والفضلات كانت سبب الحل، والا فالموت لا يقتضي التحريم، فانه حاصل بالذكاة كما يحصل بغيرها، واذا لم يكن في الحيوان دم وفضلات تزيلها الذكاة لم يحرم بالموت، ولم يشترط لحله ذكاة كالجراد، ولهذا لا ينجس بالموت مالا نفس سائله له كالذباب والنحلة ونحوها ، والسمك من هذا الضرب[3] فأنّه لو كان له دم وفضلات تحتقن بموته لم يحل لموته بغير ذكاة ، لكننا نجد ان النبي الكريم يحرم من الجراد ما قتله البرد، وفي الحديث: نهى عما قتله الصر من الجراد أي البرد[4]، والجراد من الحشرات التي تموت عند الانخفاض الشديد لدرجات الحرارة، وربما يكشف العلم مستقبلا اسرار هذا الحديث الشريف.

2- الاتجاه الثاني: حل جميع اصناف الحشرات، وهو مذهب المالكية وخلاصة اراء فقهاء المالكية التالي:

يؤكل جميع الحيوان من الفيل إلى النملة، والدود، وما بين ذلك، الا الخنزير فهو محرم بالإجماع [5].

---

(1) سورة الاعراف،157.

(2) البيهقي، ابوبكر أحمد بن الحسين (ت458هـ/1066م)، السنن الكبرى، تحقيق محمد عبدالقادر عطا، مكة المكرمة، مكتبة دار الباز، 1414هـ/1994م، كتاب الطهارة(1)، باب الحوت يموت في الماء الجراد(273)، حديث(1129)، 254/1.

(3) الموسوعة الفقهية الكويتية ، باب الميتة ، 366/41 .

(4) الجزري، ابو السعادات ابن الاثير مجد الدين (ت606هـ/1284م)، النهاية في غريب الحديث والأثر، تحقيق طاهر احمد الزاوي وآخرون ، بيروت ، المكتبة العلمية، 1399 هـ/1979، عدد الاجزاء /5، 44/3 .

(5) الموسوعة الفقهية الكويتية ، 309/18 الباب /17.

من احتاج إلى أكل شيء من الخشاش ذكاه كالجراد، والعقرب، والخنفساء، والجندب، الزنبور، الذر، النمل، السوس، الدود، البعوض، الذباب، واشترطوا الأكل لمن لا تضره[1].

وقد ذهب بعض المالكية إلى حرمة الحشرات والهوام ، كابن عرفة والقرافي .

ب– بيع الحشرات: اتفق الفقهاء على عدم جواز بيع الحشرات، اذ يشترط في المبيع ان يكون منتفعا به، فلا يجوز بيع الفئران، والحيات، والعقارب، والخنافس، والنمل، ونحوها. اما اذا وجد من الحشرات ما فيه منفعة، فانه يجوز بيعه كدود القز، حيث يخرج منه الحرير الذي هو افخر الملابس، والنحل حيث ينتج العسل، اذ ان القاعدة الشرعية في البيع والشراء هو الانتفاع أي الانتفاع به شرعا، ولو كان في المال كالجحش الصغير، فلا يصح بيعه، حيث لا نفع فيه، لانه لا يعد مالا، فاخذ المال في مقابلته ممتنع للنهي عن اضاعة المال، وعدم منفعته اما لخسته كالحشرات، أو لقلته كبيع حبتي حنطة، شعير، زبيب[2] وقد نص الحنفية، والحنابلة، والشافعية، على بيع دود العلق، لحاجة الناس اليه للتداوي بمص الدم، وزاد ابن عابدين من الحنفية، دود القرمز[3] قال: هو أولى من دود القز وبيضه، فانه ينتفع به في الحال، ودود القز في المآل ، وقال الحنابلة بجواز بيع الديدان لصيد السمك، وقد وضع الحصكفي من الحنفية ضابطا لبيع الحشرات ، فقال إن جواز البيع يدور مع حل الانتفاع[4].

ج- قتل الحشرات: نهى رسول الله (ﷺ): (عن قتل أربع من الدواب النملة، النحلة، الهدهد، الصرد)[5]، واستثنى الفقهاء النمل في حالة الأذية، فانه حينئذ يجوز قتله، وفصل المالكية فأجازوا قتل النمل بشرطين، أن تؤذي، وأن لا يقدر على تركها سواء كانت الأذية في البدن أو المال .

وقد ذهب الحنفية والمالكية إلى جواز قتل الحشرات، لكن المالكية شرطوا

([1]) الحطاب، محمد بن عبدالرحمن الرعيني(ت954هـ/1547م)، مواهب الجليل لشرح مختصر الخليل، تحقيق زكريا عميرات، طبعة خاصة، 1423 هـ/2003م، بيروت، دار عالم الكتب، 349/4.

([2]) النووي، ابو زكريا محي الدين يحيى (ت676هـ/1278م) ، مغني المحتاج إلى معرفة معاني ألفاظ المنهاج ، شرح محمد الشربيني ، مصر ، مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده ، 1377هـ/1958 م ، 31/4 .

([3]) قرمز: القرمز صبغ ارمني احمر يقال انه من عصارة دود ، لسان العرب ، 394/5

([4]) الموسوعة الكويتية ، بيع الحشرات ، 281/17 .

(5) الراوي: عبدالله بن عمر، المحدث: السيوطي، المصدر: الجامع الصغير: 272، خلاصة حكم المحدث: صحيح. https://dorar.neT

لجواز قتل الحشرات المؤذية أن يقصد القاتل بالقتل دفع الإيذاء لا العبث [1].

إن هذه الشريعة التي تراعي المخلوقات على ما خلقها الله عليه، من الايذاء في خلقها وعدم جواز قتلها إلا لدفع الضرر، ومنع العبث بحياة هذه المخلوقات، لهي شريعة رحيمة تراعي كل كائن حي، وتضع ضوابط واسس للتعامل معها لانها خلق الله، خلقهم وابدع صورهم وهيئاتهم البديعة.

هذه الكائنات خلقها الله لغاية ولها أعمال تقوم بها، هو يعلمها وإن كنا نجهل معظم أعمالها فعلينا الإيمان والتصديق بما يأمرنا به شرع الله قال تعالى: **{وَلَوِ اتَّبَعَ الْحَقُّ أَهْوَاءهُمْ لَفَسَدَتِ السَّمَاوَاتُ وَالأَرْضُ...}**[2]

د- ما يجوز للمحرم قتله من الحشرات: ذهب الحنفية، والشافعية، والحنابلة، إلى أن الحشرات والهوام لا تدخل في تحريم الصيد الوارد في قوله تعالى: **{يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ تَقْتُلُواْ الصَّيْدَ وَأَنتُمْ حُرُمٌ...}**[3] وذلك لعدم إمتناعها عند الحنفية، حيث شرطوا في الصيد أن يكون ممتنعاً بجناحيه، أو قوائمه، ولكونها غير مأكولة عند الشافعية والحنابلة، حيث أنهم إشترطوا في الصيد أن يكون مأكولا[4] وللمحرم عند الشافعية أن ينحي القمل من بدنه وثيابه ولا إكراه في ذلك، وله قتله ولا شيء عليه بل يستحب للمحرم قتله، كما يستحب لغيره، وهذا هو الراجح خلافا لمن منع ذلك، تحقيقا للنظافة ومنع الاذى، ويكره للمحرم أن يفلي راسه ولحيته، فان فعل فاخرج منها قملة وقتلها تصدق ولو بلقمة على ما عليه الشافعي، وهذا التصدق مستحب ولا يتفلى المحرم ولا يقتل القمل عند الحنابلة، فان خالف وتفلى أو قتل قملا أو ألقاه او قتله بالزئبق فلا مذنبة عليه، وقال الحنفية يتصدق بما يشاء بكف من طعام[5].

أما المالكية فقالوا: يحظر قتل مالا يؤذي من الحشرات بالاحرام والحرم،وفيه الجزاء عندهم ، أما المؤذي فان للمحرم قتله إن قصد دفع إيذائه، أما لو قتله بقصد الذكاة فلا يجوز وعليه الذكاة، قال سند:الهوام على ضربين: ضرب يختص بالاجسام

([1]) المصدر نفسه ، 284/17 .

([2]) سورة المؤمنون، 71.

([3]) سورة المائدة، 95.

([4]) المصدر نفسه، الهوام والحشرات ، 316/18

([5]) وهبة الزحيلي، الفقه الإسلامي وأدلته، دمشق، دار الفكر، د.ت ، عدد الاجزاء /10، مباحات الإحرام، 607/3 و 214/2 .

ومنها يعيش فلا يقتله المحرم ولا يميطه عن الجسد المختص به إلى غيره ، فان قتله اطعم وكذا إذا طرحه، وضرب لا يختص بالأجسام كالنمل، والذر، والدود، وشبهه فان قتله افتدى ، وإن طرحه فلا شيء إذ طرحه كتركه ، وذهب الشافعية والحنابلة في المحرم لمذهبهم في غير المحرم، وقد سيق فيما يكره قتله من الحشرات ، وقد اتفق الحنابلة على عدم تاثير ذلك في الإحرام والحرم وعدم الجزاء في ذلك لان الله تعالى اوجب الجزاء في الصيد وليس شيء من ذلك بصيد[1].

هـ- أشياء تحرم المعاقبة بها: إننا نلمس ونشعر برحمة الله بالإنسان من خلال شرعه الحكيم، فلا يمكن أن توجد في كل الشرائع الوضعية شريعة تراعي الإنسان إلى هذا الحد، وهذه القوانين الشرعية الإسلامية وضعت قبل أن تعلن وثيقة حقوق الإ نسان بأكثر من الف عام، وشريعة الإسلام تحفظ كرامّة الإنسان حتى وهو مسيء في سجنه ، فنجد أنها تحرم المعاقبة بالإقامّة في الشمس، أو صب الزيت على الرؤوس، أو حلق اللحية، وكذا إغراء الحيوان كالسبع، والعقرب، بالمحبوس ليؤذيه، وسئل الإمام مالك عن تعذيب المحبوس بالدهن والخنافس، فقال: إنما هو السوط أو السجن، وفي الجملة لا يجوز معاقبة المحبوس بقصد إتلافه كله أو بعضه لان التأديب لا يكون بذلك.[2]

ومما يفخر به كل مسلم عن هذه الشريعة التي تراعي حياة كل مخلوق جاء في الفتاوي البزّازية، لابن البزاز فقيه الحنفية في القرن التاسع، ما نصه: المختار أن النملة إذا إبتدات بالاذى لا باس بقتلها، وإلا يكره، والقاؤها في الماء يكره مطلقا، لانه تعذيب لا مبرر له، وقتل القملة لا يكره، وإحراقها وحراق العقرب بالنار يكره، فانظر كيف إهتم العلماء رحمهم الله بايراد هذه التفاصيل الدقيقة المهمّة في مصنفاتهم مما يعكس مدى اهتمامهم بتعليم الناس الرفق بالحيوان، ومراعاة حقوقه كل الرعاية، وإن ذلك من الامور التي يحاسب عليها الأمير.

ومما يذكر في آجال البهائم،اخرج العقيلي وابو الشيخ الديلمي عن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله (ﷺ): "آجال البهائم كلها وخشاش الارض والنمل والبراغيث والجراد والخيل والبغال والدواب كلها وغيرذلك آجالها في التسبيح فاذا

([1]) الموسوعة الكويتية ، ما يجوز للمحرم قتله من الحشرات، 214/2 .

([2]) الموسوعة الكويتية ، ما يجوز للمحرم قتله من الحشرات، امور تحرم المعاقبة بها ، 340/17.(3).

انقضى تسبيحها قبض الله ارواحها وليس إلى ملك الموت منها شيئ"[1].

و- الحشرات والوضوء: شريعة الإسلام لم تترك جانبا من جوانب الدين إلا وأوضحت حدوده في الطهارة والنجاسة، حتى وإن كان الامر يتعلق بالحشرات، لانها شريعة الكمال، فنجد في مسالة الوضوء يقول الإمام القرطبي: ما مات في الماء مما لا دم له فلا يضر الماء إن لم يتعكر ريحه، فإن أنتن لن يتوضا به، وروى شعبة عن مغيرة عن ابراهيم إنه كان يقول: كل نفس سائلة لا يتوضا منها، ولكن رخص في الخنفساء، والعقرب، والجراد، الجدجد(نوع من الحشرات النطاطة)، إذا وقعن في الركاء[2] فلا باس به[3]، أما دم البراغيث، والذباب، إختلف أهل العلم في دم البعوض والبراغيث وما أشبه ذلك، فرخصت فيه طائفة ولم يروا به باسا ، فمن رخص في دم البراغيث ولم ير به باسا عطاء والحسن والشعبي والحكم وحماد وحبيب بن أبي ثابت وطاوس، وكذلك قال الشافعي واحمد واسحق واصحاب الراي ، وقال احمد: ليس هو دم مسفوح، وقال الشعبي والحكم وحماد وحبيب: لا باس بدم الخفافيش ودم البق، وكان عروة يقول في دم الذباب: لا يضرك ، وروي عن النخعي أنه قال في دم البراغيث: إغسل ما استطعت، وقال احمد في دم البراغيث إذ كثر: إني لأ فزع منه ، وقال مالك في دم البراغيث إن كثر وانتشر: إني أرى ان يغسل، وقد حكي عن مالك انه قال: يغسل قليل الدم من الدم كله، وإن كان دم الذباباب رايت ان يغسل، وقال أصحاب الرأي في دم الحلم (حشرات صغيرة ماصة للدم) إن كان اكثر من قدر الدرهم وقد صلى فيه فانه يعيد الصلاة ، وإن كان أقل من قدر الدرهم لم يعد الصلاة ولكن أفضل ذلك أن يغسله. [4]

([1]) السيوطي، عبد الرحمن جلال الدين(911هـ/1505م)، الدر المنثور، بيروت، دار الفكر، 1993م، 85، 292 . وفي مختصر تاريخ دمشق لابن منظور،89.

([2]) الركاء: جمع ركوة: إناء صغير من جلد يشرب فيه الماء

([3]) انظر، القرطبي، ابوعبدالله محمد بن احمد (ت671هـ/1273م)، الجامع لاحكام القرآن، تحقيق: هشام سمير البخاري ، الرياض ، دار عالم الكتب ، 1423 هـ/2003م ، تفسير سورة الفرقان ، 47/13 .

([4]) النيسابوري، ابن المنذر أبو بكر محمد (ت318هـ) ، الأوسط في السنن والإجتماع والإختلاف، تحقيق: صغير محمد حنيف، الرياض، دار طيبة، ط1 ، 1985م، 2 / 441 .

الفصل الثاني
العنكبوت في القرآن الكريم

تمهيد :

من أجل أداء ألأمانة التي وضعها ألإسلام في أعناق أبناءه ، وإظهارا للحق ألذي جاء به الرسول الكريم محمد (ﷺ)، وتبصيرا للناس وهم يعيشون الجاهليه الثانية في هذا ألقرن الحادي والعشرون بعيدا عن رحاب الإسلام، حيث الثورة العلمية تتفجر بالمعلومات في كل بقاع العالم، حتى ظن بعض أبناء الإسلام جهلا أن دينهم بعيد عن علوم هذا العصر، ومن أجل أن يعلم الناس وكل من له عقل منصف أن الإسلام دين عظيم، وإن القرآن كتاب لا تنقضي عجائبه، بما فيه من المعجزات العلمية والحقائق الكونية المقرونة بالايمان بالله، حيث ظهرت دلالات الاشارات العلمية في القرآن الكريم في كثير من ألآيات، ومنها سورة العنكبوت التي هي موضع البحث هنا، في ضوء ما إستجد من حقائق العلم وظهرت حقائقه واكتشفت على أيدي العلماء في شرق الارض وغربها ،فان معجزة القرآن التي سنتناولها في هذا الفصل تثبت إن الإسلام دين علم يرقى به الانسان لمرضاة رب العالمين رب الخلائق أجمعين، سنتناول العنكبوت في اللغة، والتفاسير، والتراث، ورأي علمائنا الاوائل رحمهم الله في هذا الموضوع ،والحقائق العلمية عن العناكب، وأشهر بيوتها، ومعجزة الخيط الذي يبني به العنكبوت بيته، وكيفية إستخدامه في مجالات كثيرة منها الصيد، والتنقل، والقتال، وكذلك كيف أصبح العنكبوت مصدر إلهام للانسان بما إستودعه فيه خالقه من علوم مثل: الهندسة، والصوت، والكيمياء، وفوائد العنكبوت للانسان لإظهار عظمة خلق الله، وكذلك سنجرى مقارنة بين الأُمم السابقه والأُمم المعاصره مستنبطة من سور العنكبوت، وكيف تبين هذه السورة المباركة الافكار الهدامة وصلاحها بالمنهج القرآني، وإن سورة العنكبوت باستعراضها لكل الأُمم السالفة من الكافرين، والمتجبرين، والمشركين، والمتكبرين، عن عبادة الله الذين آذوا انبياء الله ورسله تظهر لنا في ضوء ما ترجح من حقائق العلم عظمة التشبيه القرآني ببيت العنكبوت لهؤلاء المذكورين، كأنه اختزال للتاريخ البشري في الماضي، والحاضر، والمستقبل، بأسلوب القرآن المعجز، والتساؤل هنا لماذا بيت العنكبوت؟ وليس بيت النحل، أو النمل، أو حتى عش

العصفور، سنبين ذلك في رحاب سورة العنكبوت التي تُظهر المنهج الذي إرتضاه رب العزه للبشرية كلها، من أجل سعادتهم وإخراجهم من ظلم الشرك، وظلم النفس، والشهوات الجامحة، والعبودية لغير الله، إلى العبادة الخالصة لله الواحد الاحد الفرد الصمد الذي ليس له شريك في الملك سبحانه وتعالى عما يصفون .

المبحث الاول

العنكبوت في اللغة والتفاسير والتراث

المطلب الاول :العنكبوت في اللغة والتراث والأمثال

أ-العنكبوت في اللغة :

العنكبوت: دويبة تنسج في الهواء وعلى راس البئر نسجا رقيقا مهلهلا، مؤنثة وربما ذُكِّرت.

قال الفراء [1] العنكبوت انثى وقد يُذكرها بعض العرب وانشد قوله :

على هطالهم منهم بيوت　　　كأن العنكبوت هو ابتناها

قال: والتأنيث في العنكبوت أكثر، والجمع في العنكبوتات وعناكب، عن اللحياني[2] وتصغيرها عنكب وعنيكب وهي بلغة اليمن: عنكباة، وحكى سيبويه [3]عنكباء مستشهدا على زيادة التاء في عنكبوت فلا ادري أهو إسم للواحد أم للجمع .

وقال ابن الاعرابي[4] العنكب الذكر منها والعنكبة الانثى، وقيل: جنس العنكبوت وهو يذكر ويؤنث أعني العنكبوت .

قال المبرد[5] العنكبوت انثى ويذكر ويقال لبيت العنكبوت العكدبة [6].

وجاء عكاكيس لذكر العنكبوت، وهو اسم مفرد وزنه فعاعيل، وفنعلوت عنكبوت وقيل وزنه فعللوت، وفنعلوه عنكبوه بالهاء، وفنعلاه عنكباه بالهاء[7].

وفي حياة الحيوان الكبرى: دويبة تنسج في الهواء جمعها عناكب، والذكر عنكب

---

(1) هو: يحي زياد بن عبد الله ابو زكريا، المعروف بالفراء ، امام الكوفيين و واعلمهم بالنحو واللغة وفنون الادب (ت27هـ) .

(2) اللحياني هو علي بن المبارك ، يكنى أبو الحسن صاحب كتاب النوادر، سمي اللحياني لعظم لحيته.

(3) هو: عمرو بن عثمان بن قنبر الحارثي بالولاء ، ابو بشر الملقب سيبوية: امام النحاة واول من بسط علم النحو (ت1180هـ).

(4) هو: محمد بن عبد الله بن محمد المعافري ، ابو بكر بن العربي من ائمة المالكية فقيه محدث اصولي من علماء الاندلس (ت543هـ).

(5) هو: محمد بن عبد الأكبر بن الثمالي الازدي المعروف بالمبرد، امام العربية ببغداد مولده في البصرة، وفاته ببغداد (ت286هـ).

(6) ابن منظور، محمد بن مكرم (ت 77هـ) ، لسان العرب، بيروت، دار صادر، ط.د.ت ،632/1 .

(7) السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن (ت849هـ)،المزهر في علوم اللغة وانواعها، تحقيق: فؤاد علي منصور، ط1 1998، بيروت، دار الكتب العلمية، عددالاجزاء/29/2،2.

وكنيته ابو خثيمه وابو قشعم ، والانثى أم قشعم ووزنه فعللوت. [1]

ب- العنكبوت في التراث والأمثال:

1. التراث: قال الجاحظ: العناكب ضروب، فمنها مايقال له الليث وهو الذي يصيد الذبان صيد الفهد،فله حذقه وتأنيه وحيلته ،ومنها اجناس طوال الارجل والواحده منها اذا مشت على جلد الانسان تبثر. ويقال ان العنكبوت الطويلة الارجل إنما اتخذت بيتا واعدت فيه المصايد والحبائل والخيوط، التي تلف على مايدخل بيتها من اصناف الذبان، وصغار الزنابير،لانها علمت إنها لابد لها من قوت، وعرفت ضعف قوائمها وأنها تعجز عما يقوى عليه الليث،احتالت بتلك الحيل، فالعنكبوت، والفأر، والنحل، والذر، والنمل، من الاجناس التي تتقدم في إحكام شأن المعيشه، ومن العناكب جنس ردئ مشنوء(مكروه)الصورة غليظ الارجل[2].ومما كان عند العرب من المعلومات عن خواص نسيج العنكبوت، أن نسجها إن وضع على الجروح الطرية يقطع دمها، ويجلو الفضة اذا دلكت به، [3] وتشبه العرب بعض الأمراض التي تصيب العين بنسج العنكبوت كما جاء في الصحاح، السبل: داء في العين شبه غشاوة كأنها نسيج العنكبوت بعروق حمر[4] .

2. وجاء في الأمثال عن العنكبوت ما يلي :

أ- **اغزل من العنكبوت**: لكثرة ما تغزل من بيوت لنفسها .

ب- **اوهى من بيت العنكبوت**: يضرب المثل في الوهن والضعف كبيت العنكبوت حيث لا يقيها بردا ولا حرا.

ومن اسماء العنكبوت العكاش والخذرنق، والخذنق(بدون راء) ذكر العناكب، والدغفل ولدها[5].

---

(1) الدميري، محمد بن موسى كمال الدين (ت808هـ) ، حياة الحيوان الكبرى ، تحقيق، محمد عبد القادر الفاضلي ، بيروت ،المكتبة العصرية ،1431هـ/2010،/200/3.

(2) الجاحظ، ابو عثمان عمرو بن بحر (ت255هـ/869م)، الحيوان، تحقيق عبد السلام هارون، مصر، مطبعة مصطفى البابي الحلبي،1943م، عدد الاجزاء/8، 415/5.

(3) انظر، الابشيهي، ابو الفتح شهاب الدين محمد (ت852هـ/1448م)، المستطرف في كل فن مستظرف، تحقيق ، د.مفيد محمد قميحة ، بيروت ، دار الكتب العلمية ، ط1429/1هـ /2008، 390 .

(4) اسماعيل بن حماد الجوهري، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، 5/5 .

(5) شاكر هادي شكر، الحيوان في الادب العربي، بيروت، دار الكتب العلمية، د.ت، 5.

المطلب الثاني: العنكبوت في كتب التفسير:

لقد تناول المفسرون تفسير سورة العنكبوت، من جوانب لغوية في البلاغة والبيان، وجوانب أُخرى في العقيدة والفقه، وما كان سائدا من علوم وثقافه عصرهم، ولغرض بيان ماطرأ على التفسير من تجديد في فترات زمنية متباعدة ستتناول تفسير الآية 41 من سورة العنكبوت في هذه التفاسير:

أ- **جامع البيان في تفسير القرآن:** يقول الإمام الطبري عند تفسير الآية: القول في تاويل قوله تعالى: **{مَثَلُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِن دُونِ اللَّهِ أَوْلِيَاء كَمَثَلِ الْعَنكَبُوتِ اتَّخَذَتْ بَيْتًا وَإِنَّ أَوْهَنَ الْبُيُوتِ لَبَيْتُ الْعَنكَبُوتِ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُون}**[1] يقول سبحانه وتعالى مثل الذين اتخذوا الآلهة والاوثان من دون الله اولياء، يرجون نصرها ونفعها عند حاجتهم اليها، في ضعف احتيالهم وقبح رواياتهم وسوء اختيارهم لانفسهم كمثل العنكبوت في ضعفها وقلة حيلتها لنفسها، اتخذت بيتا لنفسها لما يكنها فلم يغن عنها شيئا عند حاجتها اليه، فكذلك المشركون لم يغن عنهم حين نزل بهم امر الله وحل بهم سخطه اولياؤهم الذين اتخذوهم من دون الله شيئا، ولم يدفعوا عنهم ما أحل الله بهم من سخطه بعبادتهم اياهم وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل[2]

ب- الامام الرازي وتفسيره مفاتيح الغيب: ما الحكمة من اختيار هذا المثل من بين سائر الأمثال، فنقول فيه وجوه ،الاول ،ان البيت ينبغي ان يكون له امور، حائط حائل، وسقف مظل، وباب يغلق، وامور ينتفع بها ويرتفق، وان لم يكن كذلك فلا بد من امرين حائط حائل يمنع البرد واما السقف مظل يدفع عنه الحر، فان لم يحصل شيئ فهو كالبيداء ليس ببيت، لكن بيت العنكبوت لايجنها ولا يكنها، وكذلك المعبود ينبغي ان يكون منه الخلق والرزق وجر المنافع وبه دفع المضار، فان لم تجتمع هذه الامور فهو والمعدوم بالنسبة اليه سواء .

كما ان هذا المثل صحيح في الاول فهو صحيح في الاخر، فان بيت العنكبوت اذا هبت عليه ريح لايرى منه ولا اثر بل يصير هباءً منثورا.

قال تعالى **{مَثَلُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِن دُونِ اللَّهِ أَوْلِيَاء...}**[3] أولياء ولم يقل الهة،

---

(1) سورة العنكبوت، ٤١.

(2)الطبري، ابوجعفر محمد بن جرير (ت310 هـ/923م)،جامع البيان في تفسير القرآن، تحقيق احمد محمد شاكر، بيروت، مؤسسة الرسالة، ط1420/1هـ،2000م ، عدد الاجزاء 24 ، 39/20 .

(3) سورة العنكبوت، ٤١.

إشارة الى إبطال الشرك الخفي أيضا، فإن من عبد الله رياء لغيره فقد اتخذ وليا غيره فمثله مثل العنكبوت يتخذ نسجه بيتا، ثم انه تعالى قال {...**وَإِنَّ أَوْهَنَ الْبُيُوتِ لَبَيْتُ الْعَنكَبُوتِ...**}[1] [2].

ج-تفسير ابن كثير : يقول الإمام ابن كثير عن تفسير الآية : هذا مثل ضربه الله تعالى للمشركين في اتخاذهم الهة من دون الله ، يرجون نصرهم ورزقهم ويتمسكون بهم في الشدائد، فهم في ذلك كبيت العنكبوت في ضعفه ووهنه ، فليس في ايدي هولاء من الهتهم الا كمن يتمسك ببيت العنكبوت فانه لا يجدي عنه شيئا ، فلو علموا هذا الحال لما اتخذوا من دون الله اولياء، وهذا بخلاف المسلم المؤمن قلبه لله وهو مع ذلك يحسن العمل في اتباع الشرع، فانه مستمسك بالعروة الوثقى لا انفصام لها لقوتهاوثباتها، ثم قال تعالى : متوعدا لمن عبد غيره واشرك : انه تعالى يعلم ماهم عليه من الاعمال ، ويعلم ما يشركون به من الانداد ، سيجزيهم وصفهم انه حكيم عليم ثم قال {**وَتِلْكَ الأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ وَمَا يَعْقِلُهَا إِلاَّ الْعَالِمُون**}[3] أي: ما يفهمها الا الراسخون في العلم المتضلعون منه[4].

د-تفسير البيضاوي : يقول الإمام البيضاوي في تفسيره: عن قوله تعالى: {**مَثَلُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِن دُونِ اللَّهِ أَوْلِيَاء...**} ما اتخذوه معتمدا ومتكلا كمثل العنكبوت اتخذت بيتا، فيما نسجته في الوهن والخور ذاك اوهن، فان لهذا حقيقة وانتفاعا ما، او مثلهم بالاضافة الى رجل بنا بيتا من حجر وجص والعنكبوت يقع على الواحد، والجمع، والمذكر، والمؤنث، والتاء فيه كطاغوت، ويجمع على عناكيب وعناكب وعكاب وعكبة وأعكب، {...**وَإِنَّ أَوْهَنَ الْبُيُوتِ لَبَيْتُ الْعَنكَبُوتِ...**} لا بيت أوهن واقل وقاية للحر والبرد منه، {... **لَوْ كَانُوا يَعْلَمُون**}[5] يرجعون الى علم، لعلموا أن هذا مثلهم، وان دينهم اوهن من ذلك، ويجوز ان يكون المراد بيت العنكبوت دينهم سماه به تحقيقا للتمثيل، فيكون المعنى وان اوهن ما يعتمد به في الدين دينهم... وتلك الأمثال (يعني هذا

---

(1) سورة العنكبوت، ٤١.

(2) انظر،ابوعبدالله ،محمد بن عمر فخر الدين الرازي (ت606هـ/1210م)، مفاتيح الغيب، بيروت، دار الكتب العلمية ، ط1415/1هـ /2000م، عدد الاجزاء /32، 61/25.

(3) العنكبوت، ٤٣.

(4) ابو الفداء، اسماعيل بن عمربن كثير (ت774هـ) تفسير القرآن العظيم ، تحقيق سامي بن محمد سلامة، الرياض ، دار طيبة للنشر ، عد الاجزاء 8، ط1420/2هـ/1999م /279/6.

(5) العنكبوت، ٤١.

المثل ونضائره {... **نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ...}** تقريبا لما بعد عن افهامهم { **وَمَا يَعْقِلُهَا}** لا يعقل حسنها وفائدتها {**إِلاَّ الْعَالِمُونَ}** يتدبرون الاشياء على ما ينبغي[1] وعنه (ﷺ) انه تلا هذه الايه فقال : "العالم من عقل عن الله فعمل بطاعته واجتنب سخطه" [2].

هـ-تفسيرالالوسي: عن هذه الآية **{مَثَلُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِن دُونِ اللَّهِ أَوْلِيَاء...}**[3]، يقول الإمام الآلوسي: استئناف متضمن تقبيح حال اولئك المهلكين الظالمين لانفسهم واضرابهم ممن تولى غير الله عز وجل، او أي الهة تعبد من دون الله صفتهم او شبههم كمثل العنكبوت أي كصفتها او شبهها {...**اتَّخَذَتْ بَيْتًا وَإِنَّ أَوْهَنَ الْبُيُوتِ لَبَيْتُ الْعَنكَبُوتِ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ}**[4] بيان لصفة العنكبوت التي يدور عليها امر التشبيه، والمعنى حينئذ مثل المشرك الذي عبد الوثن بالقياس الى الموحد الذي عبد الله تعالى، كمثل العنكبوت اتخذت بيتا بالاضافة الى رجل بنى بيتا بآجر وجص ونحته من صخر، وكما ان اوهن البيوت اذا استقريتها بيتا بيتا بيت العنكبوت، كذلك اضعف الاديان اذا استقريتها دينا دينا عبادة الاوثان ، وقيل لا يسن قتلها فقد اخرج الخصيب عن علي كرم الله تعالى وجهه قال: قال رسول الله صلى الله علية وسلم: دخلت انا وابو بكر (رضي الله عنه) الغار فاجتمعت العنكبوت فنسجت بالباب فلا تقتلوهن، ذكرهذا الخبر الجلال السيوطي في الدر المنثور والله تعالى اعلم ، ونصوا على طهارة بيتها لعدم تحقق كون ما تنسج به غذائها المستحيل في جوفها، مع ان الاصل في الاشياء الطهارة، وذكر الدميري ان ذلك لا تخرجه من جوفها بل من خارج جلدها، وفي هذا بعد وانا لم اتحقق امر ذلك ولم اعين كونه من فمها او دبرها او خارج جلدها لعدم الاعتناء بشأن ذلك لا لعدم امكان الوقوف على الحقيقة،[5]

---

(1) ابو الخير، ناصر الدين عبدالله البيضاوي(ت961هـ/1291م) ، انوار التنزيل واسرار التاويل ، بيروت ، دار الفكر، بيروت ،د.ت، عدد الاجزاء /5، 317/4.

(2) جمال الدين، عبد الله بن يوسف الزيلعي(762هـ/1360م)، تخريج الاحاديث والاثار الواقعة في تفسير الكشاف للزمخشري ، الرياض ، دار ابن خزيمة ، 1414هـ، تحقيق عبد الله بن عبد الرحمن السعد ، عدد الاجزاء /4، 43/3، الخازن 194/5، البغوي 243/6.

(3) سورة العنكبوت، ٤١.

(4) سورة العنكبوت ٤١.

(5) الالوسي، ابو الثناء شهاب الدين محمود (ت1270هـ/1854م) روح المعاني في تفسير القرآن الكريم والسبع المثاني ، بيروت ، دار احياء التراث العربي ، د.ت ، عدد الأجزاء 161/20/30بتصرف.

خلاصة اراء المفسرين: نجد بعد استعراض اراء المفسرين رحمهم الله لم ترد عنهم كلمة واحدة تتعارض مع معطيات العلوم الحديثة في حين ان ارائهم بثت منذ قرون عديدة ان هذه العقلية العلمية الفذه هي فخر للثقافة والفكر الإسلامي على مر الاجيال لقد قرأنا من خلال السطور الحذر الشديد من أي معلومة لم تدقق وتمحص، من خلال التمسك بمنهجية بحثية علمية رصينة تعتمد على القرآن الكريم اولا والسنة المطهرة ثانيا واقوال الصحابة والتابعين رضي الله عنهم، ثم اراء واقوال علماء الأمّة من السلف الصالح في سلسلة متماسكة استنبطوا منها ما هداهم الله اليه من القول وان اختلفت الطروحات في التفسير، لكننا نلاحظ ان المنهج واحد وهو اظهار عظمة القرآن الكريم وكشف اسراره وتجلية معانيه بما يخدم مسيرة الايمان بالله وحده لا شريك له .

المطلب الثالث: العنكبوت لدى علمائنا الاوائل :

ان ديننا الحنيف فتح ابواب العلم والبحث العلمي لكل الناس، على ان يكون العلم نافعا مفيدا، فلا تهدر اوقات الانسان في علم لا ينتفع به، واخرج الإمام الترمذي من حديث ابو هريرة (ﷺ)، ان النبي (ﷺ) كان يقول: (اللهم أنفعني بما علمتني وعلمني ما ينفعني)[1] فلذلك حرص علمائنا الاوائل على هذه القاعدة الشرعية في البحث العلمي ففي مجال علم الحيوان كتب في هذا اللون من العلوم الكثير من العلماء المسلمين، لكن اشهر الكتب هي:

أ. **كتاب الحيوان للجاحظ:** ولقد اهتم الجاحظ بدراسة كل انواع الحشرات والحيوانات وقام بتقسيمها حسب خصائصها وانواعها ودرس طباعها وسلوكها ووصف اشكالها وجمع مع ذلك الوان الادب العربي من الشعر والأمثال في الحيوان وتناول الجاحظ دراسة العنكبوت حيث يقول عنه :انما تنسج الانثى فاما الذكر فانه ينقض ويفسد، وولد العنكبوت اعجب من الفروج الذي يظهر الى الدنيا كاسبا (أي يكسب قوته بنفسه) محتالا مكتفيا. [2]

---

(1) النسائي، احمد بن شعيب(303هـ/915م) سنن النسائي الكبرى، تحقيق عبد الغفار البنداري واخرون، بيروت، دار الكتب العلمية، ط1 ،1411هـ/1991م،كتاب الاستعاذة(74)، باب الاستعاذة من علم لاينفع(3)، رقم الحديث(7868)، 444/4.

(2) الجاحظ، ابوعثمان عمرو بن بحر (ت255هـ/869م) ، كتاب الحيوان، تحقيق عبد السلام هارون، مصر، مطبعة مصطفى البابي الحلبي،1364هـ/1943م،5،8/412.

ب. الحكمة في مخلوقات الله للغزالي: يقول الإمام الغزالي في كتابه هذا عن العنكبوت: انظر الى العنكبوت وما خلق الله فيها من الحكمة، فان الله خلق في جسدها رطوبة تنسج منها بيتا لتسكنه، وشركا لصيدها، فهو مخلوق من جسدها، وجعل الله غذائها من اقواتها، وتنصب الشرك (المصيدة) من خيوط رقائق تلتف على ارجل الذباب والناموس وما اشبه ذلك، فاذا احست ان شيئا من ذلك وقع في شركها خرجت اليه بسرعة، واخذته محتاطة عليه، ورجعت الى بيتها فتقتات بما يستبد لها من رطوبة تلك الحيوانات[1].

ج. حياة الحيوان الكبرى: اشير الى ان الدميري ذكر حديثا للرسول (ﷺ) وبين انه من الاحاديث الضعيفة عن ابن عمر (رضي الله عنه)، ان رسول الله (ﷺ) قال: (العنكبوت شيطان مسخه الله فاقتلوه) [2] ومما يدل على بطلان هذا الحديث انه مخالف لما ثبت في الصحيح مرفوعا: (ان الله لم يجعل لمسخ نسلا ولا عقبا). [3]

---

(1) الغزالي، ابو حامد محمد بن محمد (ت505هـ/1111م). الحكمة من مخلوقات الله ، بغداد المكتبة الحديثة ، ط1/1990م، 38 .

(2) الراوي: عبدالله بن عمرو، المحدث: ابن عدي، المصدر: الكامل في الضعفاء (8/17)، خلاصة حكم المحدث: غير محفوظ، التخريج: أخرجه ابن عدي في الكامل في الضعفاء (6/316) https://dorar.net/

(3) القشيري، مسلم بن الحجاج(ت261هـ)، صحيح مسلم، تحقيق محمد فؤاد عبدالباقي، بيروت، دار احياء التراث العربي، د.ت . كتاب القدر(46)، باب ان الاجال والارزاق...(7) رقم الحديث(2663).

المبحث الثاني
حقائق علمية عن العناكب

المطلب الاول: انواع العناكب واشهر بيوتها

العنكبوت حيوان من مفصليات الارجل Arthropoda ، يصنف في طائفة العنكبيات Class Arachnida ،التي تجمع رتبة العناكب او العنكبوتيات Order Araneida مع عدد من الرتب الأُخرى التي تشمل مجموعات العقارب والفاش والقراد[1] والعناكب حرة المعيشة انفرادية، وهي حيوانات مفترسة تتغذي اساسا على الحشرات، معظم العناكب غير ضارة للانسان ، الا القليل منها قد تسبب له امراضا واحيانا تؤدي الى الموت[2]، وقد توصل العلم الحديث الى وصف اكثر من 35000 نوع من العناكب المختلفة الاحجام والانواع والغرائز، ويعتبر عنكبوت المنزل المعروف اقل هذه الانواع ابتكارا وتفننا في صنع نسيجه، ولا تزال الدراسات الميدانية والبحوث العلمية تكشف المزيد من انواع العناكب،[3] وتعيش العناكب في العديد من البيئات المتباينة من شواطئ البحار الى قمم الجبال ومن الصحاري القاحلة الى المستنقعات والغابات الاستوائية[4] وتشترك العناكب على اختلاف انواعها في صفات اساسية تميزها عن باقي الحشرات هي :

أ. تختلف العناكب عن الحشرات، فللعناكب ثمان ارجل، بينما للحشرات ستة، وينقسم جسم العنكبوت الى قسمين رئيسيين، بينما يكون للحشرات ثلاث اقسام رئيسية ، ولمعظم الحشرات اجنحة وقرون استشعار، بينما لا تمتلك العناكب ذلك .

ب. ان لها غددا في بطنها تفرز خيوط حريرة دقيقة جدا تعرف باسم المغازل .

ج. جسم العنكبوت ينقسم الى مقدمة يلتحم فيها الرأس مع الصدر، ومؤخرة غير مقسمة تشمل البطن يفصل بينها وبين الصدر خصر رفيع، وتحمل المقدمة اربعة ازواج من الاقدام وزوجين من اللوامس وزوجا من القرون الكلابية على هيئة الكماشة

---

(1) النجار، زغلول راغب، الحيوان في القرآن الكريم ، بيروت ، دار لمعرفة ، ط2006/1، 139.

(2) جميس ستور ، روبرت واخرون ، اساسيات علم الحيوان، القاهرة ، مطابع الكتب المصرية الحديثة ، د. ت، 538 .

(3) احمد ماهر الصوفي، الموسوعة الكونية الكبرى، بيروت، المكتبة العصرية، 1429هـ /2008م، 295/12.

(4) جميس ستور، روبرت ، اساسيات علم الحيوان ، 536.

او المخالب التي تحتوي على غدد السم .

د. وللعنكبوت عيون بسيطة يصل عددها الى ثمانية وقد يكون اقل من ذلك .

هـ. هو حيوان مفترس يعيش على اكل الحشرات [1].

تتباين العناكب في اشكالها والوانها واحجامها، تتراوح ما بين 1-90ملم، وبيوت العناكب كثيرة ومتنوعة حسب اصنافها واشكالها وبيئاتها التي تعيش فيها، كذلك طرق عيشتها وانواع طعامها، إختارت الموسوعة البريطانية للمعلومات52عائلة من العناكب الاكثر شهرة وانتشارا، [2] وهي من الانواع المعروفة على نطاق واسع وفيما يلي اشهر انواعها وانواع بيوتها المعروفة :

1- عائلة ارانيد Araneidae Family:

هذه العناكب تبني بيوتها باسلوب الشبكة الدائرية، واذا دققنا النظر بهذا البيت لعنكبوت ارانيد، فاننا سنكون امام مهندس معماري وانشائي من الطراز الفريد، وتعمل العنكبوت في بناء نسيجها وفقا لخطة دقيقة محكمة، فهي تبدا بوضع الاساس او الاطار على شكل مثلث او مربع، ثم تمد دعامات من انصاف الاقطار تبني حولها عند المركز سكلات تعمل من موقعها في استكمال البناء فتمد حوالي: 13000 خيط بين انصاف الاقطار الاساسية، والعجيب في الامر ان الخطوط الطولية صلبة وجافة وتمثل اعمدة البيت، والخطوط العرضية مرنة وتوزع عليها مادة صمغية بمسافات متساوية لتلتصق فيها الحشرات، وعندما تنتهي من البناء تزيل السكلات ثم تأكلها اوتلقي بها بعيدا[3]، وبالنسبة لاسلوب البناء بالاضافة الى تناظر الشكل للشبكة بالمحاور الاعتيادية وكذلك الاتجاهات القطرية الشعاعية فهناك الاسلوب العجيب لربط هذه الشبكة بالمساند او ما يسمى بعلم البايولوجي بخط الاساس الخارجي Outer Foundation Line، وكذلك الداخليInnerl Foundation Line ويسمى الاول بذات الدرجة الاولى والثاني بذات الدرجة الثانية، بينما هناك خط الاساس العلوي الذي يسمى بالجسرBridge، ثم تاتي منطقة الاساس Foundation، فالخطوط الشعاعية القطرية Rodiu Lines، والخطوط المتعامدة عليها والمسماة بالمنطقة الحلزونية Spiral Zoneثم تاتي منطقة الامساك Attachment Zone واخيرا منطقة القبة Hub

---

(1) النجار، زغلول راغب ، الحيوان في القرآن الكريم، 139 .

(2) العبيدي، خالد فائق ، المنظار الهندسي في القرآن الكريم ، 203 .

(3) انظر، العمري، رعد طاهر، وان اوهن البيوت لبيت العنكبوت، مجلة الرباط العراقية، السابعة (1430/39هـ)، من 34 – 36 ، 35.

Zoneوالتي تكثر فيها الخيوط وتتداخل بشكل هندسي رائع وتكون في مركز الشبكة،فكثرة الخطوط في هذه المنطقة التي يتركز فيها الحمل والتي يحصل فيها هطول عالي جدا، تعني من وجه النظر الهندسية اكثار التسليح بشكل مكثف في المنطقة الاضعف، والتي تؤدي الى عزوم الانحناء واللي وكذلك قوى القص المتولدة في الشبكة عموما وفي هذه المنطقة بالذات، صورة(3) بيت لعائلة ارانيدا. [1]



صورة (3) بيت عائلة ارانيدا[2]

(1) انظر، خالد فائق العبيدي، المنظار الهندسي في القرآن الكريم، 201-203 .

(2) معجزة العنكبوت، هارون يحيى، ص 9 .

وكلما دققنا في البيت وجدنا كل شيئ قد تم حسابه بدقة متناهية، ووجدنا علوما لدى هذا المخلوق لها اول وليس لها آخِر، واذا ما قورنت علوم العنكبوت التي ألهمها الله سبحانه وتعالى مع علوم الانسان المكتسبة والتي يفني عمره لفهم جزء منها علمنا ان البون شاسع والفرق واسع، فسبحان الله العظيم القائل: {... **وَسِعَ رَبِّي كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا أَفَلاَ تَتَذَكَّرُونَ**}[1]

2- عنكبوت الباب الافقي Trap-Door Spider:

نوع من العناكب يحفر حفرة عمودية اسطوانية الشكل يبلغ عمقها نحو15سم، وقطرها اكثر من 2.5 سم، ويستخدم فكيه القويين في الحفر، ثم يكسو الغرفة من الداخل بغطاء من الحرير الناعم الذي يقوم بغزله، وبعد ان ينتهي من عمله هذا يقف خارج الغرفة وينسج على فوهتها طبقة من النسيج الحريري، ثم ينثر عليها طبقة رقيقه من رذاذ الطين، وينسج فوقها طبقة من الحرير، وهكذا تتوالى الطبقات من الطين والحرير حتى يتكون باب متين يسد باب الحفرة، ويقوم بقرض ثلثي محيط النسيج حول الباب ويترك الثلث الاخير كمفصل يتحرك حوله الباب، وعندما يقف العنكبوت عند فوهة الحفرة لاصطياد حشرة وادخالها داخل الحفرة فان الباب يسقط ليسد باب الحفرة من تلقاء ذاته بتاثير ثقل الطين المتكون منه الباب، ولا يستطيع احد كشف باب العنكبوت هذا حتى الماء لا يمكن ان يدخل الى بيته وهنا لا نجد أي وهن بالبناء المادي لبيت العنكبوت، وينتشر هذا النوع من العناكب في الاراضي الزراعية وعلى الشواطئ، وثمة نوع من هذه العناكب بلغت تصميماته حدا يحار معها العقل البشري، اذ يتكون من حفرة عمودية كالتي مر ذكرها وفي منتصف الحفرة يحفر غرفة سرية ملتوية الى الاعلى باتجاه سطح الارض، ويضع لها بابا بنفس طريقة باب الحفرة العمودية فاذا تمكن أعداؤه من الدخول الى الحفرة العمودية لجا هو الى الغرفة السرية.[2] ليحتمي بها سبحان الله وفي هذا البيت لانجد وهناً ظاهراً في بنائه المادي، صورة (4) عنكبوت الباب الافقي.

---

(1) سورة الأنعام، ٨٠.

(2) العمري، رعد طاهر، وان اوهن البيوت لبيت العنكبوت، 35 .



صورة (4) عنكبوت الباب الافقي[1]

3- عنكبوت الماء (ابو مجداف):

نوع من العناكب تقضي معظم حياتها تحت الماء، حيث تقوم هذه العناكب بصناعة عش على شكل منطاد من خيوط العنكبوت ويعلقه بشيئ ما تحت الماء، وشكل البالون يشبه المنطاد الصغير ويثبته بالاعشاب التي تحت الماء ثم يقوم يمسك فقاعة هواء ببراعة من خارج الماء ويقوم بانزالها وادخالها الى البالون (منطاد)، وبتكرار العملية يخرج الماء من العش، ويمكن للعنكبوت العيش على هذا الهواء لعدة شهور، وعندما تبيض الانثى داخل العش تكون قد حفظت صغارها من الاعداء، ونجد في هذا البيت نسيجا من الهندسة والتركيب والملاحة الجوية، ويعيش العنكبوت أمناً بعيدا عن الأعداء.[2]

4-عنكبوت البورتيا مخادع بارع :

يتميز هذا العنكبوت عن العناكب الأُخرى بصفات غريبة ومدهشة، تبين عظمة الخالق من خلال الولوج إلى أسرار حياة هذا العنكبوت، الذي يخدع كل الحشرات حتى ابناء جنسه من العناكب ويفضلها طعاما لذيذا على سواها من الحشرات، يبني عنكبوت البورتيا فيمبرياتا Portia Fimbriata شبكة ويصطاد بعيدا عن شبكته، وتتمثل احدى خصائص هذا العنكبوت ان حقل نشاطه في الصيد يجري في شباك العناكب الأُخرى ،حيث يظهر على شكل نبته صغيرة حملتها الريح الى الشبكة

---

(1) معجزة العنكبوت، هارون يحيى، 28.

(2) العمري، رعد طاهر، وان اوهن البيوت لبيت العنكبوت ، 35 .

وعندما يقترب العنكبوت صاحب الشبكة يكون البورتيا مستعد للهجوم من مكمنه لافتراسه[1] نلاحظ ان هذا العنكبوت يبني بيتا ولا يسكنه اصلا، وحتى صيده يكون في بيوت غيره من العناكب، فهو حقا ملجا غير امن في واقع مرئي مشاهد بالعين، وكذلك تخدع عناكب البورينا افرادا من نفس نوعها عن طريق محاكاتها (تقليد شكلها) فعلى سبيل المثال تقلد البورنيا طقوس التزاوج الخاصة بعنكبوت اليورياتس Euryattus الذي يعيش في ورقة نبات مطوية تتدلى من اسلاك حريرية، ومن خلال الجلوس فوق بيت انثى العنكبوت البورياتس يهز البورتيا ورقة النبات ويرقص فوقها مثل ذكر البورياتس وبعد ان يخدع الانثى للوهلة الاولى تخرج من بيتها، ولكن كيف يستطيع عنكبوت البورتيا تقليد حركات انواع مختلفة من العناكب؟ ولماذا يختار مثل هذه الوسيلة المختلفة للصيد؟ ليس من المنطقي الاقتراح بان العنكبوت يمكن ان تكون لديه "مهارة التقليد"ولهذا السبب اختار وسيلة مثيرة كهذه للصيد، ان العنكبوت يصطاد بهذه الطريقة لان هذه الكيفية التي خلقه الله بها وبمثل هذه الامثلة يبين الله سبحانه وتعالى لنا ابداعات خلقه التي لا تضاهى.[2]

5- العنكبوت الجرسي ومهارته في الغوص :

يبني هذا العنكبوت عشه تحت الماء، على شكل جرس يقوم بملئه بفقاعات الهواء، حتى يصبح بالونا على شكل جرس يكمن العنكبوت بداخله، فاذا مر حيوان صغير كحشرة او يرقه يندفع خارج العش وينقض عليه ثم يسحبه الى عشه ليلتهمه، ويستشعر العنكبوت من أي ذبذبة تصدر من الحشرات التي تهبط على السطح الماء وعندما يقترب الشتاء يتخذ هذا العنكبوت احتياطاته خوفا من التجمد لهذا يقوم بالنزول الى عمق أكبر، ويبني جرسا شتويا ويملاء الجزء الداخلي بالهواء ولا يتحرك العنكبوت داخل الجرس ابدا، لكي يحتفظ بطاقته خلال الشتاء باكمله وبالتالي تقل الحاجة الى الاوكسجين، وذلك يعني ان فقاعات الهواء التي ادخالها الى الجرس تم حسابها بدقة لكي تدوم طول شهور الشتاء،[3] ان طريقة عيش هذا العنكبوت في الصيد، وطلب فقاعات الهواء، وتغيير المكان حسب الظروف المناخية، لم تات من محض الصدفة العمياء، فهذا يمثل منتهى القوة في العيش والسيطرة على مجريات

---

(1) هارون يحيى، معجزة العنكبوت ، 37 ،في (www.harun yahya.com).

(2) المصدر نفسه، 37 .

(3) انظر هارون يحيى، معجزة العنكبوت ، 44 -47، في (wwwharun yahya.com).

الامور، وهكذا يتبين لنا ان هذا العنكبوت بخصائصه وقدراته المميزة قد خلقه الله بطريقة كاملة فهو من المخلوقات البرية لانه لايستطيع العيش بدون هواء، قال تعالى: **{ذَلِكُمُ اللّهُ رَبُّكُمْ لا إِلَـهَ إِلاَّ هُوَ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ فَاعْبُدُوهُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَكِيل}**[1]

6-العنكبوت الذئبي Wolf Spider:

هذا النوع من العناكب لا يصنع نسيجا، ولا يبني بيتا، ولهذا يعيش حياة التجوال، ويعتمد في الصيد على ما تتميز به الذئاب من خفة الحركة، وسرعة الانقضاض على الفريسة، وهناك انواع من العناكب تسلم نفسها للريح فتطير بلا جناح مهاجرة من مكان لاخر، لغرض التكاثر، او الانتشار، او التوزيع، لاحتلال مكان افضل[2] بعد الذي مر ذكره راينا كيف ابتكر العنكبوت البيوت المنسوجة بالخيوط القوية، والخنادق الحفورة في جوف الارض وحصنها بابواب متينة وزودها بفرق سرية وبنى بيتا تحت الماء وزود بيته بالهواء ووسائل الانذار، فاين الوهن في هذا البيوت، فما بالك بالعناكب التي ليس لها بيوت والله سبحانه وتعالى يقول: **{ وَإِنَّ أَوْهَنَ الْبُيُوتِ لَبَيْتُ الْعَنكَبُوتِ}**[3]

وقال تعالى: **{أَلاَ يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرِ}**[4] سنشرح ذلك في المباحث القادمة

---

(1) سورة الأنعام، ١٠٢.

(2) العمري، رعد طاهر، وان اوهن البيوت لبيت العنكبوت، 39.

(3) سورة العنكبوت، 41.

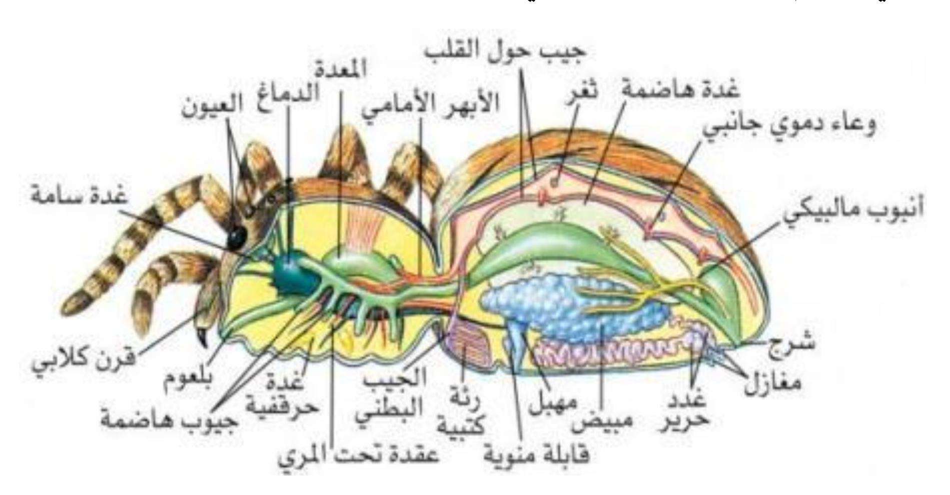
(4) سورة الملك، ١٤.

المطلب الثاني: وظائف الاعضاء للعنكبوت ومعجزة الخيط

وظائف اعضاء العنكبوت:

تعريف علم الوظائف Physiolog : هو فرع من العلوم الحيوية الذي يتعامل مع الوظائف الكاملة للاعضاء المختلفة للجسم، وهي بكامل صحتها،ويؤكد على التغيرات التي تطرأ على الجسم باكمله عند نشاط وعمل هذه الاعضاء،اثناء قيامها بفعالياتها الاساسية والتحري عن سبب وكيفية انجاز تلك لوظائف الحيوية الضرورية لادامة حياة الكائن الحي.[1]

أ- جسم العنكبوت : عندما نكتب عن هذه المواضيع التخصصية البحته فان الغاية هي بيان تركيب اجسام هذه الكائنات من وجهة النظر الإسلامية، حيث ان لمكونات اجهزة جسم الحشرات الاساسية تشابه مع ما هو موجود في جسم الانسان، وان اختلفت الاشكال والاحجام الا انها في النهاية تؤدي نفس الغرض مما يعطي مؤشرات دقيقة على وحدانية الخلق في تشابه انظمة الجسم وبالتالي نصل الى حقيقة علمية منطقية الى ان الخالق واحد هو الله سبحانه وتعالى فاذا نظرنا الى التركيب الداخلي لجسم العنكبوت سنجد ما يلي، صورة (5) الاعضاء الداخلية للعنكبوت.



صورة(5) الاعضاء الداخلية للعنكبوت[2]

(1) فسلجة الحيوان، علم الوظائف، جامعة بابل ، في (http://www.uobaby/on.edu.iq/uobcoleges.)

(2) ويكيبيديا.

1- الجهاز الهضمي يتالف من :

- الفم.
- مرئ رفيع
- معدة ماصة تعمل بواسطة عضلات متصلة ظهريا بالراس صدر.
- المعدة الرئيسية ، وتتصل بخمسة ازواج من الجيوب(أعاور) ويوجد ايضا

بمنطقة الراس صدر.

- الامعاء في منطقة البطن وتستقبل قنوات .
- غده هضمية عديدة التفرع (كبد) تؤدي الى:
- المستقيم ، حيث يفتح جيب كبير قبل الشرج مباشرة

2- الجهاز الدوري (الدورة الدموية): الجهاز الدوري مفتوح، وهو يشبه ذلك الذي في الحشرات، فإنقباض القلب يؤدي الى اندفاع الدم خلال الشرايين الى المعدة، الارجل، العيون، والغدد السامة، يتم تاكسج الدم عديم اللون في هذه الرئات الكتابية [1].

3- الجهاز التنفسي: تتنفس العناكب الهواء الذي يدخل من فتحات خارجية على البطن، ثم يدور فوق صفائح افقية ورقية الشكل ، الرئات الكتابية تتميز بها العنكبيات.

4- الجهاز العصبي المركزي: يوجد فوق المرئ عقدة ذات تضيق تمثل المخ ، يمتد منها وصلتان سميكتان تتصلان بكتلة عقدية بطنية تخرج منها اعصاب الى جميع اعضاء الجسم ، العيون بسيطة ،حاسة الشم تبدو انها جيده التكوين ، وتوجد شعيرات حسية خارجية عديدة .

5- الجهاز التناسلي: الجنسان منفصلان (ذكر وانثى) وغالبا يكونا غير متشابهين، يوجد بالذكر خصيتان تتصلان بقنوات ملتفة (قنيات صادرة) تفتح حويصلة منوية واحدة تؤدي الى فتحة تناسلية، وفي الانثى يوجد مبيضان يخرج منها قناتا بيض تؤديان الى مهبل واحد، يفتح في المهبل مستودعان مستويان جانبيان[2]

---

(1) روبرت ل بوسنجرستورد وأخرون، أساسيات علم الحيوان، ترجمة سليمان عبد الواحد، القاهرة، دار ماكجر وهيل للنشر مطابع الكتب المصرية الحديثة،1983 ، 537، عدد الصفحات 750 صفحة.

(2) انظر، المصدر نفسه، 537-538.

هذه الحقائق العلمية عن البنية التكوينية لهذا المخلوق الصغير حجما العظيم خلقا، وهذا التشابه الكبير مع اجهزة جسم الانسان الارقى والاكثر تطورا، تبين إن اجهزة جسمه المختلفة تؤدي نفس حاجات الانسان التي تتوافق مع هذه الحياة الدنيا كالجهاز الهضمي، والتنفسي، والعصبي، والدوري، والتناسلي، لتقودنا الى الحقيقة العظمى في هذا الكون هي أن لهذا الوجود إلهاً واحداً خالقا ومبدعاً هو الله سبحانه القائل: **{وَفِي خَلْقِكُمْ وَمَا يَبُثُّ مِن دَابَّةٍ آيَاتٌ لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ}**(1)

ب- معجزة الخيط :

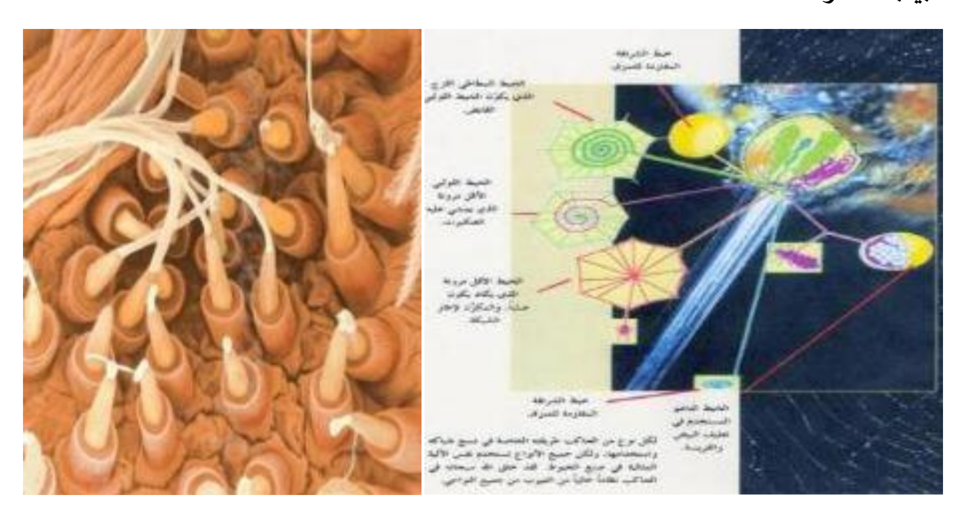
لقد خلق الله سبحانه وتعالى الخلائق كلها وزودها بكل ما يلبي حاجاتها من اجل العيش والتوالد واستمرار نسلها، ومن اهم اسباب استمرار عيشها هو الحصول على القوت والدفاع عن نفسها ضد كل الاخطار التي تواجهها في حياتها، والعناكب من المخلوقات التي تتميز بمهارات منها سرعة الحركة، والانقضاض، والمطاردة، ودقة الملاحظة، والمهارة في العمل، وبناء البيوت على اختلاف انواعها، لكن تنفيذهذه الامكانيات يحتاج الى وسائل، واهم هذه الوسائل خيط العنكبوت، الذي هو المادة الرئيسية للعنكبوت التي تساعده في انجاز معظم اعمالة، والذي لولاه لربما انقرض جنس العناكب، وهذا الخيط هو من معجزات الخالق جل وعلا فلو فكرنا قليلا في مسالة بناء بيت العنكبوت متى تعلم العنكبوت كل فنون ومهارات البناء والصيد التي يباشر بها ساعة ان يخرج من الشرنقة؟ ومن علمه مهارات الهندسة كلها ؟واستخدام الخيط في البناء بدقة متناهية لا يصل اليها اي من البشر الا بعد ان يفنى عمره في الدراسة وتنفيذ الاعمال الهندسية لكي تتراكم لديه الخبرة ،هذا بالاضافة الى تجهيز العنكبوت بمختلف الغدد لانتاج الخيط الذي يلائم حياته، فهناك عدد كبير من الغدد التي تسمى المغازل زود بها العنكبوت، بعد تطور العلوم ومشاهدة العنكبوت تحت المجهر الالكتروني اتضح ان للعناكب اثداء كاثداء النساء، ولكنها لا تدر اللبن وانما تنضح بالحرير الناعم وهي تعرف باسم المغازل، وموضعها في البطن في مؤخرتها وترى من الاسفل عند الاست، وهي عادة ثلاثة ازواج، او اربعة ازواج ، وكل مغزل به ثقوب عدة وهذه الثقوب تتصل من الداخل بالغدد التي تفرز السائل الذي يتحول الى حرير بمجرد ملامستة للهواء(2) ويخرج هذا الخيط المتعدد المهام من 600 قناة موزعة على

---

(1) سورة الجاثية، ٤.

(2) احمد زكي، العناكب ، مجلة العربي ، 1968،110م ، 24-33، 29 .

غدد الحرير والصمغ[1]، انظر صورة(6) أنواع غدد الحرير لدى العنكبوت وصورة الأنابيب الغازلة.



الصورة (6) أنواع غدد الحرير لدى العنكبوت وصورة الأنابيب الغازلة[2]

1- **انواع غدد الحرير عند العناكب:** من الجدير بالذكر أن هناك عدة انواع من الغدد الحريرية في النوع الواحد، فعلى سبيل المثال الجنس Epeira رتبة Epeiridae يحتوي على خمسة انواع منها فهناك:

اولا :- غدد مجلية Ampulliform Glands :

تؤمن تشكيل الخيوط الشعاعية في الشبكة .

ثانيا :الغدد المتجمعة Aggregate Glads :

تشكل الخيوط الحلزونية والمادة اللزجة التي تغطي هذه الخيوط.

ثالثا : غدد انبوبية Tubulifrom:

تفرز شرانق البيوض ولا توجد في الذكور.

رابعا : الغدد السيفية Aciniform :

تفرز الحبال التي تحيط بالفرائس التي تلتصق بالشبكة.

خامسا : غدد اجاصية الشكل Pyrifrom clands :

تفرز الاقراص التي تلتصق بواسطتها الخيوط على الارض.

علما أن هناك انواع أُخرى من العناكب أمثال العناكب المفترسة Wolf

---

(1) صنع الله ابراهيم، عندما جلست العنكبوت تنتظر، 14 .

(2) معجزة العنكبوت، هارون يحيى ، 57.

Spiderوتنتمي لرتبةLyeosidae ، والعناكب القافزة Jumping Spiders وتنتمي لرتبة Salticidae تركض بسرعة ورشاقة خلف فرائسها ثم تنقض فجاة وهذه الاشكال تحتوي على اثنين من الغدد المجلية التي تفرز خيوطا للنجاة Drag-line تتركها خلفها[1]. اي ان هذه العناكب ليست مهيئة لنسج وبناء البيوت، فهي تستخدم الخيط لانقاذ نفسها في المواقف التي تتطلب ذلك ، وتبقى عملية النسيج وبناء البيوت عملية انثوية محضة فليس للذكر حظ في عالم العناكب، حتى ان في بعض العناكب توجد مجموعة من الاشواك المنحنية على الحافة العليا من القطعة التي بعد الرسغ للارجل الخلفية تشكل بمجموعها ما يسمى بالCalamistrum يستعملها الحيوان في نسج خيوطه الحريرية بالتعاون مع زائدة عريضة تغطي المغازل تسمى المزود Cribelum ،علما بان الذكور من هذه الانواع تفقد مزودها عند النضج.[2]

وتبقى عملية النسج انثوية بامتياز، لكن الشئ المهم هو أننا نجهل كثير من الاسرار عن حياة هذه المخلوقات وكيف انها تاكل البروتين الموجود في الحشرات والكائنات الأُخرى التي يتغذي عليها العنكبوت لتنتج هذه الانواع العديدة من الخيوط ، وكيف تنتج كل غدة نوع من الحرير يناسب حياة وبيئة العنكبوت لكي يستمر في الحياة ويتكاثر ويؤدي غرضا خلقة الله لاجله فأنى لغير الله البديع جل وعلا أن يوجد هذه الانواع من الخيوط على غير مثال سابق فسبحان الله العظيم.

ج. خصائص خيط العنكبوت :

1- سمك الخيط يبلغ 0,003 ملم أي ثلاثة من الالف من المليمتر الواحد، أي يجب ان نجمع 3333 خيطا لكي يصبح سمك الخيط ملمترا واحدا.

2- يتكون الخيط من البروتين البسيط، وحداته الاساسية ببتيدات مرتبطة مع بعضها البعض لتشكيل اليافاً حريرية.

3- لمعانه الزجاجي حسب درجة الحرارة، اذا وصلت درجة الحرارة الى50-60 درجة مئوية يصبح اكثر لمعاناً، وهي ميزة حرارية اوطا من أي نوع من انواع البوليمرات المعروفة.[3]

---

(1) حسن حلمي خاروف، مفصليات الارجل ماعدا الحشرات، دمشق، المطبعة الجديدة، 1398هـ/1978م، 167 .

(2) انظر، المصدر نفسه، 163 -164

(3) خالد فائق العبيدي ، المنظار الهندسي في القرآن الكريم ، 199.

4- يمتاز خيط العنكبوت بمقاومته لفعالية البكتريا، والفطريات.

5- وزنه الجزيئي يصل الى 30.000 دالتون(وحدة قياس الاوزان الذرية بالغة الصغر) ويمتاز بإزدياد وزنه الجزيئي حالما يفرز من المغازل ويصل وزنه الجزيئي الى 300.000 دالتون ولغاية الان لم تفهم هذه الالية.[1]

6- لقد اثبت العلم بالقياس ان خيط العنكبوت اقوى من مثيله من الصلب بثلاث مرات.

7- خيط العنكبوت يتحمل قوة شد واستطالة اكثر ب15 مرة قياسا بالياف مادة الكيفلار[2] التي تصنع منها واقيات الرصاص، فخيط العنكبوت له القدرة على تحمل الطاقة الكامنة في الرصاصة دون ان يتهشم، لذلك يعمل العلماء على انتاج واقيات رصاص مصنوعة من خيط العنكبوت واستخدامه عسكريا في تصنيع كابلات من خيط العنكبوت لايقاف الطائرات على سفن حاملات الطائرات.

8- وطبيا استخدمت خيوط العنكبوت في الجراحة لخياطة الاجزاء الحساسة مثل العمليات الجراحية الدقيقة للعيون والدماغ.[3]

9- ان المادة المستخدمة في شبكة العنكبوت تتطلب استخدام مواد غير متجانسة، هذا يعني الدخول في تعقيدات تصميمية وتحليلية كثيرة وقد تستطيع استخدام مواد أُخرى بديلة وربما استخدام المادة الاصلية وهي عصائر وافرازات العنكبوت نفسه، وستثبت قوابل الايام ومعها بحوث واعمال باحثين ان لهذا الامر سرا واسرارا قد تفضي الى ثورة في عالم الهندسة المعمارية والانشائية وغيرها والله اعلم.

10- مراكز البحث العلمي التي تمتلك احدث التكنلوجيات لم تتمكن من انتاج ما يضاهي حرير العنكبوت ،ولاهمية هذا الحريرفي حياة الناس للاستخدامات العلمية الدقيقية، واثناء البحث في كيمياء حرير العنكبوت يتم سحب الخيوط بألات خاصة، وبهذه الطريقة يمكن استخلاص 320 متر من الحرير في اليوم نحو 3 ملغ من كل حشرة دون ايذائها، حيث يقدم العنكبوت خدمة للبشرية في المجالات الطبية الدقيقة

---

(1) اسامة محمد سعيد النعيمي واخرون ، خيط العنكبوت ، مجلة مناهل جامعية ، السنة الثالثة ، العدد 2008/31م، 6-8.

(2) الكيفلار: نوع من البلاستك يستخدم في انتاج السترات الواقية من الرصاص بسبب قوته. المصدر: معجزة العنكبوت، هارون يحيى .

(3) اسامة النعيمي ، خيط العنكبوت ، 8.

والحساسة جدا[1].

ان الله سبحانه وتعالى لم يقل في كتابه العزيز: أن أوهن الخيوط، بل قال عز وجل: **{وَإِنَّ أَوْهَنَ الْبُيُوتِ لَبَيْتُ الْعَنكَبُوتِ}**[2] وفي ذلك تفصيلات لاحقة، إن الاشارة القرآنية الى هذه الحشرة من خلال ضرب المثل بالكافرين وتسمية سورة من القرآن الكريم باسم العنكبوت ليس الا توجيه لانظار المسلمين للبحث في اسرار حياة هذا المخلوق لمعرفة سر المثل القرآني وفهم الغرض من التشبيه بهذا المخلوق الذي ارتقى وبرز من بين الكثير من الخلائق ليكون أهلا للمثل القرآني العظيم، وفي محصلة الامر ليعرف الباحثون ان عظمة الخالق جل وعلا تتضح في كل مخلوقاته، وكلما تعمقنا اكثر ازدادت الاسرار وبانت الكثير من الفوائد لخدمة الانسان المتدبر في خلق الله، يقول سبحانة وتعالى: **{...كَذَلِكَ يُبيّنُ اللّهُ لَكُمُ الآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُون}**[3] يقرر العلماء الذين درسوا الاحياء ان خيط العنكبوت هو اكثر المواد التي يصنعها أي مخلوق في تعدد المنافع على وجه الاطلاق، ومما قاله دونالد بيتي وهو من علماء الطبيعة، ان العناكب تنسج خيطها لتقضي به كل حاجة لها فهي تستعمله شركا لتصيد به الاعداء، وتستعمله كمادة لطعامها، ومخزونا للزائد من غذائها، وفراشا لتنام عليه، وجهازا لانذارها من أي هجوم يشن عليها، وطريقا للفرار اذا ما غلبت على امرها، وقيدا تقيد به خصمها، كما انه سبيل للانتقال من مكان الى اخر. [4]

ان تدبير العيش لكل المخلوقات بما يتوافق مع ما خلقت عليه من الهيئة والشكل والنظام وطريقة الحياة يدلل على اقتدار الهي يفعل المعجزات، وان أي قوة يتمتع بها مخلوق في كل شانه وعلى اختلاف ما فيه انما هي من الله عز وجل وهي بدونه تتلاشى وتنعدم[5]، يقول تعالى: **{... أَنَّ الْقُوَّةَ لِلّهِ جَمِيعاً...}**[6]

---

(1) هارون يحيى معجزة العنكبوت، 36 ،في (www.harunyahya.com)

(2) سورة العنكبوت، ٤١.

(3) سورة البقرة ،٢٦٦.

(4) عبد الرزاق نوفل، بين يدي الله ، بيروت ، دار الكتاب العربي، ط1393/2هـ/1973م، 102 .

(5) انظر شاكرعبد الجبار، اسماء الله وعلاقتها بمخلوقاته ، بغداد مطبعة منير ، ط1987/2، 109.

(6) سورة البقرة، ١٦٥.

المطلب الثالث: العناكب واسراتيجية الصيد

أ-تعريف الستراتيجية :

هي علم وفن التخطيط والتكتيك والعمليات، وهي تخطيط عال المستوى وتعني الطريق الذي لااعوجاج فيه وعرفها كلاوزفيتز [1] بانها: فن استخدام المعارك كوسيلة للوصول الى هدف الحرب، وتعكس الاستيراتيجية الخطط المعدة مسبقا لتحقيق هدف معين على المدى القريب او البعيد على ضوء الامكانيات المتاحة. [2]

ب- العنكبوت واستيراتيجية الصيد :

يقول الحق تبارك وتعالى: **{وَكَأَيِّن مِن دَابَّةٍ لاَ تَحْمِلُ رِزْقَهَا اللَّهُ يَرْزُقُهَا وَإِيَّاكُمْ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيم}**[3] يقول الإمام الطبري في تفسيره لهذه الآية المباركة: الطير والبهائم لاتحمل الرزق ... من الدواب مالا يستطيع ان يدخر لغد يوفق لرزقه كل يوم حتى يموت[4] ان هذه الآية الكريمة من خلال اسلوب القرآن الكريم في الايجاز البليغ تحتوي من الاسرار عن عالم الحيوان مالايمكن حصره، فكل الخلائق قدر الله اقواتها في كل يوم بقدر معلوم ومنحها من الوسائل الكثيرة لتحقيق اهدافها في الحصول على الرزق بعد السعي اليه، فالبحث والتفكير في هذه المسالة يقود الى الحقيقة، اذ ان دراسة جزء من حياة نبته واحدة او حشرة واحدة يمكن ان يساعدالباحث على فهم الكون باكمله، لهذا يذكر الله سبحانه وتعالى امثلة عن المخلوقات في القرآن الكريم[5]

لقد منح الله سبحانه العنكبوت هذا المخلوق العظيم الخلق قدرة هائلة على التحايل والمناورة، وسرعة الحركة، والانقضاض، ودقة الملاحظة، والصبر، والمتابعة بالمراقبة للصيد، بوسائل غير الشباك، يظن معظم الناس ان العنكبوت لايستخدم سوى شبكته لاصطياد الفرائس لكن هذا الاعتقاد لا يعطينا الصورة الكاملة ابدا.

---

(1) كارل كلاوزفيتز: قائد الماني ولد عام 1780 في قرية يوزع، عام 1792 عمل مدرسا للجيش البروسي، عمل مرافقا عسكريا للامير اوغست البروسي اثناء حملة فينا عام 1806، مات كلاوزفيتز متاثرا بمرض الكوليرا في برسلا عام 1831،المصدر: الموسوعة الحرة .

(2) الموسوعة الحرة، استيراتيجية، في(/http://ar.wikipedia.org/wiki)

(3) سورة العنكبوت، ٦٠.

(4) الطبري، ابو جعفر محمد بن جرير (ت224هـ/843م)، جامع البيان في تاويل القرآن، تحقيق احمد محمد شاكر، بيروت، مؤسسة الرسالة ط1، 1420 هـ/2000م ، عدد الاجزاء 24، 59/20.

(5) هارون يحيى، معجزة العنكبوت،11 ، في (www.harun yahya.com) .

لان هذه الشباك التي تعتبر كل واحدة منها معجزة في الهندسة، ليست الوسيلة الوحيدة التي يستخدمها العنكبوت لاصطياد فريسته، فالى جانب نسج الخيوط تستخدم العناكب بعض الوسائل المدهشة في الصيد ولغرض بيان هذه الوسائل هذه بعض انواع العناكب التي تستخدم وسائل خاصة بها للصيد.

1- العنكبوت رامي الوهق:

والوهق: هو حبل في طرفه انشوطة يستعمله راعي البقر لاقتناص الخيل والبقر.

اشبه هذا العنكبوت بالقائد الذي سيخوض معركة وقد جهز بكل الامكانيات المادية (اللوجستية) والقدرات الذاتية الابداعية، وعليه وضع ستراتيجية لاستخدام هذه الامكانيات لتحقيق الهدف، دون هدر في المصادر والطاقات التي لديه، لذلك يجب ان يكون مسلكه دقيقا ولا يحتمل الخطأ.

يعد عنكبوت البولاسBolas الاكثر تشويقا بسبب تقنيات الصيد التي يستخدمها ،هذا الكائن يستخدم انشوطه لاصطياد فريسته اذ تقوم عناكب البولاس باصطياد فريستها على مرحلتين :

أ- المرحلة الاولى :

ينسج العنكبوت خيطا ينتهي احد طرفيه بجزء لزج كوهق ثم يكمن لمهاجمة الفريسة، وبعد ذلك يفرز مادة كيميائية خاصة لاجتذاب الفريسة اليه، وهذه المادة منبه كيميائي تستخدمه انثى فراشة الضوء لاجتذاب الذكور من اجل التزاوج، فيقترب ذكر الفراش الذي ينخدع بالنداء المزيف من مصدر الرائحة، ومن خصائص العناكب ان بصرها ضعيف جدا ولكنها تستطيع ان تميز الذبذبات الصادرة عن الفراش اثناء طيرانه، وبهذا يستطيع العنكبوت ان يحس باقتراب الفريسة .

ب- المرحلة الثانية :

عندما تقترب الضحية المخدوعة بالرائحة، عندها يسحب العنكبوت ارجله الخلفية الى الوراء ليصبح في اعلى درجات الاستعداد للهجوم، ويلقي الوهق باسرع مما يمكن للعين البشرية ان تشاهده، فتعلق فراشة الضوء بالكرة اللزجة الموجودة في نهاية الخيط ثم يسحب العنكبوت فريسته الى الداخل ويعضها مما يشل حركتها، وبعد ذلك يغلف الفراشة بالكامل بخيط خاص يحفظ الطعام طازجا لفترة طويلة [1] وبهذه

---

(1) يحيى هارون ، معجزة العنكبوت ، في (www.harun yahya.com).

المهارة والدقة والسرعة والتخطيط والخبرة بما يجذب الفراشة من روائح ينجو العنكبوت من الموت جوعا، صورة(7) العنكبوت رامي الوهق.



صورة(7) العنكبوت رامي الوهق[1]

فسبحان الله العظيم القائل: **{...وَسِعَ رَبِّي كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا أَفَلاَ تَتَذَكَّرُونَ}**[2]

"يسمي العلماء عناكب البولاس كائنات دنيا ،ولكن هل هذا مصطلح دقيق بالنسبة لها، لان مالايستطيع كلب الصيد المدرب، اوحتى الاسد، والذئب، القيام به واي صياد يجد الصيد صعبا، فان هذا الكائن الذي يسمى الادنى يستخدم في صيده تقنيات ذات مهارة عالية وستراتيجية دقيقة خطط لها بأحكام لتنفيذ خطته في الصيد التي تستند

---

(1) هارون يحيى، معجزة العنكبوت، 22.

(2) سورة الأنعام، ٨٠.

الى اكتساب الخبرة[1] متى درس العنكبوت كل هذه العلوم بعمره القصير؟ متى تعلم علوم الهندسة والكيمياء وعلم الصوت (الذبذبة)؟ ولا يمكن لاحد ان يعلم هذا المخلوق الصغير الضعيف كل تلك العلوم التي يعجز البشر عن الالمام بها جميعا مهما كان مستوى ذكائهم ان الله سبحانه وتعالى وسع كل شيئ رحمة، وكل شيئ ينال من نعمه بقدر ما وبشكل معين فاي اتساع هذا الذي يحتمل استيعاب كل الكائنات بعطائه! [2] يقول تعالى: **{إِنَّمَا إِلَهُكُمُ اللَّهُ الَّذِي لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ وَسِعَ كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا}**[3]

---

(1) انظر، هارون يحيى، معجزة العنكبوت، 24-25 ، في (www.harunyahya.com)

(2) شاكرعبد الجبار، اسماء الله وعلاقتها بمخلوقاته، بغداد مطبعة منير، ط2 1987، 282 .

(3) سورة طه، ٩٨.

المبحث الثالث

العنكبوت والعلوم

المطلب الاول: مصدر إلهام للانسان

أ- **تعريف الإلهام:**

الإلهام يلقى في الروع يقال: الهمه الله [1].

التحري: فيه بذل جهد واعمال فكر، اما الإلهام فيقع بلا كسب.

والإلهام في اللغة: تلقين الله سبحانه وتعالى الخير لعبده ، وإلقاؤه في روعه. [2]

ب- **مصدر إلهام للانسان :**

لا نجد ابدا حيوانا او حشرة قلدا الانسان او تعلما منه بدون تدخل بشري في الموضوع، بل على العكس تماما كانت الحيوانات والحشرات مصدر إلهام للانسان في كثير من المجالات، والامثلة في ذلك متعددة فيقول الحق سبحانه وتعالى: **{فَبَعَثَ اللّهُ غُرَابًا يَبْحَثُ فِي الأَرْضِ لِيُرِيَهُ كَيْفَ يُوَارِي سَوْءةَ أَخِيهِ قَالَ يَاوَيْلَتَا أَعَجَزْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَذَا الْغُرَابِ فَأُوَارِيَ سَوْءةَ أَخِي فَأَصْبَحَ مِنَ النَّادِمِينَ}**[3] وقوله تعالى: **{فَلَمَّا قَضَيْنَا عَلَيْهِ الْمَوْتَ مَا دَلَّهُمْ عَلَى مَوْتِهِ إِلاَّ دَابَّةُ الأَرْضِ تَأْكُلُ مِنسَأَتَهُ...}**[4]وقوله تعالى: **{وَفِي خَلْقِكُمْ وَمَا يَبُثُّ مِن دَابَّةٍ آيَاتٌ لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ}**[5] وقد اثبت العلم ان الحضارة الإنسانية اخذت الكثير من العلوم من الحيوانات والحشرات فعلى سبيل المثال تعلم الهنود الحمر الكثير من طب الاعشاب من خلال مراقبة الحيوانات عند مرضها، اذ تروي اساطير الهنود الحمر من قبائل التشيبوا Chippewa ان الانسان تعلم احسن العلاجات من الدب فهم يقولون: ان الدب يهتم بالاعشاب، وهو ياكل الجذور من الارض كما ياكل ثمار البلوط، وثمار العليق، وانواع الكرز، ولا شك فهو حيوان له اطلاع

---

(1) الرازي، محمد بن ابي بكر عبد القادر(ت666هـ/1268م)، مختار الصحاح، بيروت، دار المعرفة، ط1431/4هـ /2010، 524.

(2) ابو الفضل، محمد بن مكرم بن منظور(ت711هـ/1311م) ، لسان العرب ، بيروت، دار صادر، ط، د.ت، عدد الاجزاء 15/مادة (لهم) ، 547/12.

(3) سورة المائدة، ٣١.

(4) سورة سبأ، ١٤.

(5) سورة الجاثية، ٤.

تام بالاعشاب[1].

ج-علم الهندسة لدى العنكبوت

لقد تم تقليد العنكبوت على نطاق واسع في العالم، وكان مصدر إلهام للكثير من المشاريع حول العالم، ولعل اعقد الشبكات المعلوماتية يطلق عليها الشبكة العنكبوتية ، والزائر لاداء فريضة الحج والعمرة يشاهد صالة سفر الحجاج في مطار جده بالمملكة العربية السعودية تحاكي بيت العنكبوت وكذلك ملعب ميونخ الاولمبي، الذين يستشهد بهما كامثلة على المعمار الحديث هي محاكاة لشباك العنكبوت، وقد كانت العناكب تستخدم هذه النماذج التي قلدها الانسان عن طريق المحاكاة (التقليد) في كل انحاء العالم منذ ظهورها لاول مرة، وبالطبع لابد من وجود درجة معقولة من المعرفة الهندسية لكي تظهر هذه النماذج وتوضع موضع التطبيق، ولكن العناكب لا تعرف شيئا عن الهندسة الانشائية ولا التخطيط العمراني لانها لم تتلق أي تدريب من هذا القبيل، انها لا تتصرف شانها شان الكائنات الحية الأُخرى، الا وفقا للإلهام الذي حباه الله بها منذ الولادة، وهذا هو السبب الوحيد لاعاجيبها المعمارية التي تتجلى فيها عظمة الخالق[2]، فسبحان الله القائل: **{ذَلِكُمُ اللّهُ رَبُّكُمْ لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ فَاعْبُدُوهُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَكِيل}**[3]

ان فكرة الجسور المعلقة ماخوذة من طريقة نسج العنكبوت لشباكه المختلفة، وتظهر حبال الشد المستخدمة من مواد معدنية او لدائنية، وفيها شبه كبير من خيوط التعليق العنكبوتية ومن حيث نوع المواد والشكل الهندسي، وان البشر اصبحوا يتناغمون مع ما حولهم من ايات الله ومخلوقاته، وحتى ما كان يعتقد انه مقزز وضار كالعنكبوت، اذ ثبت علميا ان الاشكال المتعددة الاضلاع والمتناظرة كالسداسية والثمانية والشعاعية تعتبر اقوى الاشكال الهندسية واقوى المنشأت تحملا للاثقال والاعمال بجميع حالاتها واتجاهاتها وما استخدام السقوف الشبكية Roof Trassesالجاسئة، سواء كانت كالخرسانه او الحديد، او الالمنيوم، او البلاستك، ام مرنه مثل الحبال، والسلاسل، والوايرات، Chaines،Wires Cabled الا نقلا وتقليدا واستنباطا لما موجود حولنا، ومنها وعلى راسها نسيج العنكبوت، وهذه المسالة من

---

(1) سبلسم، ميلسنت أي، نباتات شافية، ترجمة جعفر الخياط، بغداد، مطبعة الارشاد، 1962، 6.

(2) هارون يحيى، معجزة العنكبوت، في (www.harun yahya.com)

(3) سورة الأنعام،2،١٠٢.

وجهة النظر الهندسية تتلخص بالنقاط التالية:

- المنظار المعماري:

يشكل بيت العنكبوت شكلا معماريا جميلا لذلك اصبح يقلد على نطاق واسع في بنايات عديدة في كل العالم.

المنظار الانشائي:

ان المتانة والمرونة هي صفات الاسلوب الشعاعي العنكبوتي، لمعالجة الاجهادات والانفعالات مما يجعلها بديلا للاسلوب المتبع في تسليح السقوف وخزانات المياه والمنشات الأُخرى، لذلك هي موضع بحث ودراسة ووضع قوانين لها ليتم تطبيقها على نطاق واسع لتقليل الجهد والتكاليف في البناء[1] العنكبوت يمتلك مهارات عديدة ومتنوعة، فهذا المهندس المعماري والمدني له ذوقه الخاص في البناء، ويمتلك علوما هندسية عديدة يعجز البشر عن الوصول الى الخبرات المجتمعة لدى العنكبوت، والسؤال من اين امتلك العنكبوت هذه الخبرات؟ وهل جاءت مصادفة وهذا مستحيل عقلا! ام تعلمها العنكبوت! ولنفرض انه تعلمها والعلم الحديث يقول ان هناك اكثر من30.000 نوع مكتشف من العناكب، كل واحد من هذه الانواع له طريقته الخاصة في البناء الهندسي لا تتشابه مع الاخر، وكل واحد له اسلوبه الخاص في البناء ويعرف به ، من علم هذه الاعداد الهائلة ومتى تم اعداد التصاميم والاشكال والانواع ومتى اخذت الدروس النظرية عن هذه العلوم ومتى تم تطبيق الخبرات وبشكل عملي ونفذها كل نوع على حده، انها اسئلة منطقية وتحتاج الى اجابة؟

هذه ادق التفاصيل في علم الهندسة توصل الانسان اليها عبر مئات السنين من المثابرة والبحث العلمي النظري والتطبيقي، فكيف امتلكها العنكبوت لحظة ولادته! ان الاجابة المنطقية والعقلية والايمانية تقودنا الى القول انه الله الخالق بديع السماوات والارض سبحانه وتعالى: **{الَّذِي خَلَقَ فَسَوَّى، وَالَّذِي قَدَّرَ فَهَدَى}**[2] و"الذي خلق كل شي فسواه فاكمل صفته وبلغ غاية الكمال الذي يناسبه، والذي قدر لكل مخلوق وظيفته وطريقته وغايته فهداه الى ما خلقه لاجله والهمه غاية وجوده، وقدر له ما يصلحه مدة بقائه وهداه اليه ايضا، وهذه الحقيقة الكبرى ماثلة في كل شي في هذا الوجود، وهي في الوقت ذاته ملهمه للانسان للاستفاده من خبرات العنكبوت واعمار

---

(1) خالد فائق العبيدي، المنظار الهندسي في القرآن ، 207.

(2) سورة الأعلى، ٢ - ٣.

الارض وتقليل الكثير من الجهد والوقت.[1]

المطلب الثاني : علم الصوت والكيمياء لدى العنكبوت

أ- علم الصوت لدى العنكبوت:

1- السمع من الحواس المهمة في حياة كل الكائنات الحيه، هو عند الأنسان حاجه اساسيه من اجل الحياة بكل اتجاهاتها، والكائنات الأُخرى لها وسائلها لأستخدام الصوت فالضفدع، والطيور، وكل الثديات تقريبا، لها حبال صوتيه او تركيبات مشابهه، والحشرات كذلك لها اصوات منها ما نسمعها، وربما تكون صراصير الغيط اكثر الحشرات الموسيقيه انتاجا للصوت ، ويحدث صرصور الغيط هذا نفخه عاليه: تريت، تريت، تريت، وأُخرى واطيه: كري، كري، كري، وثالثه مكتومه: جرو، جرو، جرو، ويمكن سماعه في ليله ساكنه على بعد ميل تقريبا، وتصغي الأنثى لمقطوعته باذان توجد على ارجلها[2] تتحسس العناكب التي تنسج شباكا عادة باللمس بصوره جيدة، إذ أن أي إهتزاز لخيط الشبكه يُنبه الأشعار اللَمْسيه المنتشره على الارجل، الامر الذي يساعد الحيوان على معرفه وجود فريسه التقطتها الشبكه والتصقت بها، وهذا النوع من العناكب يكون بصرها ضعيف، اما الأنواع الأُخرى الصيادة فانها تجد فرائسها بالأحساس البصري لانها لا تبني الشباك اذ انها تتمتع بأحساس بصري شديد اذا ما قورنت [3] بالعناكب الأُخرى.

2- حساسيه العناكب للذبذبات

أن العناكب حشرات حساسه جدا فهي تتحسس لأدق الذبذبات(الاصوات)، وتتعامل معها حسب شدتها، حيث أن حساسيه العناكب للأهتزازات ألميكانيكيه والموجات الصوتية عالية جدا، وغريبة في نفس الوقت قياسا على بقيه الحشرات، فقد ثبت علميا وبشكل جازم بالمراقبه السلوكيه والدراسه التشريحيه؛ أن هذه الحشرات تمتلك حسا مرهفا لجميع الاهتزازات، أو الموجات، أو النفحات ألصوتيه، التي تحصل

---

(1) انظر، عبد الجبار، شاكر، اسماء الله وعلاقتها بمخلوقاته، بغداد، مطبعة منير، ط2 1987، 205 .

(2) فرديناند لين ، دنيا الحشرات ، القاهره ، دار المعارف ، ط5 1977 ، 90.

(3) حسن حلمي خاروف ، مفصليات الارجل ما عدا الحشرات ، دمشق ، المطبعة الجديدة، جامعه دمشق ، 1398هـ / 1978م / 167 .

في شباكها عند دخول الفريسه او أي حشره أُخرى فهي – أي العناكب – تتأثر بألأهتزازات الميكانيكيه ذات الذبذبات المتراوحه ما بين 20-45000 هرتز، او20،0-45 كيلوهيرتز، وتبعا للرنين الميكانيكي الذي يحصل في التركيبه القيثاريه للبيت العنكبوتي يكون رد فعل العنكبوت، فعلى سبيل المثال: وجد انه عند الاهتزازات التي تتراوح بين 400-700 هرتز، يهجم العنكبوت على الفريسة مباشرة ، اما اذا ازدادت اكثر من 1000 هرتز يركن العنكبوت في زاوية البيت حتى اذا بلغت الذبذبات اقصاها فر هاربا وتاركا بيته ، وهكذا حسب النغمه التي تأتي من اختلاف اوزان الفرائس التي تقع في الشباك يتصرف العنكبوت.

ب.علم الكيمياء لدى العنكبوت:

ان معظم الحشرات تعاملت مع الكيمياء بأستخدامات مختلفه قبل ان يتوصل الى معادلاتها الإنسان بوقت طويل، وتعتبر جاذبات الجنس من اهم المواد الكيمياويه التي يستخدمها افراد مملكه الحيوان، ومن المعروف ان مثل هذه المواد تفرزها بعض اناث الحشرات، ومنها العنكبوت لأستماله الذكور،وهذه المواد نوعيه التأثير وتؤثر على الجهاز العصبي فقط[1]. فعنكبوت البولاس يمتلك خبرات كيميائيه لايجاريه فيها أي مهندس كيميائي حاصل على اعلى الشهادات ، فهذا العنكبوت قد هيأ له خالقه سبحانه وتعالى من الأمكانيات الكيميائيه ما يحير عقول البشر، فعنكبوت البولاس يفرز مادة كيميائية من داخل جسمه تفوح منها رائحه اناث فراش الضوء ، وهي تنتشر لجلب ذكور هذا النوع من الفراش فيقعون في مصيدة العنكبوت اللزجه ولولا هذه الماده الكيميائيه التي يفرزها العنكبوت لمات جوعاً[2]. ونلاحظ ان العنكبوت لم يفرز هذه الماده لجذب الذكر لغرض التزاوج انما افرزها لغرض القتل والألتهام.

وقد مدح الله سبحانه وتعالى المتفكرين في خلقه المتدبرين لاياته ليستنبطوا منها ما يصلح حياتهم نحو الأفضل في قوله تعالى: **{وَسَخَّرَ لَكُم مَّا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ جَمِيعًا مِّنْهُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لَّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُون}**[3] أن التدبر والبحث فيما خلق الله من مخلوقات وسخرها للأنسان فيه فوائد كثيره، منها اهتمام العلماء بالمواد

([1]) احمد مدحت إسلام، لغه الكيمياء عند الكائنات الحيه، الكويت، مطابع الرساله، سلسله عالم المعرفه(93)، 1985، 42.

([2]) هارون يحيى، معجزات العنكبوت، في (www.horunghoyo.com).

(3) سورة الجاثية، ١٣.

الجاذبه للجنس يعود الى اسباب اقتصاديه بحته، فقد اتجه فكر بعض العلماء الى الاستفاده منها لغرض القضاء على بعض انواع الحشرات التي تضر بالمحاصيل الزراعيه، او الى استخدامها للتقليل من اضرارها وما تسببه من خسائر اقتصاديه فادحه لمختلف المحاصيل[1]. والبحث في هذا الميدان يفتح افقا علمية واسعة للسيطرة على الحشرات الناقلة للامراض في مناطق الاستيطان البشري.

المطلب الثالث: فوائد العنكبوت للأنسان

أ. **غذاء العناكب:** كما أن العنكبوت من الحشرات المفيدة للإنسان في مجالات عديدة، فهو يساعد الإنسان في مكافحة الآفات ألزراعيه ضمن ما يسمى بالمكافحه البايلوجيه، لان غذاء العنكبوت الأساسي يعتمد على اكل الحشرات بأنواعها والعنكبوت لا يأكل النباتات بل يعمل على حمايتها، والحشرات تتوالد بأعداد هائله، ويقدر عددها بمليون حشره مقابل كل حيوان ذو سلسله فقريه، وقد فشل الانسان في الحد من فعاليه الحشرات الضاره ببيئته ومزروعاته باستخدام المبيدات الحشرية، والانسان يستفيد في معركته ضد الحشرات الضاره من خلال حلفائه من الطيور، والخفافيش، والضفادع، والسحالي وغيرها، لكن دور هؤلاء الحلفاء لايقارن بما يفعله العنكبوت ويقدر بريستاو(عالم بريطاني متخصص بدراسة العناكب) عدد العناكب الموجودة في الفدان الواحد من الارض الزراعيه في انكلترا 000،50 عنكبوت[2] كجيش يعمل لصالح الانسان، كل منها لايكف عن اكل الحشرات ومحاولة اصطيادها ، ولو قتل كل منها مائه حشرة على الاقل في السنة، لكان معنى هذا ان العناكب تقتل في كل انكلترا في كل سنة 8.120.000.000.000 حشرة ، وربما كان هذا هو الذي جعل الانكليز يرددون مثل يقول:اذا اردت ان تعمر طويلا فاترك العنكبوت لحال سبيله.

ويؤكد العالم الامريكي ماكوك، انه اذ ما تم القضاء على العناكب ،فان نهايه الانسان على ظهر الارض تصبح مؤكده [3] والله اعلم.

قال تعالى: {**وَآتَاكُم مِّن كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ وَإِن تَعُدُّواْ نِعْمَتَ اللّهِ لاَ تُحْصُوهَا إِنَّ**

([1]) احمد مدحت إسلام، لغة الكيمياء عند الكائنات الحيه، 44.

(2) أ.م.استيفنسن واخرون، استخفاء الحيوان، ترجمة: ابراهيم محمد عبدالمجيد، القاهره، دار مصر للطباعة، د.ت، 186 .

(3) صنع الله ابراهيم ، عندما جلست العنكبوت تنتظر ، 27 .

الإِنسَانَ لَظَلُومٌ كَفَّار}[1] لولا لطف الله عزوجل بالانسان ورحمته التي وسعت كل شي، وهذا التوازن الذي خلقه الله بين هذه المخلوقات ضمن مبدأ التسخير حيث يعجز العباد عن احصاء نِعَم الله عليهم ، فهذه المخلوقات العناكب تعمل بصمت وهدوء ليلا ونهارا وفي كل البيئات، لتفتك بالحشرات الضارة بالانسان وبيئته ،دون مقابل ضمن منظومة الحياة التي رسمت بدقه متناهيه من قبل الخالق جل وعلا القائل: **{...وَسِعَ رَبِّي كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا}**[2]

ب. تقنيات متطورة من خلال العنكبوت

ان الثورة العلمية المتسارعه، فتحت الافاق الواسعه للإنسان لسبر اغوار الكون والحياة، وكشف الكثير من الاسرار التي كانت عصية على الفهم، وفي مجال الحشرات وظف الانسان هذه الاكتشافات لخدمة البشريه في مجالات عدة، واكتشف ان كل دابة عبارة عن وعاء من مواد متنوعة، ان علمنا وفهمنا ما في هذا الوعاء نستطيع ان نستخرج منه صناعات جديدة وعديده تدخل في الاستخدامات البشرية، فقد اصبحت الصناعات اللدائنية (البلاستيكية) ومنها خيط العنكبوت تدخل في شتى المجالات وفي كل مرافق الحياة، فلا نستخف باي حشره أو دابّه او حيوان او نبات،بل حتى فضلاتها وخبائثها استُخرج منها مواد تفيد الانسان في مجالات عديدة، فهي تدخل في اكثر من 75% من الصناعات بمجموعها، ونسيج العنكبوت من ضمن تصنيفات العلم الحديث للمواد يصنف ضمن مجموعة البوليمرات او اللدائن الطبيعيه، حيث ان المادة التي تصنع العناكب منها شباكها هي مادة حريرية سلكية ضمن تصنيف المواد الليفيه الطبيعية NATURAL FIBERS والتي تدخل ضمن تصنيف المواد اللدائنية او البوليميرية. [3]

ويتكون خيط العنكبوت من:

1. اوكسجين
2. نتروجين
3. كاربون
4. هيدروجين

(1) سورة إبراهيم: ٣٤.

(2) سورة الأنعام: ٨٠.

(3) انظر، خالد فائق العبيدي، المنظار الهندسي للقرآن الكريم اقتباس من الصفحات:200-204-415.

5. مجموعة احماض امينيه .

ويتكون حرير العنكبوت من سكليروبروتين SCLEROPROTEIN ،وهو عبارة عن نوع من البروتين الذي يقسو حتى يصبح تركيبا مرنا وصلبا عند تعرضه للهواء بعد خروجه من مغازل العنكبوت، وبفضل هذا البروتين يصبح الحرير قويا جدا وقد أثبت حرير العنكبوت انه من القوه والمرونه بمكان بحيث تكون الشبكة الشبيهة بشبكه الصيد –بالقياس البشري- قادرة على اصطياد طائره ركاب[1] وهذا من ابداع الخالق وليس العنكبوت.

البوليمرات: البوليمر polymer كلمة لاتينية مكونة من مقطعين poly تعني: متعدد، و mer تعني: الجزء، ويدخل خيط العنكبوت ضمن اللدائن والبوليمرات وهي كل ما يتعلق بالنبات، والحيوان، من الياف، واصباغ، ودهون، وحوامض، وانزيمات، وبروتينات وغيرها، ان العلم والتقنيات الحديثة سيكونان سمة المستقبل وليس في ذلك اية مبالغة، ومثال على تطور علم البوليمرات التي تدخل في حياتنا ابتداء من صناعة الطائرات وانتهاء بلعب الاطفال، حيث لم تكن الا نتيجه ابحاث كيميائيه متواضعه اجراها بعض العلماء في مختبراتهم المتواضعه في شتى انحاء العالم، وسخروا عقولهم الى ما هداهم الله اليه من مواد مختلفه حولهم[2] فوفق المنظور الإسلامي ان كل الموارد البيئية من حقوق الله تعالى على عباده، ومعنى حقوق الله،: إنها لا تتعلق بفرد معين او فئة معينة من الناس، بل هي حق عام، يتعلق بالجماعة كلها، بل قد يتعلق بالبشرية كافة. بل قد يتعلق بغير البشر من المخلوقات من الكائنات الحيه كالحيوانات والحشرات والنباتات.

من هذا المنطلق يجب عدم اساءه استخدام الموارد الموجودة في الارض لغير المنفعة والاعمار في الارض خدمة للبشرية، ان الوعي بحقوق الله تعالى على خلقه وبأن هذه الحقوق يجب ان تراعى، وأن الله تعالى سائل كل مكلف عنها، ينشئ شعورا ودافعا قويا من داخل الانسان ذاته ، يحفز الانسان على عمل الخير واجتناب الشر.فيصبح للانسان رقابه ذاتيه على تصرفاته، اذا فرط في حق الله على الاشياء. [3]

([1]) هارون يحيى، معجزة العنكبوت، 82، في(www.haranyahya.com).

(2) انظر، خالد فائق العبيدي، المنظار الهندسي للقرآن الكريم، 398 .

(3) انظر، يوسف القرضاوي، رعاية البيئة في الإسلام، القاهرة، دار الشروق، ط2، 1427هـ/م، 212-213 .

ج – استغلال الفضاء الخارجي

ليس للعلم حدود او نطاق ثابت فالمعرفة البشرية في توسع بكل الاتجاهات وفق النشاطات الإنسانيةوعلى ذلك يبدو البحث العلمي، ومناهجه التجريبية في الكشف والتطبيق ضرورة من ضروريات الحياة الإسلاميه، وليست مسألة "كمالية" او امر ثانوياً[1] فلم يكن في القرون الماضية لاحد أن يتصور إن الانسان يمكنه استغلال الفضاء الخارجي لخدمة البشر على الارض، وبدأ الانسان يفهم مبدأ التسخير في قوله تعالى: **{وَسَخَّرَ لَكُم مَّا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ جَمِيعًا مِّنْهُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لَّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ}**[2] يقول الإمام اللالوسي في تفسير هذه الآية: **{وَسَخَّرَ لَكُم مَّا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ}** أي من الموجودات بان جعل فيها منافع لكم منها ظاهرة، ومنها خفيه ،وعقب للتفكر لينبه على ان التفكر هو الذي يؤدي الى ما ذكر من الأولويه **{وَسَخَّرَ لَكُم}** تأكيدا للاول اسخر وسخر، وفي العطف ايماء الى التسخير الثاني كأنه غير الاول دلاله على ان المتفكر كلما فكر يزداد ايمانا بكمال التسخير والمنة عليه.[3]

يدرس العلماء استخدام السبائك(خليط من الفلزات) البوليمرية في انتاج الخيم الفضائية، فيعتقد ان الخيم الفضائية تمثل حلم المستقبل لتجهيز الكرة الارضية بمصادر الطاقة، والتي تمثل ايجاد مواد بوليمراتها موصلة وشبه موصلة يمكن استخدامها في انتاج الطلاءات البوليمرية، التي تقوم بمهام الخلايا الشمسية بكفاءه عاليه وبكلفه واطئه، واستخدامها في انتاج مساحات كبيرة منها يمكن وضعها في الفضاء الخارجي على بعد 36 الف كم من الكرة الارضية، لقد حظي هذا الموضوع بأهتمام الباحثين منذ عدة سنوات، وتم التوصل الى تصميم مختبر وتحليل فيزيائي يمكن تلخيصه بالاتي: خيمة فضائية بمساحة بضعة اميال مربعة مصنوعة من تراكيب بوليمريه شبكيه التداخل متضمنة شبكات بوليمريه تقوم بفعل الخلايا الشمسية فتقوم هذه السطوح بتحويل الطاقة الشمسية الى طاقه كهربائية، كذلك عن طريق مواد بوليمرية موصلة تنقل الطاقه الى محطه التحويل على بعد 2 ميل من الخيمة الشمسية تستلم الامواج الماكرويه عند سطح الارض، ويعاد تحويلها الى طاقة كهربائية وتوزع للمستفيدين. بإستخدام شبكة مصنوعة من مواد بوليمريه فائقة

---

(1) انظر، عمادالدين خليل، مدخل الى موقف القرآن الكريم من العلم، 25.

(2) سورة الجاثية، ١٣.

(3) اللالوسي، شهاب الدين محمود، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، 8/19.

التوصيل super conducting network ويعتقد بان الحقبة المحصوره بين 2020-2010 سنشهد بناء 60 محطة فضائية في نصف الكرة الشمالي و 20 في نصف الكرة الجنوبي والتي ستجهز نصف الطاقة التي يحتاجها كوكبنا كطاقة نظيفة غير ملوثة وبكلف معقولة.[1]

([1]) انظر، خالد فائق العبيدي، المنظار الهندسي للقرآن الكريم، 409-410.

المبحث الرابع

مقارنة مستنبطة من سورة العنكبوت

المطلب الأول: الأُمم السالفة

ان الصورة التي رسمها لنا القرآن الكريم في سورة العنكبوت عن الأُمم السالفة ذات معاني ودلالات واضحة ، فهو يظهر لنا كل امة من تلك الأُمم بصورة يرسم لها القرآن مشهداً حياً كاننا من خلال قراءة القرآن نعيشه الان، فتأثيره في النفوس بالغ حيث العناد والتجبر على الله والشرك في عبادته ، والدور الكبير للرسل لهدايه الناس واستخدام كل وسائل الاقناع والحوارات العقليه والواقعية التي تظهر وحدانيه الخالق جل وعلا، وتأييد الله لرسله بالمعجزات التي تتناسب والمستوى الفكري للناس ،وسورة العنكبوت تبين محنة الأبتلاء للمؤمنين ، والصبر والثبات على الايمان لتطهر النفوس من كل مايكدر صفو ايمانها ، بتحمل انواع الابتلاء والمحن والمشاق، ليخرج منها الانسان نقياً صلباً قادراً على تحمل اعباء الدعوة المستنيرة الى الله سبحانه، والاقوام الذين جاء ذكرهم في سورة العنكبوت هم:

أ. **قوم نوح عليه السلام:** تمثل قصة سيدنا نوح (عليه السلام) في القرآن الكريم جانبين، الاول الصبر على تكاليف الدعوة والثبات على الايمان رغم تقادم الزمان، وهذا الجانب يتمثل في نبي الله نوح (عليه السلام) والقليل من اتباعه، والجانب الاخر يمثل الاصرار والعناد والاستبداد بالرأي والاغترار به وعدم قبول الحوار والنقاش تجبراً وتعالياً عن جهل بحقائق الرسالة في قوله تعالى: {**فَقَالَ الْمَلأُ الَّذِينَ كَفَرُواْ مِن قِوْمِهِ مَا نَرَاكَ إِلاَّ بَشَرًا مِّثْلَنَا وَمَا نَرَاكَ اتَّبَعَكَ إِلاَّ الَّذِينَ هُمْ أَرَاذِلُنَا بَادِيَ الرَّأْيِ وَمَا نَرَى لَكُمْ عَلَيْنَا مِن فَضْلٍ بَلْ نَظُنُّكُمْ كَاذِبِينَ**}[1] ان نوح (عليه السلام) يمثل رسالة السماء في الارض ويقود الجماعة المؤمنة، وبالمقابل يطلق القرآن الكريم لفظ الملأ للدلالة على طبقة من مجتمع الكفر تمثل كيانات سلطة سياسية، وفكرية، واقتصادية، وعسكرية، تدير الصراع مع قوى الايمان، وهي في حقيقتها القرآنية قوة واحدة[2] يغلب عليها طابع قصر النظر والنفعية المرحلية وجهل حقائق الرسالة واهدافها النبيلة للبشر، وهذا ما يدفع مجتمع الكفر على التمادي، انهم طعنوا في نبوءة نوح (عليه السلام) بثلاثة انواع من الشبهات:

---

(1) سورة هود، ٢٧.

(2) عماد عبد يحيى،الملأ في القرآن الكريم، مجلة الرباط العراقية،8(43/1431هـ)،22-23،24.

الاولى: انه بشر مثلهم، والتفاوت الحاصل بين آحاد البشر يمتنع انهاءه الى حيث يصير الواحد منهم واجب الطاعة لجميع العالمين .

الثانية: كونه ما اتبعه الا اراذل من القوم كالحيّاكة واهل الصنائع الخسيسة، وقالوا لو كنت صادقاً لأ تبعك الاكياس من الناس والاشراف منهم ونظيره قوله تعالى: {**...أَنُؤْمِنُ لَكَ وَاتَّبَعَكَ الأَرْذَلُون**}[1]

الثالثة: قوله تعالى: {**وَمَا نَرَى لَكُمْ عَلَيْنَا مِن فَضْلٍ**}[2] والمعنى لا نرى لكم علينا من فضل لا في العقل ولا في رعاية المصالح العاجلة ولا في قوة الجدل.[3]

ويظهر لنا القرآن الكريم في هذه القصة صعوبة مهمة الرسل، في تغيير معتقدات الناس وافكارهم وآراءهم والصبر العظيم لتنفيذ هذه المهمة المباركة، وهي اصلاح حال المجتمعات من خلال الحواجز المصطنعة سواء كانت اجتماعية ام فكرية، ليس خدمة لاحد سواء كان ملكاً، او اميراً، او وزيراً، او صنماً او وثناً، انما تحقيق العبودية لله الواحد سبحانه، فالدعوة الى الله واجب على كل مسلم في كل زمان ومكان لتثبيت ركائز الايمان في نفوس الناس، ونحن في هذا العصر نواجه مختلف الافكار والمعتقدات، ويجب ان نرتقي الى مفاهيم القرآن بالعلم ليكون ذخيرة لنا ونحن نذود عن حصن الإسلام. والدرس المهم من دعوة النبي نوح (عليه السلام) هو الصبر على الناس والاستمرار في ايضاح الحق وترسيخ عقيدة التوحيد بكل الطرق والصيغ والاشكال في قوله تعالى: {**وَإِنِّي كُلَّمَا دَعَوْتُهُمْ لِتَغْفِرَ لَهُمْ جَعَلُوا أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ وَاسْتَغْشَوْا ثِيَابَهُمْ وَأَصَرُّوا وَاسْتَكْبَرُوا اسْتِكْبَارًا، ثُمَّ إِنِّي دَعَوْتُهُمْ جِهَارًا، ثُمَّ إِنِّي أَعْلَنتُ لَهُمْ وَأَسْرَرْتُ لَهُمْ إِسْرَارًا فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا**}[4] ونرى الفترة الزمنية التي قضاها هذا النبي الكريم في دعوته ولم ييأس من هدايه قومه وان آمن به نفر قليل طويلة جداً، قال ابن عباس (رضي الله عنهما) : بعث نوح لأربعين سنة وبقي في قومه يدعوهم الف سنه الا خمسين عاماً، وعاش بعد الطوفان ستين سنة حتى كثر الناس وفشوا، وكان عمره الفاً وخمسين سنه[5]

ب. قوم ابراهيم عليه السلام: ان قصة ابراهيم (عليه السلام) تمثل درجة

---

(1) سورة الشعراء، ١١١.

(2) سورة هود، ٢٧.

(3) فخر الدين الرازي ، تفسير مفاتيح الغيب ، 393/8.

(4) سورة نوح، ٧ – ١٠.

(5) ابو محمد الحسين البغوي (ت516هـ) ، معالم التنزيل ، 236/6 .

راقيه من الحوار العلمي والواقعي المستند الى الادلّة الايمانيه والعقائديه بالأساس، ثم اخذ الوقائع التي يلمسها ويراها الناس كادله للحوار الراقي الذي ليس له اجابه الا الايمان بالله، وكان حوار النبي ابراهيم (عليه السلام) يمثل حاله من الارتقاء في الفكر البشري، والدليل اسلوب الحوار السائد وفق المعطيات والقرائن الموجودة في ذلك العصر، والتي تم اختصارها في سورة العنكبوت في قوله تعالى: **{إِنَّمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ أَوْثَانًا وَتَخْلُقُونَ إِفْكًا...}**[1] حيث اشار القرآن الكريم الى تهيئة سيدنا ابراهيم للمهمه الحواريه مع اهل الضلال والشرك في قوله تعالى: **{وَلَقَدْ آتَيْنَا إِبْرَاهِيمَ رُشْدَهُ مِن قَبْلُ وَكُنَّا بِه عَالِمِين}**[2] قال البغوي في تفسيره في قوله تعالى: **{وَكُنَّا بِه عَالِمِين}** انه اهل للهداية والنبوة.[3]

- **تحريك العقول** : في قوله تعالى: **{وَتَاللَّهِ لأَكِيدَنَّ أَصْنَامَكُم بَعْدَ أَن تُوَلُّوا مُدْبِرِين}**[4] كان لقوم سيدنا ابراهيم في كل سنة مجمع وعيد، وقال ابو ابراهيم له: يا ابراهيم لو خرجت معنا اعجبك ديننا، وخرج معهم وفي الطريق القى بنفسه وقال اني سقيم فرجع ودخل بيت الالهه وهن في بهو عظيم، وقد ترك القوم طعاما بين يدي الاصنام، فنظر اليهم سيدنا ابراهيم (عليه السلام) فقال على طريق الاستهزاء الا تاكلون! فلما لم تجبه قال ما لكم لا تنطقون، هنا بدا بتحطيم الاصنام اذ لم يبّقي الا الصنم الأكبر علق الفأس بعنقه ثم خرج[5] ودليل ذلك قوله تعالى: **{فَجَعَلَهُمْ جُذَاذًا إِلاَّ كَبِيرًا لَّهُمْ لَعَلَّهُمْ إِلَيْهِ يَرْجِعُون}**[6] كيف يمكن لصنم ان ياكل وان يحطم بقية الاصنام ليستفرد هو وحده بالطعام ولا يرضى ان تعبد هذه التماثيل الصغيره معه . واراد ابراهيم (عليه السلام) اقامة الحجة على قومه **{... فَاسْأَلُوهُمْ إِن كَانُوا يَنطِقُون}**[7]حتى تحيروا من فعل ذلك بهم. وتحقق لابراهيم (عليه السلام) ما اراد من فعلته، ان يحاجج قومه مره أُخرى ويقيم لهم الدليل العملي والبرهان العقلي الاكيد على ان اصنامهم لا تضر ولا تنفع، بدليل انها لم تستطيع الدفاع عن نفسها او الاخبار عن من فعل بها ذلك، وفي المحاكمة سألوا

---

(1) سورة العنكبوت، ١٧.

(2) سورة الأنبياء، ٥١.

(3) المصدر السابق، 236/6.

(4) سورة الأنبياء، ٥٧.

(5) سورة ابو محمد الحسين البغوي، معالم التنزيل، 322/5.

(6) سورة الأنبياء ٥٨.

(7) سورة الأنبياء، ٦٣.

ابراهيم (عليه السلام) سؤالا مباشرا {قَالُوا أَأَنتَ فَعَلْتَ هَذَا بِآلِهَتِنَا يَاإِبْرَاهِيم}[1]، فاجاب اجابه ذكية تلفت نظرهم وتعيد عقولهم الى رشدها {قَالَ بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ...}[2]، هكذا اشار الى أكبر الاصنام الذي بقى سليما وعلى يده القدوم(الفأس)، وهنا احس قومه بما يريد ان يفهمهم وما يقصد من الاشارة الى تلك الاصنام، بأنها جمادات لا تنطق ولا تفعل شيئا ولا طاقه لها باي فعل فهي لا تضر ولا تنفع، ثم نكسوا رؤوسهم بعد ان افاقوا لحظات وعاد اليهم رشدهم فقال لهم[3] {قَالَ أَفَتَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ مَا لاَ يَنفَعُكُمْ شَيْئًا وَلاَ يَضُرُّكُم، أُفٍّ لَّكُمْ وَلِمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ أَفَلاَ تَعْقِلُون}[4] وقصة سيدنا ابراهيم (عليه السلام) ورد ذكرها في القرآن الكريم في اكثر من سورة، لما فيها من العبرة عند الثبات على الحق لكل من يدعو الى الله وكيف نصر الله عبده، قال تعالى: {قَالُوا حَرِّقُوهُ وَانصُرُوا آلِهَتَكُمْ إِن كُنتُمْ فَاعِلِين}[5] قال ابن كثير رحمه الله : شرعوا يجمعون حطبا من جميع ما يمكنهم من الاماكن، فمكثوا مدة يجمعون له حتى ان المرأة منهم كانت اذا مرضت تنذر لئن عوفيت لتحملن حطبا لحريق ابراهيم، فلما القوه في النار كان امر الله اسرع في قوله تعالى: {قُلْنَا يَانَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلاَمًا عَلَى إِبْرَاهِيم}[6] وكان مع الناس الذين جاءوا ليشهدوا تلك المحرقة ابو ابراهيم وامه، فقال ابوه حين راى تلك المعجزة: نعم الرب ربك يا ابراهيم[7].

ج. قوم لوط عليه السلام: ان لكل امّة من الأُمم السالفه قصة في القرآن الكريم تعالج جانبا معينا من حياة البشر، فيها من الدروس والعبر ما يخدم مسيرة الانسان في هذه الحياة الدنيا، فلم يترك أي جزء دون ان يخضع للمعالجه التربويه، والنفسيه، والاخلاقيه، والاجتماعيه، والسلوكيه، بالمواجهه الواضحه والصريحه، لترك ما يفسد حال البشريه ويفقدها الطهارة والعفة والرفعة والسمو الاخلاقي،عند ابتعادها عن المنهج الرباني كما جاء به الرسل عليهم السلام، وهذا

---

(1) سورة الأنبياء، ٦٢.

(2) سورة الأنبياء، ٦٣.

(3) انظر، منصور عبد الحكيم، ازدراء وايذاء الانبياء قديما وحديثا، دمشق، دار الكتاب العربي، ط1 2006، 62.

(4) سورة الأنبياء، ٦٦ - ٦٧.

(5) سورة الأنبياء، ٦٨.

(6) سورة الأنبياء، ٦٩.

(7) انظر، منصور عبد الحكيم، ازدراء وايذاء الانبياء قديما وحديثا ، 63 .

مانجده في قصة النبي لوط (عليه السلام)، وهو عاصر عمه النبي ابراهيم (عليه السلام) وأمن برسالة النبي ابراهيم في قوله تعالى: **{فَآمَنَ لَهُ لُوطٌ وَقَالَ إِنِّي مُهَاجِرٌ إِلَى رَبِّي إِنَّهُ هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ}**[1] "ورحل لوط وزوجته الى مدينة سدوم من قرى منطقه الاردن، فقد امره الله ان يذهب ويدعوهم الى عبادة الله وترك ما يعبدون من دونه من الاوثان، وان ينهاهم عن اتيان الفواحش والمنكرات، فقد كانوا يأتون الذكران دون الاناث وكانوا اول قوم يفعلون تلك الفعلة النكراء، ويستحلون فعل ذلك ولا يرون فيه أي منكر [2] قال تعالى: **{وَلُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ مَا سَبَقَكُم بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِّنَ الْعَالَمِين، أَئِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ وَتَقْطَعُونَ السَّبِيلَ وَتَأْتُونَ فِي نَادِيكُمُ الْمُنكَرَ فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلاَّ أَن قَالُوا ائْتِنَا بِعَذَابِ اللَّهِ إِن كُنتَ مِنَ الصَّادِقِين}**[3] وهذا ديدن المتجبرين عدم الاصغاء لصوت الحق والعقل والتكبر والعناد عن جهل وفقدان للبصيرة وغياب الرشد والتحدي السافر، على ما هم فيه من الانحطاط الذي يؤدي بهم الى الخروج عن الفطرة السليمة التي فطر الله الناس عليها، كما يخبرنا القرآن الكريم انهم يمارسون نوعا من الشذوذ لم تعرفه البشريه من قبلهم، وهو اللواط، وعندما نصحهم النبي لوط (عليه السلام) بان يقلعوا عن ممارسة هذا الشذوذ وانذرهم بطش الله وعقابه، كذبوه وانكروا نبؤته ورسالته، وتمادوا في شذوذهم وغيهم، وفي النهاية هلك القوم بما وقع عليهم من كارثه مريعه[4]، فاستجاب الله لدعاء نبيه في قوله تعالى: **{قَالَ رَبِّ انصُرْنِي عَلَى الْقَوْمِ الْمُفْسِدِين}**[5] وحكم على قوم لوط المتغطرسين بالهلاك في قوله تعالى: **{فَلَمَّا جَاء أَمْرُنَا جَعَلْنَا عَالِيَهَا سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهَا حِجَارَةً مِّن سِجِّيلٍ مَّنضُود، مُّسَوَّمَةً عِندَ رَبِّكَ وَمَا هِيَ مِنَ الظَّالِمِينَ بِبَعِيد}**[6] ان بطش الله سبحانه وتعالى بالمفسدين من قوم لوط كان شديدا حيث محا أي اثر لهم في هذه الارض، ليكونوا عبره لمن يسلك هذا السلوك الشاذ الذي لايرضاه الله سبحانه للانسان الذي كرمه بالعقل والعلم وجعله خليفه له في الارض لاعمارها، في قوله تعالى: **{جَعَلْنَا عَالِيَهَا سَافِلَهَا}**

---

(1) سورة العنكبوت، ٢٦.

(2) منصور عبد الحكيم، ازدراء وايذاء الانبياء قديما وحديثا ، 69.

(3) سورة العنكبوت، ٢٨ - ٢٩.

(4) هارون يحيى، الأمم البائده ، ترجمة ميسون نهلوي، مراجعه اروخان محمد علي، بيروت مؤسسه الرساله، د.ت، 49 .

(5) سورة العنكبوت، ٣٠.

(6) سورة هود، ٨٢ - ٨٣.

اشارة الى ان المنطقة اصابتها هزه ارضية عنيفة جدا، ونجد ان بحيرة لوط المكان الذي وقع فيه العذاب، تحمل دلائل واضحه عن كارثة كهذه ، يقول العالم الالماني فيرنر كلير:

غاص وادي سديم الذي يتضمن سدوم وغوموراه (عموره) مع الشق العظيم، الذي يمر تماما في هذه المنطقة، في يوم واحد الى اعماق سحيقة ، حدث هذا الدمار بفعل هزه ارضية عنيفة صاحبتها عدة انفجارات واضواء نتج عنها غاز طبيعي وحريق شامل، وفي الحقيقة تعتبر منطقة البحر الميت، او بحيرة لوط ، منطقة زلزالية نشطة أي منطقه زلزال وهي تقع في صدع تكتوني متجذر ويمتد هذا الوادي 300 كم على طول الوتر الواصل بين بحيرة طبريا شمالا الى منتصف وادي عربه جنوبا[1] وهنا نجد تاكيد ودلائل وقرائن علميه تبرهن صدق الاخبار القرآنيه عن الأُمم السالفة، وما جرى لتلك الأُمم دروس بليغه لكل البشر، وهو ما دحض اقوال المستشرقين اللذين يشككون بصدق القرآن الكريم عن الأُمم السالفة، التي ورد ذكرها فيه.

د. مدين قوم شعيب: في هذه القصه القرآنية معالجة جديدة لجانب اخر من حياة البشر، نحن امام مسالة مهمه تمس حياة الانسان بشكل مباشر، وهي مساله التلاعب بالموازين في البيع والشراء والغش بالتعدي على حقوق الانسان دون وجه حق ،نجد ان الله سبحانه وتعالى يرسل النبي شعيب الى اهل مدين لمعالجة هذه المسالة ودعوة الناس للكف عنها، في قوله تعالى: **{وَإِلَى مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا فَقَالَ يَاقَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَارْجُوا الْيَوْمَ الآخِرَ وَلاَ تَعْثَوْا فِي الأَرْضِ مُفْسِدِينَ}**[2] وهناك سوره في القرآن الكريم باسم المطففين في قوله تعالى: **{وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ}** يعني الذين ينقصون المكيال والميزان ويبخسون حقوق الناس، قال الزجاج: انما قيل للذي ينقص المكيال الميزان: مطفف لانه لايكاد يسرق في المكيال والميزان الا الشئ اليسير الطفيف[3] وعن ابن عباس (رضي الله عنه) قال: لما قدم رسول الله (صلى الله عليه وسلم) المدينه كانوا من اخبث الناس كيلا فانزل الله عزوجل ﭼﮅ ﯓﭼ فاحسنوا الكيل،[4] لان القرآن الكريم هو خاتم الكتب السماويه

([1]) هارون يحيى ،الأُمم البائده ، 53 ،في (www.harunyahya.com)

(2) سورة العنكبوت، ٣٦.

([3]) ابو محمد الحسين البغوي(ت516هـ)،معالم التنزيل ،358/8.

([4]) اخرجه النسائي في السنن الكبرى 508/6 رقم الحديث(11654)،وابن ماجه في التجارات ،باب: المستوفي في الكيل والوزن برقم (2223)748/2،وصححه الحاكم في المستدرك :288/2 برقم(2240) ووافقه الذهبي.

فانه يضع تحت دائرة الضوء كل حاله تؤثر في حياة الناس لوضع الحلول لها بما يصلح ويراعي حياة الأُمم، ولا شئ اكثر موافقتا لحال الناس مما وصلوا اليه بانفسهم، ففائدة الوحي الى الانبياء هي:

اولا: ارشاد الناس الى اصلح الموجود وانفعه لاممهم ليبقوه ويمحو الفاسد والضار من بينهم، ولو اعتمدوا على العمل وحده لوقعوا في الخطأوالضلال من حيث يريدون النفع، ولذلك قال تعالى على لسان شعيب (عليه السلام) **{... إِنْ أُرِيدُ إِلاَّ الإِصْلاَحَ مَا اسْتَطَعْتُ وَمَا تَوْفِيقِي إِلاَّ بِاللّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيب، وَيَا قَوْمِ لاَ يَجْرِمَنَّكُمْ شِقَاقِي أَن يُصِيبَكُم مِّثْلُ مَا أَصَابَ قَوْمَ نُوحٍ أَوْ قَوْمَ هُودٍ أَوْ قَوْمَ صَالِحٍ وَمَا قَوْمُ لُوطٍ مِّنكُم بِبَعِيد}**[1].

ثانيا: هي الاتيان باشياء جديدة لم تكن تعرفها الأُمم السابقة. والقرآن جاء ليبين للناس ماسيختلفون فيه والحل هو ماشرع الله عز وجل .[2]

هـ. عاد وثمود: في قوله تعالى: **{وَعَادًا وَثَمُودَ وَقَد تَّبَيَّنَ لَكُم مِّن مَّسَاكِنِهِمْ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ وَكَانُوا مُسْتَبْصِرِين}**[3] (وعاد وثمود) أي:اهلكنا عاداً وثموداً ،(وقد تبين لكم) يا اهل مكة (من مساكنهم) منازلهم بالحجر واليمن { **وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ**} عن سبيل الحق **{وَكَانُوا مُسْتَبْصِرِين}** قال مقاتل، والكلبي، وقتاده: كانوا معجبين في دينهم وضلالتهم، يحسبون انهم على الهدى، وهم على الباطل، والمعنى انهم كانوا عند انفسهم مستبصرين .قال الفراء كانوا عقلاء ذوي بصائر[4]، ويقول الآلوسي: متمكنين من النظر والاستبصار لكنهم لم يفعلوا غرورا[5]. وهو من اهم الاسباب التي اوصلت قوم عاد الى التكبر والتجبر على الله والتعالي عن الحق وعدم الرضوخ لدعوة الله التي جاء بها النبي هود (عليه السلام)، حيث يعطينا القرآن الكريم معلومات مهمه بهذا الخصوص عن قوم عاد لم تذكرها كتب التاريخ، لان الاتصال بالكتابه لم يكن شائعا في منطقه عاد جنوب

---

(1) سورة هود، ٨٨ – 89.

(2) انظر، صدقي، محمد توفيق، نظره في كتب العهد الجديد وعقائد النصرانيه، في مجله المنار(لمحمد رشيد رضا)، 1330هـ،433/16 .

(3) سورة العنكبوت، ٣٨.

(4) البغوي، ابو محمد الحسين (ت516هـ)،معالم التنزيل،242/6.

(5) البيضاوي، ابو الخير، ناصر الدين (ت691هـ)، انوار التنزيل واسرار التأويل،471/4.

جزيرة العرب في ذلك الزمان ولم تسجل عاد في السجلات التاريخيه[1] وهناك معلومات مهمة عن عاد وثمود في القرآن الكريم تم إثباتها من قبل العلماء في العصر الحالي تتوافق مع ما جاء في القرآن الكريم، أنظر ملحق (1) معلومات مهمة عن قوم عاد وثمود قوم هود (عليه السلام) في مدينة إرم.

و. قارون وفرعون وهامان: جاء ذكر هؤلاء الاشخاص في سورة العنكبوت بهذا التسلسل، فعندما ياتي ذكر قارون تحضر صورة الثراء الفاحش التي ليس لها نظير بالتاريخ، قال تعالى: **{إِنَّ قَارُونَ كَانَ مِن قَوْمِ مُوسَى فَبَغَى عَلَيْهِمْ وَآتَيْنَاهُ مِنَ الْكُنُوزِ مَا إِنَّ مَفَاتِحَهُ لَتَنُوءُ بِالْعُصْبَةِ أُولِي الْقُوَّةِ إِذْ قَالَ لَهُ قَوْمُهُ لاَ تَفْرَحْ إِنَّ اللَّهَ لاَ يُحِبُّ الْفَرِحِينَ}**[2] كان قارون مؤمنا برسالة موسى (عليه السلام)، ولم يكن في بني اسرائيل أقرأ للتوراة من قارون لكنه نافق كما نافق السامري، (فبغى عليهم) قيل: كان عاملا لفرعون على بني اسرائيل، فكان يبغي عليهم ويظلمهم، قال قتاده: بغى عليهم بكثرة المال، وقال الضحاك بالشرك[3] ان قارون يمثل حالة إنسان يمكن ان تتكرر في كل زمان ومكان ، حيث يهب الله نعمته لمن يشاء، ليكون في محل الاختبار هل يستخدم هذا المال في مرضاة الله بانفاقه باوجه الخير ام يكون سببا لطغيانه وتجبره على الله وخلقه، قال تعالى: **{وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الآخِرَةَ}** فقارون مثل لطغيان المال عند البشر، وقد جاء ذكر قارون في سورة العنكبوت اختصارا للتذكير بهذا النموذج، وقد جرى تفصيل قصته في اكثر من موضع في القرآن الكريم. وكذلك ينطبق الحال في الاختصار بذكر فرعون الذي يمثل طغيان الملك والسلطه بما اتاه الله من ملك عظيم وقوه سلطان فلم يعد يرى احد في هذا الوجود غيره قال تعالى: **{وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَاأَيُّهَا الْمَلأُ مَا عَلِمْتُ لَكُم مِّنْ إِلَهٍ غَيْرِي...}** [4] كان قد سخر شعبه كله لخدمته، ان فرعون جعل بني اسرائيل خدما وخولا، وصنفهم في الاعمال فصنف يبنون، وصنف يحرثون ويزرعون، وصنف يخدمونه، ومن لم يكن منهم في عمل وضع عليه الجزية، وطائفه يضربون اللبن ويطبخون الآجر، وطائفه نجارون وحدادون، والضعفه منهم يضرب عليهم الخراج ضريبه يؤدونها كل يوم، فمن غربت الشمس قبل ان يؤدي ضريبته غلت

([1]) هارون يحيى، الأُمم البائده ، ترجمه ميسون نهلوي ، مراجعه اورخان محمد علي، بيروت، مؤسسة الرسالة ، د.ت، 77.

(2) سورة القصص، ٧٦.

([3]) البغوي، ابو محمد الحسين، معالم التنزيل ،الباب77 221/6

(4) سورة القصص، ٣٨.

يمينه الى عنقه شهرا، والنساء يغزلن الكتان وينسجن[1] هذه الصورة تمثل قمه الطغيان البشري في الغرور بالنفس والنظرة المتعالية على الخلق، ففرعون غره ماعنده من دون الله فكان السلطان وليه من دون الله، ولايمكن لبشر ان يصل الى ما وصل اليه فرعون من السلطان والقوة، ولكن العبره في مصيره ونهايته، فلم يكن سوى جيفة منتفخة تطفو على سطح الماء ولا اجد تعبيرا اروع من القرآن في وصف هذه النهاية، في قوله تعالى: **{فَالْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ لِتَكُونَ لِمَنْ خَلْفَكَ آيَةً وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ عَنْ آيَاتِنَا لَغَافِلُون}**[2] ان فرعون لم تبتلعه الاسماك، ولم تسحبه الامواج، وانما انجى الله جثته والقى بدنه المنتفخ بالماء على الشاطئ، فكان بذلك المنظر المثير آية لقومه وحاشيته ورجاله انه ليس اله وانما هو مخلوق عاجز وفي ذلك عبرة لكل من يتجبر على الله [3] ويتخذ من دونه اولياء.

هامان وزير فرعون ومن المقربين اليه، وهامان ليس اسم لشخص كما يتوهم البعض، لقد اثير حول هذا الاسم كثير من الشبهات والتشكيك من جهات معاديه للإسلام، منها رسالة موجهه الى الامين العام السابق لجمع البحوث الإسلامية د.عبدالجليل شلبي، من المجلس الملي الارثودوكسي وموقع الاسقف العام ورئيس المجلس العام البابوي تيموثاوس،كان الاسقف المذكور يدرج مازعم انه اخطاء في القرآن الكريم، ومن ضمنها شبهة هامان فالتوراة لم تورد اسم هامان ولم يذكر هذا الاسم أي مؤرخ يوناني قديم،ولم يرد اسمه في أي نص تاريخي قديم يتكلم عن تاريخ مصر القديم، لم يرد هذا الاسم الا في سفر استير في التوراة، اي ان هامان لم يكن في عهد فرعون موسى في مصر، بل في بابل وبعد الف عام تقريبا بعد موسى (عليه السلام) اي يقع القرآن في خطأ تاريخي كبير[4] لكن القرآن الكريم لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من رب العالمين فالله سبحانه يستدرج الكافرين المشككين من حيث لايعلمون وما يعلم جنود ربك الاهو، وان القرآن لينتصر بكل كلمه فيه فالله سبحانه

([1]) البغوي، ابو محمد الحسين، معالم التنزيل، الباب1،91/79.

(2) سورة يونس، ٩٢.

([3]) العمري، رعد طاهر، كيف قاد فرعون طبيبا فرنسيا الى الإسلام، مجلة الرباط،4(1427/28هـ) (9-9)، 9 .

([4]) انظر: علي، اورخان محمد، اسم هامان معجزة قرآنية وليس شبهه ضده، مجلة التربية الإسلامية العراقية، مجلة شهريه تصدر عن جمعية التربية الإسلامية، 37،6/1429هـ-2008م، 35-30، 35.

وتعالى القائل: {**إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُون**} [1] وافضل من شرح موضوع هامان هو العالم الفرنسي المسلم موريس يوكاي في كتابه moise et pharaon موسى وفرعون، اذ يقول: لقد جاء ذكر هامان في القرآن الكريم كرئيس المعماريين والبنائين، ولكن الكتاب المقدس لايذكر أي شئ عن هامان في عهد فرعون، وقد قمت بكتابه كلمة هامان باللغة الهيروغلوفية (لغة مصر القديمة) وعرضتها على احد المختصين في تاريخ مصر القديمة، ولكي لا ادعهم تحت أي تاثير فانني لم اذكر له انها وردت في القرآن الكريم، بل قلت له انها وردت في وثيقة عربية قديمة يرجع تاريخها الى القرن السابع الميلادي، فقال لي المختص: يستحيل ان ترد هذه الكلمة في أي وثيقة عربية في القرن السابع لان رموز الكتابة باللغة الهيروغلوفية لم تكن قد حلت آنذاك، ولكي اتحقق من هذا الامر فقد اوصاني بمراجعة قاموس اسماء الاشخاص في الامبروطورية الجديدة، لمؤلفة allemande rank ،نظرت الى القاموس فوجدت ان هذا الاسم موجود هناك ومكتوب باللغة الهيروغلوفية وباللغة الالمانية، كذلك كما كانت هناك ترجمة لمعنى الاسم وهو: رئيس عمال مقالع الحجر، وكان هذا الاسم يطلق آنذاك على الرئيس الذي يتولى ادارة المشاريع الانشائيه الكبيرة، ثم فتحت ترجمه القرآن بالالمانيه وأريت ذلك المختص ورود اسم هامان فيه فدهش وصمت، ان اللغه الهيروغلوفيه لم تفك رموزها الا في العام 1822م عندما استطاع العالم الفرنسي فراجيان فرنسوا شامليون فك رموز هذه اللغة، من خلال نص مكتوب على حجر رشيد بثلاث لغات يمجد فرعون مصر وانتصاراته مكتوب بثلاث لغات هي: اللغة الهيروغلوفية، واللغة الديموطيقية (اللغة العامية المصرية القديمة)، واللغة الاغريقية. ان ورود هذا الاسم في القرآن الكريم بهذا الشكل المذهل لايمكن تفسيره الا بانه معجزة فلا سبب آخر لهذا ولا تعليل آخر اجل !..ان القرآن أكبر معجزة[2] هذا الايضاح لاسم هامان ضمن هذا المبحث يبين اهمية هذا المنصب عند الفراعنة، وان هامان هو المنفذ لرغبات فرعون بلا نقاش سواء كانت شرعية او غير شرعية، حقا او باطلا مهما كانت الظروف، ومهما تبدد من اموال ومهما هلك من الناس، لتنفيذ رغبات الحاكم وهذا نموذج ساقه القرآن الكريم كمثال للبطانة الفاسده للحكام، الذين ربطوا مصيرهم بمصير الحاكم فيلاقوا نفس المصير بل ربما أسوأ، فهؤلاء الاشخاص الثلاثه قارون وفرعون وهامان، ساقهم القرآن

---

(1) سورة الحجر، ٩.

(2) انظر، علي، اورخان محمد، اسم هامان معجزة قرانية وليس شبهه ضده ، 38-39 .

الكريم كامثله بشرية على الطغيان المادي والسلطوي التشريعي والسلطوي التنفيذي ليكونوا عبره لكل انسان مهما اوتي من مال او سلطه او جاه، فقارون خسف الله به وبداره الارض، واغرق فرعون وهامان وجنودهما، وانقذ الله موسى عليه السلام واتباعه من المؤمنين بالله في معجزه العصا التي وهبها الله لنبيه لينصره على الظالمين والمتجبرين من طواغيت الارض، والثلاثة الذين مر ذكرهم يدخلون ضمن المثل القرآني في قوله تعالى: **{مَثَلُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِن دُونِ اللَّهِ أَوْلِيَاء كَمَثَلِ الْعَنكَبُوتِ اتَّخَذَتْ بَيْتًا وَإِنَّ أَوْهَنَ الْبُيُوتِ لَبَيْتُ الْعَنكَبُوتِ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ}**[1] إن اختزال تاريخ البشرية كما استعرضناه في الأُمم السالفة من خلال المثل القرآني العظيم عن العنكبوت هو معجزه عظمى للقرآن، لان المثل ضرب قبل ان تتطور العلوم في مجال العناكب، ومعجزته مستمرة بعد اكتشاف اسرار العناكب، فالعلم باسرار هذه المخلوقات كان عند الله في علمه المطلق، وبعد اكتشاف اسرار المثل القرآني ازدادت المعرفه باسرار هذا المثل وتزداد كلما تقدم العلم، وهذا يدعونا للتأمل لماذا هذه الحشرة بالذات دون سواها في عصر لم يكن لها من العلم نصيب، وفي هذا دليل قاطع على ان أمثال القرآن الكريم دائمة الحيوية والتجدد، وتسبق الاكتشافات الانسانيه بمراحل بعيدة، لتثبت للناس كافة ان هذا كلام الله المطلع على اسرار الخلائق في ماضيها وحاضرها ومستقبلها وما ستؤول اليه. سبحان الله العظيم القائل: **{وَلِلّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ وَكَانَ اللّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ مُّحِيطًا}**[2]

المطلب الثاني: الأُمم المعاصرة

لقد تناولنا في المطلب الاول الأُمم السالفة المذكورة في سورة العنكبوت، ولغرض المقارنة مع الأُمم المعاصرة نجد ان القرآن الكريم قد ذكر كل امة من الأُمم تمثل فعلا او حالة او سلوك اوعقيدة لها تأثيرها في تاريخ البشرية، ويمكن تكرارها في كل مكان وزمان ولكن بصور وصيغ مغايرة، لكن المضمون ذاته وان تغيرت الصور والاشكال، نجدها لاتتجاوز النماذج التالية:

أ-الشرك بالله يعني بالشرع اتخاذ الشريك أو الند مع الله جل وعلا في العبادة والأسماء والصفات التي جاء الإسلام وقلع جذورها من الاساس، لكن نبات الشرك

---

(1) سورة العنكبوت، ٤١.

(2) سورة النساء، 126 .

ينمو دائما في الاماكن التي تضعف فيها عقيدة الإسلام الصحيحة وهي التوحيد، وتحتاج الى جهد الدعاة والمصلحين، اما الشرك فموجود في كثير من الديانات غير الإسلام في كل ارجاء الارض مثل البوذية والهندوسية... الخ.

ب-الاغترار بالرأي والذي جادل ويجادل به اشخاص وجماعات بعرض آرائهم على المجتمعات، وفي ظنهم ان حل المشكلات الإنسانية يكمن فيها، والشيوعية كنموذج غير بعيد وما جره من ويلات على شعوب العالم، وكذلك نظرية التطور لداروين التي ادت الى انهيار العقيدة الدينية في اوربا.

ج. القوه المالية والقدرة الاقتصادية وانحسارها في ايدي اشخاص معدودين لا يحملون أي مبادئ اوقيم انسانيه ولا يراعون حقوق الاخرين، والقرآن الكريم يقدم صورتين لقمع حقوق الاخرين الاولى في اهل مدين والتلاعب بالموازين وهي حقوق الناس، والأُخرى انحسار الثروه بيد رجل واحد وهو قارون يقوده الى الطغيان والتجبر على الله، وهذا ما نراه في النظام الرأسمالي الذي هدفه الكسب بلا مبادئ، وانحسار الثروه بيد قله من البشر.

د.القوة العسكرية الغاشمة التي تقود الى الغرور والطغيان، وفرعون كنموذج لهذا الطغيان في القرآن الكريم، ومن الصور المتكررة في التاريخ الحديث القوة الغاشمة للولايات المتحدة الامريكية، والنازية، والشيوعية، التي قادت البشرية الى كوارث مروعة في شدة القتل والتدمير لم يشهد التاريخ الانساني مثيلا لها على مر العصور.

5.الشهوات والرغبات الشاذة التي مثلها القرآن الكريم في قوم لوط (عليه السلام)، وهي الان في الارض قد اطلق لها العنان، والتي ستؤدي اذا استمرت في الشعوب التي تمارسها الى فنائها واندثارها بسبب انحلال عقد الاسرة وغياب الغاية التي وجدت من اجلها الروابط الاسرية، حيث ان انخفاض نسبه المواليد في كثير من الشعوب الغربية سببه العلاقات الجنسية التي غايتها اللذه والمتعه فقط، وما لهذا خلق الله سبحانه الإنسان، وفي العصر الحديث ظهرت الكثير من المذاهب، والافكار، والايدلوجيات، والتوجهات والاراء، والجماعات، والاحزاب، والفئات، والاتجاهات، والطروحات الفكرية، والنظريات ذات الصبغة العلمية، والديمقراطية، والليبرالية والمضمون التخريبي، وهذه التوجهات هي من انتاج الفكر البشري، المتأثر بالبيئة التي نشأ فيها وافكار العصر الذي ظهرت فيه، فلا يمكن عقلا ان يعرف واضع الفكر او المنظر او صاحب الرأي نتائج طرحه لانقول بعد 500 سنة بل بعد 100 سنة، لكي يعدل او

يصحح الاخطاء الواردة في النظرية او الراي، لذلك نجد ان معظم النظريات والافكار والطروحات والجماعات التي تظهر في مرحله معينه، ثم تضمحل وتنزوي وتصبح في ذمه التاريخ، لان الفكر البشري مهما امتلك من امكانيات لايستطيع ان يحيط بالماضي والحاضر والمستقبل، فهو مرهون في معظم الحالات بحماسة ووجود مؤيدية، وعند ولادة اجيال جديدة لا تتبنى هذا الفكر فانه سوف يتلاشى.

إن هذه المقدمة البسيطة تبين عظمة التشريع الالهي، الذي يصلح للبشريه كلها في كل مكان وزمان، لان واضع التشريع هو الله سبحانه الذي يعلم ماضي البشرية وحاضرها ومستقبلها وما ستؤول اليه، فالالتزام بالتشريع الربابي والمنهج الالهي فيه خير للناس والارض بكل مخلوقاتها ومائها وسمائها وهوائها. قال تعالى: **{أَفَغَيْرَ دِينِ اللّهِ يَبْغُونَ وَلَهُ أَسْلَمَ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَإِلَيْهِ يُرْجَعُونَ}**[1] ولبيان الاثار المدمرة للافكار البشرية التي لاتعرف اهدافها الحقيقة عند نشأتها،وكذلك تاثيرها على الأُمم المعاصرة التي انساقت وراء افكار مجنونه بالقهر والاستبداد كالقطعان الضاله بارض فلاة احيانا، وبالسعي وراء سراب احيانا أُخرى، ونسلط الضوء على بعض تلك الافكار التي اثرت في مسار التاريخ البشري، وكان لها نتائج كارثية على الإنسانية بتدميرها للفطرة التي خلق الله الناس عليها. ملحق (2) أفكار وضعية أثرت في مسار التاريخ البشري.

---

(1) سورة آل عمران، ٨٣.

المبحث الخامس

القرآن الكريم وتنوير العقول في سورة العنكبوت

المطلب الاول: الافكار الهدامة

ان معاول الافكار الهدامة لم تتوقف عبر التاريخ البشري، فحيث ماتوجد المجتمعات البشرية وفيها من يحمل مشاعل التوحيد والهداية والاصلاح من رسل وانبياء ورجال صالحين يبعثهم الله عز وجل حاملين رسالته لاصلاح حال الناس، تظهر في المقابل افكار ودعوات هدامه ومضلله لثني الناس عن اتباع ماجاء به الرسل، ودافعهم الى ذلك دوماً مصالحهم واهوائهم ورغباتهم ومواقعهم وامتيازاتهم في مجتمعاتهم، اما الان فان الدافع الاقتصادي ومحاربة الإسلام والعمل على تجريد المسلمين من إسلامهم وكذلك القضاء على كل القيم الفاضلة والاخلاق الحميده وتدمير الفطرة الإنسانيةفي المجتمعات البشرية القائمه الان هو غايتهم، ففي غياب الايمان بالله وانهيار فكرة الدين في المجتمعات الغربيه ظهرت الكثير من الافكار والنظريات في العصر الحديث عصفت بالمجتمعات البشرية نحو الانحدار الاخلاقي والقيمي والانساني، وان الثبات امام الافكار المضلله والشهوات الجامحه ليس بالامر الهين ففيه اختبار لمعادن الناس، فهو ابتلاء وللمؤمنين منه النصيب الأكبر ونجد ان سورة العنكبوت تشير الى ذلك، في قوله تعالى: **{أَحَسِبَ النَّاسُ أَن يُتْرَكُوا أَن يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لاَ يُفْتَنُون}**[1] فالامتحان مستمر مع وجود الانسان في مجتمعه وهو يصارع كل العقبات التي تظهر في طريق الايمان من اجل تطهير النفوس من كل مايشوه ايمانها، كالذهب عندما يفتتن بالنار لتخرج منه الخبث ويبقى نقيا جليا لاتشوبه شائبه، ولان امتحان الايمان مستمر يقول الحق تبارك تعالى: **{وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِين}**[2] ومن اجل معرفة عظمة التشريع الالهي الذي يهدي الى سبيل الحق وفيه سعادة البشرية وراحتها، نستعرض افكار وآراء ومناهج خارج هذا التشريع دعا اليها اصحابها وجهلا منهم ضنوا ان فيها سعادة البشرية فكانت النتائج عكس مايرجون ويتمنون، وهذا طريق المضلين قال تعالى: **{وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا اتَّبِعُوا سَبِيلَنَا وَلْنَحْمِلْ خَطَايَاكُمْ وَمَا هُم بِحَامِلِينَ مِنْ خَطَايَاهُم مِّن**

---

(1) سورة العنكبوت، ٢.

(2) سورة العنكبوت، 3.

شَيْءٍ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ}[1] ومن الافكار والاراء الهدامه التي ظهرت في هذا العصر وهذه الحضارة الجديدة التي فتن فيها الكثيرون مايلي:

أ. **حرية المرأة وفق المفهوم الغربي**: ان تطور اسلوب المعيشة، وازدياد وسائل الرفاهية، وكذلك العقلية المادية قد انشأت في الناس من الاثرة وحب الذات، ما جعل كل فرد في المجتمع يحب ان يهئ لنفسه اكثر ما يستطيع من اسباب الترف والرفاهية وتنعم البال ولا يحب ان يشاطره في ما يكسبه احد غيره ولو كان اباه او امه او اخته او اخاه او ولده[2]، وهذا ادى لعدم الاهتمام بالاسره والاولاد ومتطلبات معيشتهم وتعليمهم وتربيتهم، ودفع النساء الى تبديل ذهنيتهن واصبحن لا يرغبن في وظيفتهن الفطرية، وينظرن الى الانشغال بشؤون البيت ورعاية الاطفال بكل ازدراء واحتقار، ويهربن عنها ما وسعهن ويرين من الغباوة والحماقة ورقة العقل ان تترك المرأة ما في خارج بيتها من الحرية والاختلاط علانيه بالرجال وفرص اللهو والمتعه وتقبع في بيتها لاجل اطفالها ! ان الفكرة الالحادية مع الفكرة المادية قد محت من قلوب الناس فكره الإله، فضلا على أن يتوكلوا على الله ويثقوا برازقيته، فهم ينظرون الى ما في ايديهم من الوسائل المادية ويحسبون انفسهم رازقين لانفسهم ولاولادهم،[3] ووصلت الامور الى اسوأ من ذلك بكثير، حيث ان الحصول على طفل خارج مؤسسه الزواج اصبح رائجاً من خلال الاعلانات في الصحف ووسائل الاعلان وبدون أي احراج او خجل، تعلن بعض النساء الغربيات انهن يردن معاشرة رجل به مواصفات معينه لاجل الحمل فقط ثم تنتهي مهمة الرجل، وليس هذا الامر قاصر على عموم الناس، بل أن إبنة الرئيس الفرنسي السابق جاك شيراك فعلت ذلك، حيث وضعت في نهاية عام 1996 طفلا من غير زواج ومن أب غير معلن، في الوقت الذي كانت تعمل سكرتيره لوالدها حتى اثناء حملها دون ان يشكل أي حرج لرئيس دولة كبرى من وضع ابنته، هذا ما وصلت به الحضارة الغربية باهلها، وبالتالي اصبح من المستحيل الحفاظ على نظام الاسرة في الغرب،وهذه المجتمعات مهددة بالفناء على المنظار البعيد لانها تمردت على السنن الالهية والشرائع السماوية. قال تعالى: **{....وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ وَلَكِن كَانُواْ**

(1) سورة العنكبوت، 12-13.

(2) ابو الاعلى المودودي، حركة تحديد النسل، بيروت، مؤسسة الرسالة، 1399هـ، 1979م، 11.

(3) انظر، المصدر نفسه، 12 .

أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ}[1] وحصن الإسلام الأول هو الاسره المسلمه المتماسكة، وهذا دفع شياطين الفكر في الغرب للتخطيط في تدمير المجتمعات الإسلاميه من خلال الدعوة الى الحرية بهدف تدمير الاسرة في العالم الإسلامي كما دمرت في الغرب، لذلك قرروا تحت شعار الأُمم المتحدة لاقامة 7 مؤتمرات عالميه للفترة من 1975م وحتى 1996م، وهدف هذه المؤتمرات العالمية تفتيت المجتمعات التي لازالت متماسكة واهمها المجتمعات الإسلامية، وهذا ما جعل الامريكية دالي اولباري (رئيسة جمعية الامهات الصغيرات)، تصرخ باعلى صوتها في المؤتمر الدولي للسكان في القاهرة 1994م محذرة المسلمين من الانزلاق وراء الدعوات الهدامة التي يروج لها هؤلاء قائله: لقد دمروا المجتمع الامريكي وجاءوا الان بافكارهم للمجتمعات الإسلامية حتى يدمروها ويدمروا المرأة ودورها فيه[2].

ب. نموذج محزن للمجتمع الانساني: سويسرا تعتبر ثاني أعلى دوله في العالم من حيث الدخل المادي لسكانها، وقد هيأت لشعبها كل أسباب الحرية والرفاهية، حتى المخدرات تقدم من الحكومة، حيث انشات الحكومة السويسرية عام 1992م في زيورخ سته مراكز لرعاية المدمنين، تقدم لهم القهوة والحساء والجرعات المخدرة مجانا ثلاثة مرات في اليوم، ويبلغ وضع بعض هؤلاء المدمنين مزريا الى درجة ان تصبح اذرعهم خالية من أي موضع يمكن ان توضع فيه ابره من كثره الجروح واماكن غرس الابر، اما وجوههم وعيونهم فهي عيون ووجوه الاشباح واهل المقابر، وهذا ما يفسر بان 10% من مدمني المخدرات في سويسرا يلقون حتفهم كل عام، ونتيجه لهذا الوضع ازداد عدد المدمنين وتجار المخدرات، فبينما تطارد معظم دول العالم مدمني المخدرات ومروجيها قامت زيورخ بتجربة عالمية فريدة من نوعها هي رعاية مدمني المخدرات ، حيث حددت السلطات في زيورخ مكانا معينا يسمى (ليتن) على ضفاف نهر يمات تحت جسر كورنهاوزبروك كساحة رسمية يلتقي فيها مروجوا ومدمنوا المخدرات تحت رعاية الشرطه وحراستها، وسرعان ما تحولت الساحة الى مسرح مكشوف يرتاده السياح من كل مكان وبالمئات، ويقفون على الجسر لمشاهدة صوره حيه لمروجي المخدرات ومدمنيها وهم في اعمار تتراوح ما بين 16-30 عاما أي زهرة الشباب ونضارته، وهم يتعاطون المخدرات في عالمهم القذر، والارض التي يعيشون عليها

---

(1) سورة النحل، ١١٨.

(2) انظر، احمد منصور، سقوط الحضارة الغربية رؤية من الداخل، دمشق، دار القلم، ط2، 2002م، 61-62 .

عبارة عن مزبله تضم الالاف من الابر والاكياس الفارغة والعوازل الطبية، حيث كانوا يمارسون الجنس مثل الحيوانات امام اعين الناس، وسرعان ما اصبحت هذه الساحة بؤره للمدمنين ليس في سويسرا وحدها وانما لكل اوربا ، وخاصه مدمني النمسا والمانيا القريبين من زيورخ، ووصل عدد المدمنين الى 20.000 مدمن، ومما يبعث على السخريه هو قيام بلديه زيورخ – مساهمه منها في تيسير الادمان لهؤلاء الذين انتشرت بينهم الامراض الفتاكه وعلى رأسها الايدز – بتوفير 12.000 حقنه معقمه يوميا يتم توزيعها على المدمنين مجانا[1]. ما هكذا اراد الله سبحانه وتعالى للانسان المكرم ان يكون في هذا الانحطاط والفساد من الحاكم والمحكوم حيث خراب الدنيا والاخرة، هذه الصورة بلا رتوش تمثل جانبا من الانهيار الداخلي لما يسمى بالحضارة الغربية، وهذا المجتمع مَنَّ الله على اهله بنعم كثيرة، لكنهم حرموا انفسهم من اعظم النعم وهي نعمة الايمان بالله والركون اليه، فالانسان حينما يعتقد ان المال والتكنولوجيا والمادة هي العوامل الرئيسة للتقدم والرفاهية يكون دون شك قد سار في طريق الخراب والدمار، فالحرية الفوضوية تلك الافكار الهدامة التي تخفي وراءها انسانية معذبة ضائعة تترقب من ينقذها وينتشلها من هذا الضياع[2] إن صور المجتمعات المنحرفه تظهر دوما بشكل جديد ومكان جديد الا ان الفاحشه والمنكر بانواعها تبقى هي الافعال المشينة التي لايرتضيها الله تعالى ولاعباده الصالحين . قال عزوجل: **{وَلُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ مَا سَبَقَكُم بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِّنَ الْعَالَمِين، أَئِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ وَتَقْطَعُونَ السَّبِيلَ وَتَأْتُونَ فِي نَادِيكُمُ الْمُنكَرَ فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلاَّ أَن قَالُوا ائْتِنَا بِعَذَابِ اللَّهِ إِن كُنتَ مِنَ الصَّادِقِين}**[3].

---

(1) انظر، احمد منصور، سقوط الحضارة الغربية، ط2/ 2002م، دمشق ، دار القلم ، 44-45.

(2) انظر، المصدر نفسه، 46.

(3) سورة العنكبوت، ٢٨ – ٢٩.

المطلب الثاني: المنهج القرآني

إن القرآن الكريم يتسم دائما بالوضوح، والثبات، والرسوخ، والحقيقه الكبرى، التي لاينكرها الا جاحد او حاقد، فالقرآن الكريم من خلال اياته المباركة يرسم لنا ملامح التفكير العلمي بمنهجيه واضحة، مبنية على الحقائق باستخدام الايمان والعقل، ولان الانسان يشترك مع الحيوان في وظيفه الادراك الحسي ، غير ان الانسان يتميز عن الحيوان بما وهبه الله تعالى من عقل ومن قدره على التفكير تمكنه من النظر والبحث في الاشياء والاحداث، واستخلاص الكليات من الجزئيات ، واستنباط النتائج من المقدمات، ان قدره الانسان على التفكير هي التي جعلته اهلا للتكليف بالعبادات، وتحمل مسؤلية الاختيار والاراده، وهذا ما مكنه ان يكون اهلا للخلافة في الارض، فاذا تعطل تفكير الانسان واصيب بالجمود ولم يعد يؤدي وظيفته الطبيعية في التمييز بين الحق والباطل، وبين الخير والشر، في اكتشاف الحقائق والسمو بالانسان في مدارج الرقي والكمال فقد الانسان الميزة الرئيسية التي تميزة عن الحيوان،بل اصبح كالحيوان او اضل سبيلا[1]، لذلك نجد ان دعوة القرآن الكريم لاستخدام العقل وردت في ايات كثيره وهي تتضمن مثل هذه العبارات: **{أَفَلاَ تَعْقِلُون}**، **{لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُون}**، **{إِن كُنتُمْ تَعْقِلُون}**، **{لِّقَوْمٍ يَعْقِلُون}**، **{أَفَلاَ تَتَفَكَّرُون}**، **{لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُون}**، **{لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُون}**، **{لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُون}**وقد وردت مشتقات العقل في القرآن تسع واربعون مرة، كما وردت مشتقات الفكر فيه ثماني عشر مرة، وكل هذه العبارات تبين اهمية استخدام العقل والتفكير قبل اتخاذ أي قرار او تبني أي فكره، فهي دعوة واضحه وصريحه لتنوير العقول للاخذ بالمنهج القرآني المبني على الايمان بالله، والعمل ضمن حدود ما شرعه الله عز وجل لحل كل ما يواجه الإنسان من مشكلات ومعضلات تعترض مسيرة حياته من خلال ما يلي:

أ. جمع المعلومات والبيانات المتعلقه بالمشكله يساعد على توضيحها وتحديدها بدقه يمهد لوضع فروض لحلها .

ب. وضع الفروض : تطرأ على الذهن بعض الحلول المحتمله للمشكله . والغرض هو حل مقترح للمشكلة .

ج. تقويم الفروض: حينما يضع المفكر في المعضله فرضا لحلها: فانه يقوم بتمحيص الفروض المقترحه ومناقشتها على ضوء ما لديه من معلومات وبيانات حتى

(1) انظر، محمد عثمان نجاتي ،القرآن وعلم النفس ،القاهرة ،دار الشروق ،ط7 1421هـ/2001م الصفحات 137 و 146 .

يصل الى فرض مقبول وملائم ويرى انه صالح لحل المشكله [1] .

ويمدنا القرآن الكريم بأمثلة كثيرة عن حلول المعضلات باسلوب هادي ومرن يؤتي ثماره الطيبه ومن ذلك: لقد كان للعرب قبل الإسلام بعض العادات المتجذره في حياتهم وسلوكهم ولم يكن من السهل القضاء عليها والاقلاع عنها نهائيا، منها شرب الخمر حيث تدرج القرآن الكريم لتحريمها في مراحل وحث على الامتناع عن شربها حيث قال تعالى: **{يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَآ أَكْبَرُ مِن نَّفْعِهِمَا...}**[2] فأمتنع بعض الصحابه عن شربها بعد نزول هذه الايه ولكن لم يتركها كلهم. ثم نزلت بعد ذلك آية كريمة اشد حزما واكثر وضوحا في بيان مساوئ الخمر على حفظ القرآن وتلاوته اثناء الصلاة. قال تعالى: **{يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ تَقْرَبُواْ الصَّلاَةَ وَأَنتُمْ سُكَارَى حَتَّىَ تَعْلَمُواْ مَا تَقُولُونَ...}**[3] فالامتناع عن شرب الخمر خمس اوقات في اليوم، ويشمل معظم ساعات اليوم تقريبا، انما هو تدريب للمسلمين في بداية الدعوة على الاقلاع عن شرب الخمر، وقد جعلهم هذا التدريب متهيئين نفسيا للانتقال الى المرحلة التالية وهي الامتناع نهائيا عن تعاطي الخمر، عندما نزلت الآية التي حرمت الخمر تحريما نهائيا. [4]

في قوله تعالى: **{يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالأَنصَابُ وَالأَزْلاَمُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُون، إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَن يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاء فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَن ذِكْرِ اللّهِ وَعَنِ الصَّلاَةِ فَهَلْ أَنتُم مُّنتَهُون}**[5]، ان هذا الاسلوب في التدرج في تحريم الخمر قام باضعاف حب المسلمين لها تدريجيا، واحل محل الميل والرغبة فيه الى النفور والكره حتى وصلت هذه المعالجه العمليه الى النهاية المطلوبة بنجاح تام، حيث قام جميع مسلمي المدينه بالتخلص مما لديهم من الخمر بسكبها في شوارع المدينه [6]، ويروى عن السيدة عائشة رضي الله عنها انها قالت :انما نزل اول ما نزل منه سورة من المفصل فيها ذكر الجنة والنار حتى اذا ثاب الناس الى الإسلام نزل الحلال والحرام، ولو نزل شئ :لاتشربوا

---

(1) محمد عثمان نجاتي، القرآن وعلم النفس ، 141.

(2) سورة البقرة، ٢١٩.

(3) سورة النساء، ٤٣ .

(4) محمد عثمان نجاتي ،القرآن وعلم النفس ، 190.

(5) سورة المائدة، ٩٠ – ٩١.

(6) محمد عثمان نجاتي ،القرآن وعلم النفس ، 190.

الخمر ،لقالوا لاندع الخمر ابداً . ولو نزل : لاتزنوا لقالوا لاندع الزنا ابدا[1] وقد عالج القرآن موضوع الربا بنفس هذا الاسلوب بتحريمه تدريجيا. وعلى أربع مراحل.

وفي سورة العنكبوت يعالج القرآن الكريم موضوع الايمان بالله والالتزام بعقيده التوحيد وما يعترض المؤمنين من مشاق وشدائد وصعاب وفتن وابتلاءات في طريق الدعوة وفي هذا يقول الرسول الكريم محمد (ﷺ) : "اشد الناس بلاء الانبياء، ثم الصالحين، ثم الامثل فالامثل من الناس، يبتلى الرجل على حسب دينه، فان كان في دينه صلابه زيد له في بلائه"[2] ان النفس المؤمنة تصقلها المحن والصعاب والابتلاءات والشدائد، فالقرآن الكريم يوضح لنا ان طريق الايمان محفوف بالفتن في قوله تعالى: **{أَحَسِبَ النَّاسُ أَن يُتْرَكُوا أَن يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لاَ يُفْتَنُون}**[3] فالايمان ليس لفظ يقال باللسان دون اختبار حقيقي لصدق القائل فالذي يدعي التفوق العلمي لابد من اختباره في الامتحان لبيان صدق ادعائه اينجح ام لا فالنتيجه هي الحكم عليه بصدق دعواه من عدمها، لذلك يقول الإمام البغوي في تفسير هذه الايه: **{أَحَسِبَ النَّاسُ}** اظن الناس **{أَن يُتْرَكُوا}** بغير اختبار ولا ابتلاء **{أَن يَقُولُوا}** أي:بأن يقولوا **{آمَنَّا وَهُمْ لاَ يُفْتَنُون}** لايبتلون في اموالهم وانفسهم، كلا لنختبرنهم ليبين المخلص من المنافق والصادق من الكاذب[4]. وقد اختصرت سورة العنكبوت مسيرة الحياة البشريه الى قيام الساعه في صور الأُمم المذكورة فيها، وما تعرض له انبياء الله ورسله والمؤمنين والذين معهم من انواع الفتن والمحن فما زادتهم الا صلابه ورسوخا للايمان في نفوسهم، فالقرآن الكريم ينور العقول بالمنهج الواضح، فصلابه الايمان تختبر بالمال والشهوات والأراء والنفوذ والسلطان وانواع الفتن، وهذه معجزة القرآن الكريم ان ينور العقول بانواع الابتلاءات والمحن التي ستعترض طريق البشرية في كل زمان ومكان الى قيام الساعه، ويبين اسلوب المعالجة والمنهج المطلوب اتباعه للخروج من ايه محنه او فتنه كما مر في الأُمم السالفة التي تتكرر صورها على مر القرون، والله سبحانه وتعالى مع الثابتين على منهجه وشرعه والمتبعين رسله قال تعالى: **{وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِين}**[5]

---

(1) العسقلاني، ابو الفضل احمد بن حجر (ت852هـ/1448م)، فتح الباري، تحقيق عبدالعزيز بن باز واخرون، بيروت، دار الفكر، د.ت، رقم الحديث(4993)،39/9.

(2) اخرجه الترمذي في كتاب الزهد (الحديث :2398) وابن ماجه في كتاب الفتن (الحديث:4023)

(3) سورة العنكبوت، ٢ .

(4)البغوي، ابو محمد الحسين، معالم التنزيل، 229/6.

(5) سورة العنكبوت، ٦٩.

المبحث السادس

الاعجاز في مثل العنكبوت في القرآن الكريم

المطلب الاول: تفسير وتحليل علمي

أ. غرابة مثل العنكبوت: ان القرآن الكريم يحتوي على علوم جمه ومنها علم أمثال القرآن، فقد قال رسول الله (ﷺ): (ان القرآن نزل على خمسة اوجه حلال وحرام ومحكم ومتشابه وأمثال فاعملوا بالحلال واجتبوا الحرام واتبعوا المحكم وآمنوا بالمتشابه واعتبروا بالأمثال)[1] وقد اشتمل القرآن الكريم على كثير من الأمثال ولكل مثال فائدته في موضعه من القرآن الكريم ،لاظهار الغاية منه، وتأتي أمثال القرآن مشتمله على بيان تفاوت الاجر وعلى المدح والذم وعلى الثواب والعقاب وعلى تفخيم الامر او تحقيره وعلى تحقيق او إبطاله قال تعالى (وضربنا لكم الأمثال) فأمتن علينا بذلك لما تضمنته من الفوائد[2] ويأتي مثل العنكبوت في الآية 41 من سورة العنكبوت عجيبا وغريبا، وتكمن غرابته في أن تلك المخلوقات (العناكب) لم تُعرف اسرار حياتها الا في نهاية القرن العشرين، وهناك الكثير من الاسرار لم تعرف بعد، ونحن لانطمع في أن نحيط إحاطه شامله بكل اسرار المثل القرآني ولكن نظهر ما وسعنا بعض تلك الاسرار، فلقد مثل الله تعالى ما اتخذ من دونه وليا ببيت العنكبوت فقال تعالى: **{مَثَلُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِن دُونِ اللَّهِ أَوْلِيَاء كَمَثَلِ الْعَنكَبُوتِ اتَّخَذَتْ بَيْتًا وَإِنَّ أَوْهَنَ الْبُيُوتِ لَبَيْتُ الْعَنكَبُوتِ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ}**[3]، فهال المشركين أن تمثل الهتهم، التي ضلوا لها عاكفين، ببيت العنكبوت ضعفاً ووهناً وهم لا يرون أوهى منه، والمهم أكثر من ذلك أنهم لايستطيعون رد ذلك عنها اونقضه فليس لديهم ما يرونه مقنعا لهم فضلا عن أن يقنع خصومهم من المسلمين بقوتها وقدرتها[4] وغرابة المثل تظهر في أنه كان مقنعا للاجيال التي عاصرت نزول القرآن والاجيال التالية حتى بدايات هذا العصر، وبعد

([1])البيهقي، ابوبكر احمد الحسين (320هـ/1066م)، شعب الايمان، تحقيق محمدالسعيد بسيوني، بيروت، دار الكتب العلمية، ط1410،1هـ/1984م، عدد الاجزاء/7، باب تعظيم القرآن(19)، فصل قراءة القرآن بالتفخيم والاعراب، رقم الحديث(2293)،2/ 427.

([2]) الإمام جلال الدين السيوطي ، الاتقان في علوم القرآن ،403/2.

(3) سورة العنكبوت، ٤١.

([4])العلواني، محمد جابر فياض، الأمثال في الحديث النبوي الشريف ، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، سلسلة الرسائل الجامعيه، د.ن، ط1 1414هـ/1993م، 62.

تطور العلوم والمعارف زادت القناعه واليقين بالمثل القرآني العظيم.

ب -الاعجاز في مثل العنكبوت :

اولاً- الحقائق القرآنية: لقد جاء مثل العنكبوت في الايه 41 من سورة العنكبوت بعد ان استعرض القرآن الكريم بشكل مختصر الأُمم السالفه قبل بعثه النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم، وكأنه موجز عن التاريخ البشري قبل الرساله الإسلاميه ، وهو تحدي للمتجبرين والمشركين بان الله غالب على امره، لذلك نجد ان المقصود بهم في قوله تعالى (مثل الذين) اقوام واشخاص تجبروا على الله عز وجل وغرهم ما عندهم من دون الله واستكبروا واذوا انبياء الله ورسله عليهم السلام، فهم قوم نوح، وهود، وصالح، و ولوط، وشعيب، وموسى وهارون، واشخاص مثل قارون، وهامان، وفرعون ، فهم المغترون بالمال، والجاه، والسلطان، والقوه العسكريه، والبناء العظيم، والعلم واصحاب الشهوات والضلالة، والمغترون بانفسهم وارائهم، وهي صورة تتكرر مع تعاقب الاجيال الى ان يرث الله الارض ومن عليها، كل هؤلاء (اتخذوا من دون الله اولياء) فغرهم ماعندهم من دون الله، فمنهم من وليه نفسه، او شيطانه، او ماله، او شهوته، او علمه، او قوته، او عشيرته، او أيّ ولي غير الله سبحانه ، كل ذلك خارج المنهج الالهي الذي ارتضاه الله سبحانه وتعالى للبشر، وهؤلاء الذين ضرب الله بهم المثل ببيت العنكبوت، يعيشون في الحياة الدنيا ينسجون العلاقات ويبنون الامال والطموحات غير المشروعه ويشعرون بانهم الاقوى والاعظم، او المسيطرون على امور دنياهم، ولكنهم لا يعلمون انهم يسيرون نحو الهاوية التي اعدها الله سبحانه وتعالى للظالمين، والمتكبرين، والمتجبرين في الارض، وانه لا سلطان في هذه الدنيا لغير الله عز وجل ، لذلك يقول الحق تبارك وتعالى في الآية التالية: {**إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا يَدْعُونَ مِن دُونِهِ مِن شَيْءٍ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيم، وَتِلْكَ الأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ وَمَا يَعْقِلُهَا إِلاَّ الْعَالِمُون**}[1] في قوله تعالى (اتخذت بيتاً) في هذا النص القرآني إشاره واضحه إلى أن الذي يقوم ببناء البيت أساساً هي انثى العنكبوت، لوجود دلالة واضحة من خلال تاء التأنيث في (اتخذت) وهو توجيه إلهي لإناث العناكب بتولي مهمه بناء البيت، ولو لكان الخطاب للذكر لجاء بصيغه (إتخذ) من غير تاء التأنيث، لان الله سبحانه اعلم بخصائص مخلوقاته {**أَلاَ يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِير**}[2]

---

(1) سورة العنكبوت، ٤٢ - ٤٣.

(2) سورة الملك، ١٤.

بيت العنكبوت :عندما يضرب القرآن الكريم الأمثال بالاشياء المحسوسه ضمن المحيط الذي يعيش فيه الناس فانه يجعل المثل واقعا ملموسا حاضرا مشاهدا، فيكون وقعه وتاثيره في النفس بليغا، يقول ابن القيم (رحمه الله): فان قيل فهم يعلمون إن أوهن البيوت بيت العنكبوت، فكيف نفى عنهم علم ذلك بقوله تعالى (لو كانوا يعلمون)، فالجواب إنه سبحانه لم ينف عنهم علمهم بوهن بيت العنكبوت، وإنما نفى علمهم بان اتخاذهم اولياء من دونه كالعنكبوت اتخذت بيتا، فلو علموا ذلك لما فعلوه ، ولكن ظنوا أن اتخاذهم الاولياء من دون الله يفيدهم عزا وقوه فكان الامر بخلاف ماظنوا.[1] ومع روعه كلام الإمام ابن القيم (رحمه الله) نضيف الى ذلك ان في قوله تعالى: **{لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ}** نفي العلم عنهم ايضا باسرار حياة العنكبوت، لان تلك الاسرار العلميه لم تكشف الا مؤخرا، وهذا يظهر معجزة القرآن الكريم بانه يواكب كل عصر وزمان، فما كشفه العلم يرتقي به ليتوافق مع ما جاء في كتاب الله عز وجل، فيزداد تاثير هذا المثل القرآني في نفوس هذا الجيل والأجيال اللاحقة، ويكون لاسراره العلمية وقعا أكبر ودلالات اوضح عن عظمة المثل القرآني، ليزداد المسلم من خلال العلم ايمانا و قربا الى الله سبحانه والله اعلم.

ثانيا. العنكبوت في العلوم المعاصرة: لقد كان لثورة المعلومات وتسارع وتيره العلم في هذا العصر اثر كبير في تغيير الفكر البشري واتساع افاقه، من خلال كشف الكثير من اسرار الحياة والكون التي كانت مطمورة تحت ركام الجهل والاساطير والخُرافات ، فلقد تغيرت النظره الى الكثير من المعلومات التي كانت مقدسة الى وقت ليس بالبعيد، لقد قلب العلم الموازين القديمة وقلب للناس ظهر المجن، أي اصبح موقفهم غير الذي كانوا عليه من فهمهم لهذا الوجود الملئ بالاسرار، كذلك سقطت الكثير من الافكار والنظريات وكل التحريفات التي دخلت على الكتب السماويه في التوراة والانجيل لعدم استطاعتها مجاراة العلم، ووجودالتناقض الكبير بين حقائق العلم وما ادخله المحرفون عبر التاريخ من اضافات يظهر من خلالها عجز الفكر البشري، مهما امتلك من العلم امام علم الله المطلق، لذلك يقول موريس بوكاي: ان استحاله الاتفاق مع المعطيات العلميه امر طبيعي تماما في كل المؤلفات الانسانيه القديمة، وكيف لا نجد مثل هذه التعارضات في كتب كتبت في ظروف كتلك التي تكوّن

([1]) ابن قيم الجوزي ، الامام شمس الدين محمد(571هـ/1350م) ،الأمثال في القرآن الكريم ،طنطا ، مكتبه الصحابه، ط1 1406هـ /1986، 14/1.

فيها نص التوراة.[1] اما عن القرآن فيقول موريس بوكاي :لايتناقض موضوع ما من مواضيع القرآن العلميه مع وجهه النظر العلمية[2] وهناك الكثير من الايات القرآنيه التي تبين لنا ان علم الله مطلق في قوله تعالى: {**... وَسِعَ رَبِّي كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا أَفَلاَ تَتَذَكَّرُون**}[3]وقوله تعالى: {**اللّهُ لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لاَ تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلاَ نَوْمٌ لَّهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ مَن ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلاَّ بِإِذْنِهِ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلاَ يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِ إِلاَّ بِمَا شَاء وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ وَلاَ يَؤُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيم**}[4] يقول الإمام الطبري عن هذه الآية: فاخبر تعالى ذكره ان علمه وسع كل شئ ، فكذلك قوله: { **وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ**} قال ابو جعفر: واصل الكرسي العلم، ومنه قيل للصحيفه يكون فيها علم مكتوب كراسه،[5] فخالق العنكبوت هو اعلم بخصائصه قبل ان يتوصل العلم لتلك الخصائص، فالمعجزة تكمن في اختيار العنكبوت ليكون مضرب المثل في هذا الموقع من السورة، حيث تم تشبيه كل الأُمم السالفة في كل ما كانت عليه من الشرك والتجبر والضلاله والشهوات والغرور وكل ما كان يعبد من دون الله ببيت العنكبوت الواهن، فلماذا بيت العنكبوت ولله المثل الاعلى وليس بيت النمل او النحل او حتى بيت العصفور؟

ماذا وجد العلماء في حياة العناكب بعد ان تطور العلم وتقدمت اساليبه؟ إن أول اشاره ذات دلالة علميه تقدمها سورة العنكبوت هي اسم السورة حيث وردت بالصيغه المفرده: العنكبوت، أي عنكبوت واحد وليس العناكب (بالجمع) كما في سورة النحل، وسورة النمل، وهذه أول حقيقه علميه ثابته هي أن العناكب لاتستطيع العيش ضمن جماعات كما في خلايا النحل ومستعمرات النمل، فتعيش العناكب بشكل مفرد في كل شئ في الصيد، والسكن والدفاع، والطعام ،وكل شؤون حياته، ويخاف العناكب من ابناء جنسهم ويتحذرون منهم فلا اقتراب ولا اختلاط، لان أي تقارب يعني الموت لاحدهم حيث يفترس احدهم الاخر والبقاء للاقوى، هذا ماتوصل اليه العلماء في هذا المجال والله تعالى اعلم.

ان ذكَر العنكبوت لايستطيع ان يبني بيتا ، وان التي تقوم ببناء البيت هي انثى

---

(1) موريس بوكاي ، التوراة والانجيل والقرآن دراسة الكتب المقدسة في ضوء المعارف الحديثة، 61.

(2) المصدر نفسه ، 12.

(3) سورة الأنعام، ٨٠.

(4) سورة البقرة، ٢٥٥.

(5) محمد بن جرير الطبري ، جامع البيان في تأويل القرآن ، 402/5.

العنكبوت فقط، من خلال مغزل خاص موجود في نهايه بطنها ،ولا يوجد مثله عند الذكر وبيت العنكبوت لايقتصر وهنه على الوهن الحسي الظاهر في بنائه فقط ،بل هناك وهنا معنويا اخر، حيث يعطي هذا البيت لذكَر العنكبوت امانا كاذبا وقد كان مصرعه حين ظن هذا الامان [1].

ان المعجزة القرآنية تكمن في اجتماع الوهن والقوة في بيت العنكبوت، حيث تتجلى وتتوهج فيه ازدواجية المفرده العجيبه ذات الترادف والتضاد، ومعنى الوهن كما جاء في لسان العرب: هو الضعف في العمل والامر وفي العظم، وفي قول سيدنا زكريا عليه السلام في قوله تعالى: **{قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا وَلَمْ أَكُن بِدُعَائِكَ رَبِّ شَقِيًّا}**[2] ورجل موهون في جسمه وامرأه وهنانه أي فيها فتور، ويستدل من الوهن هو ضعف وفتور يهتري الاجسام والاشياء القوية مع بقاء القوه في تلك الاجسام، ونخلص الى لفظ الوهن من الالفاظ المعبرة بدقة عن اصابه العظم بالضعف البسيط مع الاحتفاظ بالقوة والصلابة والمتانة، واذا اسقطنا ذلك على بيت العنكبوت لرأينا رغم ضعفه فهو من القوه بمكان، اذ يصبح فخا ومتاهه متماسكه تقوم بالامساك باي فريسه خاصه الحشرات لتقهرها وتحيطها وتكبلها ومن ثم يتغذى عليها العنكبوت[3] فبيت العنكبوت ملجأ غير آمن لكل من يلجأ اليه غريبا كان ام قريبا لان مصيره الموت.

لكن الوهن في بيت العنكبوت يتجلى في جانب اخر كشف عنه العلم الحديث من خلال العلاقه بين ذكر العنكبوت والانثى، فعند مراقبة العلماء لسلوك العناكب وجدوا ان الذكر ليس له حظ في عالم العناكب، والانثى هي أقوى من الذكر، وتكون شرسه وحادة الطباع وأكبر حجما منه، ولكن من سنن الله في خلقه ان يتزواج العناكب للحفاظ على النوع، ففي موسم التزاوج تكون المبادره من الانثى وليس الذكر، عكس ما موجود في كل الخلائق حيث المبادره من الذكر لان الانثى عاده خجوله وليس لها جرأة المبادره، فتقوم انثى العنكبوت باستدراج الذكر ومغازلته واحيانا تقدم له الهديه وهي عباره عن حشرة طازجة ملفوفة بالحرير أي هي من يقدم مهر الزواج (ولا يتزوج العنكبوت الا من نفس صنفه وفصيلته) ويتردد الزوج لقبول العرض فتستمر الانثى

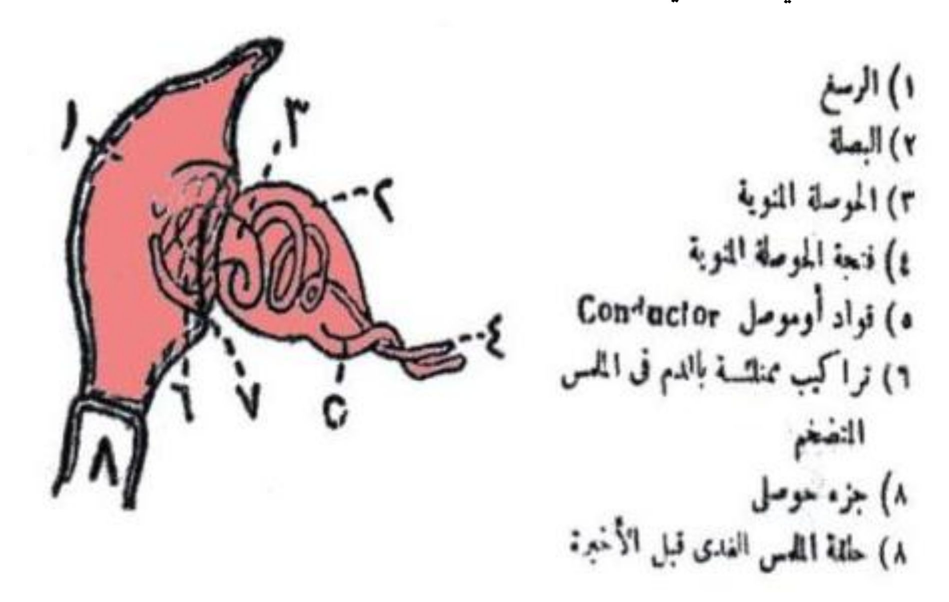
---

(1) خليل ابراهيم امين، بيت العنكبوت، الرياض، دار المقتطف للنشر، ط1، 1423هـ، 19 .

(2) سورة مريم، ٤.

(3) انظر، فرج الله ، د.عبد الرحمن ،الاشارات الكونية في سورة العنكبوت، مجلة الاعجاز العلمي (العدد 1433/40هـ)،35- 38،36،42 .

بشتى المحاولات، ان الخوف والشك والريبه والحذر وعدم الثقه شعور متبادل بين الزوجين منذ اللحظه الاولى للزواج، بدل الود والحب والثقه ورقه المشاعر والانسجام كما في باقي الخلائق في هكذا لحظات[1]. وبعد طول تردد من الذكر تبدأعمليه التناسل بين الزوجين وهي من أعقد عمليات التزاوج واغربها بين المخلوقات، لان ذكر العنكبوت لايلقح انثاه الا بارجله، والاغرب من ذلك الطريقه التي يخرج بها قطرة الحيوانات المنوية من فتحتة التناسلية، اذ يقوم بضغط بطنه على حواف بيته الثلاثي الاضلاع ثم يحرك بطنه علواً وانخفاضاً وارتفاعاً حتى تخرج القطرة المنوية من الفتحة التناسلية (ويشبه ذلك ممارسة العادة السرية)[2]، على خيط من خيوطه ثم يقوم بسحب هذه القطرة الى داخل الحويصلة المنوية الموجودة في احد ارجله والتي تحتوي على عضو الاتصال الجنسي بالانثى ويسمى: عضو الملماس، شكل (2).



الشكل (2) عضو الملماس – شكل تخطيطي يظهر نهاية الململمس في قدم العنكبوت الذكر لتمكينه من نقل الحوينات المنوية للأنثى-[3]

(1) العمري، رعد طاهر، وان اوهن البيوت لبيت العنكبوت ، 35 .

([2]) عبد الرحمن فرج الله ،الاشارات الكونية في سورة العنكبوت ، 38.

(3) أساسيات عامة في علم الحيوان، أحمد حسنين القفل.

حيث يدخل طرف رجله في فتحتها التناسلية ليحقن القطرة[1] وربما يكون هذا مصدر هوان وذله وازدراء من الانثى ولذلك تحتقر زوجها وتفتك به، ونلاحظ ان ذكر النحل الذي يكون ايضا ضحية وقربانا لانثاه لكن ذكر النحل احسن حالا واعلى مرتبه من ذكر العنكبوت، لان الانثى لاتفتك به ولكنه يموت جريحا مخضبا بدمائه مفتخراً بانجاز المهمةmisson accomplished وهي ان يختم عمله بترك عضوه التناسلي في انثاه.[2]اما انثى العنكبوت بعد انقضاء مصلحتها لاتتورع عن قتل زوجها وتطيح برأسه، ليس ذلك فقط بل تشرع بأكله، ويقول العلماء ان اكلها لزوجها حاجه بايلوجيه اذ سيساعد لحم وانسجه جسم الزوج على انضاج البيض لدى الانثى، سبحان الله العظيم، وبعض العناكب يستطيع الذكر الهروب والافلات من الموت، والعلاقة الدموية المميتة لاتنتهي عند هذا الحد ففي بعض العناكب تموت الاناث بعد اخصاب البيض الذي يكون في كيس عادة، وعندما يفقس البيض وتخرج صغار العناكب فتجد نفسها في مكان شديد الازدحام، فيبدأ الاخوة الاشقاء في الاقتتال فياكل الاخ اخته واخاه، وتاكل الاخت اخاها واختها، وفي بعض انواع العناكب تاكل الام اولادها دون ادنى رحمة او شفقة، واحيانا يهجم الاولاد على امهم فياكلوها وكيف لا وقد اورثتهم سجايا طباعها السيئة عندما التهمت اباهم، تنتهي هذه المعركه العائلية الدموية الشرسة ببقاء عدد قليل من افراد الاسرة ويولون هاربين عن بعضهم البعض حاملين ذكريات اليمة وتعيسة عن هذه الاسرة الواهنة وعلاقتها الواهية.[3]فهل نجد في كل المخلوقات علاقة عائلية اكثر شراسة ودموية وعنف مميت مثل بيت العنكبوت الواهن المتفكك، وهنا نفهم عظمة المثل القرآني في قوله تعالى: **{مَثَلُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِن دُونِ اللَّهِ أَوْلِيَاء كَمَثَلِ الْعَنكَبُوتِ اتَّخَذَتْ بَيْتًا وَإِنَّ أَوْهَنَ الْبُيُوتِ لَبَيْتُ الْعَنكَبُوتِ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ}**[4].

أي مثل من التجأ الى اولياء من دون الله والمشركين في عبادته يطلبون من اوليائهم النصر والتأييد، والرزق والمسانده والطمأنينة في الحياة، مثله كمثل العنكبوت الذي اتخذ لنفسه أسرة ،وان اوهن الاسر واوهن الروابط على سطح الارض في هذه الدنيا كلها هي اسرة العنكبوت وروابط العنكبوت الاسريه، فهذا مصير من يلتجأ الى غير الله سبحانه وتعالى فياله من مصير سئ اليم مفزع، وهذا مثل الذين يبتعدون عن شرع الله

([1]) العمري، رعد طاهر، وان اهون البيوت لبيت العنكبوت ، 39.

([2]) عبد الرحمن فرج الله ، الاشارات الكونيه في سورة العنكبوت ، 39.

([3]) العمري، رعد طاهر، وان اوهن البيوت لبيت العنكبوت ، 39.

(4) سورة العنكبوت، ٤١.

ومنهجه وسنه نبيه عليه الصلاة والسلام.

ولما كان صرف الولاء الى غير الله يخالف العقل السليم والفطره الصحيحة، جاء القرآن بتشبيه مالا تدركه البديهة بما يدرك بالبديهه، قال الحكيم الرشيد في محكم التنزيل **{مَثَلُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِن دُونِ اللَّهِ أَوْلِيَاء كَمَثَلِ الْعَنكَبُوتِ اتَّخَذَتْ بَيْتًا وَإِنَّ أَوْهَنَ الْبُيُوتِ لَبَيْتُ الْعَنكَبُوتِ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ}**[1]. وبعد ان فصل سبحانه القول في هلاك من اشرك من الاقوام في العصور السالفه وعذاب من كذب، ولم يغن عنه معبوده من دون الله شيء من امر الله، شخص صورته بالمحسوس من حال العنكبوت، اذ اتخذت من بيتها المتهالك الهش في علاقاته الاسريه النفعية المصلحية مأمناً تلتجأ اليه[2] فكان في هذا البيت اسوأ مصير لكل عائلتها، فكيف بالغرباء!

يشير سبحانه وتعالى الى أي نوع من البيوت هو بيت العنكبوت في قوله تعالى: **{وَإِنَّ أَوْهَنَ الْبُيُوتِ لَبَيْتُ الْعَنكَبُوتِ}** الى هيئة وجه الشبه المنتزعه من هاتين الحالتين، وهي ضعف المعتمد، ووهاء المستند، وقد اكد الجملة بـ(إن)، و(اللام) في لبيت، لتأكيد وهن بيت العنكبوت المصور لوهن اوليائهم، كما افاد تنكير (اولياء) تحقير شأنهم، او كثرة تنوع الاولياء الذين يلجؤون اليهم، كما جاء التعريف بلام الجنس في (البيوت) للاستغراق، وفي (العنكبوت) للاشارة الى الحقيقه باعتبار عهديتها في الذهن واقامة القرينة. [3]

المطلب الثاني: لماذا بيت العنكبوت ؟

ان اختيار المثل القرآني بكل اشكاله ضمن موقعه في السوره القرآنيه وما تدركه عقولنا عن بعض معانيه هو معجزة عظيمة ، لان الخالق جل وعلا يعرف كل اسرار المخلوقات التي يضرب بها المثل للناس في القرآن الكريم، فأختيار العنكبوت كمثل يعد معجزة حقيقية بعد أن أماط العلم الحديث اللثام عن حقائق علمية رائعة وكذلك كشف ادق اسرار حياة العنكبوت التي لايستطيع انسان ان يدعي انها كانت معروفه في عصر الرسالة، لذلك يقول تعالى: **{فَلاَ تَضْرِبُواْ لِلّهِ الأَمْثَالَ إِنَّ اللّهَ يَعْلَمُ**

---

(1) سورة العنكبوت، ٤١.

(2) انظر، مقيلولة علي مسلم الحصيني ،اثر النظم في تناسب المعاني في سورة العنكبوت، رسالة ماجستير مقدمة الى جامعة ام القرى ،السعودية ،اشراف أ.د عبد الحافظ بن ابراهيم البقري 1428هـ/2007م، 143 .

(3) المصدر نفسه ، 144.

وَأَنتُمْ لاَ تَعْلَمُونَ}[1] فعلم الله جل وعلا مطلق ابدي ليس له حدود، فعلى الانسان ان يسعى ليتعلم ويكشف الحكمة من أمثال القرآن، وما تخفي خلفها من اسرار تخدم حياته، وكذلك ليعتبر ويتعظ بالمثل القرآني، لان هناك صلة وثيقة بين الأمثال القرآنية وحياة الناس، حيث أن الأمثال القرآنية من ارض الواقع وتلامس حياة الناس في البيئة التي يعيشون فيها، فالحشرات موجوده في حياتهم في كل مكان، لكنهم كانوا يجهلون اسرارها، فعندما سمعوا مثل (بيت العنكبوت) اخذوا المعنى على ظاهره المعروف لديهم بان بيت العنكبوت لايواسي عليلا ولا يحمي قتيلا ولا يأوي ولا يجير مستجيراً أو كما قال الإمام الرازي: لا يجير آويا ولايريح ثاوياً، وضرب الله الأمثال لكي تتجلى لنا حقائق الاشياء فنفهم حكمة التشريع الالهي والقصد الذي يرمي اليه المشرع ، فمن معجزات حقائق القرآن ايضاح معاني الأمثال التي تزداد مع تطور العلوم واتساع مدارك الناس وهذه العمليه مستمره الى قيام الساعه، فالعلم ليس له حد في البحث والاكتشاف، فالإسلام دين العلم فكلما ازداد العلم بخفايا أمثال القرآن ازداد معه ايمان الناس ورسخ اليقين في نفوسهم، لان الأمثال تسلط الضوء على المقاصد الشرعية للقرآن الكريم، ونقل حاجي خليفه (ت 1067هـ) عن اعرابي عندما سئل عن فوائد الأمثال فقال: الأمثال مصابيح الاقوال[2]، وابرز الزمخشري جوانب من اهميه الأمثال، قال: ولضرب العرب للأمثال، واستحضار العلماء المثل والنظائر، شأن ليس بالخفي في ابراز غيبيات المعاني، ورفع الاستار عن الحقائق، حتى تريك المتخيل في صورة المتحقق، والمتوهم في معرض المتيقن ،والغائب كانه مشاهد، وفيه تبكيت للخصم الالد، وقمع لصورة الجامح الابي، ولأمر ما اكثر الله في كتابه المبين، وفي سائر كتبه من الأمثال[3] ان تشبيه القرآن الكريم لعلاقات القوى المشركة والضالة والمنحرفة والمتجبرة والهدامة، والساعية الى تخريب النفوس وتسميم العقائد والافكار من اجل لذة عابرة او مصلحة زائلة او غاية دنيئة، كمثل العلاقات الاسرية لبيت العنكبوت التي مر ذكرها نهايتها التدمير والخراب، لان تلك العلاقات خارجة عن شرع الله الذي يضبط العلاقة بين

---

(1) سورة النحل، ٧٤.

(2) الفياض، محمد جابر، الأمثال في القرآن الكريم، الرياض، الدار العالميه للكتاب الإسلامي، ط2 1415هـ/1995م، 88.

(3) ابو القاسم، محمودبن عمرو الزمخشري(ت538هـ/1143م) ، الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الاقاويل، تحقيق عبد الرزاق المهدي في وجوه التأويل ، بيروت ، دار احياء التراث العربي ، عدد الاجزاء 4/ دزت ،109/1.

الخالق والمخلوق، ويضبط كذلك العلاقة بين الناس، فعظمة المثل القرآني ستبقى حقيقة راسخة وتزداد رسوخا مع كل عصر، تقول الدكتورة اليس ليخندر استاذه الإسلاميات في جامعة فرانكفورت سابقا: لقد اثبت في كتابي (الإسلام والعصر الحديث) كيف ان المسلم العصري يعتقد ان كتابه المنزل يسمح له إن لم يوجب عليه أن يعالج مشروعات عصره بما يوافق الدين، ومن غير أن يضيع من يده ماتحققه العلوم الحديثة من فوائد، ومن المؤكد أن دعاة الاصلاح قادرون على إيجاد السند القوي، من القرآن الكريم لكل ما يدعون اليه من جديد، وكل ما ينقدونه من تقليد؛ على اساس أن اهم ميزات الإسلام هو مجيئه في ختام الاديان السماوية، ومن ثم فهو يوافقها في اصول الايمان، وهو يخالفها في صيغته العامة، فلا يرتبط برساله محدودة تمضي مع مضي عهدها ولا بأمه خاصة، فالإسلام هو خاتم الاديان ويراد به الدوام، وكل ما يراد به الدوام ينبغي ان يوافق كل جيل، وان يصلح لكل أوان[1] ان القصد الذي يرمي اليه القرآن الكريم من خلال تشبيه علاقات القوى المتجبرة على الله بعلاقات اسرة العنكبوت او بيت العنكبوت، له من الدلالات التي نستنبط من خلالها اهمية الاسرة والترابط الاسري في بناء المجتمعات الانسانية، فعندما لاتكون الرابطه الاسريه قويه ومتماسكه بمقومات معنوية مثل المحبة، والتضحية، والتفاني، والاخلاص، في العلاقة بين افراد الاسرة يكون في ذلك ضعف للمجتمع القائم لاي كائنات حيه، والمثال العلمي والعملي المشاهد حقيقة على أرض الواقع من خلال مثل العنكبوت حيث لاتوجد مجتمعات عناكب، لان سلوكها السئ هو سبب عدم قيام مجتمعات متماسكة، كما نشاهد ذلك بوضوح في مجتمعات النمل، والنحل، من خلال القيام بكل الاعمال بشكل جماعي في العمل والصيد والدفاع والتضحية ونكران الذات والبعد عن الانانية وحب النفس، فنلاحظ أهمية التماسك الاسري من خلال المثل القرآني في هذا الاتجاه ، فلماذا المثل في العلاقة الأُسَرية ؟ لانه المثال الحي الذي نعيشه كل يوم في اسرنا مع ابنائنا واحبابنا واقربنا، فأبناء الاسر المتماسكة الذين ينشؤون في ظل العفة، والايمان، والطهارة، والعلم، هم بُناة الحضارة ،وهم عروق الحياة التي تنبض بها المجتمعات الإسلاميه، وهم أمل الأمّة في تغيير واقعها نحو افاق الازدهار والعمران والعمل في ظل شرع الله ، لقد علم أعداء هذا الدين ان استخدام البندقية والمدفع والنار مع هذه

---

(1) عبد الوهاب رشيد صالح، شريعه الكمال تشكو من الاهمال، عمان، دار عمار للنشر، ط1 1409هـ /1989م ، 49.

الأمّة؛ لا يزيدها الا اصراراً ثباتاً وتمسكا بدينها وشواهد التاريخ كثيرة، فأصبح هدفها استهداف الاسرة المسلمة والروابط الاسرية والعمل على تفتيتها بكل الطرق والاساليب، من خلال الماكنة الاعلامية الغربيه الجبارة، التي تقذف بكل قاذوراتها ليل ونهار وعلى مدار الساعة للنيل من عفة شبابنا وشاباتنا، ومحاولة تدمير اسرنا وبالتالي مجتمعاتنا، والمفارقة التي لاحظتها (كاتب هذا البحث) عندما زرت فرنسا في شهر نيسان من عام 2012 وكنت في مدينة رين تقع غرب باريس، إن جهاز التلفاز لا يمكنه التقاط إشارات الاقمار الصناعيه، لان ذلك مقيد ضمن نظام الكيبل التلفزيوني، ومقابل ثمن وتقوم بذلك شركات محددة ، اما في العالم العربي فالفضاء مفتوح مجاناً!

والملاحظة الأُخرى التي لاحظتها فيما يخص الاسر بشكل عام، فالاطفال ينامون باكرا عند الساعة التاسعة ليلا، والكبار ينامون بعد ذلك بساعه او ساعتين، وينهض الجميع باكرا لممارسة الرياضة، ومن ثم الذهاب الى الاعمال والدراسة، فلا سهر يوميا، والسهر يكون عند عطلة نهاية الاسبوع فقط، وكذلك تقفل معظم محلات المدينه عند التاسعه مساءً، فهناك الكثير من الوقت للدراسة والعمل للاسرة الفرنسية .جاء في سنن البيهقي:عن صخر الغامدي رضي الله عنه ان رسول الله (ﷺ) قال: (اللهم بارك لامتي في بكورها) قال وكان الرسول الكريم اذا بعث سرية بعثها من اول النهار، وكان صخر رجلا تاجرا وكان يرسل غلمانه من اول النهار فكثر ماله حتى كان لايدري اين يضعه، فاين نحن من حديث رسول الله (ﷺ): (اللهم بارك لامتي في بكورها)[1] والحض على النهوض صباحا الذي يتطلب النوم بوقت مبكر فلا نهدر اوقاتنا بلا سبب او السهر لاجل السهر، فهل سبب تخلف مجتمعاتنا وتراجع المستوى العلمي والاخلاقي وبداية انفراط عقد الاسرة يكمن في الإسلام، حاشا لله، فلم يترك هذا الدين العظيم ثغره في حياتنا الا بينها ووضع لها المنهج الصحيح، قال تعالى: **{قُلْ إِنِّي نُهِيتُ أَنْ أَعْبُدَ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ لَمَّا جَاءنِيَ الْبَيِّنَاتُ مِن رَّبِّي وَأُمِرْتُ أَنْ أُسْلِمَ لِرَبِّ الْعَالَمِين}**[2].

---

(1) البيهقي، ابو الحسن احمد بن الحسين (ت458هـ/1066م)، سنن البيهقي الكبرى، تحقيق محمد عطا، مكة المكرمة، دار ابن الباز،1994، عدد الاجزاء/10، رقم الحديث(18237)،151/9، سنن الترمذي باب ماجاء في التبكير في التجارة، طبعة دار احياء التراث، برقم (1212)، 517/3.

(2) سورة غافر، ٦٦ .

الفصل الثالث

الجراد في القرآن الكريم

تمهيد :

نحن نؤمن بكل ما جاء في القرآن الكريم والسنة الصحيحة، وإيماننا هذا يحتم علينا ونحن نعيش في هذا العصر عصر العلم والمعرفة المتنامية، وانحسار مساحات الجهل في الفكر البشري بأنوار العلم ، إظهار الجوانب والدلالات العلمية لمثل القرآن عن الجراد، وغيره من الحشرات الواردة في اياته الكريمة، بأسلوب علمي وبأبعاد وزوايا جديدة، لذلك سنتناول موضوع الجراد في القرآن والسنة المطهرة من خلال تسليط الضوء على الجراد في اللغة، وكتب التفسير والتراث العربي، والحقائق العلمية الحديثة عن أنواعه وتكاثره وهجرته في أسراب، والقدرة على الطيران البعيد، وكذلك التركيب الفسلجي للجراد ووظائف الاعضاء، ولماذا اعتبر القرآن الكريم الجراد من آيات العذاب من خلال قدرته التدميرية العظيمة وعجز البشر أمام الجراد، ونتناول أحاديث الرسول الكريم عن الجراد ووجه الإعجاز فيها، وكذلك إستنباطات من سورة القمر التي تفتح لنا نافذة على الغيب من خلال معجزة المثل القرآني، حيث شبه الخالق جل وعلا إعادة بعث مليارات لا يعلمها إلا الله من البشر وهي تلبي نداء خالقها للوقوف في ساحة المحشر للحساب بأسراب الجراد، وهو موقف يدخل الرهبة والفزع في نفس الانسان لعظمة الأمثال القرآنية، والتي تحتاج الى تدبر بإستمرار لفهم المقاصد القرآنية من الأمثال، قال تعالى: **{وَتِلْكَ الأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ وَمَا يَعْقِلُهَا إِلاَّ الْعَالِمُون}**[1] إن أمثال القرآن الكريم باسلوبها الواقعي ستبقى معينا لاينضب من العبر والدروس في صور حية يشاهدها الناس باستمرار، وسيبقى العلم مع الجهد البشري يعملان دوماً على إكتشاف أسرار تلك الأمثال من خلال الاختصاصات العلمية وحسب طاقة العلوم على التفسير وقدرة البشر على الاستيعاب، لأن الحقيقة المطلقة في هذا الكون لايعلمها إلا الله سبحانه وتعالى: القائل **{قُل لاَّ يَعْلَمُ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ الْغَيْبَ إِلاَّ اللَّهُ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُون}**[2]

([1]) سورة العنكبوت،43 .

([2]) سورة النمل، ٦٥.

المبحث الأول
الجراد في اللغة والتفاسير والتراث

المطلب الاول : الجراد في اللغة وتراث العرب

أ- الجراد في اللغة

قال أهل اللغة: هو مشتق من ألجَرد ، وقالوا: الإشتقاق في أسماء الأجناس قليل جدا، يقال ثوب جِردْ أي أملس، وثوب جرد إذا ذهب زئبره [1]والجراد معروف ، الواحدة جرادة، والذكر والأنثى فيه سواء، يقال هذا جرادة ذكر، وهذه جرادة انثى. [2].

قال ابو حنيفة: العنظوانه الجرادة الأنثى والعنظب الذكر. [3].

الجراد: (بفتح أوله وبالدال المهملة) على لفظ الواحد من الجراد ، والجُرادة: رمله بأعلى البادية جرداء لا تنبت شيئا. [4].

ب- الجراد في تراث العرب

1- الأمثال : إن معظم الأمثال العربية نابعة من بيئة العرب، تم استلهامها من واقع حياتهم بكل ظروفها وتقلباتها وتنوعها، في البادية، الحضر، السلم، الحرب، الرخاء، الشدة، الهجاء، الفخر، وهي معبرة عن تراث أصيل يظهر قُدرة اللغة العربية على قوة التعبير عن كثير من المعاني في كلمات موجزة معبرة عن حدث أو موقف أو حالة في المَثَل كقولِهم : أتاك ريان بِلَبَنِهِ، [5] يُضرب مثلا للرجل يعطيك لا من جود وكرم ولكن لكثرة ما عنده ، لكن اسلوب القرآن الكريم الفذ والرائع في الأمثال بهر العرب وأعجزهم لما فيه من أساليب بلاغية يمثل قمة البيان في دلالاته اللغوية وأسراره العلمية قال تعالى: **{...وَيَضْرِبُ اللّهُ الأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُون}**[6] وهذه بعض الأمثال عن الجراد عند العرب:

([1]) الزِبئر: بالكسر مهموز ما يعلو الثوب الجديد ومنه يشتق ازبئرار الهر اذا وفى شعره وكثر ،لسان العرب، مادة زئبر،314/4.

([2]) كمال الدين الدميري ، حياة الحيوان الكبرى ، 241/2.

([3]) ابن منظور ، لسان العرب ، 115/3 ، تحت مادة (جرد) .

([4]) قلعجي، محمد رواس وآخرون، معجم لغة الفقهاء، بيروت ، دار النفائس، ط2 /1988م ، 194/1.

([5]) العسكري ،ابو هلال (ت 395هـ/1005م) جمهرة الأمثال ، تحقيق محمد ابو الفضل وآخرون ، بيروت، دار الفكر ، عدد الاجزاء 2/ط 2 /1988م ،73/1.

([6]) سورة إبراهيم، 25.

أحطم من جرادة: واصل الحطم الكسر[1] **وأحمى من مجير الجراد**: ذلك ان رجلا من اشراف العرب خلا بخيمته ذات يوم، فإذا هو بقوم معهم أوعية، فقال: ما خطبكم، قالوا: غزونا جارك، قال: وأي جيراني، قالوا: الجراد وَقَدَ بفنائك، فقال: أما وسميتموه لي جار فلا سبيل اليه، وركب فرسه واخذ رمحه، وقال: لا يتعرض له أحدا إلا قتلته، فما زال يحميه حتى حميت الشمس عليه فطار.

أصرد من جرادة :لأنها لا تُرى في الشتاء لقلة صبرها على البرد[2]. **أغوى من غوغاء الجراد** : والغوغاء الجراد نفسه إذا هاج بعضه في بعض قبل أن تطير فهي تسقط في الغدران والآبار فتهلك وذلك غيها[3].

2-الشعر : دخلت الجرادة في الأدب العربي كرمز للكثرة والغوغاء والدمار وجدب الأرض وخرابها،والجراد يأتي على هيئة أسراب عظيمة ترى كالسحاب الذي يسد الافق، وأحيانا يحجب الشمس، لهذا شبه الشعراء الجيش الكثير بالجراد ، وقد ذهب خيال الشعراء بعيدا في وصف الجرادة، حيث اظهروا في شعرهم أن في خلقها وشكلها يجتمع عشرة من جبابرة الحيوان مع ضعفها وهي : وجه فيل، وعنق ثور، وبطن عقرب، وجناحا نسر، وفخذ جمل، ورجلا نعامة، وذنب حية، وقد احسن القاضي محي الدين الشهرزوري [4] في وصف الجرادة بقوله :

لها فخذا بكر وساقا نعامه   وقادمتا نسر وجؤجؤ ضيغم
حبتها افاعي الارض بطنا وانعمتْ   عليها جياد الخيل بالراس والفم[5]

ويصف الأعشى في ديوانه مناصريه من قبائل مازن وشيبان بالجراد لكثرتهم إذ يقول :

متى أدْعُ مِنْهُم ناصري تأت منهم   كراديس مأمون عَلَيَّ خذولها
رِعالاً كأمثال الجراد لخيلهم   عَكوب إذا ثابت سريع نزولها [6]

([1]) العسكري، ابو هلال (ت ،395 هـ) جمهرة الأمثال ،402/1 .

([2]) العسكري، ابو هلال (ت ،395 هـ) جمهرة الأمثال ، 585/1.

([3]) المصدر نفسه، 85/2.

([4]) الشهرزوري، محي الدين بن القاضي كمال الدين (ت 586هـ) ولي قضاء دمشق ، وفيات الأعيان، ابن خلكان ، 246/4 .

([5]) كمال الدين الدميري ، حياة الحيوان الكبرى ، 244/2.

([6]) الاعشى، ميمون بن قيس (ت70هـ/689م) ، ديوان الاعشى ، تحقيق فوزي عطوي ، بيروت ، الشركة اللبنانية للكتاب ، 1968 ، 65 .

ج-علم العرب عن الجراد :

إن الانسان العربي إبن بيئته، ووجوده في هذه الصحراء يحتم عليه التكيف مع صعوبة الحياة فيها، والتعرف على الحيوانات البرية والحشرات التي كان لها تاثير على حياته ومعيشته في هذه القفار القاسية، ومن الآفات التي كانت تصيب الزرع فتؤذي الناس وتصيب اصحاب الزرع بخسائر كبيرة الجراد، فقد كان يكتسح الزرع في بعض السنين اكتساحا فيأتي في موجات كثيفة، ويلتهم كل ما يجد أمامه، حتى يجرد الارض جردا، ولا يترك من نبتها شيئا ، وللجراد أسماء تمثل مراحل نموه ذكرها علماء اللغة، وكان إذا إنتقل من مكان إلى آخر ظهر في السماء وكأنه سحابة من كثرته ،فيصطادونه وقد صار طعاما لهم، يأكلونه كما يأكل هو زرعهم. وأصناف الجراد مختلفة فبعضه كبير الجثه، وبعضه صغيرها وبعضه أحمر اللون، وبعضه أصفر، وبعضه أبيض، والجراد إذا خرج من بيضه يقال له الدبى ، فاذا طلعت أجنحته وكبرت فهو الغوغاء، الواحدة غوغاة، وذلك حين يموج بعضه فوق بعض ، فإذا بدت فيه الالوان واصفرت الذكور واسودت الأناث سمي جرادا حينئذ ، وهو إذا اراد أن يبيض التمس لبيضه المواضع الصلدة والصخور الصلبة التي لا تعمل فيها المعاول فيضربها بذنبه فتنفرج له، فيلقي بيضه في ذلك الصدع فيكون له كالافحوص (الموضع الذي تحفر فيه القطاة لتخبئ بيضها) ويكون حاضنا له ومربيا. [1]

المطلب الثاني: الجراد في كتب التفسير

إن علماء الإسلام والمفسرين الأوائل رحمهم الله بما امتلكوا من العقل الراجح وسعة العلم والاحاطة بمعاني اللغة العربية، وقبل كل ذلك ايمانهم العظيم بما جاء في القرآن الكريم والسنة المطهرة، مكنهم أن يؤسسوا للامة الإسلامية قواعد ومرتكزات أساسية لتفسير القرآن الكريم، ففي موضوع الجراد عندما نستعرض كتب التفسير عبر قرون متطاولة نجد خطا ثابتا في منهج التفسير وهو الوضوح في عقيدة التوحيد، رغم أن العلماء عاشوا ثقافة وعلوم عصرهم، لم نجد طرحا يتعارض مع معطيات العلوم الحديثة إلا ما ندر من خلال التفسير، وهذه بعض كتب التفسير في مراحل زمنية مختلفة تشرح التصوير القرآني للجراد :

([1]) جواد علي ، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ، 96/13 .

1-جامع البيان في تأويل القرآن: يقول الإمام الطبري: القول في تأويل قوله تعالى: **{خُشَّعًا أَبْصَارُهُمْ يَخْرُجُونَ مِنَ الأَجْدَاثِ كَأَنَّهُمْ جَرَادٌ مُّنتَشِر، مُّهْطِعِينَ إِلَى الدَّاعِ يَقُولُ الْكَافِرُونَ هَذَا يَوْمٌ عَسِر}**[1] **{خُشَّعًا أَبْصَارُهُمْ}** يقول ذليلة أبصارهم خاشعة لا ضرر بها {**كَأَنَّهُمْ جَرَادٌ مُّنتَشِر**} وهي جمع جدث .وهي القبور ، وإنما وصف جل ثناؤه بخشوع الأبصار دون سائر أجسامهم والمراد به جميع أجسامهم، لأن اثر ذلة كل ذليل وعزة كل عزيز تبين في ناظريه دون سائر جسده وقوله: {**كَأَنَّهُمْ جَرَادٌ مُّنتَشِر**} يقول تعالى: ذكره يخرجون من قبورهم كأنهم في إنتشارهم وسعيهم إلى موقف الحساب جراد، وعن سفيان {**مُّهْطِعِينَ إِلَى الدَّاعِ**} قال: هكذا أبصارهم شاخصة إلى السماء وعن ابن عباس ﭼ ﭙ ﭼ يقول: ناظرين. [2]

2- تفسير مفاتيح الغيب: الإمام فخر الدين الرازي غلب على تفسيره المنهج العقلي ويبدو ذلك من خلاله غزارة علمه وسعة إطلاعه ، يقول في تفسير هذه الآية: **{خُشَّعًا أَبْصَارُهُمْ}** وخشوع الابصار سكونها على كل حال لا تلتفت يمنه ولا يسرة كما في قوله تعالى:**{... لاَ يَرْتَدُّ إِلَيْهِمْ طَرْفُهُمْ...}**[3] ، وقوله تعالى: {**يَخْرُجُونَ مِنَ الأَجْدَاثِ كَأَنَّهُمْ جَرَادٌ مُّنتَشِر**}[4]،مثلهم بالجراد المنتشر في الكثرة والتموج ، إذا أحياهم فكأنهم جراد يتحرك من الأرض ويدب إشارة الى كيفية خروجهم من الاجداث وضعفهم {**مُّهْطِعِينَ إِلَى الدَّاعِ يَقُولُ الْكَافِرُونَ هَذَا يَوْمٌ عَسِر**} أي مسرعين إليه إنقيادا ،وبالجملة فالله سبحانه وتعالى: شبه الناس وقت البعث بالجراد المنتشر، وبالفراش المبثوث، فان قيل: الجراد بالنسبة الى الفراش كبار، فكيف شَّبه الشيء الواحد بالصغير والكبير معاً؟ قلنا: لكن ذلك في وصفين أما بالتشبيه بالفراش فبذهاب كل واحدة الى جهة الأُخرى، واما الجراد فبالكثرة والتتابع[5].

3- تفسير روح البيان: لمؤلفه اسماعيل حقي مصطفى الاستانبولي، يقول في تفسيره: **{خُشَّعًا أَبْصَارُهُمْ}** حال من فاعل {**يَخْرُجُونَ**} والتقديم لأن العالم فعل

---

(1) سورة القمر، 7 -8.

(2) الطبري، ابو جعفر محمد بن جرير (ت 310 هـ/923م) جامع البيان في تأويل القرآن ،تحقيق احمد محمد شاكر، بيروت مؤسسة الرسالة ط1 /1420هـ/2000م ، 24 ،575/22 .

(3) سورة إبراهيم، 43.

(4) سورة القمر، 7.

(5) انظر، ابوعبدالله، محمد بن فخرالدين الرازي (ت606هـ/1210م)، مفاتيح الغيب، بيروت، دار الكتب العلمية، ط1 / 2000م، 479/14، 17/ 178 .

متصرف أي يخرجون {**مِنَ الأَجْدَاثِ**} جمع جُدُثْ وهي القبور أي من قبورهم حال كونهم اذلة ابصارهم من شدة الهول خاضعة عند رؤية العذاب والخشوع ضراعة، واكثر ما يستعمل فيما يوجد في الجوارح والضراعة اكثر فيما يوجد في القلب ،أي خشعت الجوارح وخص الابصار بالخشوع لأنه فيها اظهر منه في سائر الجوارح، وكذلك سائر ما في نفس الانسان من حياء أو خوف ونحوه إنما يظهر في البصر، {**كَأَنَّهُمْ جَرَادٌ**} تفسيرها مكرر كما مر في التفاسير السابقة {**مُّهْطِعِينَ إِلَى الدَّاعِ**} حال ايضا أي مسرعين الى جهة الداعي، مادّي أعناقهم اليه وناظرين اليه لا يقلعون بأبصارهم، يقال هطع الرجل اذا اقبل ببصره على الشيء لا يقلع عنه، واهطع اذا مد عنقه وصوب رأسه واهطع في عدوه اذا أسرع. [1]

وانقل لمحات عن تفسير قوله تعالى: {**كَأَنَّهُمْ جَرَادٌ مُّنتَشِر**} للامام الالوسي نلاحظ من خلالها النظرة العلمية من واقع حياة الحشرات، اذ يقول في تفسيره: وقوله تعالى: {**كَأَنَّهُمْ جَرَادٌ مُّنتَشِر**} شبههم بالجراد المنتشر في الكثرة والتموج والأنتشار في الاقطار، وجاء تشبيههم بالفراش المبثوث وللناس يوم القيامة سهم من الشبه بذلك، وقيل: يكونون اولا كالفراش حين يموجون فزعين لا يهتدون اين يتوجهون لأن الفراش لا جهة لها تقصدها، ثم كالجراد المنتشر اذا توجهوا الى المحشر، فهما تشبيهان باعتبار وقتين. [2]

أما صاحب الظلال فيقول عن هذه الآية: مطلع باهر مثير، على حادث كوني كبير، وإرهاص بحادث اكبر، لا يقاس إليه ذلك الحدث الكوني الكبير {**اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانشَقَّ الْقَمَر**} فيا له من إرهاص ويا له من خبر، ولقد رأوا الحدث الأول فلم يبق الا ان ينتظروا الحدث الأكبر، وفي لمحة نرى مشهد القيام من القبور {**يَوْمَئِذٍ يَصْدُرُ النَّاسُ أَشْتَاتًا**} نرى مشهدهم منبعثا من ارجاء الارض {**كَأَنَّهُمْ جَرَادٌ مُّنتَشِر**} وهو مشهد لا عهد للإنسان به كذلك من قبل مشهد الخلائق في اجيالها جميعا تنبعث من هناك {**يَوْمَ تَشَقَّقُ الأَرْضُ عَنْهُمْ سِرَاعًا**} وحيثما امتد البصر راى شبحا ينبعث ثم ينطلق مسرعا لا يلوي على شيء ، ولا ينظر وراءه ولا حوليه {**مُّهْطِعِينَ إِلَى الدَّاعِ**} ممدودة رقابهم، شاخصة ابصارهم {**لِكُلِّ امْرِئٍ مِّنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيه**} انه مشهد لا تعبر عن

([1]) الاستانبولي، ابو الفداء اسماعيل حقي (ت1127هـ/1715م)، تفسير روح البيان ، بيروت ، دار احياء التراث العربي ، د. ت ، 10 ، 9/ 262 .

([2]) ابوالثناء، شهاب الدين محمد بن عبدالله الالوسي(ت1270هـ/1854م) ، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني ، بيروت ، دار احياء التراث العربي ، د.ت ، 58/20 .

صفته لغة البشر ، هائل مروع .. فانظر عظمة التصوير القرآني لحدث عظيم، وهو البعث يوم القيامة وخروج البشر منذ بدء الخليقة الى قيام الساعة، وربط تلك الصورة بما يمكن من مشاهدة ذلك الموقف المهيب من خلال أسراب الجراد الذي يأتي بأسراب لا يمكن عدها. [1]

([1]) انظر، سيد قطب، في ظلال القرآن، بيروت، دار احياء التراث العربي، ط/7، 1391هـ/1971م، 27/642-643، مع اقتباس من تفسير سورة الزلزلة من نفس المصدر.

المبحث الثاني

حقائق علمية عن الجراد

المطلب الأول أنواع الجراد:

الجراد: هي حشرة من رتبة Orthhoptera أي حشرة مستقيمة الأجنحة يوجد ما يزيد على 20.000 نوع من الجراد في العالم، ويعتبر الجراد Locusts نوعا من الحشرات الجنادب Grasshoppers ويطلق على الاثنين معا اسم الجراد الحقيقي True Locust ، وهناك ما يقرب من 18.000 نوع من الجنادب في العالم، وهي حشرات أكلة للنبات تستطيع القفز الى 20 مرة أطول من جسمها وطول الجرادة الناضجة يتراوح بين 3-13سم[(1)].

يعتبر البعض الجراد من الحشرات المسالمة وأكثرها تعرضا للظلم، فعمليا الجراد هو غنم الحشرات وغزلانها، إذ يرعى الحشائش وتفترسه الحشرات، والطيور، والأفاعي، وكثير من الحيوانات، وهناك الكثير من أنواع الجراد في العالم، لكن العلماء حصروا الأنواع التي لها تأثير على حياة الانسان وبيئته بما يلي :

1- الجراد الصحراوي Shistro cevca gregaria .
2- الجراد الأفريقي المهاجر.
3- الجراد الشرقي المهاجر في شرق آسيا .
4- الجراد الاحمر في شرق افريقيا .
5- الجراد البني في جنوب افريقيا
6- الجراد الاسترالي في استراليا
7- جراد الاشجار في افريقيا وحوض المتوسط .
8- الجراد المغربي Dociostaurus marcoccanus [(2)] .
9- الجراد المصري Anacridium aegyptuml [(3)].
10- الجراد الامريكي في ولآية نيو انجلأند .[(4)]

ولأي نوع من أنواع الجراد مظهران يختلفان تبعا للاختلافات الشكلية واختلاف

([1]) الموسوعة الحرة ، ويكيبيديا ، حشرة جرادة، في (http://ar.wikipedia.org/wiki)

([2]) المصدر نفسه ، انواع الجراد .

([3]) الصوفي، ماهر احمد، الموسوعة الكونية ، 12 /273 .

([4]) كريسي موريسون ، العلم يدعو للايمان ، القاهرة ،مكتبة النهضة المصرية،ط1965/5م ، 170.

وظائف الاعضاء، هما:

1.المظهر الأنفرادي Solitary Phase.

2.المظهر المهاجر Migratory Phase.

ولهذين المظهرين تأثيرات مختلفة على اعداد البيض الذي تضعه الأناث، حيث يكون اكثر في المظهر الأنفرادي عن المهاجر[1].

ويبين الجدول (1) التالي اهم المميزات والاختلافات لكل حالة من الحالتين المتطرفتين أي الأنفرادي والمهاجر:

الجدول(2) مظاهر الجراد الأنفرادي والمهاجر[2]

انفرادي	مهاجر
الحوريات: لونها اخضر	الحوريات يغلب عليها اللون الاسود في العمرين الاول والثاني واصفر او برتقالي او وردي في الحوريات المتقدمة في العمر ببقع سوداء .
نسبة طول الجناح =8 0 ،12 او اقل للذكور طول الفخذ =10 ،2 واقل للأناث .	نسبة طول الجناح =1،14 او اكثر للذكور طول الفخذ 2،18 واكثر للأناث.
نسبة طول الفخذ =3،75 واكثر للذكور أقصى عرض للراس 3،82 واكثر للأناث	نسبة طول الفخذ =3،28 فاقل للذكور أقصى عرض للرأس 3،20 فاقل للأناث.
الحشرات الكاملة كبيرة لونها رمادي قد يتغير لونها عند البلوغ الجنسي او يكون اصفرارها باهتا .	الحشرات الكاملة اصغر حجما يكون لونها احمر يصبح عند البلوغ الجنسي.
الحوريات والحشرات الكاملة تعيش مفردة وليست في مجموعات .	الحوريات تعيش في مجموعات والحشرات الكاملة في أسراب .
عدد اشرطة العين المركبة 6-8	عدد اشرطة العين المركبة ستة [3]

([1]) ماهر احمد الصوفي، الموسوعة الكونية ، 273/12.

(2) مظاهر الجراد الصحروي، في (www.reefnet.gov).

([3]) الجراد الصحراوي ، مظاهر الجراد الصحراوي، في (http://www.reefnet.gov.sy/agri/jaraad-desert.ntm)

المطلب الثاني: تكاثر الجراد

من سنة الله في خلقه أن جعل التناسل والتوالد جاريا على كل الكائنات الحية على هذه الارض، لاستمرار أنواعها وأداء ادوارها ضمن منظومة الحياة المترابطة، فتكاثر الحشرات ومنها الجراد مستمر منذ ان خلق الله الجراد، فهو يتكاثر في كل الاحوال والظروف، ولم يستطيع الانسان التدخل لمنع تكاثره بكل امكانياته في الماضي والحاضر، وبالرغم من غزواته بأسرابه العظمى على كل محاصيله الزراعية عبر التاريخ الطويل للأنسان، فالجراد يتكاثر وبغزارة كبيرة، ولا يستطيع احد ان يمنع انثى الجراد من انتاج البيوض في الزمان والمكان الذي تريده، واسرار هذه الكائنات عالم خفي ملئ بالغموض، ومن اجل الا يقف الانسان عند حدود الظواهر فتصده عن التوغل الى الاعماق وتحجب عنه الرؤية الشاملة بطبائع الاشياء والموجودات فتجنح به بالتالي بعيدا عن المنهج العلمي الموضوعي الذي لا يكتفي بالوقوف على سطح الاشياء، من اجل ذلك يبين القرآن الكريم في أكثر من مكان تواجد الجانب الآخر لصفحة الكون والعالم المركبة الجانب الباطني الذي لا يسعى الى سبر غوره إلا أولو العلم الشامل... المحيط [1]. قال تعالى: **{هُوَ الأَوَّلُ وَالآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيم}**[2] وقوله: **{...أَمْ تُنَبِّئُونَهُ بِمَا لاَ يَعْلَمُ فِي الأَرْضِ أَم بِظَاهِرٍ مِّنَ الْقَوْلِ...}**[3].

أ- التزاوج: تبدأ دورة حياة الجراد بالتزاوج فور وصوله إلى الأماكن الجديدة التي هاجر إليها[4] لكي يستمر نسل الجراد ويحافظ على نوعه، يتزاوج الجراد البالغ وتستغرق هذه العملية حوالي ثلاث ساعات وقد تطول لتصل الى أكثر من أربعة عشر ساعة يقضيها الذكر فوق الأنثى حيث يتصل طرف بطنيهما، وتمر الخلايا الذكرية إلى داخل جسم الأنثى حيث تلقح البيض، ويمكن للذكر الواحد ان يلقح عدة إناث، وتقوم الأناث بتخزين الاسبرمات (الخلايا الذكرية) داخل أجسامها لتعاود استخدامها في إخصاب اكبر مجموعة من البيض[5].

تقوم الأنثى بالبحث لاختيار المكان المناسب لوضع البيض، وذلك بجس التربة

([1]) عماد الدين خليل، مدخل الى موقف القرآن الكريم من العلم، الموصل، مطبعة الزهراء الحديثة، ط2 ، 1405 هـ/19985 م ، 107 .

([2]) سورة الحديد،3.

([3]) سورة الرعد، 33.

([4]) حسن عبد الله الشرقاوي ، موسوعة عالم الحشرات ، 101 .

([5]) تقرير مفصل عن الجراد، التزاوج، في (http://www.dijih.net/showthread.php/983550)

بطَرق البطن، وخلال عملية الجس هذه تستطيع الأنثى أن تكتشف حرارة وصلابة ورطوبة وملوحة التربة ،لأن هذه العوامل يتوقف عليها نمو البيض، التي قد تطول او تقصر حسب توفر العوامل اعلاه، ثم تقوم الأنثى بعد عثورها على الموضع الملائم بدفع آلة وضع البيض في التربة، محدثة نفقا عموديا بعمق 7سم في المتوسط تضع ما بين بيضتين الى 120 بيضة في المرة الواحدة، ثم تفرز مادة رغوية في قاع النفق Foamy secretion ويغطي كل نفق بمادة رغوية إسفنجية تحفظ رطوبة كتلة البيض وتسهيل خروج الحوريات عند الفقس، ويلاحظ أن البيض يوضع في صفين داخل كتلة وضع البيض، وإذا كانت الرطوبة الارضية متوفرة فان البيض يمتص كمية من ماء التربة تبلغ مثل وزنه في اليوم، ولمدة الايام الخمسة الاولى من وضعه، وتكفي هذه الكمية من الماء لنمو الاجنة داخل البيض بنجاح[1]. وهنا ربما نفهم شيئا يسيرا من قوله تعالى: **{وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِي الأَرْضِ إِلاَّ عَلَى اللّهِ رِزْقُهَا وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعَهَا كُلٌّ فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ}**[2]، يقول ابن كثير : اخبر الله تعالى: انه متكفل بأرزاق المخلوقات، من سائر دواب الأرض، صغيرها وكبيرها، بحريها وبريها وانه {**وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعَهَا**} أي يعلم أين منتهى سيرها في الأرض، وأين تأوي إليه من وكرها وهو مستودعها [3].يقول الإمام الفخر الرازي : وهو تعالى: عالم بكيفية طبائعها وأعضائها وأحوالها وتغذيتها وسمومها ومساكنها وما يوافقها وما يخالفها[4] هذا تفسير لعالمين من علمائنا رحمهم الله احدهم عاش في منتصف القرن السادس الهجري وهو الامام الرازي، والآخر عاش في القرن الثامن الهجري وهو الامام ابن كثير، هذا المنهج العلمي في دراسة الحشرات المستنبط من القرآن الكريم لا يتعارض مع علوم عصرنا الحالي.

مناطق التكاثر الموسمية للجراد الصحراوي : ينتشر الجراد الصحراوي بسبب قدرته على التكاثر على نطاق واسع وتشتمل ما يأتي :

1- منطقة التكاثر الصيفي: وتضم الهند،الباكستان،اليمن، عدن، اثيوبيا، السودان، تشاد، نيجيريا، النيجر، موريتانيا، مالي، السنغال .

2- منطقة التكاثر الشتوي: وتضم شبه جزيرة الصومال، شواطئ البحر الاحمر لليمن، السعودية، اريتيريا، السودان، مصر، عمان، ساحل ايران على الخليج العربي.

3- منطقة التكاثر الربيعي: وتشمل بلاد شمال افريقيا،الشرق الاوسط، ايران،

([1]) ماهر احمد الصوفي، الموسوعة الكونية الكبرى، آيات الله في ممالك الطير والحشرات،274/12.

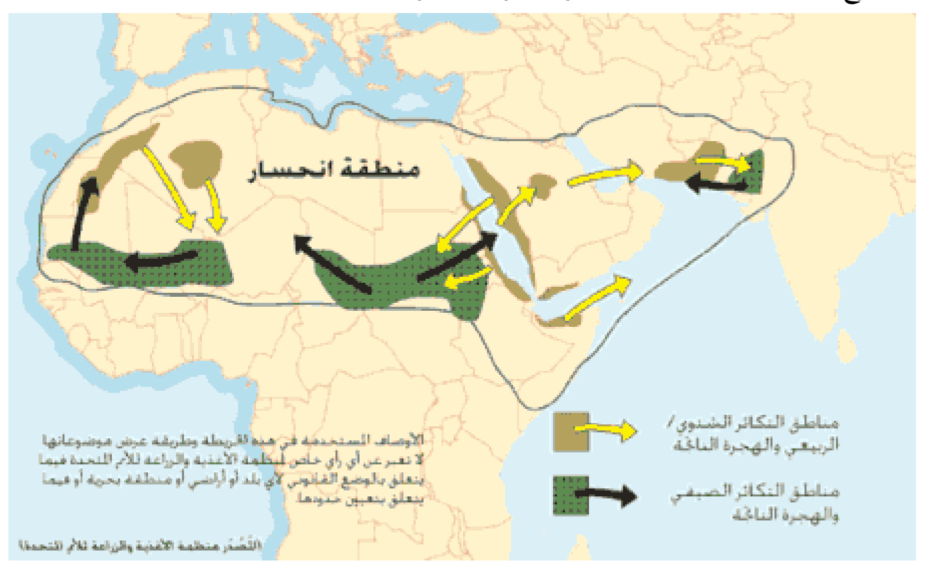
([2]) سورة هود، 6.

([3]) ابن كثير، ابو الفداء اسماعيل (ت 774هـ) ، تفسير القرآن العظيم ، 305/4 .

([4]) فخر الدين الرازي، مفاتيح الغيب ، 149/17.

افغانستان، غرب الباكستان،الحدود الجنوبية لما كان يسمى "الاتحاد السوفيتي" وشبه جزيرة الصومال .

تخرج أسراب الجراد من مناطق التكاثر المذكورة، وتعود إليها بقصد المحافظة على النوع[1]، مخطط (2) يبين هجرة أسراب الجراد[2].



ويهاجر الجراد الصحراوي في الخريف إلى ألاماكن المجاورة، وغالبا ما تطير أسراب الجراد في اتجاه الريح إلى مسافات بعيدة، ثم يستقر ويضع البيض ويفقس عن حوريات تنمو وتتحول الى حشرة كاملة، ويعود الجراد مرة ثانية إلى موطنه الأصلي في الربيع وهكذا[3]،وسبحان الخالق العظيم الذي الهم هذه المخلوقات الصغيرة القدرة على تدبير معاشها وتنظيم حياتها، ومن الأُمور العجيبة أن الحشرات تراقب سلوك المخلوقات التي حولها، فهناك نوع من الزنابير والتي تسمى الـ Sceliond الصغيرة، تنتظر الجراد ليضع بيوضه لكي يركب على ظهور إناث نوع من الجراد، لغرض الأنتقال إلى أماكن أُخرى يتوفر فيها الغذاء، والاستفادة من قدرة الجراد على الطيران البعيد، لعدم قدرة هذه الزنابير على الطيران لساعات، دون أن تلحق بالجرادة أي ضرر ويسمى هذا النقل بدون ضررpkoresy، فسبحان الله القائل: {...رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَّحْمَةً وَعِلْمًا...}[4].

---

(1) كارم السيد غنيم ، الاشارات العلمية في القرآن الكريم ، 380.

(2) منظمة الأغذية والزراعة للأمم المتحدة.

(3) عبد الباقي محمد حسين العلي وآخرون ، علم بيئة الحشرات ، الموصل ، مطبعة جامعة الموصل ، ط1 ،1987 ، 184 .

(4) سورة غافر، 7 .

المبحث الثالث

هجرة الجراد

المطلب الأول: أسراب الجراد

أ- **تكوين أسراب الجراد**: الجراد ليس له مواطن محددة مثل بقية الحشرات، ليتمكن العلماء من مراقبة تحركاته، وهنا تكمن خطورته، لأن أسرابه تقوم بمهاجمة المزروعات والغطاء الاخضر للارض بدون سابق انذار، خاصة في المناطق التي تكون فيها درجات الحرارة ملائمة لأسرابه، وفي أي وقت تشاء وبأعداد لا يمكن حصرها أو عدها لكثرتها الهائلة فتثير الذعر والهلع في النفوس، بسبب المعرفة المسبقة لما تسببه من دمار في البيئة النباتية التي يعيش عليها الانسان وحيواناته، وبالنظر لما يسببه الجراد من تدمير اقتصادي في المحاصيل الزراعية المرتبطة بحياة الانسان وتجارته، لذلك قامت دول العالم على إمتداد الأرض بدعم الجهود العلمية وإعداد علماء متخصصين في مجال علوم الحشرات، لمراقبة أماكن تواجد الجراد ومناطق توزيعه وانتشاره في مختلف أرجاء المعمورة، في محاولة للتخفيف من أثاره ألتدميرية بكل الوسائل والإمكانيات البشرية المتاحة، وبعد الدراسة والمتابعة أذا لاحظ المرء تحرك أسراب الجراد الصحراوي في منطقة من مناطق انتشاره Dispersion يعرف أن هناك غزوة أو غارة Invasion جراد تنذر بالكارثة Plague أما إذا لم يرى الانسان أسرابا في تلك المناطق فانه يطلق على هذه الحالة تراجع أو انحسار أو سكون الغزوات Recessio، ويلاحظ أنه لا توجد فترات سكون أو دورات منتظمة للغارات، وكذلك لا يتمكن المراقبون من الاستعانة بتاريخ الغزوات السابقة للتنبؤ بالتطورات المتوقعة للغارات المستقبلية، وهنا تكمن خطورة أسراب الجراد حيث لا يوجد نظام ثابت في مواقع ثابته لبدء غزواته في أي مكان من العالم لإمكانية تفادي أسرابه أو محاولة للقضاء على أسراب الجراد، حيث أن اختياره لاماكن التكاثر يرتبط بعدة عوامل كالمنخفضات الجوية ودرجة الحرارة والرطوبة، اضافة الى سعة المنطقة التي يشغلها والتي تضم اكثر من اربع وستين دولة هي معظم دول افريقيا حول خط الاستواء، وكذلك معظم دول جنوب شرق وجنوب غرب قارة اسيا، وكذلك المناطق الصحراوية في القارة الأمريكية، وقد يستمر التكاثر المحدود للجراد الصحراوي عددا من السنوات في احدى مناطق التكاثر الموسمية دون ان يخرج منها أسراب بينما في مناطق أُخرى قد تتزايد بشكل

سريع وتتكاثف الحشرات وتتكون الأسراب، وتعرف هذه المناطق بالمنابت Origins الأصلية للجراد ، حيث تتوقف الغارة الناتجة على مدى موائمة الظروف البيئية فيها، وهذه المنابت الاصلية لا تتصف بانها دائمة بل هي مؤقتة، تتغير من وقت لآخر في مناطق انتشاره[1].

ب-أنواع أسراب الجراد: لا يستطيع العلم ان يقدم تفسيرا لعملية تكوين أسراب الجراد باجتماعها من أماكن مختلفة لتكوين أسراب ضخمة تصل أعدادها إلى مئات الملايين، وكذلك انقيادها إلى قائد واحد يقودها إلى وجهة محددة، حيث تتحرك أسراب الجراد بانضباط شديد تحت قياده صارمة، فتتحرك مقدمة السرب قبل مؤخرته باستمرار ، وتحط قبلها، حتى تحدد اتجاه السرب ومواقع الهبوط ولحظات الأنطلاق في كل يوم.[2] أي الوجهة المحددة فالنظام الدقيق من قيادة السرب ينفذ بمنتهى الدقة، وإنه لمن المدهش أن تعرف إن طلائع السرب إذا شعرت بين الحين والآخر أن مؤخرة السرب قد بَعُدَتْ عن مقدمته وكاد السرب أن يتمزق شمله وتتشتت أجزاؤه فإن المقدمة (الطلائع) تبطئ من حركتها حتى يتمكن المتآخرون عنها من اللحاق بها والالتحام بالسرب ليبقى دائما بشكله وانتظامه! ولا يمكن لايه جرادة أن تفر من السرب فتخرج بعيدا عن إطاره العام، فاذا حدث ذلك أسرعت بالدخول ثانية بالجماعة [3].

يقول الدكتور ميرت ستانلي كونجدن، هو عالم طبيعي وفيلسوف من جامعة بورتون وعضو الجمعية الأمريكية الطبيعية: إن جميع ما في الكون يشهد على وجود الله سبحانه وتعالى: ويدل على قدرته وعظمته، وعندما نقوم نحن العلماء بتحليل ظواهر هذا الكون، ودراستها حتى باستخدام الطرق الاستدلالية فإننا لا نفعل أكثر من ملاحظة آثار أيادي الله وعظمته، ذلك هو الله الذي لا نستطيع أن نصل اليه بالوسائل العلمية المادية وحدها، لكننا نرى آياته في أنفسنا وفي كل المخلوقات التي حولنا وفي كل ذرة من ذرات هذا الوجود، وليست العلوم إلا دراسة خلق الله وأثار قدرته [4] قال تعالى: **{قَالَ فَمَن رَّبُّكُمَا يَامُوسَى، قَالَ رَبُّنَا الَّذِي أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَى}**[5] أي ربنا

([1]) أنظر، كارم السيد غنيم، الاشارات العلمية في القرآن الكريم بين الدراسة والتطبيق ،381 .

([2]) زغلول النجار، الحيوان في القرآن الكريم، 254.

([3]) كارم لسيد غنيم، الاشارات العلمية في القرآن الكريم، 385.

([4]) انظر، عماد الدين خليل، مدخل الى موقف القرآن الكريم من العلم ،64 .

([5]) سورة طه، 49-5.

الذي خلق جميع المخلوقات وأعطى كل مخلوق خلقه اللائق به، الدال على حُسْنِ صنعة مَنْ خَلَقَهُ، من كبر الجسم و صغره وتوسطه وجميع صفاته {**ثُمَّ هَدَى**} كل مخلوق إلى ما خلقه له، هذه ألهداية العامة الشاهدة في جميع المخلوقات، فكل مخلوق تجده يسعى لما خلق له من المنافع، وفي دفع المضار عنه، حتى أن الله تعالى: أعطى الحيوان البهيم من العقل ما يتمكن به على ذلك [1].

لذلك نجد نظام خاصا وقوانين تتحكم في تكوين مجاميع الجراد، وقد قسم العلماء أسراب الجراد المهاجر إلى نوعين بموجب عاملين مهمين الأول الارتفاع عن سطح ألارض، والثاني الكثافة وهما :

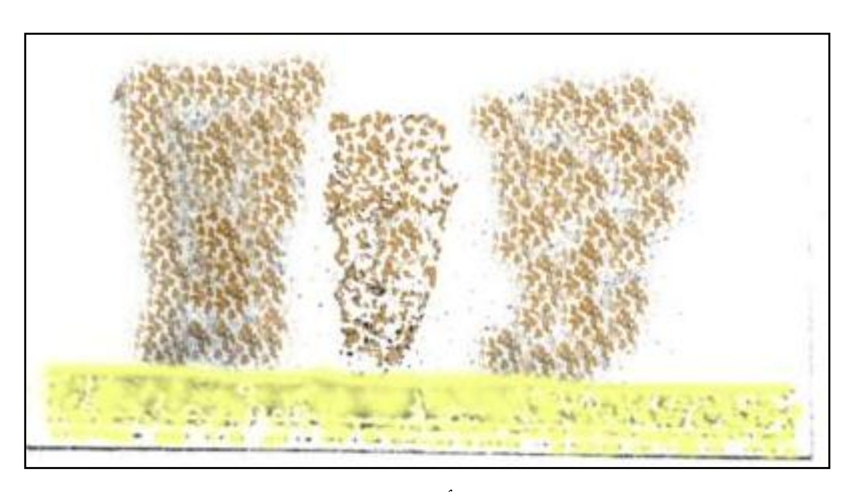
1- **الأسراب الطباقية Stratford swarm:** ويرى عادة في ظروف جوية غائمة، او متأخرا بعد الظهر حين يبرد سطح الارض وتنتهي تيارات الهواء فتنعدم بذلك تيارات الحمل المتنقلة، وهذا النوع من الأسراب يظهر في شكل مساحة مسطحة مكونة من أفراد الجراد المتراصة، ويطير على ارتفاعات منخفضة لا تتجاوز ثلاثمائة متر فوق مستوى سطح البحر، في طبقات مستوية من الجراد المتراص كما أسلفنا وبكثافات تتراوح بين مليون وعشرة ملايين جرادة في الكيلو متر المربع الواحد[2] فتتكون تجمعات للجراد بكثافة هائلة اذ يصل طول بعض أسراب الجراد إلى أكثر من ثلاثمائة كيلو متر، وأحيانا يغطي قرص الشمس وأشعتها فتبدو المنطقة التي تسير فيها أسراب الجراد شبه مظلمة[3] ومعدل توزيع الجراد في السرب يتراوح بين جرادة و عشرة جرادات في المتر المربع الواحد من السرب .أُنظر مخطط (3) رسمان تخطيطيان لأسراب الجراد الطباقية والركامية.

---

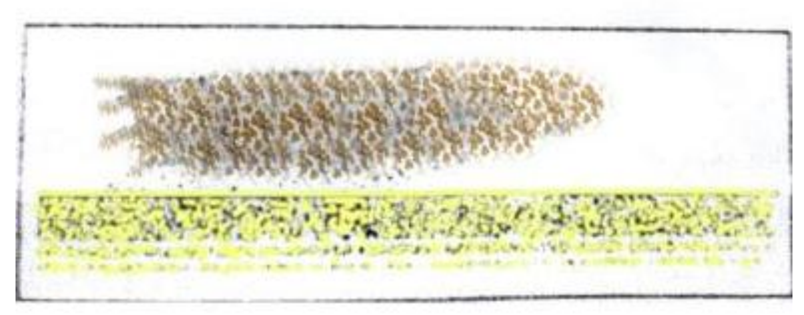
(1) السعدي ، عبد الرحمن بن ناصر ، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ، عبد الرحمن بن معلا اللويحق ، بيروت ، مؤسسة الرسالة ، ط1 ، 1420هـ/2000م ، 506 .

(2) كارم السيد غنيم ، الاشارات العلمية في القرآن الكريم ، 383.

(3) ماهر الصوفي ، الموسوعة الكونية الكبرى ، 278/12 .



المخطط يوضح الأسراب الركامية للجراد



المخطط يوضح الأسراب الطباقية للجراد

المخطط (3) رسمان تخطيطيان لأسراب الجراد الطباقية والركامية[1]

2- السرب ألركامي Cumuliform swarm: يتكون هذا السرب في ظروف تسودها الشمس ووجود تيارات حمل هوائية إلى أعلى ويُرى في أكثر ساعات النهار ، وتتراكم أفراده فوق بعضها في الجو فتشكل ما يشبه البرج، وغالبا ما يطير هذا النوع من الأسراب على ارتفاعات شاهقة تصل أحيانا إلى 1000 متر عن سطح ألأرض، وتساعدها في ذلك تيارات الحمل المتنقلة، وتظهر في السرب تغيرات مستمرة بالنسبة لكثافة أجزائه المختلفة أثناء الطيران، وكثافة توزيع أفراده داخل السرب قليلة جدا، حتى يمكنها أن تملا حدود السرب المنتشر إلى أعلى بمعدل يتراوح ما بين 0.1 جرادة– 10 جرادة في المتر المربع الواحد[2].

([1]) كارم السيد غنيم، الإشارات العلمية في القرآن الكريم، 384.

([2]) المصدر نفسه، 383 .

وعموما قبل تكون السرب المهاجر لا بد أن تسبقه ثلاثة مراحل واضحة هي :

1- مرحلة التكاثف العددي في منطقة محددة ، فتتجمع حورياته في مكان واحد حيث المزارع والحقول وأحيانا ألأرض الجرداء في وطن من الأوطان .

2- مرحلة التجميد التي يظهر فيها النشاط العالي للجراد وسرعة حركية وكثرة تغذيته ومن ألأفراد المتجمعة للوقت معا أو التحرك في اتجاه واحد .

3- عندما تتقوى غريزة الهجرة، وملائمة العوامل الجوية تتشكل الأسراب، وتطير إلى المسافات البعيدة، ويصل عدد الجراد المهاجر في السرب الواحد إلى عشرات البلايين. وهنا يتضح بجلاء أن هذه الحشرة جند من جنود الله، التي يسخرها الله سبحانه وتعالى: على من يشاء من عباده، عقابا للمجرمين من العصاة، وابتلاء للصالحين، وعبرة للناجين **{فَاعْتَبِرُوا يَاأُولِي الأَبْصَارِ}**[1] ويقول تعالى: **{وَلِلَّهِ جُنُودُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا}**[2] ويقول الامام الالوسي عن هذه الآية : **{وَلِلَّهِ جُنُودُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ}** على أن المراد انه عز وجل المدبر لأمر المخلوقات بمقتضى حكمته فلذلك نجد الآية تنتهي بقوله تعالى: **{ عَزِيزًا حَكِيمًا}** وهي الآية 4 من سورة الفتح، اما في الآية 7 من سورة الفتح فأريد به التهديد بأنهم في قبضة قدرة المنتقم، ولذا ذيل بقوله تعالى: **{وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًاحَكِيمًا}** وقيل أن الجنود جنود رحمة وجنود عذاب، والمراد به هنا الثاني كما ينبئ عنه التعرض لوصف العزة. [3]

المطلب الثاني: قدرة الجراد على الطيران البعيد

الجرادة هذه الحشرة الصغيرة الحجم ذات الخواص العجيبة، لا احد يتصور حجم الإمكانيات والقدرات التي زودها الخالق سبحانه وتعالى: بها، لتنفيذ ما وكلت للقيام به من مهام في هذه الحياة، فلها قدرة خارقة على الطيران البعيد عبر البحار والمحيطات و الصحارى ، وقد وهبها خالقها قوة عضلية فائقة بالنسبة إلى حجمها تمكنها هذه القوة العضلية غير العادية من خفق جناحيها لفترات متصلة تتراوح بين ستة ساعات وستة عشر ساعة[4] ولمعرفة عظمة خلق الله سبحانه سنوضح هذه

([1]) النجار، زغلول راغب، الحيوان في القرآن الكريم، 255 .

([2]) سورة الفتح، 7.

([3]) الالوسي، شهاب الدين محمود، روح المعاني، 189/19 .

([4]) زغلول النجار، الحيوان في القرآن الكريم ، 255 .

القدرة العظيمة من خلال النقاط التالية :

أ- كيف يحصل الجراد على الماء اثناء الطيران بدون ان يتوقف:

لقد تحير العلماء من القدرة الخارقة للجراد على الطيران البعيد، إذ لا يمكن عقلا تصور إمكانية الجرادة عبور الصحاري والبحار لمسافات تبلغ ألاف الكيلومترات، لكن هذا يحدث مع الجراد المهاجر الذي يتبع إستراتيجية خاصة به لقطع هذه المسافة في ثلاثة أسابيع، ففي العام 1956 لوحظ الجراد الحاج (نوع من الجراد الافريقي) هو الاكثر قدرة على الطيران من أي نوع آخر فقد تمكن من عبور البحر لمسافة 500 كم للوصول إلى جزيرة Cap-vert فكيف قطع المسافة من دون ماء، والحقيقة انه من خلال دراسات العلماء تم التوصل إلى أن الجراد يقوم بهضم السيليلوز Cellulose الموجود في المواد النباتية التي يقرضها من الزروع وألأشجار ويستخلص ما بها من مواد سكرية ونشوية وزيتية ودهنية، وقد أعطى الله سبحانه الجرادة القدرة على استخلاص غاز ألهايدروجين من الدهون المختزنة في جسده، وعندما تكون تلك الدهون في الدم وتحصل عملية الاحتراق بواسطة ألأوكسجين خلال الطيران يتحرر ماء بمعدل 7 ملليجرامات من كل 10 ملليغرامات دهون ، وهذا يسمى في علم وظائف الاعضاء: الماء ألأيضي Metabolic –Water ،وهذه العملية تدل على المرونة العظيمة في الخلق لهذا النوع من الجراد، فقد واجه اختفاء الماء في الصحراء بإنتاج ما يحتاج اليه بطريقة كيميائية[1] فسبحان الخالق المبدع العظيم الذي أمد جندا من جنوده بهذه القدرات المذهلة .

ب- قوة الأجنحة والغذاء والاستراحة :

الطائرة النفاثة من نوع بوينغ 777 لكي تقطع مسافة 5235 ميل بحري أي ما يعادل 9695 كم فأنها تحتاج إلى 117.000 لتر،[2] أي ما يعادل حمولة أربع شاحنات لنقل النفط من الحجم الكبير، وهذا الوقود من نوع خاص، وان عملية تصنيعه ونقله معقدة، هذا بالإضافة إلى الكوادر الجوية لقيادة الطائرة، وأبراج مراقبة لتصحيح مسارها باستمرار نحو وجهتها من قبل كوادر خارج الطائرة، وهو في الحقيقة انجاز بشري عظيم . ولكن إذا أجرينا مقارنة بين حشرة ضئيلة الحجم لكنها عظيمة الأنجاز

([1]) اعتمدت في استخراج هذا الموضوع كتاب الاشارات العلمية في القرآن الكريم لـ الدكتور ، كارم السيد غنيم ص 385 وكذلك كتاب الحيوان في القرآن الكريم ، زغلول راغب النجار، ص 255 .

([2]) بوينغ 777 ، الموسوعة الحرة ويكيبيديا في (http://ar.wikipedia/wiki)

كالجرادة في القدرة على الطيران بوقود داخل جسمها وهو الغذاء، مع هذه الطائرة لنتصور عظمة خلق الجرادة، علما أن وزن الجرادة الكلي لا يتجاوز عشرة غرامات في أحسن ألأحوال، وكذلك قدرة عضلات الطيران في الجراد، حيث وجد أنها تعمل بكفاءة تفوق كفاءة عضلات الحركة في الانسان بنحو ثماني مرات، وإذا أخذنا الفرق في الحجم علمنا هذه القدرة الهائلة على الطيران لساعات طويلة أثناء النهار، فمن أين لهذه العضلات أن تأتي بالطاقة المطلوبة لهذا النشاط ؟وهنا تتراءى عظمة خلق الله ورحمته بهذه الحشرة الطائرة في السماء حيث لا نبات ولا غذاء والرحلة طويلة، كشف العلماء أن الطاقة تأتيها من عمليات أيض Metabolism المواد النشوية داخل خلايا الجسم، فإذا نفذ ما لديها من مخزون النشا تبدأ باستنزاف احتياجها من مخزون الدهن الموجود بها فهو الذي يمدها بالطاقة اللازمة لقطع مسافات طويلة في الطيران[1]، وبعد الطيران لساعات طويلة يحتاج الجراد الى الاستراحة بأسرابه الهائلة الممتدة عشرات الكيلومترات، وكما ان للنحل ملكة يطيعها النحل وكذلك النمل، فان للجراد قائد يسير في مقدمة السرب يطيعونه ، فنتصور ملايين الجراد يطيرون في السماء بامر قائد في مقدمة السرب، فإذا كان الجراد يطير فوق البحر في رحلة طويلة تمتد ألاف الكيلو مترات وتعب من الطيران، أمر القائد الأسراب بالنزول إلى البحر وهذه ألأسراب فدائية تفدي بنفسها فتنزل البحر فتموت وتبقى أجساها عائمة لخفتها، وتكون أشبه بمدرج للهبوط، جاء الأمر إلى الأسراب الخلفية بالهبوط والوقوف فوق أجساد السرب ألأول الميت، وهكذا يفدي السرب الاول بنفسه لتبقى الأسراب على قيد الحياة! فالتضحية هنا كبيرة من أجل مصلحة الجماعة، من علم هذه الحشرات التضحية سوى الله سبحانه وتعالى: ومن علم الجراد بأسرابه الهائلة أن يُطيع القائد فلا تُعصى أوامره؟[2]، ويعرف الجراد بقدرته العجيبة على الطيران المتواصل لاوقات طويلة ، فمثلا تقطع أسراب الجراد البحر الاحمر، عرضه نحو 300كم بدون توقف، كما قطع الجراد الصحراوي في عام 1988 مسافة قدرها خمسة الاف كيلو متر في 10ايام فقط،[3] قال تعالى: **{هَذَا خَلْقُ اللَّهِ فَأَرُونِي مَاذَا خَلَقَ الَّذِينَ مِن دُونِهِ بَلِ الظَّالِمُونَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ}**[4]، يقول الامام الالوسي عن هذه الآية: **{هَذَا}** اي ما ذكر من

([1]) انظر، كارم السيد غنيم ، الإشارات العلمية في القرآن الكريم ، 382 .

([2]) انظر، ماهر احمد الصوفي ، الموسوعة الكونية الكبرى ، 277/12 .

([3]) حسن عبد الله الشرقاوي ، موسوعة عالم الحشرات ، 100.

([4]) سورة لقمان، 11 .

السماوات والارض وسائر الامور المعدودة {**خَلْقُ اللَّهِ**} اي مخلوقة {**فَأَرُونِي**} أي إعلموني واخبروني، والفاء واقعة في جواب شرط مقدر أي إذا علمتم ذلك فأروني {**مَاذَا خَلَقَ الَّذِينَ مِن دُونِهِ**} مما اتخذتموهم شركاء له سبحانه في العبادة حتى إستحقوا العبودية[1].

المطلب الثالث: التركيب ووظائف الاعضاء

أ- البنية التشريحية للجرادة :

يتألف جسم الجرادة من ثلاثة أقسام رئيسية هي :

1- الرأس : وينبت في مقدمته قرني استشعار ينحنيان إلى الأعلى ويعملأن عمل لأن ف، وفي مقدمة الرأس أيضا فم أجزاؤه الرئيسية شفتان، وفكان يتحركان من جانب الى آخر، ويبدو من جانبي الفم اجزاء رقيقة اصبعية الشكل تدعى الملامس، وهي محمولة على الشفة السفلى وتحمل هذه الملامس براعم التذوق في الحشرة [2].

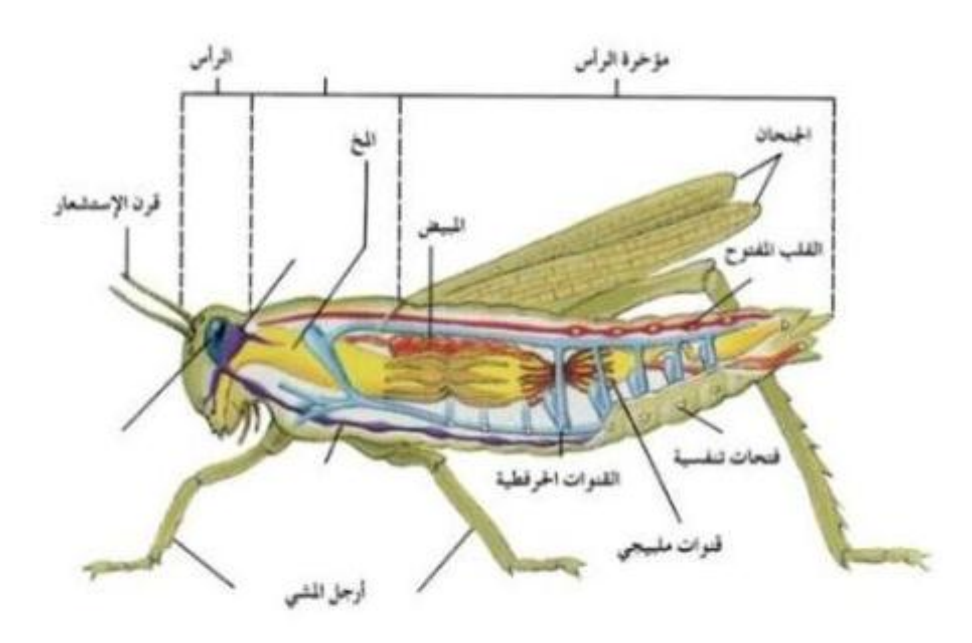
ولقد صمم فم الحشرة وفق نوع غذائها، ففم الجرادة من النوع القارض، سبحان الله إن تصميم هذا الفم هو معجزة الخالق لأنه هو السبب في اتلاف مزروعات الانسان وكذلك تدمير محاصيله في كل رقعة خضراء يحط عليها، لو تاملنا شكل فم كل حشرة وكيف خلق بهذه الهيئة التي تناسب مهمتها في هذه الحياة لإستشعرنا بهذه فقط عظمة الخالق وقوله تعالى: {**هُوَ اللَّهُ الْخَالِقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ لَهُ الأَسْمَاء الْحُسْنَى يُسَبِّحُ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ**}[3]، وعلى رأس الجرادة أيضا خمس عيون كالتالي : عين مركبة على كلا الجانبين، وتتألف من آلاف العُدَيْسات المنفردة، وبهاتين العينين المركبتين تستطيع الجرادة أن ترى أمامها و خلفها وما على الجانبين في الوقت نفسه أما العيون الثلاثة الأُخرى فلا أحد يعرف وظيفتها[4]. مخطط(4) أقسام جسم الجرادة.

([1]) الالوسي ، شهاب الدين محمود ، روح المعاني ، 82/2 .

([2]) الموسوعة العربية العالمية ، الجندب، في (http://www.mawsoa.net).

([3]) سورة الحشر، 24 .

([4]) الموسوعة العربية العالمية ، الجندب، في (http://www.mawsoa.net).



مخطط(4) أقسام جسم الجرادة[1]

2- الصدر : تتصل ألأجنحة والأرجل في الجرادة بالصدر، ولدى الجرادة ست أرجل، ولأغلبها زوجان من ألأجنحة والأجنحة ألأمامية للجرادة ضيقة وجلدية القوائم لذلك فهي تغطي الأجنحة الخلفية وتحميها، وهذه ألأجنحة الخلفية هي ألأجنحة الرئيسية المستخدمة في الطيران [2].

3- البطن : تقع معظم القناة الهضمية للجرادة في منطقة البطن، هذا بالإضافة إلى وجود حامل البيض في مؤخرة بطن الأنثى وهي آلة يمر عبرها البيض إلى الخارج، عندما تقوم الأنثى بحفر حفرة في ألأرض عن طريق هذه ألآلة وتضع البيض فيها وتغطيه[3] ثم تقوم هذه ألآلة بعمل آخر مشابه لعمل الحفارات التي يستخدمها الانسان لحفر القنوات الخاصة بأنابيب الماء أو أسلاك الاتصالات وطمرها تحت التراب، فلولا وجود هذه ألآلة في الجرادة لأنقرض جنس الجراد والله اعلم، وتبارك الخالق القائل: {**... صُنْعَ اللَّهِ الَّذِي أَتْقَنَ كُلَّ شَيْءٍ...**}[4] فمهما أُوتي البشر من قوة فلن يستطيعوا إيجاد مادة وإبداعها على غير مثال سابق، فإذا نظرنا وتأملنا خلق هذه الحشرات على هيئتها وشكلها، نجد أن كل عضو من أعضاء جسمها صمم ليوافق ما

([1]) moalem.com.

([2]) الموسوعة العربية العالمية ، الجندب، في (http://www.mawsoa.net).

([3]) المصدر نفسه ، الجندب .

([4]) سورة النمل، 88 .

خلقت من أجله الحشرة، فالإنسان عندما يفكر ليصمم طائرة فانه سيحتاج الى جيش من الخبراء والمهندسين والعلماء من مختلف الاختصاصات، وكذلك سيحتاج الى مواد اولية ومعدات مختلفة وورش عمل لإنجاز التصميم، ثم سيدرس العوامل الخارجية التي ستؤثر على حركة الطائرة من نوعية الوقود، والمطارات، واجواء الطيران، وابراج المراقبة، وكوادر تراقب باستمرار داخل الطائرة وخارجها، لكن في محصلة الامر ستصبح أي طائرة في يوم من الايام خردة وقد علاها الصدأ، اما الحشرات فتتوالد وتستمر في هذه الحياة لتؤدي ما خلقت لاجله من دون مساعدة من احد فقد جُهزت من خالقها بكل ما تحتاج اليه لتعمل وتعيش ما دامت الحياة قائمة، وسبحان الله القائل {**... مَّا تَرَى فِي خَلْقِ الرَّحْمَنِ مِن تَفَاوُتٍ...**}[1][2].

4-جسم الجرادة: يغطي جسم الجرادة طبقة من الكيتين، وهي مادة اخف واقوى من العظم، وتكون بمثابة درع قوي يحمي الاعضاء الداخلية، كما تلتصق به عضلات الحشرة من الداخل، ولاينمو الهيكل الخاجي للحشرة، لذا تتخلص منه الحشرات عندما تنمو بعملية تسمى الانسلاخ.

([1]) سورة الملك، 3 .

([2]) انظر، المصدر نفسه، حشرة .

المبحث الرابع

الجراد في القرآن الكريم من آيات العذاب

المطلب الاول: قدرة الجراد على الدمار

إن القدرة ألتدميرية للجراد لا يمكن حصر أضرارها على الانسان لأنها تفوق كل تصور، فكان الجراد آية كبرى من آيات العذاب العديدة التي أرسلها الله سبحانه على أل فرعون لاستكبارهم وإجرامهم بقوله تعالى: {**فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الطُّوفَانَ وَالْجَرَادَ وَالْقُمَّلَ وَالضَّفَادِعَ وَالدَّمَ آيَاتٍ مُّفَصَّلاَتٍ فَاسْتَكْبَرُواْ وَكَانُواْ قَوْمًا مُّجْرِمِين**}[1] في تفسير هذه الآية يقول ألإمام الطبري: فأرسل عليهم الجراد ، فأكل الشجر فيما بلغني، حتى انه كان ليأكل مسامير الأبواب من الحديد حتى تقع دورهم ومساكنهم[2]، كما أن ألإمام ألبغوي يقول عن هذه الآية: فبعث الله عليهم الجراد فأكل عامة زروعهم وثمارهم وأوراق الشجر حتى كانت تأكل الأبواب، وسقوف البيوت، والخشب، والثياب، والأمتعة، ومسامير الأبواب من الحديد حتى تقع دورهم، وابتلى الجراد بالجوع،[3] ونجد ان العلم المعاصر يتوافق مع ما جاء في القرآن الكريم حول هذه القدرة التدميرية للجراد من خلال كثير من المعطيات العلمية الحديثة وهي :

أ- **تدمير المحاصيل:** الكثرة العددية الهائلة للجراد تجعل منه مصدر خطر قائم، حتى ان العلماء يطلقون على التكاثر الغزير للجراد بالانفجارات، فعند دراسة الانفجارات التي تحصل في الجراد الصحراوي وجد أن عدة عوامل بيئية من حرارة، ورطوبة، ومكامن، وظروف تربة، وغذاء، تساعد على تكاثر الجراد، بحيث إن أي عامل من هذه العوامل يمكن أن يمنع الانفجارات، وأنه في حالة وجود جميع هذه العوامل تتحقق القابلية التكاثرية العالية للحشرة ويحصل عند ذلك الانفجار، نتيجة لبقاء وفقس أعداد كبيرة من البيض وقلة وفيات الحوريات[4]، وكذلك هناك عامل مهم آخر تكمن فيه الخطورة وهو القدرة على ألترحال والقيام برحلات الهجرة والطيران التي يقطع فيها مسافات شاسعة. فيغزو الجراد بلدا كاملا وينتقل فيه من ارض مزروعة الى أُخرى حتى يقضي على كل الاراضي المزروعة ويدمر الاقتصاد تدميرا كاملا، فيحدث

([1]) سورة الاعراف، 133 .

([2]) الطبري، محمد بن جرير، جامع البيان في تاويل القرآن ، 64/13.

([3]) البغوي، محمد بن الحسين، معالم التنزيل ، 270/3.

([4]) انظر، عبدالباقي محمد وآخرون، علم بيئة الحشرات، 145-146.

المجاعة في اهل البلد الذي يغزوه وكذلك يحدث خسائر اقتصادية كبيرة وتاكل الجرادة الواحدة طعاما يوميا يعادل وزنها[1] الذي يقدر بـ حوالي 5 غرامات[2] ويتراوح طول الحشرة البالغة من الجراد بين السنتمتر وعشرة سنتيمترات، ويصل عدد الجراد المهاجر في السرب الواحد الواحد الى عشرات البلايين مما يجعله يغطي مساحة تقدر بالف كيلو متر مربع، بكتلة تقدر بالاف الاطنان ، وياكل السرب الواحد قدر وزنه من المزروعات، ومن هنا نجد معنى تسمية هذه الحشرة الخطيرة باسم الجراد وهو اسم مستمد من الفعل جَرَدَ بمعنى ازال، وكشف وعرى، وقشر، ، يقال: جرد الجراد الارض جردا، أي اكل جميع ما عليها من نبات حتى تجردت من غطائها الخضري كما يجرد المرء من ثيابه[3] وفي تقرير بثته قناة العالم الاخبارية قال ديفد جريسلي منسق الامم المتحدة للمساعدات الإنسانية لدول منطقة الساحل الافريقي: ان الجراد المنتشر في شمال مالي والنيجر يهدد محاصيل الغذاء للعام القادم، وتقول الامم المتحدة ان الغزو الحالي للجراد يهدد 50 مليون شخص، وانه الأسوأ منذ عام 2005 عندما التهمت موجة من الجراد المحاصيل مسببة خسائر بمئات الملايين من الدولارات، وحدثت مجاعة تأثر بها 13 مليون انسان عبر منطقة القرن الافريقي ومات عشرات الالاف من الصوماليين بسبب المجاعة[4] ووقوف دول العالم عاجزة عن مواجهة الجراد يدل انه احد الكوارث الطبيعية التي تحدث في الارض ومعظم الدول الافريقية التي تقع فيها المجاعات بسبب الجراد دول مسلمة مثل النيجر التي تلقت مساعدات من الدول العربية والإسلامية ما يعادل 120طن أي 2% من المساعدات، بينما الغرب قدم 98% من المساعدات حسب افادة رئيس وزراء النيجر، واضطر الناس بسبب المجاعة الى اكل بعض الحشائش السامة بعد غليها لمدة أربعة ايام لكي تخف مرارتها وتفيد احصائيات منظمة اطباء بلا حدود الفرنسية في مخيم مرادي ان 5% من الاطفال يموتون لأنهم يصلون وحالتهم سيئة جدا، فكيف بآلاف القرى يموت فيها الاطفال ولم يدخلوا الاحصائيات[5].

([1]) الصوفي، ماهر احمد، الموسوعة الكونية الكبرى ،278/12 .

([2]) الشرقاوي، حسن عبد الله ، موسوعة عالم الحشرات ، 100 .

([3]) زغلول نجار، الحيوان في القرآن الكريم ، 253 .

([4]) تقرير قناة العالم الاخبارية ، الجراد يهدد منطقة الساحل الافريقي بالمجاعة ، يوم 2012/9/12

([5]) خطاب تكليف رسمي من مؤسسة الندوة العالمية للشباب شعبة افريقيا (مكتب الرياض) في (http://www.altebyan.com/vb/showthread.php?=4505)



صورة (8) سرب جراد يهاجم المزروعات[1]

ولا تقل الاثار التدميرية للجراد على موجات التسونامي إن لم تكن أكثر دمارا للبشر، نتيجة للمجاعات والموت الذي تحدثه أسراب الجراد اينما حلت وهبطت، مما يؤكد على انهم من جنود الله الذين يسخرهم بعلمه وحكمته وارادته للاغارة على ما يشاء من عباده، وقتما يشاء وحيثما يشاء، عقابا للعاصين وابتلاء للصالحين وعبرة للناجين، شانه في ذلك شان العديد من ظواهر الكون وسنن الله فيه، من امثال الهزات الارضية، والثورات البركانية، والعواصف، والاعاصير والسيول، والطوافانات النهرية والطغيانات البحرية وموجات الجفاف القاتلة والشهب والنيازك والإشعاعات الكونية المختلفة وغيرها [2]

إن القرآن الكريم يبين أن كل أمر من امور هذه الدنيا والكون كله بيد الله سبحانه وتعالى: القائل **{فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الطُّوفَانَ وَالْجَرَادَ وَالْقُمَّلَ وَالضَّفَادِعَ وَالدَّمَ آيَاتٍ مُّفَصَّلاَتٍ فَاسْتَكْبَرُواْ وَكَانُواْ قَوْمًا مُّجْرِمِينَ}**[3] يقول الامام الطبري: له مفاتيح السماوات والارض، يفتح منها على من يشاء، ويمسكها عمن أحب من خلقه، واحدها: مقليد واما الاقليد: فواحد الاقاليد[4] وفي لسان العرب قلد: قلد الماء في الحوض واللبن في السقاء والسمن في النحِّي[5] يقلده قلدا جمعه فيه، وقوله تعالى: له مقاليد السماوات والارض يجوز ان تكون المفاتيح ومعناه له مفاتيح السماوات ويجوز ان تكون

---

(1) www.aliryaddh.com

(2) زغلول النجار، الحيوان في القرآن الكريم ، 255.

(3) سورة الزمر، 63-64.

(4) الطبري، محمد بن جرير، جامع البيان في تأويل القرآن ، 321/21.

(5) النحي : الادم (نوع من الطعام) ، لسان العرب مادة ريب 403/1 .

الخزائن قال الزجاج معناه ان كل شيء من السماوات والارض فالله خالقه وفاتح بابه[1].

والا اليس من الغريب في عصر ازدهار العلوم والمعرفة ان لا يعرف الانسان الاسباب التي تمكن الجراد من الاستمرار بالتكاثر لسنوات متتالية في اماكن نائية او جافة وفي ظروف مناخية قاسية[2] أليس هذا عجزا من الانسان في مواجهة هذا الخطر، لأن الجراد لا يعرف حدودا لمكان فارض الله كلها مواطن غزواته، حتى الاقطار التي تعتبر نفسها في مامن من خطره قد تكون في يوم ما مهددة به، ولاسيما ان للحشرات قدرات للتكيف اكثر من الحيوانات، زد على ذلك ان العلماء يتنبئون بحدوث تغيرات مناخية على المدى البعيد، نظرا لزيادة ارتفاع كثافة ثاني اوكسيد الكاربون في الهواء، التي قد تجعل من مناطق خضراء كمراعي اوربا الغربية وامريكا اراضي قاحلة مرتفعة الحرارة بينما تعود الصحراء مغطاة بمساحات خضراء[3].

المطلب الثاني: عجز البشر أمام الجراد

أ- قدرات بشرية محدودة وإمكانيات للجراد بلا حدود: حاول الانسان عبر تاريخ البشرية الحد من الأضرار التي تسببها أسراب الجراد لكن دون جدوى، لأن الجراد هو الذي يختار مكان وزمان الهجوم لكل ارض يهبط عليها وكان الجراد يغزو المزارعين فياتي على ما زرعوه ، ولا يترك لهم منه شيئا ، وهم عاجزون عن مقاومته او الحد من اضراره[4] وفي سورة الاعراف عندما ارسل الله سبحانه الجراد كجند من جنود الله مسخرا بأمره لينزل عقابه بالمجرمين في قوله تعالى: **{فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الطُّوفَانَ وَالْجَرَادَ وَالْقُمَّلَ...}**[5] تشير هذه الايه أن الجراد أكل زروعهم وثمارهم حتى اكل ثيابهم وأبوابهم وسقف بيتهم[6] والقرآن الكريم يقدم لنا صورة عن حجم الدمار الذي ألحقه

([1]) ابن منظور، محمد بن مكرم، لسان العرب ، 365/3 .

([2]) ادريس خليل، الكوارث الطبيعية، آفة الجراد، مطبوعات اكاديمية المملكة المغربية سلسلة الدورات، الرباط، 1409 هـ، مطابع سلا ،11-14 ،13.

([3]) ادريس خليل، الكوارث الطبيعية ، آفة الجراد ، 14 .

([4]) جواد علي ، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ، 96/13.

([5]) سورة الاعراف، 133.

([6]) ابن عجيبة ، احمد بن محمد بن المهدي (ت1224هـ/1809م) البحر المديد ، بيروت ، دار الكتب العلمية ، ط2 ، 2001 /1423 هـ ، 8 ، 385/2 .

الجراد بالمتجبرين على الله، ان الامر لم يتوقف على زروعهم وثمارهم، بل جردهم من كل شيء حتى ثيابهم وسقوف بيوتهم وابوابهم المصنوعة من الخشب، فكيف يستطيع انسان ان يحمي زرعه وثماره وهو لا يقوى على حمآية ثوبه الذي عليه، فما بالك بسقف بيته وباب داره، تلك هي قدرة الجراد على الدمار ، وهذه القدرة لم تتم السيطرة عليها بشكل كامل حتى يومنا هذا رغم كثرة الدراسات في علم الحشرات، ان جميع المفسرين لكتاب الله قد تناولوا تفسير ودراسة موضوع الحشرات المذكورة في الآيات القرآنية، ومنها أسراب الجراد التي ارسلها الله على قوم فرعون آية من آيات العذاب، وكيف وقفوا عاجزين عن مقاومتها لكي يعتبروا ويؤمنوا بقدرة الله الذي بيده مقاليد السماوات والارض، وهذه الاشارة القرآنية عن الجراد رسالة مستمرة للإنسان للبحث والدراسة في هذا المجال ولأخذ بالأسباب للحد من قدرة هذه الحشرات وما تحدثه من اضرار في اقتصاديات مختلف دول العالم وخاصة في المزروعات، وعجز البشر امام أسراب الجراد يشكل احد التحديات العلمية المستمرة، وذلك لقدرة الجراد الهائلة على التكاثر وامكانية الإنتشار على مساحة تقدر بما يعادل 25 مليون كم2 أي 25% من حجم الأرض، ويستطيع ان يأكل طعام ما يناهز 10% من سكان الأرض، ففي العصور المتأخرة على سبيل المثال اتلف جراد جبال روكي في أمريكا الشمالية محاصيل تبلغ قيمتها ملايين الدولارات في وادي الميسيسيبي خلال الفترة من عام 1870م الى 1880م، واخطر انواع الجراد هو جراد الصحراء فقد بلغ حجم احد أسرابه عند البحر الاحمر ما يعتقد انه غطى مساحة تبلغ5200كم ^{2}، وقد ظهرت فورة كبيرة لاعداده في عامي 1987-1989، وقد شملت المناطق التي اغار عليها هذا النوع من لجراد غرب ووسط وشمال افريقيا ووصل الى اسبانيا والبرتغال والشرق الاوسط والى جنوب الاتحاد السوفيتي (سابقا) مرورا بباكستان والهند، وتبلغ أسراب الجراد المهاجر من الضخامة في بعض الاحيان مما يؤدي الى حجب اشعة الشمس، كما انها تعوق حركة القطارات والطائرات وتجعل السفر بالعجلات من ضروب المخاطرة فعندما تتساقط ملايين الجراد ميتة تصير السكك الحديدية والطرق زلقة بسبب اجسادها المسحوقة[1].

ب- معالجات علمية لمواجهة أسراب الجراد: تحاول الكثير من دول العالم مواجهة القدرة التدميرية الهائلة للجراد، بتشريع قوانين لمكافحة الجراد بكل الإمكانيات المتاحة، وكذلك استخدام الأقمار الصناعية لمراقبة حركة أسراب الجراد، ونشر وسائل

([1]) الموسوعة العربية العالمية، الجراد، في (http://www.mawsoah.net)

الاتصال الحديثة للأخبار عن أماكن فقس بيوضه وتجمع أسرابه بوقت مبكر، لاتخاذ التدابير اللازمة لتقليل الأضرار.

ومن الاجراءات العلمية والعملية ما قامت به منظمة الاغذية والزراعة للامم المتحدة المعروفة باسم: فاو، فقد توصلت الى طرق جديدة لمكافحة الجراد من خلال بحوث تهدف الى ايجاد وسائل مكافحة حيوية، حيث يحاول مجموعة من الباحثين المتفرغين لفك لغز الجراد الصحراوي ودراسة كيفية مكافحته دون إلحاق الأذى بالصحة البشرية او سلامة البيئة، ففي مختبرات المركز الوطني لمكافحة الجراد في مدينة اغادير بالمغرب تجري بحوث لاختبار عوامل مقاومة حيوية مستخلصة من نباتات تطرد الجراد، حيث ان هناك نباتات تمرض الحشرات من خلال التدخل في عمل أجهزتها الهضمية والتناسلية، وكذلك اختبار فطر يهاجم الجراد في الميدان وهرمون طبيعي يشوش على سلوك الحشرة العادي وهذه الدراسة قيد التجربة[1]

استخدام المبيدات وبكميات كبيرة من خلال الرش بالطائرات والرش بأستخدام المرشات اليدوية، وبالرغم من التكلفة العالية لهذا النوع الا انه فعال في وقف انتشار الجراد، لكنه بالمقابل يؤدي الى تدمير الثروة النحلية (خلايا النحل الطبيعية ،وأُخرى يقوم الانسان بتربيتها في المناحل)، وهناك العديد من الوسائل والاساليب التي يمكن استخدامها في مجال المكافحة هي :

1- انتاج الذكور العقيمة باستخدام اشعة اكس او بطرق وراثية معينة واطلاقها في الحقول مما يعمل على الحد من التكاثر وعدم الاخصاب .

2- انتاج هرمون خالص لتحديد نمو الحشرة او وقفه ويرش الهرمون على الحوريات البالغة لتعيق نمو اجهزتها التناسلية .

3- تدمير الحفر التي يوجد فيها اكياس البيض وهذه تحتاج الى ايدي عاملة كثيرة .

4- استخدام الاساليب البايلوجية في مكافحة الجراد بزيادة الاعداء الطبيعيين له مثل نوع من العناكب يعرف بالعنكبوت ألجمل ونوع من الطيور يعرف بطائر الجراد[2].

---

(1) انظر، طرق جديدة لمكافحة الجراد في:
http://www.fao.org/newsroom/ar/focus/2004/51040/article-51053ar.html/ .

(2) انظر، قراءة في مشكلة الجراد والتصدي له في:
http://www.egyptingreens.com/docs/general/index.php? eh=newhit&subjected .

لكن رغم ذلك يبقى الانسان عاجز عن مواجهة أسراب الجراد، وتبقى ابواب البحث العلمي مفتوحة على مصراعيها للإنسان للوصول عن طريق العلم والتجربة والمثابرة الجدية في البحث الى ما يخفف من الاثار التدميرية للجراد على غذاء الأنسان، يقول ربنا سبحانه وتعالى: **{إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ}**، اذ ان الامر الاساسي في هذه النقطة المتعلقة بالدين هو احترام الميزان وعدم الطغيان فيه والحرص على الحياة، والهدف هو الربط بين التعليل العلمي والتعليل الديني والخلاص منهما الى الفكرة التالية:-

منذ ان واجه الانسان الكوارث الطبيعية برز امامه سؤال : ماذا يكون موقفه ازاءها؟ كيف يتصرف؟ وما الذي ينبغي عمله؟ ان الانسان من خلال عمله كمخلوق مميز بالعلم والايمان اتخذ مواقف تتعلق بالامر قبل حدوثه، وتتعلق بالامر اثناء حدوثه، اما قبل حدوثه فواضح انه يجب ان يبذل الجهد الى آخر مدى للوقآية، والدلالة الكبيرة التي تحملها قصة يوسف (عليه السلام) عن احتمال حدوث المجاعة في مصر والاستعداد لها بوقت مبكر، يضع حلولا علمية من خلال سرد القرآن الكريم للقصة[1]، قال تعالى: **{وَأَن لَّيْسَ لِلإِنسَانِ إِلاَّ مَا سَعَى}**.

([1]) الدجاني، احمد صدقي، عن مفهوم الكارثة ، 17 ،في(www.alfikralarbi.net)

المبحث الخامس
الجراد في السيرة النبوية المطهرة

لقد جاء ذكر الجراد في السيرة النبوية العطرة من عدة وجوه، من حيث صيده، واكله، وحلاله، وحرامه، والتشبيه بصفات الجراد، والنبي الكريم (ﷺ) لا ينطق عن الهوى، والسنة تفسر بالقرآن وهي دلائل القرآن، وليس في السنة قياس، ولا تضرب لها الأمثال ولا تدرك بالعقول ولا الاهواء، انما هو الاتباع وترك الهوى، ومن السنة اللازمة التي من ترك منها خصلة لم يقبلها ويؤمن بها لم يكن من أهلها، والايمان بالقدر خيره وشره والتصديق بالأحاديث فيه، والايمان بها لا يقال لم ولا وكيف وانما هو التصديق والايمان بها، ومن لم يعرف تفسير الحديث ويبلغه عقله فقد كفي ذلك واحكم له فعلية الايمان به والتسليم[1] وهذا ما قاله الامام احمد بن حنبل (رحمه الله) عن الحديث النبوي الشريف، وجاء في تفسير السعدي عن الحديث الشريف: فاعلم دليل يدل على انه رسول الله ما دعا اليه وامر به ونهى عنه واحله وحرمه فانه كما قال تعالى: **{وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ}** من المطاعم والمشارب والمناكح **{وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَآئِثَ}** من المطاعم والمشارب والمناكح والاقوال والافعال **{وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالأَغْلاَلَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ}** أي من وصفه ان دينه سهل سمح ميسر لا اصر فيه ولا اغلال، ولا مشاق، ولا تكاليف ثقال، قال تعالى: **{وَاتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ}** في مصالحكم الدينية والدنيوية[2].

([1]) ابن حنبل، الامام ابو عبد الله احمد ،اصول السنة، السعودية ، دار المنار، ط1، 1411هـ،17 .

([2]) السعدي، عبد الرحمن بن ناصر، تيسير الرحمن في تفسير كلام المنار، تحقيق: عبد الرحمن بن اللويحق، د.م مؤسسة الرسالة ، ط1 1420 هـ/2000 م ، 305 .

المطلب الأول: مشروعية أكل الجراد :

احل الرسول الكريم اكل الجراد في احاديث صحيحة منها:

- حدثنا ابو الوليد حدثنا شعبة بن ابي يعفور قال سمعت ابن أوفى (﵁) قال: "غزونا مع النبي (ﷺ) سبع غزوات او ستا كنا نأكل معه الجراد"[1].

نستدل من هذا الحديث ان النبي (ﷺ) لم يمنع الصحابة (ﷺ) من أكل الجراد وهذا يدل على اباحته للاكل .

قوله (ﷺ): (احلت لنا ميتتان ودمان فاما الميتتان فالحوت (السمك) والجراد، واما الدمان فالكبد والطحال)[2] .

وكان كبار الصحابة (ﷺ) ياكلون الجراد، فعن سنان بن عبد الله الأنصاري يقول سالت انس بن مالك عن الجراد فقال خرجنا مع رسول الله (ﷺ) الى حنين ومع عمر بن الخطاب (ﷺ) قفعه (زنبيل واسعة الاسفل ضيقة الاعلى) فيها جراد قد احتقبها وراءه، فيأخذ منها فيناولنا ونأكل ورسول الله (ﷺ) ينظر، قال انس ثم رجعنا الى المدينة فكنا نؤتي به فنشتريه ونكثر ونجففه فوق الاجاجير(السطوح) فناكل منه زمانا[3]. وكانت زوجات النبي امهات المؤمنين(ﷺ) ياكلن الجراد، في حديث احمد، قال: حدثنا ابو غسان، قال: حدثنا هريم، عن سعيد بن ابي سعيد ، عن انس قال: "كن امهات المؤمنين ياكلن الجراد ويتهادينه بينهن"[4].

هذه الاحاديث يستدل منها على اباحة اكل الجراد ، فهو طعام طاهر لا نجاسة ولا دم فيه، وقد جاء في حديث لرسول الله (ﷺ) انه قال: "ان مريم بنت عمران سالت ربها ان يطعمها لحما لا دم فيه فأطعمها الجراد فقالت اللهم اعِشهُ بغير رضاع وتابع

([1]) البخاري، ابو عبدالله محمد بن اسماعيل (ت256هـ/870م)الجامع الصحيح المختصر ،تحقيق مصطفى ديب البغا ،بيروت ،دار بن كثير ط3 /1987،كتاب الذبائح والصيد(75)، باب اكل الجراد(13)، رقم الحديث (5176)،2093/5 .

([2]) السيوطي، جلال الدين، عبدالرحمن بن ابي بكر (ت 911هـ/1505م) ،الجامع الصغير ، بيروت، دار الفكر ، د.ت ، 47/1. رقم الحديث (273) ، وفي السنن الكبرى للبيهقي وفي ذيله الجوهر النقي، كتاب الطهارة(1)، باب الحوت يموت في الماء او الجرادة(276)، رقم الحديث (1241) ،254/1، وفي سنن ابن ماجة (3218).

([3]) الضياء المقديسي، الحافظ ابو عبد الله محمد(ت643هـ/1245م) ،الاحاديث المختارة ، تحقيق عبد الملك دهيش ، مكة المكرمة ، مكتبة النهضة الحديثة ، ط 1 ،1410 هـ، 468/2.

([4]) البختري، ابو جعفر محمد بن عمرو بن (ت339) ، مجموع فيه مصنفات ابي جعفر بن البختري ، تحقيق نبيل سعد الدين جرار ، د.م ، دار البشائر الإسلامية ، 143/1 .

بينه بغير شياع" ، والشياع دعاء الراعي يقول شاعت الإبل شياعا اذا دعوت بها للتجمع وتنتسق وانا مشايع، قال جرير لراعي الابل (من الطويل) :

فألق إستك الهلباء فوق قعودها وشايع بها وأضمم إليك التواليا

يريد بها لتلحق آخرها بأولها. [1].

والشياع هو اجتماع الجراد في أسراب هائلة الحجم لا قبل للبشر على مواجهتها كما اسلفنا، أي رغم وجود الأسراب الهائلة للجراد لا يجوز قتلها بلا مبرر او لمجرد القتل فهذا يتنافى مع سنته (ﷺ)، اذا كان الجراد لا يتعرض لمزارع الانسان وسبل عيشه، واذا تم قتله للاكل فيكون على قدر الحاجة والفائدة من اكله او بيعه للاكل والله تعالى: اعلم، وجاء في السنة النبوية تحريم على اكل نوع من الجراد وهو الجراد الذي قتله البرد وفيه: (انه نهى عما قتله الصرَّ من الجراد) أي البرد، ومنه حديث ام المؤمنين عائشة (﵂): (فبعث اليه بجراد محسوس) أي قتله البرد [2] وارض محسوسة اصابها الجراد والبرد وحس البرد الجراد فقتله[3]، نقل ابن هاني عن الامام احمد فقال: سألته عن الجراد يوجد في الصحراء، قال: كُلْهُ، إلا أن تعلم ان البرد قتله فلا تأكله[4] ولمعرفة الجوانب العلمية والاضرار الصحية الناتجة عن تناول الجراد الذي قتله البرد وسبب تحريم الرسول الكريم محمد (ﷺ) للجراد الذي يموت بسبب البرد، راجعنا عدد من الاساتذة الاختصاصيين في مجال الأنسجة الحيوية وعلم الحشرات ولم يتم التوصل الى سبب علمي لهذا التحريم في الحديث الشريف، وربما ستكشف البحوث العلمية الرصينة في قوابل الايام عن معجزة أُخرى تضاف الى معجزات السنة النبوية المطهرة ، وهذا يشكل تحديا علميا لعلماء المسلمين في هذا الموضوع، ويبقى باب البحث مفتوحا لاظهار اسرار هذا الحديث الشريف .

وفي مسالة ذكاة الجراد اجتهد علماء الامة كل بما فتح الله عليه من سبل

---

(1) الدّينوري، ابو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة (ت276هـ/889م) ، غريب الحديث ، تحقيق . عبد الله الجبوري ، بغداد ، مطبعة العاني ، ط1، 1397هـ/1976م ، 3 ، 1/ 450 .وفي السنن الكبرى للبيهقي، كتاب الصيد والذبائح (59)، باب ما جاء في اكل الجراد (27)، رقم الحديث (19473)، 258/9.

(2) بن الاثير، ابو السعادات مجد الدين المبارك الجزري(ت606هـ/1210م)، النهاية في غريب الحديث والاثر، تحقيق طاهر احمد الزاوي وآخرون ، بيروت ، المكتبة العلمية ، 1399 هـ، 1979 م ، 5، 44/3 .

(3) ابن منظور ، لسان العرب ، 49/6 .

(4) المزي، اسحاق بن منصور ، مسائل الامام احمد بن حنبل واسحاق بن راهوية، السعودية، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، ط1، 1425هـ/2002م،2،134/9، رقم المسألة(1756).

العلم عن الجراد، هل يحتاج الى ذكاة ام لا، فقال مالك لا يأكل حتى يذكى وذكاته عنده قتله كيف ما امكن من الدوس، او قطع الرأس، او الطرح في النار، مما يعالج به موته ، اذ لا حلق له ولا لبه فيذكى بنحر او بذبح، وقال الشافعي والكوفي وسائر أهل العلم: الجراد لا يحتاج الى ذكاة وحكمه عندهم حكم الحيتان (السمك) يؤكل الحي منه والميت ما لم ينتن[1]

ان الاحاديث النبوية الشريفة التي جاء فيها ذكر الجراد تشبها باحوال الدنيا ومما لا يعلمه الا الله ورسوله كثيرة، ومنها قوله (ﷺ): (يا عائشة قومك اسرع امتي بي لحاقا قالت: فلما جلس، قلت : يا رسول الله جعلني الله فداك لقد دخلت وانت تقول كلاما ذعرني، قال: وما هو، قالت: تزعم ان قومي اسرع امتك بك لحاقا ، قال : نعم، قالت: ومن ذاك، قال: تستحليهم المنايا وتنفس عليهم امتهم . قالت : فقلت فكيف الناس بعد ذلك او عند ذلك، قال : دبى تاكل شداده ضعافه حتى تقوم الساعة). دبى : الدبى الجراد قبل ان يطير ، وقيل هو نوع يشبه الجراد واحدته دباة،[2] وفي حديث آخر يقول عليه الصلاة والسلام :

(لا تقوم الساعة حتى تقاتلوا قوما صغار الاعين، عراض الوجوه، كان اعينهم حدق الجراد، كان وجوههم المجان المطرقة، ينتعلون الشعر ويتخذون الدرق، حتى يربطوا خيولهم بالنخل)[3].

---

(1) النمري، ابو عمر يوسف بن عبد البر (ت463هـ/1071م)، الاستذكار، تحقيق، سالم محمد عطار وآخرون، بيروت، دار الكتب العلمية ، ط1 ، 1421 هـ/2000م ، 8، 382/8.

(2) الراوي، عائشة أم المؤمنين، المحدث : الوادعي، المصدر: الصحيح المسند: 1561 ، خلاصة حكم المحدث : حسن، التخريج: أخرجه أحمد (24519) واللفظ له، والبزار (218/18) (221)، والطبراني في ((المعجم الأوسط)) (3066) بنحوه

(3) المصدر نفسه، 5 ، 555 ، رقم لحديث 2429صحيح .

المطلب الثاني: وجه الاعجاز في الأحاديث الشريفة :

أ- **اباحة أكل الجراد:** لم يبح الرسول الكريم باكل أي انواع الحشرات بشكل صريح وفي احاديث متواترة سوى الجراد، وقد اجمعت الامة على اكل الجراد وان اختلفوا في تذكيته. والمشهور من الاحاديث التي احلت اكل الجراد قوله عليه الصلاة والسلام: (احلت لنا ميتتان ودمان فاما الميتتان فالجراد والحوت واما الدمان فالكبد والطحال)[1]، والجراد يعتبر من الحشرات الطاهرة غير النجسة، لخلوه من الدم فلا دم سائل له، لأن التذكية تكون بفصل الدم الخبيث النجس المحرم عن اللحم الطيب الطاهر الحلال بالذبح او بالنحر ، وعدا المالكية يرى جمهور العلماء : ان الجراد يحل اكله ميتا دون فعل يميته اما السمك فيعتبر مجرد آخراجه من الماء حيا ذكاة له[2].وعلى الرغم مما للجراد من اضرار وبيلة على المزروعات فله فائدة لأنه يعد الأطباق الغذائية الشهية في كثير من بلاد العالم، مثل الصين وافغانستان وبعض الدول العربية وفي الدول الافريقية ، وافضل انواع الجراد الذي يؤكل هو الجراد الصحراوي فهي حشرة كبيرة الحجم مقارنة بالحشرات الأُخرى، فطول الذكر في المتوسط 5 سنتمتر، اما الأنثى يصل طولها الى 5.5سنتمتر، وفي بعض الأنواع يصل طولها الى 13 سنتمتر، والجراد لا يتغذي الا على النباتات، ولذلك فالجرادة غنية بمحتواها الغذائي من البروتين الذي يصل الى 62% من وزنها، كما تحتوي على نسبة عالية من الدهون نحو 17 % من وزنها، فضلا عن عدد من العناصر المغذية منها: الصوديوم، المغنيسيوم، البوتاسيوم ، المنغنيز، الكالسيوم، الفسفور، الحديد، وغيرها[3]. وهي بهذا توافق حاجات الانسان من هذه المواد، فهي لا تضره بشيء بل هي نافعة ومفيدة لاحتياجاته الغذائية، فمن انبأ الحبيب الطبيب بهذه المحتويات الغذائية قبل ان يصل اليها علم الانسان بهذا التفصيل الدقيق، انه خالق الجرادة سبحانه القائل: {**...وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَآئِثَ...**}[4] والشيء المعجز في هذا الموضوع هو التطابق التام بين الحديث النبوي والآية القرآنية في قوله تعالى: ﭽ ﮈ ﮉ ﮊﭼ والرسول الكريم

---

(1) الراوي: عبدالله بن عمر، المحدث: السيوطي، المصدر: الجامع الصغير: 272، خلاصة حكم المحدث: صحيح

(2) مجلة مجمع الفقه الإسلامي ، تصدر عن منظمة المؤتمر الإسلامي ،جده، العدد العاشر، 1998م، الذبائح والطرق الشرعية في انجاز الذكاة ،اعداد محمد الهواري،366-417 ، 344 .

(3) انظر، حسن عبد الله الشرقاوي ، عالم الحشرات ، 103 .

(4) سورة الاعراف، 175.

حرم على امة الإسلام من الجراد ما قتله البرد فقط، وهذا من معجزاته (ﷺ)، فضلاً عن أن العلم لم يصل الى دليل قاطع في الجانب العلمي كما اسلفنا الا ان هناك مؤشرات تبين الضرر الذي يصيب الجراد عندما يقتله البرد وهي:

1- ان الحشرات تموت مباشرة اذا انخفضت درجة الحرارة عن الحد الادنى الملائم للنشوء الطبيعي لهذه الحشرات مثل الجراد .

2- ومن خواص الماء في الأنسجة الحية بقاؤه بحالة غير منجمدة عد تعريض هذه الأنسجة الى درجات حرارية تحت الصفر المئوي وتعرف هذه الظاهرة بالتبريد العالي Super cooling وسببها وجود انظمة غروية في اجسام الكائنات الحية، وعند وصول التبريد الى نقطة تعرف بنقطة تحت التبريد Under cooling Point ، والتي تقع عادة بين 20 الى 25 درجة تحت الصفر يحصل انجماد فجائي للماء الموجود في الأنسجة الحية، وينتج عن ذلك ارتفاع فجائي في درجة حرارة النسيج، يعرف بالارتداد حيث تتحرر الطاقة الكامنة للإنجماد ثم يستمر انخفاض درجة الحرارة، ان الإنجماد الذي يحصل عند الارتداد يؤدي الى الموت في معظم الأنواع ومنها الجراد[1]، وربما ادى ذلك انتشار وتكاثر نوع من البكتريا التي تعيش في ظروف الحرارة المنخفضة في جسم الجرادة فتكون مؤذية للإنسان، لأن الأنظمة الغروية الموجود في اجسام الكائنات وتعرف بالآجار Agar وهي مادة هلامية تستخلص من الأعشاب البحرية وخاصة حزاز سيلان، ويستخدم الاجار كقاعدة زرع تزرع فيها البكتريا للأغراض العلمية[2] ويوضع افراد نوع معين من البكتريا على الاغرة المتصلبة بتشريطها بمواد تحتوي على البكتريا ويؤدي هذا الى نمو ملايين البكتريا من نوع واحد في كل كائن بكتيري[3]، وهذه المادة موجودة في جسم الجرادة التي قتلها البرد وبذلك تكون وسط لنمو البكتريا الضارة والله ورسوله اعلم .

([1]) انظر، عبد الباقي محمد علي وآخرون ، علم بيئة الحشرات ، 35-36 .

([2]) الموسوعة العربية العالمية ، الاجار ، في (http://www.mawsoah.net) .

([3]) المصدر نفسه ، البكتريولوجيا .

المبحث السادس
استنباطات من سورة القمر

المطلب الأول: نافذة على الغيب

الغيب في اللغة: غيب: الغين والياء والباء، أصل صحيح يدل على تستر الشيء عن العيون ، ثم يقاس من ذلك الغيب ما غاب مما لا يعلمه الا الله، ويقال: غابت الشمس تغيب غَيبةً وغُيوبا وغَيباً، وغاب الرجل عن بلده، وأغابَت المرأة فهي مُغِيبة، اذ غاب بعلها [1].

أ- والغيب علم استأثر به الله وحده، واطلع عليه ما ارتضى من رسول وكثير من الآيات القرآنية تؤكد على ذلك منها قوله تعالى: **{قُل لاَّ أَقُولُ لَكُمْ عِندِي خَزَآئِنُ اللّهِ وَلا أَعْلَمُ الْغَيْبَ...}**[2]. و**{قُل لاَّ يَعْلَمُ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ الْغَيْبَ إِلاَّ اللَّهُ...}**[3]. و**{تِلْكَ مِنْ أَنبَاء الْغَيْبِ نُوحِيهَا إِلَيْكَ مَا كُنتَ تَعْلَمُهَا أَنتَ وَلاَ قَوْمُكَ مِن قَبْلِ...}**[4]. و**{هُوَ اللَّهُ الَّذِي لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ...}** [5].

ان النفس البشرية جبلت على معرفة الحق والاطمئنان اليه بالدليل، ودليل المسلمين هو القرآن الكريم والاحاديث الصحيحة في السنة المطهرة، ان الايمان بالغيب هو احد أركان ايمان المسلم ونحن نؤمن بذلك ونسلم به ، لكن القرآن الكريم يصف لنا الكثير من المشاهد التي هي في عالم الغيب من خلال آيات القرآن الكريم بمشاهد مأخوذة من عالم الشهادة، لكي تزداد الأنفس خشوعا لله وطاعة وايمانا، فقوله تعالى: **{وَمِنْ آيَاتِهِ أَنَّكَ تَرَى الأَرْضَ خَاشِعَةً فَإِذَا أَنزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاء اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ إِنَّ الَّذِي أَحْيَاهَا لَمُحْيِي الْمَوْتَى إِنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِير}**[6] وهذا البرهان القرآني القوي الحسي المشاهد في الحياة الدنيا وهو: إحياء الأرض بعد موتها، فانه من اعظم الادلة على البعث بعد الموت[7]، وايضا جاء في الحديث الشريف في مسالة بعث الناس ما يتطابق

([1]) بن فارس، ابو الحسين احمد، معجم مقاييس اللغة ، 403/4 .

([2]) سورة الأنعام ، 50.

([3]) سورة النمل ، 65.

([4]) سورة هود ، 49.

([5]) سورة الحشر ، 22.

([6]) سورة فصلت ، 39.

([7]) الشنقيطي، محمد الامين الجنكي، اضواء البيان في ايضاح القرآن بالقرآن ، تحقيق ، مكتب البحوث

مع الآية الكريمة ، يقول (ﷺ): (ثم ينزل من السماء ماء، فينبتون كما ينبت البقل، ليس من الانسان من شيء الا يبلى الا عظم واحد وهو عجب الذنب ومنه يركب الخلق يوم القيامة).[1] ان هذه المشاهد من عالم الغيب التي يصف فيها الرسول الكريم حيث يبعث الناس على هذه الصورة، كانها نافذة يطل منها الناس على الغيب الذي لا نعلم ما هو ولا كيفيته ولكننا نزداد خشوعا ورهبة من قدرة الخالق سبحانه على بعث الناس كيفما شاء .

فهذا الاسلوب القرآني في التصوير، هو الاداة المفضلة في اسلوب القرآن، فهو يعبر بالصورة المُحَسة المتخيلة، عن المعنى الذهني والحالة النفسية والمشهد المنظور، وعن النموذج الأنساني والطبيعة البشرية، حيث تتوالى المناظر، وتتجدد الحركات، وينسى المستمع ان هذا كلام يتلى، ومثل يضرب ويتخيل انه منظر يعرض،[2]كانه نافذة فتحت للأنسان ليطل منها على عالم الغيب في خياله ووجدانه، فكل انسان يتصور المثل بما حباه الله من قدرة على التخيل، وملكات مبدعة تجسد شكل الحدث حسب ايمانه، وهذا اسلوب القرآن الكريم في تصوير الاحداث،يؤكدها الاحصاء الدقيق لنصوص القرآن، فالقصة ومشاهد القيامة والنماذج الأنسانية النطق الوجداني في القرآن،مضافا اليها الحالات النفسية ، وتمثيل الوقائع التي عاصرت الدعوة المحمدية تؤلف اكثر من ثلاثة ارباع القرآن من ناحية الكم وكلها تستخدم التصوير في التعبير[3] ، فهذا اسلوب مؤثر في النفس البشرية، ويقودها بيسر الى غآيات القرآن الكريم من التمثيل، فخروج الناس بملايين المليارات؛ وباعداد لا يعلمها الا الله، لا يمكن ان يعبر عن صورة هذا الحشد الهائل من الناس سوى الجراد، بأسرابه التي تحجب الشمس لساعات طوال، وعندما تنزل الارض يموج بعضها فوق بعض، وبشكل الجرادة وعيناها التي لا ترمش وتسير الى امر مجهول، وكذلك حال الناس ساعة البعث ، لماذا لم يختار القرآن حشرات أُخرى كالذباب الذي هو اكثر عددا او النمل او الارضة، لأن شكل الجراد وانتشاره في الارض اكثر وقعا في تصوير هذا المشهد العظيم والله اعلم، يقول

والدراسات ، بيروت ، دار الفكر للطباعة والنشر ، 1415 هـ/1995 م ، 9، 8/1 .

(1) ابو القاسم، عبدالله بن محمد البغوي (ت317هـ/929م)، شرح السنة ، تحقيق شعيب الارناؤوط وآخرون ، بيروت ، المكتب الإسلامي ، ط 2/ 1403 هـ، 1983 م ،كتاب الرقاق(18)،باب النفخ في الصور(50)،رقم الحديث(4300)، 15 ، 104/15 .

(2) سيد قطب ، مشاهد القيامة في القرآن ، القاهرة ، دار الشروق ، ط11 ، 1413 هـ/1993، 7.

(3) المصدر نفسه ، 8 .

سبحانه وتعالى: **{خُشَّعًا أَبْصَارُهُمْ يَخْرُجُونَ مِنَ الأَجْدَاثِ كَأَنَّهُمْ جَرَادٌ مُّنتَشِر، مُّهْطِعِينَ إِلَى الدَّاعِ يَقُولُ الْكَافِرُونَ هَذَا يَوْمٌ عَسِر}**[1] وكل قضية في القرآن الكريم تحتاج الى معالجة خاصة، فتشبيه البشر في الآخرة بالجراد المنتشر، هو وصف مذهل لعملية خروج الخلق الذين عمرو الارض؛ من اول وجودهم الى آخر لحظة في هذه الحياة ، بالجراد هو تشبيه في غاية الدقة العلمية، لأن اعداد الناس التي تصل الى ما يفوق عشرات البلايين(المليارات) يقابلها بالمشهد أسراب الجراد، فالسرب الواحد للجراد يغطي مساحات من الارض تقدر باكثر من الف كيلومتر مربع، ويتراص الجراد المهاجر بكثافات تتراوح ما بين المليون وعشرات الملايين من الجراد في الكيلومتر المربع الواحد، وتعرف هذه بالأسراب الطباقية، وهكذا سوف يتزاحم الناس وهم يساقون الى ارض المحشر، وتتحرك أسراب الجراد بانضباط شديد تحت قيادة صارمة في مقدمة السرب، وهكذا سيكون الخلق في ساحة الحشر[2]،**{مُّهْطِعِينَ إِلَى الدَّاعِ يَقُولُ الْكَافِرُونَ هَذَا يَوْمٌ عَسِر}**[3] وقال رسول الله (ﷺ): (يحشر الله العباد او الناس عراة غرلا بهما، قلنا: ما بهما، قال: ليس معهم شيء) [4] والجراد يطير عاريا تماما الا من رحمة الله تعالى: الذي زوده بغطاء قرني رقيق ، والناس كذلك يحشرون حفاة عراة غرلا بهما، كما قال خاتم الأنبياء والمرسلين (ﷺ): "لا يغطيهم الا جلودهم"، وبذلك فان التشبيه القرآني المعجز يبقى شاهدا للقران الكريم في كل عصر وزمان بانه كلام الله خالق الجراد والبشر، وانزله بعلمه المحيط بأسرار خلقه في ماضيهم وحاضرهم ومستقبلهم، قال تعالى: **{تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا}**[5]

([1]) سورة القمر، 7-8.

([2]) انظر، زغلول النجار، الحيوان في القرآن الكريم ، 195-196 .

([3]) سورة القمر، 8 .

([4]) ابوعبدالله، محمد بن اسماعيل البخاري(ت256هـ/870م)، الأدب المفرد، تحقيق. محمد فؤاد عبد الباقي، بيروت، دار البشائر الإسلامية ، ط1409/3هـ، 1989م ، كتاب السلام والمصافحة(18)، باب المعانقة(4)، رقم الحديث(4300)، 337/1 .

([5]) سورة الفرقان، 1.

المطلب الثاني: الإشارات العلمية في سورة القمر

ان التطور العلمي الذي تشهده البشرية في هذا العصر واتساع دائرة المعارف الإنسانية، أدى الى بروز المنهج العلمي في تفسير القرآن الكريم ، والمنهج العلمي انما هو تقنية عمل في هذا الحقل او اي من حقول المعرفة البشرية، للكشف عن حقيقة او مقاربتها تحليلا وتركيبا،، وهو بهذا قد يكون مسألة موضوعية يتحكم فيها قانون تراكم الخبرة ويتلقاها الباحث مضيفا اليها حينا، ومنفذا مطالبها دونما أي قدر من الإضافة او التعديل حينا آخر[1]، وإني أتساءل إذا لم يكن لدينا منهج علمي واسس وقواعد علمية واضحة، كيف سيتسنى لنا اظهار الاشارات العلمية في القرآن؟ واذا كان النقص يعتري بعض الدراسات، في مجال الاعجاز العلمي في القرآن والسنة، فلا يصح ان يكون حكما على جميعها، إن هذا ليوجب على القادرين من علماء الإسلام أن يسارعوا لخدمة القرآن والسنة في مجال العلوم الكونية، كما خدمها سلفنا الصالح في مجال اللغة والاصول والفقه وغيرها من مجالات العلوم الشرعية، فنحن أمام معجزة علمية كبرى تنحني امامها جباه المنصفين من قادة العلوم الكونية في عصرنا، فالاعجاز العلمي اكده ذلك النوع من التفسير، الذي يعمل به علماء المسلمين، الذين يعملون على كشف اسرار المخلوقات، ونجد العديد من الاشارات العلمية في هذه الآيات الكريمة: **{إِنَّ اللّهَ فَالِقُ الْحَبِّ وَالنَّوَى يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَمُخْرِجُ الْمَيِّتِ مِنَ الْحَيِّ ذَلِكُمُ اللّهُ فَأَنَّى تُؤْفَكُون، فَالِقُ الإِصْبَاحِ وَجَعَلَ اللَّيْلَ سَكَنًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ حُسْبَانًا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيم، وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ النُّجُومَ لِتَهْتَدُواْ بِهَا فِي ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ قَدْ فَصَّلْنَا الآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُون}**[2] يعلمون بآيات القرآن ، وآيات الاكوان[3]. وفي سورة القمر هناك عدد من الاشارات العلمية التي تطابقت مع معطيات العلوم المكتسبة، وهناك كثير من قصص الامم السالفة التي حدثت قبل بعثة الرسول الكريم، يتسم السرد القرآني لتلك الاحداث بالواقعية التامة واظهار الحقيقة كما حدثت، وبهذا الصدد يقول موريس بوكاي الدكتور الفرنسي الذي اسلم والف كتابه الشهير، القرآن الكريم والتوراة والإنجيل والعلم : ان القرآن قد استأنف التنزيلين الذين سبقاه، لا يخلو فقط من متناقضات الرواية وهي السمة البارزة في مختلف صياغات الأناجيل،

([1]) عماد خليل، ابن خلدون ، 1 ، في (http:// www.saaid.net/book/index.php.)

([2]) سورة الأنعام ،95-97.

([3]) الشيخ عبد المجيد الزنداني ، تاصيل الاعجاز العلمي في القرآن والسنة ، 24 .

بل هو يظهر ايضا – لكل من يشرع في دراسته بموضوعية وعلى ضوء العلم – طابعه الخاص وهو التوافق التام مع المعطيات العلمية الحديثة [1]، ونجد في سورة القمر عدد من الاشارات العلمية منها:

أ- الاشارة الى حادثة انشقاق القمر، والعلوم المكتسبة تؤيد ذلك.

ب- التشبيه المذهل لبعث الخلائق من قبورهم يوم البعث، بانتشار الأسراب العظيمة للجراد.

ج- الاشارة الى طوفان نوح عليه السلام، وتشير الدراسات الجيولوجية والاثرية والتاريخية الى ان هذا الحدث وقع كما رواه القرآن الكريم، وقد اكتشفت سفينة نوح مؤخرا على قمة جبل الجودي في الجزء العلوي الجنوبي الغربي من تركيا[2] ليثبت القرآن أن الله سبحانه إستجاب لدعاء نبيه وأنجاه ونَصَرهُ، في قوله تعالى: **{فَدَعَا رَبَّهُ أَنِّي مَغْلُوبٌ فَانتَصِرْ}**[3] وفي التوراة نجد الاصحاح 6،7،8 من سفر التكوين مكرسة لرواية الطوفان من خلال مئة سطر تقريبا من النص ،والقارئ للنص يجد روايات غير معقولة واكثر من ذلك فالمعطيات التاريخية تثبت استحالة رواية التوراة مع المعارف الحديثة[4]

د- ذكر هلاك المكذبين من قوم عاد بريح صَّرصَّر عاتية في يوم نحس مستمر، **{تَنزِعُ النَّاسَ كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ مُّنقَعِرٍ}** وظهرت بدايات اكتشاف مدينة إرم عام 1990م في عناوين صحف عالمية مشهورة، تعلن اكتشاف المدينة العربية الاسطورية إرم، في حين كانوا يظنون ان قصة عاد في القرآن هي اسطورة يتناقلها البدو وان مكانها لن يظهر على وجه الارض ، ويبدو ان الرياح العاتية التي استمرت سبع ليال وثمانية ايام قد كدست اطنانا من الرمال فوق المدينة ودفنت الناس أحياء تحت الرمال، كذلك جاء في المجلة الفرنسية Cam'Interesse: لقد دفنت أوبار تحت 12 متر من الرمال بسبب عاصفة رملية ، واكثر الدلائل اهمية على ان عادا قد دفنت في الرمال كلمة الاحقاف التي ذكرها القرآن الكريم في تحديد لمكان عاد، في قوله تعالى: **{وَاذْكُرْ أَخَا عَادٍ إِذْ أَنذَرَ قَوْمَهُ بِالْأَحْقَافِ وَقَدْ خَلَتْ النُّذُرُ مِن بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ أَلاَّ تَعْبُدُوا**

([1]) موريس بوكاي ، القرآن الكريم والتوراة والأنجيل والعلم ، القاهرة ، دار المعارف ، 1979 ، 285.

([2]) انظر، زغلول النجار، الحيوان في القرآن الكريم ،179 .

([3]) سورة القمر،10.

([4]) انظر، موريس بوكاي ، القرآن الكريم والتوراة والأنجيل ، 52-53 .

إلاَّ اللَّهَ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيم}[1]، والاحقاف تعني بالعربية: الكثبان الرملية، ومفردها: حقف، أي : الكثيب الرملي [2].

هـ- الاشارة الى هلاك العاصين من قوم ثمود بالصيحة الصاعقة ، إن اقدم المصادر التاريخية القديمة التي تشير الى ثمود هي سجلات النصر التاريخية للملك البابلي سرجون الثاني في القرن الثامن قبل الميلاد، كما يشير الإغريق اليهم على انهم: ثامودي، أي ثمود ، لقد اختفى هؤلاء القوم قبل بعثة سيدنا محمد (ﷺ) بشكل كامل حوالي 400-600 ميلادي. [3]

و- وصف هلاك المفسدين من قوم لوط عليه السلام بالريح الحاصب ، وقلب قراهم وجعل عاليها سافلها ، تدل الاثار والمعلومات الجيولوجية مجتمعة على ان بحيرة لوط قد شهدت كارثة جيولوجية مخيفة .[4]

ز- ذكر هلاك قوم فرعون بالاغراق في اليم ، وبقايا فرعون موسى تؤكد ذلك.

سأتناول من هذه الاشارات العلمية الدقيقة التي تحتاج كل واحدة منها الى دراسة مستقلة معجزة انشقاق القمر للرسول الأمين محمد (ﷺ) .

1- القمر في اللغة: قمر: القاف والميم والراء أصل صحيح، يدل على بياض في شيء ثم يفرع منه من ذلك القمر، قمر السماء سمي قمرا: لبياضه، وحمار أقمر: أي أبيض[5].

2- وجاء معنى شق: الشين والقاف أصل واحد صحيح، يدل على انصداع في الشيء، ثم يحمل عليه ويشق منه معنى الاستعارة، ونقول شقق الشيء أشقه شقا اذا صدعته، ومن الباب: الشقاق، وهو: الخلاف وذلك اذا انصدعت الجماعة وفرقت، ويقال: شقوا عصا المسلمين، إذا تفرق أمرهم[6] فالمعنى واضح في كلمتي، أنشق، والقمر، في قوله تعالى: **{اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانشَقَّ الْقَمَر}** عن مسروق عبد الله قال: انشق القمر على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت قريش : هذا سحر ابن ابي كبشه سحركم (يعنون الرسول الكريم) فأسالوا السُفار (أي القوافل في الطريق)

---

(1) سورة الاحقاف،21.

(2) انظر، هارون يحيى، الامم البائدة،83-84، من (www.harunya.com) .

(3) هارون يحيى، الامم البائدة، 89 ، من (www.harunya.com) ..

(4) المصدر نفسه ، 61 .

(5) ابن فارس ، معجم مقاييس اللغة ، 25/5 ، باب قمر .

(6) المصدر نفسه ، 171/3 ، باب شق.

فسألوهم فقالوا نعم قد رأينا، فانزل الله عز وجل **{اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانشَقَّ الْقَمَر}**[1] وفي قوله تعالى: **{وَإِن يَرَوْا آيَةً يُعْرِضُوا...}** هذا يدل على انهم رأوا انشقاق القمر ، قال بن عباس اجتمع المشركون الى رسول الله (ﷺ)، وقالوا : ان كنت صادقا فأشقق لنا القمر فرقتين، نصف على ابي قبيس، ونصف على قيعقان (أسماء لجبلين في مكة)، فقال لهم رسول الله (ﷺ): "ان فعلت تؤمنون" قالوا نعم، وكانت ليلة بدر، فسال رسول الله (ﷺ) ربه ان يعطيه ما قالوا : فانشق القمر فرقتين، ورسول الله (ﷺ) ينادي المشركين: (يا فلان يا فلان اشهدوا)[2].

عن هذا الموضوع يقول الدكتور زغلول النجار: كنت القي محاضرة عن جوانب الاعجاز العلمي في القرآن الكريم في كلية الطب في جامعة كارليل في غرب بريطانيا، وكان الحضور خليطا من المسلمين وغير المسلمين، وفي اثناء الحوار في هذا الموضوع وقف شاب من المسلمين وسألني: هل ترى في الآية الكريمة **{اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانشَقَّ الْقَمَر}**[3]، لمحة من لمحات الاعجاز العلمي في القرآن الكريم فقلت له: لا، لأن الاعجاز يفسره العلم، اما المعجزات لا يستطيع العلم ان يفسرها، المعجزة خارقة للسنن، فلا تستطيع السنة ان تفسرها، فهذه معجزة حدثت لرسول الله (ﷺ) لتشهد له بالنبوة وتشهد له بالرسالة، لأن المعجزات الحسية شهادة على من راها، ولو لم ترد هذه المعجزة في كتاب الله وسنة رسوله (ﷺ) ما كان علينا مسلمي هذا العصر ان نؤمن بها، وبعد ان أتممت حديثي، وقف شاب بريطاني مسلم عرف عن نفسه وقال: انا داؤد موسى فيكتور رئيس بالحزب الإسلامي البريطاني، وقال: انا ابحث في الاديان، أهداني شاب مسلم ترجمة لمعاني القرآن الكريم وحين فتحت هذه الترجمة، كانت اول سورة اطلع عليها هي سورة القمر فقرأت آية **{اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانشَقَّ الْقَمَر}** فقلت هل يعقل هذا الكلام؟ هل يمكن ان ينشق القمر ثم يعود ويلتحم واي قدرة تصنع ذلك ، فصدتني هذه الآية عن مواصلة القراءة وتركت المصحف ، وانشغلت بأمور، ولكن الله

([1]) ابو الحسن، علي بن احمد الواحدي النيسابوري (ت 468هـ/1076م)، اسباب النزول، القاهرة، مؤسسة الجلبي للنشر ، 371/1 .

([2]) القرطبي، ابو عبد الله محمد بن احمد (ت 671هـ/1273م) ، الجامع لأحكام القرآن ، تحقيق. هشام سمير البخاري، الرياض، دار عالم الكتب، ط1423هـ/2003 م، 127/17 ، وفي اكمال المعلم شرح صحيح مسلم للقاضي عياض اليحصبي(ت544هـ)،كتاب صفات المنافقين واحكامهم(50)،باب انشقاق القمر(8)، رقم الحديث(2800)،168/8.

([3]) سورة القمر،1.

تعالى: يعلم مدى اخلاصي في البحث عن الحقيقة، فاجلسني ربي امام التلفاز البريطاني، وكان هناك حوار يدور بين معلق بريطاني وثلاثة من علماء الفضاء الامريكان، فكان المذيع البريطاني يعاتب هؤلاء على الأنفاق الشديد على رحلات الفضاء ، 100 الف مليون دولار لمجرد وضع العلم الامريكي على سطح القمر فقالوا : لا لم يكن هذا الهدف، إنما كنا ندرس التركيب الداخلي لسطح القمر، لقد وجدنا حقيقة لو انفقنا اضعاف هذا المال لاقناع الناس بها ما صدقنا بها احد، وهي: ان هذا القمر انشق في يوم من الايام ثم التحم، فقال كيف علمتم هذا؟ فقالوا: وجدنا حزاما من الصخور المتحولة يقطع القمر من سطحه الى جوفه، فاستشرنا علماء الجيولوجيا فقالوا لا يمكن ان يكون هذا قد حدث الا اذا انشق القمر والتحم، يقول الشاب البريطاني المسلم داؤد موسى بعد ان سمع هذا الكلام ، فقفزت من على الكرسي وقلت: معجزة تحدث لمحمد صلى الله عليه وسلم قبل 1400سنة، يسخر الله سبحانه وتعالى: الامريكيين لينفقوا اكثر من الف مليون دولار ليثبتوا للمسلمين وغيرهم ذلك، اذن هذا الدين الإسلامي على حق! فرجعت الى سورة القمر، وكانت مدخلي لقبول الإسلام دينا[1]، من خلال هذا الأنجاز العلمي نجد ان الثورة العلمية المذهلة في هذا العصر أثرت كثيرا في مسار الفكر البشري، وفتحت افاقا لم يكن لاحد من الناس ان يتصور امكانية الوصول اليها، لذا فمن غير المعقول ان يكون المسلمون خارج عجلة الزمن وهم اهل العقيدة الصحيحة والعلم الصحيح المقترن بالأيمان، وهم الذين فتحوا ابواب العلم والحضارة على مصراعيها للبشرية كلها، فيجب ان تكون معجزات القرآن والسنة التي تظهر في الافاق دائما، دافعا لأبناء الإسلام للنهوض والارتقاء بدينهم، واستعادة مكانتهم الحقيقية في مضمار الحضارة الإنسانية، فكلما اتسعت مساحة علم البشر سترقى بهم الى فهم جوانب من حقائق القرآن والسنة ومعجزاتهما، الى ان يرث الله الارض ومن عليها. سبحان الله القائل: {**...إِنَّ الَّذِينَ أُوتُواْ الْعِلْمَ مِن قَبْلِهِ إِذَا يُتْلَى عَلَيْهِمْ يَخِرُّونَ لِلأَذْقَانِ سُجَّدًا**}[2]، {**وَلِيَعْلَمَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَيُؤْمِنُوا بِهِ فَتُخْبِتَ لَهُ قُلُوبُهُمْ وَإِنَّ اللَّهَ لَهَادِ الَّذِينَ آمَنُوا إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيم**}[3].

([1]) انظر، زغلول راغب النجار، من آيات الاعجاز العلمي في القرآن الكريم، تقديم احمد فراج، القاهرة، مكتبة الشروق الدولية، ط2 ، 1425 هـ/ 2007 ، 3، 2/ 53-55 .

([2]) سورة الاسراء، 107 .

([3]) سورة الحج، 54.

الفصل الرابع
النمل في القرآن الكريم

تمهيد :

رب سائل يسال ما هو مغزى ذكر النملة في القرآن الكريم، وكذلك تسمية سورة من القرآن باسم النمل؟ اليست تلك إشارة من الخالق جل وعلا للإنسان لدراسة هذا العالم الغامض، عالم النمل لفك أسراره وسبر أغواره ، وقد أعطى القرآن الكريم إشارات علمية وردت في سورة النمل، غاية في الدقة والروعة، تبين خبايا هذا العالم الذي بقي طي الغموض والكتمان والمعلومات السطحية لقرون متطاولة، وبعد الثورة العلمية الهائلة التي ساعدت الإنسان ليخوض في هذا المضمار، متسلحا بالعلم و رافعا كثيرا من الأستار عن عالم النمل، الذي كان بعيدا عن العلم البشري إلى وقت ليس بالبعيد، لكن ستبقى أسرار عالم النمل تشكل تحديا للإنسان كلما تقدم في ميادين العلم، لتحثه على كشف المزيد منها، وربما يستطيع العلم في يوم ما تسخير جيوش النمل لخدمة الإنسان، في معاركه الضاريه ضد الحشرات التي تضر بمزروعاته وطعامه، فالعلم ليس له حدود. قال تعالى: **{...وَمَا أُوتِيتُم مِّن الْعِلْمِ إلاَّ قَلِيلا}**(1).

سنتناول في هذا الفصل من خلال ستة مباحث، دراسة عالم النمل في جوانب عدة، منها النمل في اللغة والتفسير والتراث ، وكذلك النمل والعلم الحديث، لمعرفة أنواعه وأنواع مستعمراته، وكذلك التركيب الفسلجي للنمل، وبيان إشارة القرآن الكريم إلى لغة وحياة النمل، وتنظيمها الاجتماعي ، وصفات النمل ، وسنبحث كذلك حقائق علمية مكتشفة عن النمل في التغذية وحفظ الطعام، وأستراتيجية الدفاع والقتال ، وإظهار بعض أسرار إشارة القرآن الكريم للنمل من خلال أوجه التشابه مع الإنسان، وبيان ذكاء ومهارات النمل، واستنتاجات علمية من سورة النمل، وإظهار وجه اللإعجاز في الوصف القرآني للنمل بما وفقنا الله اليه. قال تعالى: **{ذَلِكَ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ الْعَزِيزُ الرَّحِيم، الَّذِي أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلَقَهُ وَبَدَأَ خَلْقَ الإِنسَانِ مِن طِينٍ}**(2) .

---

(1) سورة الإسراء، 85.

(2) سورة السجدة، ٦ - ٧.

المبحث الأول
النمل في اللغة والتفسير والتراث

المطلب الأول: النمل في اللغة وتراث العرب

1- النمل في اللغة: نمل: النون والميم واللام كلماته تدل: على تجمع في شيء وصغر وخفه، منه النمل، جمع نملة.[1] وفي لسان العرب: نمل، النمل معروف واحدته نملة و نمُلة وقد قرئ به فعَللة الفارسي[2] بان أصل نملة نمُلة، والجمع نِمَال قال الأخطل دبيب نِمال في نقا[3] يَتَهيلّ، وارض نملة كثيرة النمل[4]. وسميت النملة نملة لتَنَمُلِها وهو كثرة حركتها وقلة قوائمها ، وفي قوله تعالى: **{قَالَتْ نَمْلَةٌ}** التاء للوحدة لا للتأنيث. قال الرضي : التاء للفرق بين المذكر والمؤنث وتكون لآحاد الجنس ، كنحلة ونحل، وثمرة وثمر، وبطة وبط ، ونملة ونمل ، فيجوز أن تكون النملة مذكرا ، وأنث الفعل باعتبار تأنيث اللفظ.[5]

2- النمل في تراث العرب: يعتبر النمل من الحشرات التي تتواجد في البيئة العربية ، ويبدو تأثير النمل في حياة الإنسان العربي من خلال مراقبته لسلوك وعادات النمل ، فعرف أنواعه وبين أسمائه وكل ما يتعلق به ، وهذه المعرفة واضحة من خلال الأمثال العربية الخاصة بالنمل، وكذلك الكثير من أبيات الشعر التي أظهر الشعراء من خلالها مزايا النمل، ونجد أن العرب الأوائل قد دونوا الكثير من الحقائق العلمية عن النمل حسب ثقافة عصرهم.

أ-**النمل في الأمثال العربية: أروى من نملة** : لأنها تكون في الفلوات[6] (الصحاري) فلا تشرب الماء، ويقال: **ما عسى أن يبلغ عض النمل**، يضرب لمن لا يبالي

([1]) بن فارس، أبو الحسين احمد (ت395هـ/1004م) ، معجم مقاييس اللغة، تحقيق، عبد السلام محمد هارون (د.م) دار الفكر ، 1399هـ/ 1979م، 6 ، 482/5 .

([2]) الفارسي، ابو علي الحسن بن احمد بن عبدالغفار (ت377هـ/987م)احد الائمة الاعلام في علم العربية، الاعلام لخيرالدين الزركلي ،179/2.

([3]) نقا : الكثيب من الرمل ، المصدر: لسان العرب :209/2 .

([4]) ابن منظور لسان العرب ، 678/11 .

([5]) بن عجيبه، ابو العباس احمد بن محمد (ت1224هـ/1809م)، البحر المديد، بيروت، دار الكتب العلمية، ط1423/2هـ/2002م، 8، 318/5.

([6]) الميداني، أبو الفضل احمد بن محمد (ت518هـ/1124م)، مجمع الأمثال ، تحقيق محمد مجي الدين ، بيروت ، دار المعرفة ، د.ت ، 2، 315/1 .

بوعيده[1]. **أقوى من نملة**، يقال: ليس شيء من الحيوان يحمل وزنه حديدا الا النملة، وتجر نواة التمر وهي أضعافها زنة[2]. **اجمع من نملة، واجمع من ذرة**، الذرة: نملة صغيرة، وليس في الحيوان غير الإنسان شيء أخر يدخر من يومه لغده كادخارها،[3] **إذا كان عدوك نملة فلا تنم له** :فالاستهانة بالعدو تؤدي حتما إلى الاندحار، والإعداد الحربي يرفع المعنويات[4] ويقوي الثقة بالنفس .

ب- النمل في الشعر العربي :

- يصف أبو العتاهية طيران النمل بقوله :

وإذا استوَتْ للنملِ أجنحةٌ حتى يطيرَ فقد دنا عطَبُهْ

ومن أسباب هلاك النمل نبات أجنحته ففي حالة طيرانها تصيدها العصافير وكان الرشيد الخليفة العباسي كثيرا ما ينشد ذلك عند نكبة البرامكة [5].

قال الأخطل :

تدب دبيباً في العظام كأنّهُ دبيبُ نَمالٍ في نقاً يتهيّلُ[6]

ويقال للفرس النشيط الذي لايستقر مرحا: انه لنمل القوام

وقال اخر: **ولا عيبَ فينا غير عرقٍ لمعشرٍ كرامٍ وأَنا لانُحدُّ على النملِ**

أي إنا لا ناتي بيوت النمل في الجدب فنحفر على ما قد جمع لنأكله [7].

ج- النمل في علوم العرب : صنف العرب أنواع النمل وجعلوا لكل نوع اسما وأحيانا أسماء متعددة للنوع الواحد، وسعوا لمعرفة الوانه، وأحجامه، ومناطق تواجد كل نوع، في البيئات التي يعيشون فيها، لاتقاء أذاه أو ابتكار وسائل لمكافحته والحد من

([1]) الميداني، أبو الفضل احمد بن محمد (ت518هـ/1124م)، مجمع الأمثال ، تحقيق محمد محي الدين ، بيروت ، دار المعرفة ، د.ت ، 290/2

([2]) المصدر نفسه ، 126/2 .

([3]) العسكري، ابي هلال الحسين بن عبدالله (ت350هـ/1005م) ، جمهرة الأمثال ، ت محمد أبو الفضل وآخرون ، دار الفكر د.م ، ط2 1988 ، 2، 1 /334.

([4]) خطاب، محمود شيت ، اقباس من العسكرية الاسلامية في القرآن الكريم ، مجلة البحوث الاسلامية ، الرياض ، رقم العدد /5 ، 1400 هـ ، 163-170 ، 166 .

([5]) كمال الدين الدميري، حياة الحيوان الكبرى ، 436/4.

([6]) الزمخشري، ابو القاسم محمود بن عمر (ت538هـ/1143م)، أساس البلاغة، تحقيق محمود محمد شاكر ، القاهرة ، مطبعة المدني 1990، 2/ 466 .

([7]) ابن عساكر، ابو القاسم علي بن الحسين (ت571هـ/1176م) ، تاريخ مدينة دمشق ، تحقيق علي شيري وآخرون ، بيروت ، دار الفكر، ط1 ، 1419 هـ/1998 ، 441/8 .

تأثيره، والأنواع التي عرفها العرب من النمل كثيرة منها:

1- **النمل** : يسكن البراري والخرابات ولا يؤذي الناس .

2-**الذر**: صغار النمل ويؤذي الناس [1]".

3-**المجَعِي** : نمل احمر [2] له افواه واسعة، وفي خزانة الادب قال البغدادي: ليس في العربية الا تسع كلمات على وزن فُعلَى أحدها جُعَبى .

4-**الدعبوب** : نمل اسود [3].

5-**الفازر**: نمل اسود فيه حمرة [4]، وله عيون واضحة

6-**العقيفان** : النمل الطويل القوائم يكون في المقابر والخربات [5].

7-**القعساء** : نملة رافعة صدرهاوذنبها(مؤخرتها) ويجمع قُعساً وقعساوات على غلبة الصفة ، والقعس نقيض الحدب [6].

8-**القَبصُ** : والقِبص أجود ، مجمع النمل الكثير ، وتقول انهم لفي قِبص من العدد ، وفي قِبص الحصى أي في كثرة لا يستطاع عده [7].

9-**الشيصبان** : الذكر من النمل ،ويقال: هو جحر النمل، والشصيبة: شدة العيش ،دفع الله عنا شصائب الامور[8].

10-**المُوق (بالضم)** : النمل له اجنحة. [9]

قال أبو ضمضم النسابة البكري : للنمل جَّدان : عقفان وفازر، فعقفان جد الحمر من النمل، وفازر جد السود من النمل، ونقل عن ابن بري عن دغفل النسَّابه انه قال: ينسب النمل إلى عقفان والفازر، قعفان: جد السود، والفازر: جد الشقر،

([1]) لسان العرب، لابن منظور ، 678/11

([2]) الفيروز آبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب(ت817هـ)،القاموس المحيط، بيروت، دار احياء التراث العربي، ط/2، 2003، 87/1 .

([3]) المصدر نفسه ، 107/1.

([4]) المصدر نفسه ،587/1.

([5]) المصدر نفسه ،774/1.

([6]) الفراهيدي، ابو عبد الرحمن الخليل بن احمد (ت170هـ/786م)، كتاب العين، تحقيق مهدي المخزومي وآخرون، د.م، الناشر دارومكتبة الهلال ،د.ت، عددالاجزاء/8، 130/1.

([7]) المصدر نفسه، 69/5.

([8]) المصدر نفسه ،277/6.

([9]) الزبيدي، ابو الفيض محمد بن عبد الرزاق (ت1205هـ/1790م)، تاج العروس من جواهر القاموس، مجموعة من المحققين، د.م، دار الهدآية، د.ت، عدد الاجزاء/40، 408/26،

ونجد هنا اختلاف في التسمية وتحديد الأنواع، وقال ابراهيم الحربي : النمل ثلاثة اصناف الذر ، الفازر ، العقيفان فالعقيفان : النمل الطويل القوائم يكون في المقابر والخربات، والذر: يكون في البيوت يؤذي الناس، والفازر: المدور الاسود يكون في التمر وانشد :

سُلط الذَّرُّ فازِر وعقيفا ن فأجلاهمُ لدار شطون[1]

يقول الإمام بن القيم عن النمل: النمل من أهدى الحيوانات وهدايتها من أعجب شيئ، فان النملة الصغيرة تخرج من بيتها وتطلب قوتها وان بعدت عليها الطريق،فاذا ظفرت به حملته وساقته في طرق معوجه بعيده ذات صعود وهبوط في غاية التوعر، حتى تصل بيوتها فتخزن فيها اقواتها.[2] ثم عمدت إلى ما ينبت منها ففلقته فلقتين، فأن كان ينبت مع فلقه بأثنتين فلقته بأربعة، فاذا اصابه بلل وخافت عليه من العفن والفساد، انتظرت يوما ذا شمس فخرجت به فنشرته على أبواب بيوتها، ثم أعادته اليها ولاتتغذى منها نملة مما جمعه غيرها[3]، ويذكر المسعودي أن العرب كانت تراقب النمل للعثور على الماء حيث يقول: من أراد علم ذلك فلينظر إلى قرى النمل فان وجد النمل غلاظا ثقيلة المشي فلينظر، فعلى قدر ثقل مشيهن الماء قريب منهن، وان وجد النمل سريع المشي لا يكاد يلحق فالماء على بعد أربعين ذراعا، والماء الاول يكون عذبا طيبا، والثاني يكون ثقيلا مالحا، فهذه جملة علامات لمن يريد استخراج الماء[4]. ومما يعزز هذا القول ما جاءت به كتب التاريخ عن جد النبي محمد(ﷺ) عبد المطلب بن هاشم عندما حفر بئر زمزم، حيث رأى في منامه من يقول له : احفر زمزم ان حفرتها لم تذم وهي تراث أبيك الأعظم إبراهيم (عليه السلام) ، فلما قيل له ذلك : قال: واين هي؟ قال: قيل له: عند قرية النمل، حيث ينقر الغراب غدا، فغدا عبد المطلب ومعه ابنه الحارث وليس له يومئذ ولد غيره، فوجد قرية النمل ووجد الغراب ينقر عندها بين الوثنين أساف ونائلة، فلم يحفر الا يسيرا حتى بدا له بئر زمزم فكبر وعرف انه قد

---

(1) تاج العروس، مادة عقف، 178/24.

(2) انظر، ابن قيم الجوزية، محمد بن ابي بكر(ت751هـ/1350م)، شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل، تحقيق محمد بدر الدين النعساني، بيروت ، دار الفكر، 1398هـ/1978م، 68/1-69.

(3) ابن الجوزي،ابو الفرج جمال الدين(597هـ/1201م)،الاذكياء،باب فيما ذكر عن الحيوان البهيم مما يشبه كلام الادميين(32)، 248/1، في(www.almeshkat.net)

(4) المسعودي، ابو الحسن علي بن الحسين (ت346هـ/957م)، مروج الذهب، 50/1، في (http://www.alwarraq.com)

صدق [1]، وهذا دليل ان النمل يتواجد قرب منابع الماء والله اعلم .

ومما ذُكر عن النمل في بلاد فارس المجاورة لأرض العرب، إن أهلها يراقبون النمل إذا أكثر جمع الحب على جبل نهاوند بقرب الري استشعر الناس بعده بجدب وقحط[2]، ومن عجيب ما قيل عن النمل، ذكر هشام بن حسان إن أهل الأحنف بن قيس لقوا من النمل شدة، فأمر الاحنف فجلس عليه ثم تشهد ثم قال لتُنْتَهن أو لَيُحْرَقَن عليكم ونفعل، قال: فذهبن.[3]

نجد من خلال المعلومات التي كانت سائدة عن النمل في حياة العرب أنها علوم بسيطة ومتواضعة عن حياة النمل، فلم تكن العلوم متطورة أو متعمقة في دراسة حياة النمل كما هي عليه اليوم، ويبدو أنهم توصلوا إلى هذه المعلومات إما نتيجة مراقبة لحياة سلوك الحشرات، او حصلوا عليها من ثقافات الشعوب المجاورة لجزيرة العرب وهم الفرس والروم والأحباش الذين كانت لهم مع العرب تجارة واسعة .

المطلب الثاني: النمل في كتب التفسير

لقد ذكر النمل في القرآن الكريم في سورة النمل في ثلاثة مواضع عدا اسم السورة، في قوله تعالى: **{حَتَّى إِذَا أَتَوْا عَلَى وَادِي النَّمْلِ قَالَتْ نَمْلَةٌ يَاأَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ لاَ يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَانُ وَجُنُودُهُ وَهُمْ لاَ يَشْعُرُون}**[4] كما ورد اسم النمل باسم الذر أو النمل الصغير الحجم في عدة مواضع من آيات القرآن الكريم كوحدة دقيقة لقياس القدرة الالهية في كل شيئ، وفي هذا دلالة واضحة لقدرة الله المطلقة، وأن أي شيء في الكون من العمل أو غيره له وزن وقيمة عند الله:

1- {إِنَّ اللّهَ لاَ يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ وَإِن تَكُ حَسَنَةً يُضَاعِفْهَا وَيُؤْتِ مِن لَّدُنْهُ أَجْرًا عَظِيمًا}[5]

وكذلك يبين لنا جل شأنه سعة سلطانه على هذا الكون الواسع بانه جل وعلا

---

(1) الازرقي، ابي الوليد محمد بن عبدالله (ت250هـ/865م) ، اخبار مكة وما جاء فيها من الاثار ، تحقيق علي عمر ، د.م ، الطبعة الاولى د.ت ، مكتبة الثقافة الدينية ، 43/2 .

(2) ياقوت الحموي، ابو عبدالله شهاب الدين (ت626هـ/1229م)، معجم البلدان، بيروت، دار الفكر، د.ت، عدد الاجزاء/5، 2/ 276.

(3) ابن قيم الجوزي، شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل، 69/1.

(4) سورة النمل، 18.

(5) سورة النساء، 40.

لا يغيب عنه شيء في الارض ولا في السماء كما في قوله تعالى: {... **وَمَا يَعْزُبُ عَن رَّبِّكَ مِن مِّثْقَالِ ذَرَّةٍ فِي الأَرْضِ وَلاَ فِي السَّمَاء وَلاَ أَصْغَرَ مِن ذَلِكَ وَلا أَكْبَرَ إِلاَّ فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ**}[1]

3- وكذلك في قوله تعالى: {**وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لاَ تَأْتِينَا السَّاعَةُ قُلْ بَلَى وَرَبِّي لَتَأْتِيَنَّكُمْ عَالِمِ الْغَيْبِ لاَ يَعْزُبُ عَنْهُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَلاَ فِي الأَرْضِ وَلاَ أَصْغَرُ مِن ذَلِكَ وَلاَ أَكْبَرُ إِلاَّ فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ**}[2]

4- وقوله تعالى: {**قُلِ ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُم مِّن دُونِ اللَّهِ لاَ يَمْلِكُونَ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَلاَ فِي الأَرْضِ وَمَا لَهُمْ فِيهِمَا مِن شِرْكٍ وَمَا لَهُ مِنْهُم مِّن ظَهِيرٍ**}[3]

5- وقوله تعالى: {**فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَه، وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَه**}[4] فمن أهم الامور التي يجب على المسلم أن يقف عندها متأملا ومتفكرا ، هي حكمة ذكر هذه المخلوقات في كتاب العزيز ، وما تنطوي عليه حياتها من أسرار، يلفت القرآن الكريم اليها أنظار وعقول الناس خاصتهم وعامتهم ، وفي هذا يقول الإمام الرازي: عن خطاب النملة في قوله تعالى: {**ادْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ**}، فاعلم أن النملة لما قاربت حد العقل، لاجرم ذُكِرت بما يُذْكَر به العقلاء[5] وهذا يعني ان النملة تتصرف بحكمة في موقف يتطلب فيه اتخاذ القرار ، لتجنب الخطر والاذى ولم تقف عاجزة متفرجة فقط، ويقول الإمام الرازي: في قوله تعالى: {**لاَ يَحْطِمَنَّكُمْ**} وفي هذه الآية تنبيه على أمور أحدها أن من يسير في طريق لا يلزمه التحرز، وإنما يلزم من في الطريق التحرز ، وثانيها أن النملة قالت: وهم لا يشعرون، كأنها عرفت أن النبي معصوم فلا يقع منه قتل هذه الحيوانات الا على سبيل السهو،[6] وقولها {**وَهُمْ لاَ يَشْعُرُون**} التفاتة مؤمن، أي من عدل سليمان وفضله وفضل جنوده لا يحطمون نملة فما فوقها الا بأن لا يشعروا، لذلك سر النبي سليمان بقولها: {**فَتَبَسَّمَ ضَاحِكًا مِّن قَوْلِهَا**} ولا يسر النبي بأمر دنيا، إنما سر بما كان من أمر الآخرة والدين وقولها {**وَهُمْ لاَ يَشْعُرُون**} إشارة إلى الدين والعدل والرأفة، ونظير قول النملة في جند سليمان {**وَهُمْ لاَ يَشْعُرُون**} قول الله تعالى: في جند محمد (ﷺ) {...

([1]) سورة يونس،61 .

([2]) سورة سبأ ،3.

([3]) سورة سبأ، 22.

([4]) سورة الزلزلة، 7-8.

([5]) فخر الدين الرازي ، مفاتيح الغيب ، 161/24.

([6]) فخر الدين الرازي ، مفاتيح الغيب ، 161/24.

فَتُصِيبَكُم مِّنْهُم مَّعَرَّةٌ بِغَيْرِ عِلْمٍ...}[1] التفاتا إلى أنهم لا يقصدون هدر مؤمن، الا أن المثني على جند سليمان هي النملة بإذن الله، والمثني على جند محمد صلى الله عليه وسلم هو الله عز وجل بنفسه. [2]وعن كلام النمل يذكر ابن العربي في كتابه أحكام القرآن: رأيت بعض البصريين قد قال : إن النملة كان لها جناحان ، فصارت في جملة الطير، ولذلك فهم منطقها، فجعل الله لسليمان معجزة فهم كلام الطير والبهائم والحشرات، إنما خص الطير لأجل سوق قصة الهدهد بعدها، الا تراه كيف ذكر قصة النمل معها، وليست من الطير، ولا خلاف عند العلماء في أن الحيوانات كلها لها أفهام وعقول[3]. وقد صنف العلم المعاصر النمل ضمن مجموعة غشائيات الأجنحة، أما عن الاسم الأخر للنمل المذكور في القرآن الكريم، وهو الذر أو النمل الصغير الحجم، والذرة: النملة الصغيرة، او الهبأة التي ترى في ضوء الشمس كغبار دقيق جدا، والظاهر إن المراد في الآية الأول وذكرت الذرة مبالغة في الصغر والدقة، للكناية بذلك عن إحاطة العلم بكل شيء فان ما هو أعظم من الذرة يكون أولى بالحكم [4]، وعندما نتأمل قوله تعالى: {... **وَمَا يَعْزُبُ عَن رَّبِّكَ مِن مِّثْقَالِ ذَرَّةٍ فِي الأَرْضِ وَلاَ فِي السَّمَاء وَلاَ أَصْغَرَ مِن ذَلِكَ وَلا أَكْبَرَ إِلاَّ فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ}**[5] وقوله تعالى: **{...لاَ يَعْزُبُ عَنْهُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَلاَ فِي الأَرْضِ وَلاَ أَصْغَرُ مِن ذَلِكَ وَلاَ أَكْبَرُ إِلاَّ فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ}**[6] والمراد بالأرض والسماء في الآية الاولى العالم السفلي والعالم العلوي والمقصود الجهات والابعاد باخصر عبارة، وتقديم الارض هنا لان ما فيها اعلق بالغرض الذي فيه الكلام وهو أعمال الناس، فإنهم من أهل الأرض بخلاف ما في سورة سبأ الآية 3، فإنه لما كان المقام لذكر علم الغيب والغيب ما غاب عن الناس ومعظمة في السماء، لازم ذلك أن قدمت السماء على الارض[7]، نجد هنا دقة الكلمة القرآنية وسعة معناها مع امتداد الزمن وتطاول الايام، في قوله تعالى: **{وَمَا يَعْزُبُ عَن رَّبِّكَ مِن مِّثْقَالِ ذَرَّةٍ}** ولم يقل

([1]) سورة الفتح، 25.

([2]) القرطبي، ابو عبد الله، محمد بن احمد (ت671هـ/1273م) ، الجامع لاحكام القرآن، تحقيق: هشام سمير البخاري، الرياض، عالم الكتب، 1423 هـ /2003 ، 170/13.

([3]) بن العربي، ابو بكر محمد بن عبد الله (ت543هـ/1148م) ، احكام القرآن، بيروت ، دار الكتب العلمية ، د.ت ، 198/6-201 .

([4]) ابن عاشور، محمد الطاهر بن محمد التونسي(ت1393هـ/1973م) ، التحرير والتنوير، تونس، دار سحنون للنشر، 1990 ، عدد الاجزاء /30، 214/11 .

([5]) سورة يونس،6.

([6]) سورة سبأ ،3.

([7]) ابن عاشور، محمد الطاهر بن محمد التونسي(ت1393هـ/1973م) ، التحرير والتنوير، تونس، دار سحنون للنشر، 1990 ، عدد الاجزاء /11،214/30

سبحانه مقدار نملة ، لان الذرة معروفة عند العرب بانها نملة، فهذا رسول الله (ﷺ) عندما أقبل عليه الصحابي ابو ذر الغفاري (ﷺ) قال له: (أهلا أبا نمل) فقال له ابو ذر وإسمه جندب بن جنادة: بل أبا ذر يا رسول الله، قال: نعم أبا ذر، فكلمة ذرة ذات معاني علمية دقيقة، ولم يكن في عصر الرسالة ليخطر على قلب بشر بان الكون كله مخلوق من ذرات مترابطة ومتراصة بدقة ونظام معجز وأن لهذه الذرة وزن. وعن قوله تعالى: مثقال ذرة يقول السمين الحلبي: المثقال: مفعال من الثقل وهو زنة الشيء، والذرة النملة الصغيرة، وقيل راسها، وقيل الخردلة، وقيل جزء من الهبأة وعن ابن عباس(ﷺ) : أنه أدخل يده في التراب ثم نفخها وقال: "كل واحدة منه ذرة" والاول هو المشهور ، لان النملة يضرب بها المثل في القلة ، واصغر ما تكون إذا مر عليها حول، قالوا لأنها حينئذ تصغر جداً، [1] قال حسان:

لو يدبُّ الحَوليُّ مِن ولَدِ الذرِّ عليها ، لأندبتْها الكلومُ

وهذه معلومة لم نقف عليها بان النمل الصغير الحجم اذا مر عليه سنة من عمره يصير اصغر حجما ربما كشف العلم في المستقبل حقيقة هذا الشيء والله اعلم.

([1]) السمين الحلبي، احمد بن يوسف(ت756هـ)، الدر المصون في علم الكتاب المكنون، 346/5، في (http://www.almeshkat.net)

المبحث الثاني
النمل والعلم الحديث

المطلب الأول: أنواع النمل ومستعمراته

1- أنواع النمل: النمل كباقي المخلوقات التي خلقها الخالق سبحانه، بهذا التنوع الفذ في أشكالها البديعة الذي ينم عن مقدرة غير متناهية في الخلق، حيث يعد النمل كأحد اكبر الأمم الحشرية إذا صح التعبير على سطح الأرض، والتي تشكل بمفردها نسبة 1% من الحشرات بأعدادها التي لا يمكن حصرها، ويعزى التنوع الكبير في أنواع النمل تبع لوظائفها التي خلقت من اجلها، ويتبع النمل رتبة غشائيات الاجنحة Family Formicisae ،وهو من الحشرات الاجتماعية الشائعة الانتشار حيث تزيد الانواع المعروفة منه على 600 نوع، وبضمنها 250جنسا واضحا[1] أما الأنواع الأُخرى التي إكتشفها العلماء فتزيد على ثمانية عشر الف نوع، يُمثل كل نوع منها ببلايين الأفراد التي تنتشر في جميع مناطق الأرض ما عدا المناطق القطبية ، ويزدهر انتشار النمل في المناطق الحارة بمتوسط 15نملة في المتر المربع [2].

ويتباين حجم النملة حسب نوعها، فأكبر النمل حجما لا يزيد عن 2.5 سم، وأصغره مايعادل 0.1سم ، ومعضمها ذات الوان داكنة ، مثل الاسود، أو البني، أو بلون الصدا ، لكن بعضه ذو الوان زاهية مثل الأصفر، والأخضر، والأرجواني[3] وهناك أنواع كثيرة من النمل تصنف حسب الوظائف التي تقوم بها، فيمكن تصنيف النمل حسب أسلوب العيش، حيث يكتسب النمل صفة العمل الذي يقوم به، مثل الانسان تماما عندما يمتهن مهنة فيعرف بها، وفي عالم النمل هناك على سبيل المثال من المجموعات تعرف من خلال طرق حياتها مثل :

أ- النمل المحارب: صياد شرس، يسير أفراده في أسراب هائلة ليفترس حشرات أُخرى في الغالب، ولكنه يفتك بحيوانات اكبر منه حجما ويأكلها ما لم تهرب منه سريعا،وتتكون معظم مستعمرات النمل المحارب من 10،000 إلى عدة ملايين من الافراد، اما الانواع التي تعيش فوق الارض فلا تبني اعشاشاً مستديمة، بل يتعلق

([1]) ماهر احمد الصوفي واخرون ، آيات الله من ممالك الطير والحشرات ، 190/12.

([2]) النجار، زغلول راغب، الحيوان في القرآن ، 68 .

([3]) الموسوعة العربية العالمية، النمل الابيض، في (http:www.mawsoah.net)0

بعضها ببعض في عنقود كبير وقت الراحة،وقد تتدلى من فرع شجرة اوتستقر داخل جذع مجوف،وتتوسط الملكة وصغارها تلك الكتلة العنقودية من الاجسام،وتتجلى في هذه العلاقة اقوى صور العمل الجماعي في أمة النمل، قال تعالى: **{ذَلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ الْمُلْكُ وَالَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِهِ مَا يَمْلِكُونَ مِن قِطْمِيرٍ}**[1] صورة (10) النمل المحارب.



صورة (10) النمل المحارب[2]

ب - **النمل المُسْتَعْبِد:** يغير على أعشاش نوع أخر من النمل ويخطف الخادرات، وعندما تتحول إلى حشرات كاملة فإنها تساعد في أعمال المستعمرة وتخدم سادتها، ويقوم النمل المستعبد بهذا العمل لان فكيه الإماميين زائدا الطول، أو مقوسان بطريقة لا يتمكن معه من تغذية نفسه، أو حفر العش، لذا فهو يحتاج إلى عبيد تطعمه وتعمل من اجله، فالنمل قد سبق الإنسان في استعباد الأخرين والشيء المذهل كيف إستدل النمل على هذا الأسلوب من العيش الذي لولاه لا نقرض هذا النوع من النمل منذ ملايين السنين! فسبحان الله القائل: **{وَكَأَيِّن مِن دَابَّةٍ لاَ تَحْمِلُ رِزْقَهَا اللَّهُ يَرْزُقُهَا وَإِيَّاكُمْ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيم}** [3]

ج-**النمل الحلاب:** يعيش أساسا على محلول سكري يحصل عليه من حشرات معينة، وبخاصة حشرة المن (حشرات تمتص عصارة النبات) وغيره من قمل النبات، ويمتص ذلك القمل من النبات عصائر تحتوي على سكر وماء يزيد عن حاجته، فتخرج الزيادة على هيئة عسل ندي ويزور النمل الحلاب تلك النباتات ليوفر الحماية للقمل،

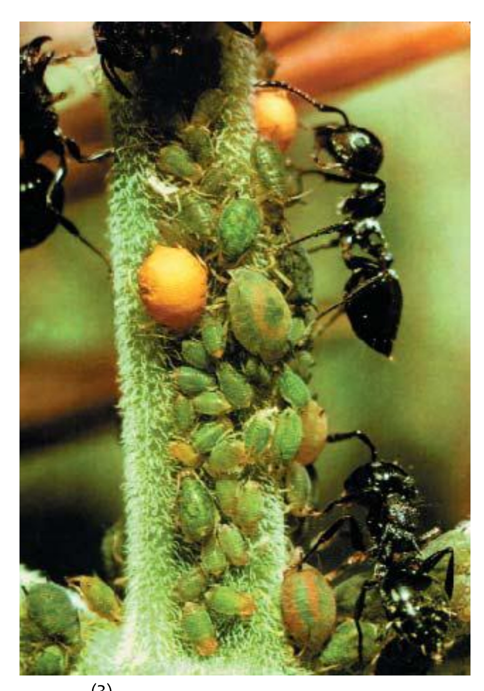
([1]) سورة غافر، ٦٢ .

([2]) هارون يحيى ، معجزة النمل ، 78 .

([3]) سورة العنكبوت،60.

حيث يهاجم الحشرات التي تقترب منه، وكثيرا ما تفرز قملة النبات قطرة من العسل الندى عندما " تحلبها " نملة أو تمسح عليها بقرون الاستشعار[1] .

ولهذا يجلب النمل بيض المن إلى عشه، وعندما يفقس يحمله إلى الخارج ويضعه على النباتات التي تفرز الندوة العسلية، وهذا يعني أن النمل خبير بأنواع النباتات التي تفرز هذه المادة ، وعند حلول الليل يقوده ثانية إلى عش النمل، تماما كما يفعل الفلاح عندما يعود بأبقاره من المراعي كي يحلبها، وقد لوحظ أن حشرة المن تعطي ثماني وأربعين نقطة من الرحيق خلال 24 ساعة، ربما كانت هذه صاحبة الجائزة الأولى بين" أبقار النمل" هذا إذا علمنا أن النمل يبني حجرات خاصة لما يحتفظ به من حشرات المن، تماما كما يبني الفلاح حظيرة لأبقاره! فلا غرابة أن يسمى هذا النوع من النمل بـ النمل الحلاب[2].صورة (11) النمل الحلاب.



صورة (11) النمل الحلاب[3]

د- نمل النبات: هو أحد أنواع النمل التي تكيفت للعيش مع أنواع خاصة من النباتات المسماة بعاشقات النمل، انظر شكل 15، وتجمعهم علاقة تكافلية (تبادل

(1) الموسوعة العربية العالمية، النمل، في (http://www.mawsoah.net)

(2) فرد يناند لين، دنيا الحشرات، ترجمة احمد عماد الدين ، مصر، دار المعارف ، ط 5 ، 1977، 84.

(3) هارون يحيى، معجزة النمل، 110 .

منفعة) وتعرف عند الانسان بمعاهدات التعاون المشترك، إذ يهيئ النبات أماكن للنمل للتعشيش فيها، وتكون غالبا في الساق أو الفروع أو الأوراق، وتنتج بعض أشجار الأكاسيا أشواكا طويلة يعيش النمل في داخلها ، كما تمد بعض النباتات النمل بالطعام على شكل رحيق ، وهناك قليل من النباتات تنمو بها عقد نسيجية غريبة الشكل غنية بالبروتين والدهن لإطعام النمل ، وفي مقابل ذلك يقوم النمل بحماية النبات، حيث يهاجم ويطارد بل ويقتل الحشرات أكلة الأوراق كما يمنع الثديات الكبيرة من الرعي على النباتات، بفضل أعضاء اللسع القوية التي يمتلكها ذلك النمل، ونجد هنا التزام صادق ومخلص" بالمعاهدة " المعقودة بين الطرفين ، صورة (12) نمل النبات.



صورة (12) نمل النبات[1]

إن القرآن الكريم عندما ينقلنا إلى هذه العوالم الغامضة والمليئة بالأسرار، ليعلمنا بأنه لا شك أن هناك خالقا أرشد النبات والنمل إلى هذه العلاقة ذات النفع المتبادل، وهذا الالهام الالهي ليس الا كنغمة واحدة من الناي نغمة جميلة ولكنها محدودة، في حين أن العقل البشري يحتوي كل الأنغام التي لكل الالات الموسيقية في أوركسترا، والإنسان يمكنه أن يوفق بين تلك الأنغام جميعها وأن يقدم للعالم قطعا موسيقية متحدة النغم "سيمفونيات" تدنو من الإعجاز، لم تخرج العناية الالهية كائنا حيا من بين كل المخلوقات وله عقل مرن كعقل الإنسان، والآن يمكننا أن نتصور

(1) هارون يحيى ، معجزة النمل ، 116 .

إمكان تلقي الإنسان قبسا من نور الله، يجعله سيدا على الأرض عجيبا في مقدرته، لو أمكن توجيه ما سخر الله له من إمكانيات في هذه الحياة بموجب معادلة تبادل المنفعة فيعيش في رخاء في مقابل المحافظة على البيئة التي يعيش فيها[1]. وأنواع النمل كثيرة جدا الا أن التقسيم الأساسي لكافة أنواع النمل هو التالي:

أولا- الملكات Queens: وهي إناث لها الية طيران مكتملة النمو عند ظهور الطور النافع، ولكن تتساقط الأجنحة وتتحلل أنسجة الطيران بعد طيران الزفاف[2] ولعل الملكة التي خاطبها النبي سليمان قد عدت من الطير كما في قوله تعالى: {**... يَاأَيُّهَا النَّاسُ عُلِّمْنَا مَنطِقَ الطَّيْرِ**}[3] لأنها تشترك مع الطير في الطيران في فترة من حياتها، وإن كانت تختلف عنه من النواحي التصنيفية [4]، قال الشعبي: وكذلك كانت النملة ذات جناحين[5] والنملة التي كانت تخاطب قومها هي الملكة، ودليل ذلك صيغة فعل الأمر في قولها { **يَاأَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ**} وهذا الأمر لا يصدر الا ممن يعلم أنه مطاع.

ثانيا-العاملات Workers: وهذا النوع من النمل يشكل ما نسبته 98% من سكان مستعمرة النمل، وتكون العاملة اصغر حجما من الملكة وصدرها مختزل، وليس لها الية للطيران، والعاملات تتفاوت أحجامها، وقد تختص أنواع منها للدفاع عن المستعمرة وتسمى الجنود[6] وتكون الشغالات عادة عقيمات حيث تنحصر عملية الانجاب بالملكة فقط، وتتباين أحجام العاملات حسب نوع النمل الذي تنتمي اليه .

ثالثا- الذكورMales :-وهي مجنحة وظيفتها الرئيسية التلقيح[7] توجد الذكور في الأعشاش في أوقات معينة، ويكون عملها هو تلقيح الملكات مكتملات النمو ، وتموت بعد ذلك مباشرة، [8] فالذكور ليس لها دور اخر في ممالك النمل والله اعلم .

2- مستعمرات النمل: يعرف النمل بأنه من الحشرات الاجتماعية، التي تعيش في جماعات منظمة، ومن الحشرات الأُخرى تلتزم بالحياة الاجتماعية هي بعض أنواع

([1]) الموسوعة العربية العالمية، النمل، في (http://www.mawsoah.net)

([2]) انظر، كريسي موريسون، العلم يدعو للإيمان، ترجمة محمود الفلكي، بيروت، دار العلم، ط1، 1986م 132.

([3]) سورة النمل، 16.

([4]) انظر، ماهر الصوفي ، الموسوعة الكونية الكبرى ، آيات الله في الحشرات ، الجزء 11 ، 190-191.

([5]) القرطبي، ابو عبد الله محمد، الجامع لاحكام القرآن ، تفسير سورة النمل ، 167/13.

([6]) ماهر احمد الصوفي ، الموسوعة الكونية ، الجزء 11 ، 191.

([7]) ماهر احمد الصوفي ، الموسوعة الكونية ، الجزء 11 ، 191.

([8]) الموسوعة العربية العالمية ، النمل، في (http://www.maw soah.net).

النحل، وجميع أنواع النمل الابيض، وبعض أنواع الزنابير. وتسمى الجماعة الاجتماعية من الحشرات مستعمرة، وقد تحتوي مستعمرة النمل على 12 فردا أو مئات أو الاف أو ملايين الافراد، ولكل مستعمرة ملكة واحدة أو عدة ملكات، ويعتمد ذلك على حجم المستعمرة، وقد أشار القرآن الكريم إلى الحياة الاجتماعية للنمل الذي يعيش في مستعمرات تحتوي على الكثير من المساكن في داخل المستعمرة، في قوله تعالى: **{يَاأَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ}** إشارة إلى الحياة الاجتماعية للنمل، وكذلك إسم السورة ورد بصيغة الجمع سورة النمل، عكس ما نجده في سورة العنكبوت التي وردت بصيغة المفرد سورة العنكبوت، والعناكب تعيش حياة فردية، وكذلك جاء وصف بيت العنكبوت بصيغة المفرد في قوله تعالى: **{وَإِنَّ أَوْهَنَ الْبُيُوتِ لَبَيْتُ الْعَنكَبُوتِ}** ولم يرد بصيغة الجمع (بيوت العناكب)، والله اعلم .

كذلك استخدمت السورة الكريمة التي نحن بصددها تعبير **{وَادِي النَّمْلِ}** وهي دلالة أُخرى تعبر عن أسلوب العيش الجماعي للنمل، فالنمل لا يستطيع العيش الا في جماعات، وإذا ضلت نملة منها عن جماعتها أو انفصلت عنها بسبب من الأسباب فإنها إما تنضم إلى جماعة أُخرى أو تموت، سبحان الله الخالق العظيم القائل: **{... وَسِعَ رَبِّي كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا أَفَلاَ تَتَذَكَّرُون}**[1] وبعض أنواع النمل المداري تبني أعشاشها وقد يمتد إلى عمق 12 مترا تحت الأرض ، وهذا العش يمكن أن يضم أكثر من عشرة ملايين نملة، بل إن بعض أنواع النمل الأوربية والأمريكية الشمالية تبني أعشاشها التي تتكون من 12 أو أكثر من التلال الكبيرة المتصلة بأنفاق تحت الأرض، وقد تغطي تلك لتلال مساحة بحجم مساحة ملعب التنس، وقد يعيش في تلك التلال وفي الغرف المحفورة تحت الأرض ملايين النمل[2] وأمة النمل من أكثر الأمم الحية عددا وأوسعها إنتشارا، لكن حيث ما وجد النمل فيحكمها تنظيم دقيق، تتنوع فيه المسؤوليات والوظائف والأعمال التي تؤدى كلها بمستويات مبهرة من الإتقان في الأداء، والتفاني في العطاء، والثبات، والاجتهاد، والمثابرة، التي يفتقر اليها كثير من الناس[3] وسبحان الله القائل: **{...كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الآيَاتِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيم}**[4]

([1]) سورة النمل،80.

([2]) الموسوعة العربية العالمية ،النمل، في (http://www.mawsoah.net).

([3]) زغلول راغب النجار، الحيوان في القرآن الكريم ، 67 .

(4) سورة البقرة، 266.

المطلب الثاني: البنية التشريحية للنملة ووظائف الأعضاء

عندما نتأمل وننظر إلى جسم النملة في كل أنواع النمل، انظر مخطط(5) اجزاء جسم النملة، نجد أن التشريح الخارجي لجسم النملة يتكون من ثلاثة أجزاء رئيسية هي:



المخطط (5) أجزاء جسم النملة(1)

1-الرأس: ويتميز الرأس بوجود العيون، وقرني الاستشعار، والفكوك، حيث تتكون أجزاء الفم من الفكين الإماميين، والفكين الخلفيين، ويتحرك الفكان من جانب إلى آخر يعني الحركة من اليمين إلى اليسار وبالعكس فقط، ويستخدم النمل هذين الفكين في حمل الغذاء وحمل الصغار ومحاربة الأعداء، ويستخدم النمل فكيه الإماميين أيضا في بناء العش، من خلال حفر التربة أو قطع الأخشاب، وعملهما منفصل عن عمل الفكين الخلفيين وهو مضغ الطعام وتحويله إلى قطع صغيرة يلعقها بواسطة اللسان، حيث تمر إلى جيب صغير يقع تحت فتحة الفم، مبطن بعضلات تعمل على عصر السوائل من قطع الغذاء، تبتلع النملة تلك السوائل، وتلفظ الأجزاء الصلبة

(1) هارون يحيى، معجزة النمل ، 116.

المتبقية من الغذاء خارج الجسم، وقد تمر قطع دقيقة من الغذاء الصلب عبر حلق النملة أي أن النملة معرضة للاختناق بلقمة كالإنسان! ويأكل النمل أنواع مختلفة من الغذاء تشمل الحشرات، والثمار، ونباتات أُخرى، وللفكين الخلفيين وظيفة أُخرى هي تنظيف قرني الاستشعار وأرجله من حيث يسحبهما من خلال صف من الشعر الدقيق يشبه المشط [1].

2-الجذع: هو الجزء الأوسط من جسم النمل يتصل بالرأس بواسطة عنق رفيع، وللنملة ثلاثة أزواج من الأرجل، وكل رجل بها تسع عقل متصلة بمفاصل حركية، وللقدم في كل رجل مخلبان معقوفان، تستخدمها النملة في صعود الأشجار، ويستخدم النمل مخالبه الإمامية في حفر التربة أو شق أنفاق تحت الأرض، وللذكور والملكات اليافعات في معظم أنواع النمل زوج من الأجنحة التي تستعملها في وقت التزاوج فقط، أما الشغالات فليست لها أجنحة .

3-**البطن:** تتكون منطقة البطن عند النملة من جزئين، هما الخصر والجزء المعدي، والجزء المعدي هو الجزء الأكبر من منطقة البطن، ويحمل أنواع النمل وسيلة دفاعية هي أداة لسع سامة تقع في طرف الجزء المعدي، ولبعضها الأخر غده سامة تقع داخل ذلك الجزء، وتفتح في نهايته، وتقذف تلك الأنواع من النمل السم نحو أي عدو عند شعورها بالخطر! إن أردت أن أسترسل في وصف النملة ووظائف أعظائها فان ذلك سيحتاج إلى مجلدات، الا أن الوصف الذي مر ذكره رغم بساطته يوضح لنا عظمة الخالق المبدع العظيم سبحانه القائل: **{ذَلِكَ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ الْعَزِيزُ الرَّحِيم، الَّذِي أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلَقَهُ وَبَدَأَ خَلْقَ الإِنسَانِ مِن طِين}**[2] يقول الإمام البغوي في تفسير هذه الآية: يعني ذلك الذي صنع ما ذكره من خلق السماوات والارض عالم ما غاب عن الخلق وما حضر {**الَّذِي أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلَقَهُ**} قال إبن عباس: أتقنه وأحكمه، وقال مقاتل: علم كيف يخلق كل شيء، وقيل: خلق كل حيوان على صورته لم يخلق البعض على صورة البعض، فكل حيوان كامل في خلقه حسن، وكل عضو من أعضاءه مقدر بما يصلح به معاشه[3] ومن أسمائه سبحانه الخالق البارئ، والخالق سبحانه هو المقدر للأشياء وعلى مقتضى إرادته ومشيئته، والبارئ هو الذي

---

(1) الموسوعة العربية العالمية، جسم النملة، في (http://www.mawsoah.net).

(2) سورة السجدة، 6-7.

(3) البغوي، ابو محمد بن مسعود ، معالم التنزيل ، 301/6 .

خلق الخلق لا عن مثال، إنما أوجدهم وأبدعهم فهو المخترع المحدث[1] إن خلق النمل بهذه الكيفية وبهذه الأعداد الهائلة وانتشارها في جميع مناطق الأرض تقريبا ، وقيامها بأعمال عديدة منها القضاء على بلايين الحشرات سنويا التي لو تركت لدمرت الكساء الخضري للأرض، وعلى ذلك فان أسراب النمل بالشكل الذي خلقت عليه تلعب دورا رئيسيا في عملية الاتزان البيئي للأرض، وتمثل حلقة هامة منها[2] وربما سيكشف العلم مستقبلا أسرارا أُخرى غائبة عنا فيما يتعلق بوظائف الأعضاء لجسم النملة، قال تعالى: **{وَأَن لَّيْسَ لِلإِنسَانِ إِلاَّ مَا سَعَى}**[3] ، والرؤية الإسلامية للحياة تدعو إلى إحترام كل إشكال الحياة على سطح الأرض، وفي السماء وفي أعماق البحار لان في ذلك إذعان لإرادة الخالق جل وعلا.

([1]) محمد ياس الدوري، دقائق الفروق اللغوية في البيان القرآني، بيروت، دار الكتب العلمية، ط1، 2006م، 132 .

([2]) النجار، زغلول راغب، الحيوان في القرآن الكريم ، 68 .

([3]) سورة النجم، 39 .

المبحث الثالث

إشارة القرآن الكريم إلى لغة وحياة النمل

المطلب الأول : أنواع لغات النمل

لم يكن ليخطر على قلب بشر وقت نزول القرآن الكريم أن للنمل صوت يُسمع، حيث جاء القرآن بعلوم عن الحشرات لم يألفها العرب في حياتهم، ولم يكن هناك أي إشارات علمية دقيقة عن النمل في ثقافة وعلوم العرب ولا عند الأمم المجاورة لهم قبل الإسلام، لان معظم معلوماتهم عن النمل والحشرات كانت وصفية أو معلومات بسيطة، من خلال مراقبة سلوك النمل في البيئة التي يعيشون فيها، وكذلك لم يكن هناك تشريح دقيق للحشرات، لعدم توفر وسائل البحث العلمي كالمجاهر المكبرة وأجهزة البحث المختبرية الدقيقة، فمن أين جاء النبي الكريم بهذه الإشارات العلمية، إن العقل النزيه البعيد عن كل تأثير ليؤمن إن هذه الحقائق جاءت من الله الخالق المبدع العظيم في ذلك العصر، قبل اكثر من 1400 عام ، لقد أشار القرآن الكريم إلى لغة النمل بشكل واضح لا لبس فيه، في قوله تعالى: {...**قَالَتْ نَمْلَةٌ يَاأَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ لاَ يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَانُ وَجُنُودُهُ وَهُمْ لاَ يَشْعُرُون**}[1]وجدت في تفسير القرطبي عن صوت النمل الأتي:

قال كعب: مر سليمان (عليه السلام) بوادي السدير من أودية الطائف ، فأتى على وادي النمل فقامت نملة، فنادت {**يَاأَيُّهَا النَّمْلُ**} الآية، يقول الزمخشري: سمع سليمان كلامها من ثلاثة أميال[2] ونحن نؤمن بإنها معجزة حققها الله سبحانه لنبيه سليمان إنه سمع كلام النمل من هذه المسافة، الا أنه في الوقت نفسه لا تتعارض هذه المعلومة مع معطيات العلم الحديث، لان لغات التخاطب ووسائل الاتصال عند الحيوان أصبحت عِلماً من العلوم المستحدثة في هذا الزمان ويندرج تحت عنوان: عِلْم سلوك الحيوان[3]، إن استخدام النمل قرون الاستشعار للسمع يساوي الآن هوائيات الأجهزة اللاسلكية وأجهزة الموبايل والتلفاز، وربما بجودة أعلى في التقاط الإشارات وبدون أبراج وسطية، وصحون لاقطة للإشارة، وتعقيدات كثيرة لا تعرفها الحشرات، فعلى سبيل المثال

([1]) سورة النمل، 18 .

([2]) القرطبي، ابو عبدالله ، الجامع لاحكام القرآن ، 169/13 .

([3]) انظر، النجار، زغلول راغب ، الحيوان في القرآن ، 69 .

الجندبة أو النطنط الأمريكية Katydid تحك ساقيها أو جناحيها معا، فيسمع صريرها هذا في الليلة الساكنة على مسافة نصف ميل، إنها تهز بها ستمائة طن من الهواء وتنادي رفيقها[1]، واحدث ما توصل اليه العلماء الان خبر نشر في صحيفة التايمز البريطانية في عددها الصادر في 6 فبراير 2009 تحت عنوان: التلال حية بأصوات النمل وهو يتحدث مع بعضه البعض، Hills are alive with the sound of ants-talking to each other، وبين المقال إن للنمل لغة متطورة ومتقدمة على نحو كبير، وإن التكنولوجيا الصوتية مكنت العلماء من اكتشاف أن النمل يتحدث مع بعضه البعض بصورة دورية، من خلال وضع ميكروفونات وسماعات دقيقة في أعشاش النمل، تمكن الباحثين من إثبات أن الملكة تصدر الأوامر للعمال، هذا ما قاله البروفيسور جيرمي توماس من جامعة اكسفورد، وذكر انه من خلال تسجيل أصوات الملكة وهي تصدر الأوامر للعمال، تبين وجود ردود أفعال منتظمة تصدر من باقي النمل، تتمثل في إبراز قرون الاستشعار ورفع الفك والتاهب للهجوم ضد أي أخطار قادمة، وأهم ما تم إكتشافه هو أن الأصوات المختلفة تجعل النمل يقوم بردود فعل مختلفة أيضا طبقا لكل صوت[2] وقد توسعت العلوم في دراسة لغة النمل وتبين أن لكل مستعمرة من مستعمرات النمل لغتها الخاصة بها، يتحدث ويتفاهم بها افرادها مع بعضهم البعض، كما هو الحال في شعوب البشر ، وللنمل لغة أُخرى تتفاهم بها مع النمل من غير مجموعاتها، ومع غيرها من الحشرات والحيوانات الأُخرى[3] وهذا ما يعرف باللغة الصوتية للنمل، والعلماء وظفوا الإمكانيات العلمية المتطورة في خدمة البحث العلمي واكتشفوا أن للنمل لغات عديدة منها:

1- اللغة الكيميائية: وتظهر هذه اللغة من خلال إفراز عدد من المركبات الطيارة من جسم النملة، لتعبر بكل مركب عن معنى محدد، إصدار الأوامر، التعليمات، التحذيرات، الإرشاد إلى مواقع الغذاء ومواد البناء، وتعرف هذه الإفرازات عند العلماء بالإفرازات الدالة على الأثر[4]، ولمعرفة مصدر الإفرازات درس العلماء أنواع الغدد التي توجد في جسم شغالات النمل، ثم قاموا بفصل هذه الغدد واستخرجوا محتويات كل منها، ثم بدأوا بدراسة محتويات كل غدة على حدة، وأثرها على مسلك

---

(1) كريسي موريسون، العلم يدعو للايمان ، 122 .

(2) انظر،الحق، فراس نور، وقالت نملة، في مجلة الاعجاز العلمي، العدد 33، 1430 هـ، 37-40، 37-38.

(3) النجار، زغلول راغب، الحيوان في القرآن الكريم ، 69.

(4) المصدر نفسه ، 70.

أفراد شغالات النمل في المستعمرة، ويتميز جميع أفراد النمل بوجود نظام متطور من الغدد يتوزع على جميع أجزاء جسم النملة، وقد أدى ذلك البحث إلى معرفة الأسس التي يقوم عليها ذلك النظام الرائع الذي يسود مملكة النمل، ومن أهم إفرازات تلك الغدد تلك المادة الكيميائية التي يتركها النمل على الأرض أثناء سيره، والتي تستخدم دليلا للشغالات عند الانتقال من مكان لاخر بدقة، وتسمى تلك المادة بمادة الأثر[1] ومن عجائب هذه اللغة لاحظ العلماء أن النملة التي تشعر بالخطر وتكون خائفة ومضطربة تقوم بإفراز مادة كيميائية من نوع خاص، وتعطي الإنذار بالخطر لجميع أفراد النمل الموجودين في المنطقة المحيطة بها لمسافة محدودة فقط، لا تتعدى الستة سنتيمترات ولمدة زمنية قصيرة لا تزيد على ثلاثة عشر ثانية، وفي أفضل الأحوال لا تزيد على النصف دقيقة، لكي لا تثير الذعر في كل المستعمرة وتؤثر على أعمال ونظام المستعمرة العام، وهذه المركبات الكيمائية للنمل لا اثر لها على الإنسان وهي تعتبر بالنسبة اليه روائح زكية ولا شيء أكثر من ذلك، بينما تحدث نفس المركبات موجة من الهياج والذعر الهائل بين جموع النمل، بل هي في بعض الحالات تدفع المستعمرة للقيام بأعمال مذهلة في منتهى القسوة والعنف، ولعل هذا المثال يبين الفرق الهائل بين إحساس الإنسان بما يحيط به، وبين شعور الحيوانات المختلفة بالعالم المحيط بها، وهذا من رحمة الله سبحانه وتعالى: بالإنسان، وتمكن العلماء من معرفة بعض مواد لغة الكيمياء التي يستخدمها النمل في حالات متعددة منها الانذار، وهي مواد بسيطة التركيب وذات وزن جزيئي صغير[2].

2- **اللغة الحركية:** وتتم بواسطة تحريك كل من الأرجل والبطن والملامسة بواسطة قرون الاستشعار، وقد رُصِدَت هذه الحركات بدقة شديدة لمعرفة ما تعنيه كل إشارة، في محاولة لإيجاد تفسير لها، وجهود العلماء مستمرة في هذا الميدان ،إن كل هذه اللغات للنمل من إبداع الخالق جل وعلا، لتقوم هذه المخلوقات بوظائفها فيما سخرها الله سبحانه لها من أعمال تقوم بها لخدمة الانسان، فسبحان الله القائل: **{أَلَمْ تَرَوْا أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُم مَّا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُ ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً وَمِنَ النَّاسِ مَن يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلاَ هُدًى وَلاَ كِتَابٍ مُّنِيرٍ}**[3] وفي

---

(1) انظر،احمد مدحت اسلام، لغة لكيمياء عند الكائنات الحية، الكويت، مطابع الرسالة ، 1985م، 15-16.

(2) انظر، المصدر نفسه ، 29-31 .

(3) سورة لقمان، 20.

التفسير يقول الإمام الالوسي: معنى ﭼﭗﭽ لأجلكم فان جميع ما في السماوات والأرض من الكائنات مسخرة له تعالى: مستتبعة لمنافع الخلق وما يستعمله الإنسان، وإن كان مسخرا له بحسب الظاهر فهو في الحقيقة مسخر لله عز وجل[1]. والإنسان بما حباه الله من قدرات عقلية مدهشه، عليه السعي قدما لكشف أسرار هذه المخلوقات باستمرار كلما تقدم العلم، لتكون جهوده بالاتجاه الذي يخدم التسخير الدقيق الذي أوجده الله سبحانه بين المخلوقات وعدم الإخلال بالتوازنات الرائعة بين الكائنات الحية.

المطلب الثاني: التنظيم الاجتماعي لدى النمل

يعتبر مجتمع النمل من أكثر المجتمعات الحشرية إن صح التعبير انضبطا ودقة في التنظيم والعمل والعيش الجماعي ، وكذلك تنفيذ الأوامر والطاعة لملوكها، والتفاني في خدمة مجتمع النمل، والدفاع المستميت عن أفراد جنسها، والتضحية ونكران الذات، وقد أشار القرآن الكريم ضمنا إلى طبيعة مجتمع النمل في الإشارات الواردة في الآية الكريمة من سورة النمل: **{يَاأَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ}** حيث يعيش النمل في مساكن يقيمها لنفسه تحت سطح الأرض، وينسقها تنسيقا هندسيا منظما فيجعل منها دهاليز، ومنازل، ومنعطفات، وغرف تخصص هذه لمؤونة الشتاء، وتخصص تلك لتربية الصغار ، وأول ما ترى عند مدخل الباب نملة كبيرة واقفة في انتباه ويقظة للوثوب على كل زائر غريب غير مرغوب فيه، وكأنها حارس هذا المسكن، وإذا مررت بالباب وجدت دهليزا طويلا يتفرع منه عدة طرق تنتهي بحجرات صغيرة تربى فيها الصغار ، وإذا واصلت السير في هذا الدهليز وجدت مخازن الطعام وفيها ثقوب يشم منها رائحة الغذاء المختزن، وهو في العادة أوراق جافة وحبوب[2]، وهذه من الأدلة المجتمعة على ذكاء النمل، ووعيه وإدراكه، ودقة تنظيم مجتمعاته، وتوزيع العمل بين أفراده وبناء أعشاشه وبيوته والمهارة في اصطياد وجمع طعامه، وقدرته على زراعة بعض أنواع الفطر وحمايتها من المكروبات بإفراز العديد من المضادات الحيوية،وقدرته على التعايش في توازن وتكافل تامَّين مع العديد من الحشرات الأُخرى مثل المن والخنافس[3]. أنظر مخطط (6) أقسام

([1]) الالوسي ، روح المعاني ، 447/15 .

([2]) انظر،عزالدين فراج ، الحياة الاجتماعية عند الحيوان ، القاهرة ، دار مصر للطباعة ، د.ت ، 54-55.

([3]) زغلول راغب النجار، الحيوان في القرآن الكريم ، 72.

مستعمرة النمل.

أقسام مستعمرة النمل:

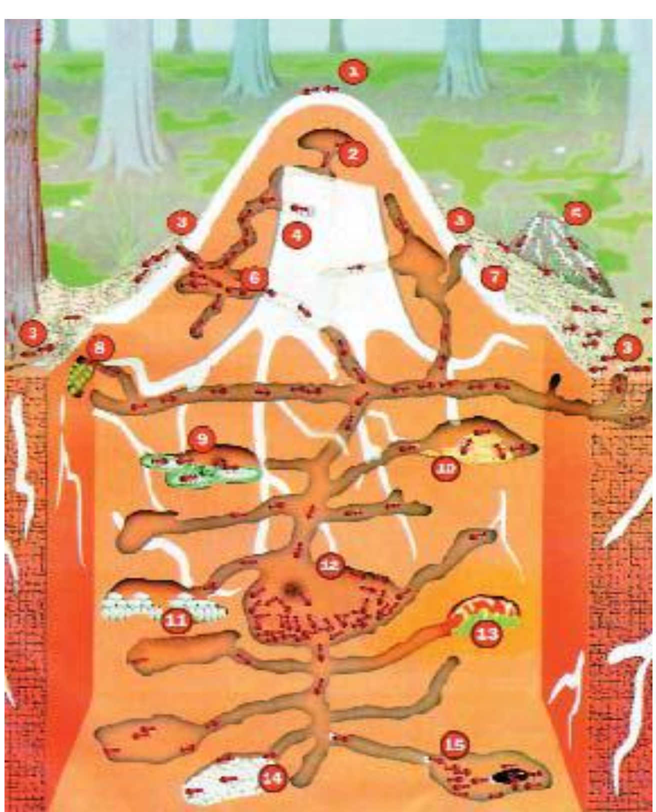
1- نظام الدفاع الجوي: تقوم بعض النملات بقلب بطونها إلى اعلى لترش حمضا باتجاه الطيور كوسيلة للدفاع الجوي .

2- الصوبة الزجاجية: غرفة بيض ملكة النمل وتثبت درجة حرارة الغرفة عند 38 درجة سيليزية .

3- المدخل الرئيسي والمدخل الجانبي: يحرس النمل البواب هذه المداخل في أوقات الخطر.

4- الغرف جاهزة الصنع: أذا عثر النمل على عش قديم فانه يستخدم الغرف السليمة لاختصار الوقت في بناء العش .

5- مقبرة التخزين: يضع النمل فيها قشور الحبوب وأجسام النمل الميت .



المخطط (6) أقسام مستعمرة النمل[1]

6- غرفة الحرس: النمل هنا في حالة استنفار على مدار الساعة لمواجهة أي خطر.

7- العزل الخارجي: يحتوي على أغصان وغصينات لحماية العش من الحر والبرد والمطر.

8- غرفة العناية بالأطفال: تنتج حاضنات النمل سائلا حلوا من بطونها وتستفيد منه في إطعام صغار النمل.

9- مستودع اللحوم: هنا يتم خزن الحشرات والذباب والصراصير ونمل الأعداء

(1) هارون يحيى، معجزة النمل، 29، في (www.harunyahya.com)

بعد قتلها .

10-مستودع الحبوب: يجلب النمل الطحان قطعا كبيرة من الحبوب على شكل أقراص صغيرة لاستخدامها في فصل الشتاء .

11-العناية باليرقات: تستخدم حاضنات النمل لعابها الذي يحتوي على خصائص المضادات الحيوية لحماية صغار النمل من الأمراض (مشابه للمركز الطبي) .

12-غرفة قضاء الشتاء: يمضي النمل هنا فصل الشتاء في حالة بيات .

13-ادارة التدفئة المركزية: تنتج هنا حرارة من جراء خلط الأوراق والأغصان تتراوح ما بين 20-30 درجة .

14-غرفة الفقسة: يتم هنا خزن بيض الأم الملكة وعندما يحين وقته يؤخذ إلى غرفة الصوبة الزجاجية .

15-غرفة الملكة: تصنع الملكة الأم بيضها هنا. تمكث معها المساعدات اللاتي يواظبن على إطعامها وتنظيف الغرفة.

المطلب الثالث: صفات النمل

قال تعالى: {**سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الأَعْلَى، الَّذِي خَلَقَ فَسَوَّى، وَالَّذِي قَدَّرَ فَهَدَى**}[1]

يقول الإمام الرازي في تفسير هذه الآية فيما يخص الحيوان، قال: المراد أعطى كل حيوان ما يحتاج اليه من أعضاء وحواس، وانه تعالى: قادر على كل الممكنات عالم بجميع المعلومات خلق ما أراد وفق ما أراد موصوفا بوصف الإحكام والإتقان مبرأ من الفسخ والاضطراب[2] انك إذا نظرت إلى عجائب النحل في تركيب البيوت السداسية وقسمتها، وعجائب أحوال الجراد، والبعوض، والنمل، في اهتدائها إلى مصالح أنفسها لعرفت إن ذلك لا يمكن الا بالهام مدبر عالم بجميع أحوالها[3]

لذلك وقف دعاة نظرية التطور عاجزين عن الإجابة على سوال، هو ادعاء علماء الأحياء إن هناك إمكانية لتوارث الأنماط السلوكية عبر الأجيال المتعاقبة ، والسوال كيف يمكن لعاملات النمل العاقرات(العقيمات) التي لها دراية تامة بالحساب

([1]) سورة الاعلى، 1-3.

([2]) الفخر الرازي ، مفاتيح الغيب ، 126/31 .

([3]) الحنبلي، ابو حفص عمر بن عادل (ت 880هـ/1475م)، تفسير اللباب، بيروت ، دار الكتب العلمية د.ت، 2، 263/1 .

وذات خبرة واسعة للتصرف في كثير من المواقف، أن تورث خبرتها لأجيال النمل وهي عقيمة؟ وإذا علمنا أن الملكة لم تغادر العش ولاتعرف أنواع الأعمال التي تقوم بها العاملات لكي تورثها لأجيال النمل! اذاً فمن الذي علم النمل تلك الانماط السلوكية [1] المعقدة والمثيرة للدهشة؟ فالنمل يمتلك من الصفات ما يحير العقول منها:

أ-الكرم : إن الخالق جل وعلى عندما أعطى هذه الحشرات التي لا تكاد ترى، جزءاً من صفات المخلوق العاقل المكرم، يعطينا دليلا واضحا على تشابه الخلائق في بعض الصفات التي تؤكد أن الخالق واحد، ففي عالم النمل نجد إذا ما تقابلت نملتان إحداهما جائعة وعطشى و الأُخرى تملك شيئا في بلعومها لم يمضغ بعد، فان الجائعة تطلب شيئا من الطعام الذي في بلعوم الأُخرى فتستجيب على الفور وتقوم بإعطائها قسما من الغذاء وتشاركها في الأكل والشرب، وتقوم النملات العاملات بتغذية اليرقات بالغذاء الموجود في بلعومها، وفي اغلب الأحيان تكون كريمة مع غيرها وبخيلة على نفسها بشان الغذاء[2] اليس هذا درسا لكل بخيل، قال تعالى: **{... كَذَلِكَ يُبيِّنُ اللّهُ لَكُمُ الآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُون}**[3]، ولا تكتفي النملة بمشاركة أخواتها النملات بالطعام بل تقوم بتنبيه الباقيات إلى وجود مصادر الطعام أو الكلأ في مكان ما صادفته، ونجدها تتجول في أنحاء المستعمرة بسرعة ملحوظة عدة مرات لإخبار باقي أفراد المستعمرة بالكنز الثمين الذي وجدته، وهذا السلوك لا يحمل في طياته أي معنى للأنانية أ والبخل[4] بل هو منتهى الكرم و الإيثار.

ب-العدالة: هل العدالة بمفهومها البسيط تبقى حكرا على الإنسان فقط، والحق تبارك وتعالى: يعطي صفة التماثل معنا لكل المخلوقات على هذا الكوكب بنواحي عديدة في قوله: **{أُمَمٌ أَمْثَالُكُم}**، فهي مجتمعات قائمة بذاتها، ولها ضوابطها وأنظمتها الخاصة بها، ففي بعض أنواع النمل تأتي الشغالات بحبوب صغيرة لإطعام غيرها من النمل، وفي فصل الشتاء ينشيء النمل ما يعرف بمخزن الحبوب، ويقوم النمل الذي أوتي أفكاكاً كبيرة معدة لطحن الحبوب باستلام هذه الوظيفة، وهي إعداد الطعام للمستعمرة التي تتجاوز أحيانا 600.000 نملة، وتستمر في العمل طيلة عام تقريبا حتى يأتي موسم الخريف تكون الحبوب المخزونة قد طحنت، ووفق قاعدة: "أعظم خير

---

(1) انظر، هارون يحيى، التضحية عند الحيوان، بيروت، مؤسسة الرسالة ناشرون، ط1، 2003، 2-27.

(2) انظر، المصدر نفسه ،128 .

(3) سورة البقرة، 266 .

(4) انظر،المصدر نفسه، 129 .

لاكبر عدد" يتطلب حفظ المؤونة الجديدة من الطعام، طحن كمية جديدة من الحبوب، وما دام النمل الطحان القديم قد نال جزاءه الكافي، إذ كانت له فرصته الأولى في الإفادة من الغذاء أثناء طحنه، يعني أنه أخذ فرصة عمل وتناول غذاءً جيدا بلا جهد خلال الموسم الماضي لذا فان جنود النمل تقتل النمل الطحان القديم ، لتفسح المجال للأجيال الجديدة من النمل الطحان بأخذ فرصتها في العمل والغذاء أيضا وهي بذلك ترضي "ضميرها الحشري"[1] و قوله تعالى: **{أُمَمٌ أَمْثَالُكُم}** أي ليس في الأرض من حيوان يدب في ظاهر الأرض وباطنها، أو طائر يطير بجناحين في الهواء الا خلقها الله جماعات تماثلكم، وجعل لها خصائصها ومميزاتها ونظام حياتها[2] الذي تلتزم به.

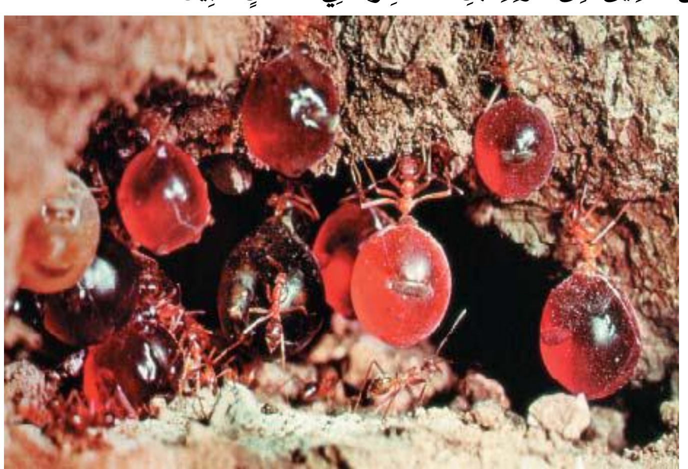
ج - **التضحية:** يقال عن التضحية هي: إنكار الذات في سبيل الغير ، وهي صفة تتمتع بها المجتمعات البشرية بشكل محدود، فليس كل البشر يملكون هذه الصفة، في حين نجد في عالم النمل التضحية دائما من أجل أعضاء مستعمرة النمل، وصفة الإيثار وحب الغير وتقديم الخدمة بلا مقابل هي السمة البارزة في حياة النمل، فالعطاء متواصل من اجل الجميع، فالقاعدة العامة هنا: "الكل في خدمة الكل" وهذه التضحية نوع من التراحم في عالم النمل تتجلى فيه عظمة خلق الله القائل: **{يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِي الأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنزِلُ مِنَ السَّمَاء وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا وَهُوَ الرَّحِيمُ الْغَفُور}** فالرحمة شملتهم جميعا والمغفرة تخص بعضا، والعموم قبل الخصوص بالرتبة، ولإيضاح ذلك إن جميع الخلائق من الإنس، والجن، والحيوان، وغيرهم، محتاجون إلى رحمته فهي برحمته تحيا، وتعيش برحمته، وأما المغفرة فتخص المكلفين فالرحمة أعم، لان الرحمة غنيمة من الله[3] ومن عجائب التضحية والتراحم في عالم النمل هناك نوع من النمل يدعى نمل العسل، وسبب هذه التسمية لأنها تتغذى على فضلات بعض الحيوانات المتطفلة على الأوراق النباتية، وتكون فضلات هذه الحشرات غنية بالمواد السكرية، وتحمل هذه النملات ما تنتجه من فضلات سكرية إلى مستعمراتها وتخزنه بإسلوب عجيب وغريب، لان بعض هذه النملات تستخدم جسمها كمخزن للمواد

([1]) انظر، كريسي موريسون ، العلم يدعو للايمان ، ترجمة محمد محمود صالح العكيلي ، بيروت ، دار القلم ، ط1 1986 ، 131 .

([2]) محمد، اسماعيل ابراهيم، القرآن واعجازه العلمي، د.م، دار الفكر العربي، د.ت، 140.

([3]) اسرار البيان القرآني ، محاضرة القاها د.فاضل السامرائي ضمن فعاليات جائزة دبي الدولية للقرآن الكريم عام 2002م. ولمسات بيانيه، السامرائي، 651، في (http://www.ahlalhadeeth.com)

السكرية، وتقوم العاملات التي حملت المواد السكرية بتفريغ حمولتها داخل العاملات أو –المخازن الحية– والتي بدورها تملا الأجزاء السفلية من بطونها وهي لا تأكله إنما تخزنه في بطونها، التي تنتفخ بالسكر المخزون ويصبح حجمها في بعض الأحيان بحجم حبة العنب، ويوجد في كل غرفة من غرف الخلية عدد يتراوح ما بين 25 و30نملة ملتصقات بواسطة سيقانها بسقف الغرفة وفي وضع مقلوب طول الوقت، ولو تعرضت إحداهن للسقوط تسارع العاملات الأخريات إلى الصاقها من جديد ، النمل يفعل ذلك دون مقابل ومن المستحيل أن يقوم النمل بتطوير هذه المخازن الحية وابتكارها بهذه الطريقة المذهلة ومن تلقاء نفسه، وهذا التفاني والتضحية التي تقوم بها هذه النملة وفقا لهيئتها ليس مصادفة، لاشك أن سلوكها هذا من تأثير الإلهام الإلهي ورحمته بالمخلوقات، لأن هناك نمل يتطوع دائما في كل جيل جديد لكي يصبح احد –المخازن الحية– وهو أيضا نوع من التخطيط الستراتيجي لمواجهة نقص الغذاء وانعدامه بشكل مفاجئ، وفي موسم الجفاف أو الشتاء حيث تقوم باقي النملات بزيارة هذه المخازن الحية لأخذ حاجتها من الغذاء (السكر) اليومي، حيث تلصق النملة الجائعة فمها بفم النملة المنتفخة وعندئذ تقوم الأخيرة بتقليص بطنها لإخراج قطرة واحدة فقط إلى فم أختها لتحقيق العدالة في التوزيع، والحفاظ على خزين الطعام[1] **{هَذَا خَلْقُ اللَّهِ فَأَرُونِي مَاذَا خَلَقَ الَّذِينَ مِن دُونِهِ بَلِ الظَّالِمُونَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ}**[2]



الصورة (13) تبين مخازن النمل الحية[3]

([1]) انظر،هارون يحيى ، التضحية عند الحيوان ، 131 .

([2]) سورة لقمان، 11.

([3]) هارون يحيى، معجزة النمل، 72، في (www.harunyahya.com)

المبحث الرابع
حقائق علمية عن النمل

المطلب الأول: التغذية وحفظ الطعام

إن عملية البحث عن الغذاء وخزنه تشكل أولوية مهمة في حياة النمل، ولها في هذا المجال أساليب وطرق عديدة منها النقر على جدران العش، فينتبه النمل في الداخل ويندفع إلى الخارج ليساعد في حمل الغذاء، أما النمل الذي يمتلك أعضاء للصوت فينبه أفراده في العش بإصدار صرير أو أزيز بتلك الأعضاء، أو إطلاق مواد كيمائية تسمى الفيرمونات، تكون لها رائحة أو طعم مميز يحس به النمل، ليبين للنمل عن موقع غذاء تم اكتشافه حديثا، وبذلك تتنبه الشغالات ويقتفين الأثر إلى موقع الغذاء لنقله إلى العش.

يقول الحق تبارك وتعالى: **{وَكَأَيِّن مِن دَابَّةٍ لاَ تَحْمِلُ رِزْقَهَا اللَّهُ يَرْزُقُهَا وَإِيَّاكُمْ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيم}** يقول ابن عجيبة في تفسيره البحر المديد عن هذه الآية الكريمة: يقول تعالى: وكأين من دابة من دواب الأرض، عاقلة وغير عاقلة لا تحمل رزقها ولا تطيق أن تحمله ، لضعفها عن حمله { **اللَّهُ يَرْزُقُهَا وَإِيَّاكُمْ**} أي لا يرزق تلك الدواب الضعاف الا الله ولا يرزقكم انتم الأقوياء الا الله، وإن كنتم مطيقين لحمل أرزاقكم وكسبها ، لأنه لو لم يخلق فيكم القدرة على كسبها، لكنتم أعجز من الدواب، وعن الحسن: {**لاَ تَحْمِلُ رِزْقَهَا**} لا تدخره إنما تصبح خماصا فيرزقها الله وقيل لا يدخر من الحيوان قوتا الا ابن ادم والفارة والنملة[1]

كلما تعمقنا في دراسة حياة النمل والخصائص المذهلة التي يتمتع بها عند جمع الطعام وكذلك كل التكتيكات التي يقوم بها هذا الكائن الصغير للحصول على طعامه، تدل بوضوح ولكل ذي عقل سليم على عظمة وقدرة الله ذو العلم المطلق وهيمنته على هذا الكون بكل مخلوقاته.

ان البقاء على قيد الحياة بالنسبة للنمل يتمثل في حل معضلة الطعام لمستعمرة يبلغ تعدادها الآلاف إن لم يكن ملايين الأفراد، وتتحمل كل نملة في المستعمرة نصيبها من هذه المسؤولية، وتنفذ أعمالا نظامية لحل مشكلة التغذية، إذ

([1]) ابن عجيبة، احمد بن محمد(1224هـ/1809م)، البحر المديد، بيروت، دار الكتب العلمية، ط2، 1423هـ / 2002 م ، عدد الأجزاء 8، 5،491 .

يتم إرسال كبار الشغالات سناً للبحث عن مصادر الطعام، وإجراء عملية مسح ميداني للأرض المحيطة بالعش بغية العثور على مصادر للطعام من اجل المستعمرة ، وعندما تعثر هؤلاء الشغالات على مصدر للطعام تعود إلى المستعمرة، وتترك النملة الباحثة عن مصدر الطعام أثراً كيميائيا على الأرض بواسطة الإبر الموجودة في مؤخرتها ، حيث يساعد الأثر رفيقاتها على الوصول إلى مصدر الطعام، وكذلك يفسر لنا ظاهرة سير النمل بعضها وراء بعض سواء على الأرض أو على الجدران، ينتشر الخبر في المستعمرة عن مكان الغذاء من خلال لغات النمل التي مر ذكرها، والنمل كريم بطبعة عند إيجاد الطعام وكرمه الذي يمنعه من قول: "أنا فقط" فبمجرد ما أن تدخل النملة الباحثة عن الطعام العش وهي محملة بالطعام السائل تقف ثابتة لفترة من الوقت ، وتهز رأسها من جنب إلى جنب كأنها تنادي رفيقاتها لمشاركتها في الطعام أو تتجه اليهن مباشرة وتقدم لهن قطرات من الطعام التي يحملها بين فكيها المفتوحين على مصراعيها، وفي الواقع تساعد عملية تبادل السائل هذه والتي تتم من خلال التقيؤ على سرعة توزيع الطعام على المستعمرة، وهذه إستراتيجية فعاله لإطعام الآلاف من أعضاء المستعمرة، وكذلك يقوم كل افراد النمل باستهلاك القشور والبذور التي يتم جلبها إلى العش مع بعضهم البعض، ويحتم هذا النظام على الإنسان أن يعترف بوجود مصمم أعلى لهذا النظام المدهش، وسبحان الله القائل {**مَا أُرِيدُ مِنْهُم مِّن رِّزْقٍ وَمَا أُرِيدُ أَن يُطْعِمُون، إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِين**}[1]والشيء المهم هنا هو إن كل نملة تأتي إلى هذا العالم وهي على دراية بهذا النظام! وهي لم تكتسب الخبرة بالوراثة من الشغالات الخبيرات فهي عواقر(عقيمات)لا يلدن والملكة لا تغادر المستعمرة ، وهذا يعني أن الحاجة إلى اقتسام الطعام قد ترسخت فيها قبل مولدها وليس بعده.

أ- **أساليب النمل في نقل الطعام**[2]: يستخدم النمل وسائل مختلفة لاكتشاف مصادر الطعام وكذلك تتنوع طرق حمل الطعام حسب نوع النمل، والتي سجل العلماء ما يربو على 8800 نوع،فعلى سبيل المثال عند تقسيم الأعمال في احد الأنواع يقوم النمل الكبير الحجم بتمزيق الطعام والدفاع عنه ضد الغرباء، في حين يقوم الصغير بمهمة حمل الطعام إلى العش، وتستخدم الشغالات تقنيات مختلفة،

(1) سورة الذاريات، 57-58.

(2) انظر، لخصت المادة العلمية لهذا العنوان من كتاب: الاعجاز في النمل، الاستاذ هارون يحيى، موضوع، التغذية والصيد، ص152-153، في (www.harunyahya.com)

حسب موقعها واتجاهها، فتتحرك الشغالات الموجودات في المقدمة إلى الخلف، حين تتحرك الشغالات الموجودات في الخلف إلى الإمام وتدفع الطعام، وتقدم الشغالات الموجودات على الجوانب الدعم، وبهذه الطريقة يمكن للنمل أن يحمل أوزانا فوق وزنه عدة مرات ، وقد لوحظ أن النمل الذي يعمل جماعة بإمكانه حمل وزن يفوق 5000 مرة ما تحمله الشغالة الواحدة ،وتستطيع 100 نملة أن تحمل دودة كبيرة إلى العش ورفعها عن مستوى سطح الأرض،وهن يتحركن بسرعة أكثر من 4 سم في الثانية .

ب - تقنيات يمتلكها النمل عند البحث عن الطعام :

1. تتخذ النملة اللمس دليلا لها عندما تقوم باستكشاف المكان بمفردها ، وتتخذ من وضع الأغصان والمعالم الطبيعية الأُخرى بَوْصَلة وتعثر على اقصر طريق إلى العش.

2. يتبع النمل الباحث عن الطعام طريقا متعرجا إلى مصدر الطعام، ولكنه في طريق العودة يتبع خطا مستقيما وقصيرا إلى العش ، كيف يفعل ذلك وهو لا يستطيع أن يرى أكثر من بضعة سنتيمترات أمامه ؟.

3. يتصرف النمل كأنه يعرف كيفية الاستدلال على الطرق، ففي الليل يستطيع النمل أن يستدل بسهولة على الطريق الذي سلكه في الصباح للبحث عن الطعام، وبإمكانه أن يتبعه حتى إذا تغيرت كل الظروف !.

4. تستخدم بعض أنواع النمل أسنانها لأكل بيض العناكب، ويرقات الفراشات والحشرات ، والنمل الأبيض، وتتخصص العديد من أنواع النمل مثل الداسيتاين Dacetine في التهام الحشرات غير المجنحة، وتمتلك هذه الحشرات زوائد تحت أجسامها في شكل شوكة مطوية، وحينما تتأرجح ثم تنهض يقذف بها العضو إلى الهواء ثم إلى الإمام مثل كنغر مصغر، ويستخدم فكوكه كأشراك لاصطياد الحيوانات للتغلب على هذه المناورة شديدة الفعالية ، وجدير بالذكر ان النمل المذكور لا يخطي فريسته أبدا، لأنه يمتلك فكوكاً تتميز بأسرع رد فعل منعكس في العالم.

ج - أساليب خزن الطعام: يتميز النمل الحصاد باليات تغذية متطورة، اذ يجمع هذا النمل البذور ويحتفظ بها في غرف معدة خصيصا لهذا الغرض، وتستخدم هذه البذور من النشا في إنتاج السكر الذي سوف تتغذي عليه اليرقات والشغالات الأخريات، في حين يتغذى معظم النمل على البذور ولب النوى، فان النمل هو الوحيد الذي يتبع نظاما يستند إلى جمع البذور في موسم نمو النباتات، ويخزنها للاستخدام في موسم الجفاف وفي غرف خاصة بالعش، يتم فرز البذور من الأشياء الأُخرى التي تم

تجميعها في العش بطريق الخطأ، وتبقى بعض مجموعات النمل في العش على مدار الساعة لتمضغ محتويات البذور وتنتج بالتالي ما يسمى بخبز النمل[1]، وعند خزن الحبوب يقوم النمل بتقطيع حبة الحنطة إلى نصفين لكي لا تنمو داخل العش، أما حبة الكزبرة فيقوم بتقطيعها إلى أربعة أجزاء، لأنها لو تركت نصفين فان كل نصف سينمو لوحده وينبت، وهذا نوع من التخطيط الإستراتيجي للمستقبل لمواجهة حالات الجفاف ونقص الغذاء، هذا فضلا عن أسلوب أخر يتبعه النمل فإذا تعرضت المستعمرة للهجوم من قبل مستعمرة أُخرى يدخل النمل الباحث عن الطعام إلى العش مباشرة ويغلق مدخله ويتجمع كل أعضاء المستعمرة للدفاع عن مستعمرتهم ضد الخطر، وفي هذا الظرف الخطر تظهر خبرة النمل التي يتميز بها عن ما سواه من الكائنات الحية، تبين مدى التماسك والترابط في مجتمع النمل[2]، بما انه لا يستطيع الخروج للبحث عن الطعام لخطورة الموقف، يتغذي كل أعضاء المستعمرة على الطعام المخزون في معدات صغار الشغالات، فسبحان الله القائل: **{صُنْعَ اللَّهِ الَّذِي أَتْقَنَ كُلَّ شَيْءٍ إِنَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَفْعَلُونَ}**[3] يعني كل خلق عنده بحساب دقيق، فالمسالة من صنع الله وهندسته وبديع خلقه[4].

المطلب الثاني: استراتيجية الدفاع والقتال

يعتبر النمل من أكثر المجتمعات انضباطا والتزاما والتصاقا بمجتمعه من بين كل الكائنات الحية على سطح الأرض، حتى إذا تم فصل نملة لتعيش بمفردها بعيدا عن المستعمرة فإنها سوف تموت، لدى مراقبة وسائل معيشة النمل نجد ما يشير إلى الإدراك والتمييز، فنرى تطورا في سبيل العيش والتكيف مع الظروف أي مع واقع الحال، وليس تطورا في الشكل والأعضاء[5] لان العلماء وجدوا نملة محفوظة في الحفريات يعود تاريخها إلى 80 مليون سنة مضت وتبين بوضوح أن شكل النمل لم يتغير على الإطلاق، وهي تشبه تماما أي نملة نراها اليوم، مما يدحض نظرية التطور

([1]) انظر، هارون يحيى، الاعجاز في النمل، 68 ، في(www.harunyahya)

([2]) المصدر نفسه ، 153.

([3]) سورة النمل، 88 .

([4]) تفسير الشعراوي ، سورة النمل، في (http://www.almeshkat.net)

([5]) عبد الرزاق نوفل ، بين الدين والعلم ، القاهرة ، دار ومطابع الشعب ، د .ت ،104 .

وينسفها من أساسها[1] ويعتمد العلماء في تقرير تمتع النمل بالعلم على الدراسات الطويلة عن طريق المشاهدة، فيقول العالم هيوبر: إننا لا نكاد نرى النمل ينفذ عملا حتى ندرك أن فكرة ما تتبلور في ذهنه ، وانه يجري تنفيذها ، فالتصميم العجيب لأعشاش النمل والتصميم المعماري الرائع، واستعمال كل طابق من طوابق البناء فيما يحقق الغرض منه بالنسبة للحرارة ،والرطوبة، والتهوية، و توزيع مخازن الغذاء، وصالات الاجتماع، وغرف تربية الصغار ورعايتهم، إنما يشير إلى علم وإدراك ومعرفة.[2] وهكذا مجتمع هو بحاجة لحماية كيانه، ومكتسباته، وبنائه، ومدنه، وكذلك الحفاظ على حياة أفراد مجتمعة، وهي حقيقة أشار اليها القرآن الكريم في قوله تعالى: **{حَتَّى إِذَا أَتَوْا عَلَى وَادِي النَّمْلِ قَالَتْ نَمْلَةٌ يَاأَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ لاَ يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَانُ وَجُنُودُهُ وَهُمْ لاَ يَشْعُرُون}** لذلك وجد العلماء أن النمل يمتلك جيوشا منظمة، وان كل أنواع الحروب التي يمارسها البشر موجودة في دنيا النمل، بل ربما يتفوقون على البشر في بعض التكتيكات العسكرية، فهناك الحرب المكشوفة في دنيا النمل، والهجوم الشامل، والتعبئة العامة، وحرب الخنادق، والمفاجئات، وخطط التسلل، وحروب الابادة الشاملة، والحصار، والاقتحام، والهجوم، والتقهقر ، والانسحاب الاستراتيجي، قال تعالى: **{أَفَمَن يَخْلُقُ كَمَن لاَّ يَخْلُقُ أَفَلا تَذَكَّرُون}**[3] ، وقوله تعالى: **{وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ اللّهِ لاَ يَخْلُقُونَ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلَقُون}**[4] ، إن أي عمل عسكري يتطلب بحده الأدنى وجود عقل مخطط ، فمثلا وجود النظام الانضباطي في أي جيش يرجع بوضوح إلى الضباط المتحكمين في الجيش، فهم الذين وضعوا هذا النظام، وفضلا عن ذلك ينبغي على الضباط المسؤولين عن هذا النظام أن يقوموا بإجراء تفتيش دوري عليه، كي يستمر دون مشكلات، والا سرعان ما سيتحول الجيش المتروك كليا للجنود إلى فوضى عارمة، يصعب عليه تنفيذ أية أوامر، ويصبح مجرد تجمع غير منتظم، بغض النظر عن مدى انضباطيته في البداية ، هذا تفكير منطقي يقتنع به أي فرد وإن لم يكن يعرف عن قوانين الجيوش أي شيء، فعندما يكون عالم النمل قد امتلك الكثير من القدرات التنظيمية ويتمتع بنظام شديد الشبه بنظام الجيش، وهنا النقطة الجوهرية هي عدم وجود الضباط أي مدراء التنظيم بشكل ظاهر للحفاظ على

---

(1) هارون يحيى ، الاعجاز في النمل ، 11.

(2) عبد الرزاق نوفل ، بين الدين والعلم ، 105.

(3) سورة النحل،17 .

(4) سورة النحل،20.

النظام، لان الفرق المتنوعة تؤدي واجباتها بلا أخطاء أو عيوب داخل مستعمرة النمل، على الرغم من عدم وجود سلطة مركزية واضحة تشرف عليها ، وهذا العمل ليس له تفسير معقول الا أن تكون إرادة خفية لديها قوة خفية لضبط عالم النمل، يجسدها الوحي المذكور في القرآن الكريم في قوله تعالى: **{وَأَوْحَى رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ}** فربما يكون الإيحاء للنمل لتلتزم بهذا النظام المدهش والله اعلم، [1] قال تعالى: **{وَقَالُواْ اتَّخَذَ اللّهُ وَلَدًا سُبْحَانَهُ بَل لَّهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ كُلٌّ لَّهُ قَانِتُون}**[2]، وجاء في فتح القدير للإمام الشوكاني: والقانت المطيع الخاضع، أي : كل من في السماوات والأرض مطيعون له خاضعون لعظمته خاشعون لجلاله[3].

الحرب بين مستعمرات النمل :

إن احد الأسباب الرئيسية لقيام الحروب بين البشر الحصول على الأراضي التي تحتوي على مصادر للغذاء والطاقة، وهو ذات السبب المؤدي لقيام حروب بين مستعمرات النمل حيث صعوبة إقتسام مصادر الطعام، والنمل لذي يجد مصدر للطعام أولا يحيط به ويمنع غيره في الوصول اليه، كما يخلف رائحته حول المكان، حتى لا يتمكن أعضاء المستعمرة الأُخرى من الاستدلال على الطريق باستخدام روائحهم، في حين تستمر بعض الشغالات التي تصل إلى مصدر الطعام في البداية تنفيذ عملية الحصار، لا تنظم أي مجموعة أُخرى إلى الحرب على الفور بل تفضل العودة لتبيه رفيقاتها في العش لغرض الاستعداد للحرب، وذلك بتحريك أجسامها والتلامس بواسطة قرون الاستشعار أو إفراز الروائح، ومن خلال هذا التكتيك يتم تجميع قوات الدعم اللازمة للشغالات المحاربات، والذهاب للقتال والدفاع عن طعام المستعمرة وجلبه إلى العش ، وفي ظروف المجاعة يصبح النمل عدوانيا لدرجة انه يتمكن من أن يقضي على مستعمرة أُخرى خلال 1-14 يوم من اجل الحصول على الطعام[4]، ونجد ذلك في عالم البشر فالإنسان عندما يجوع يفقد كل مبادئ وقيم السلوك الإنساني ويأكل البشر بعضهم البعض الآخر، ففي المجاعة التي حدثت في أوكرانيا خلال عام 1933 عندما أمر ستالين بتصدير كميات هائلة من الحبوب للحصول على العملة

([1]) انظر،هارون يحيى ، الاعجاز في النمل ، 20-21 .

([2]) سورة البقرة، 116 .

([3]) الشوكاني ، فتح القدير ، 168/1 .

([4]) هارون يحيى ، الاعجاز في النمل ، 128 .

الصعبة، وترك أكثر من عشرة ملايين إنسان يموتون جوعا، يقول يالسنكي رئيس الحزب الشيوعي الأوكراني في مذكراته: "كنا نسجل إحصائيات الموتى جوعا فقد بلغ عددهم في الأشهر الأربعة الأولى مليونين و420 الف نسمة، وعدد أكلي لحوم البشر 2500 حالة، بدا الشعب الأوكراني كأنه سينتهي أثره كان الناس يفقدون عقولهم من الجوع ثم ينتفخون ويموتون"[1]، وهناك سبب أخر لقيام الحرب بين مستعمرات النمل، اذ يحدد النمل مناطقه بفرمون معين (نوع من الافرازات الكيميائية للنمل وتكون ذات رائحة) وعندما تأتي مستعمرة أُخرى وتستوطن هذا المكان فسيكون سببا لنشوب الحرب بين المستعمرتين .

لقد اختار الله سبحانه وتعالى: للنمل نظاما دفاعيا معقدا وأوحى اليه بالبرنامج اللازم لتشغيل هذا النظام. يستخدم النمل تكتيكا دفاعيا اخر هو:" تهدئة العدو" اذ يفرز احد انواع النمل المسمى: إس أنفويلا S.invoila ، سما أثناء المعركة عن طريق هز بطنه وفتح فكه ببطء فيفتح اعداؤه الذين يحاولون حماية أنفسهم من السم فكوكهم ويقطرون بعض الماء المسكر على الفك المفتوح للنملة السامة، ويرجع السبب في ذلك ان عدائية النمل السام تقل عند حصوله على الطعام [2] .

النمل الانتحاري :

يبدو أن النمل قد سبق الإنسان للقيام بالعمليات الفدائية، فيتطوع الكثير من النمل للقيام بهذه المهمة، ولكن أكثر أنواع النمل المستعد للقيام بالمهمة الانتحارية بشكل مثير للدهشة، تتجسد فيه التضحية القصوى في مجال الدفاع عن أُمة النمل وتدمير الأعداء، هو نوع من شغالات نمل الكامبونوتس Camponotus التي تعيش في غابات ماليزيا المطيرة، وهذا النمل تم اكتشافه سنة 1970من قبل اثنان من علماء الحشرات.

فهذا النمل مبرمج من الناحية التشريحية والسلوكية ليكون قنابل موقوتة متجولة، اذ توجد غدتان ضخمتان مملوءتان بإفرازات سامة، وعندما يتم الضغط على النمل بقوة أثناء المعركة من قبل نمل العدو المفترس ، يقبض النمل عضلات بطنه بعنف فينفجر جسم النملة بقوة ويتم رش الإفرازات على العدو ليموت،وتموت معه النملة! من علم النملة هذا الأسلوب من الدفاع وهذه التضحية ؟ فهذه الأمثلة الحية

([1]) علي بن نايف الشحود، المفصل في الرد على الحضارة الغربية ، جزء 7، في (www.almeshekat.net)

([2]) انظر،هارون يحيى ، الإعجاز في النمل ، 130-131 .

على نكران الذات فيها من الدروس والعبر يضعها الخالق جل وعلا امام الإنسان لتكون عبرة من أجل رفض الظلم والهوان، قال تعالى: **{مَن كَانَ يُرِيدُ الْعِزَّةَ فَلِلَّهِ الْعِزَّةُ جَمِيعًا...}**[1]، وتفسيرها: **{مَن كَانَ يُرِيدُ الْعِزَّةَ}** الشرف والمنعة { **فَلِلَّهِ الْعِزَّةُ جَمِيعًا**} اي فليطلبها من عنده فان له كلها فاستغنى بالدليل عن المدلول[2]

أن اتخاذ قرار بشان التكتيكات المستخدمة في الحرب وفقا لتنظيم وإنضباط معينين، هذه أمور تستلزم ذكاء وتخطيطا وقدرة على التميز، فمثلا تم تحديد الاستراتيجيات الحربية المستخدمة اليوم إستنادا لخبرة ميدانية من جانب البشر، حيث يتلقى ضباط الجيش تدريبا دقيقا عليه في الأكاديميات العسكرية، كما أنهم بحاجة إلى نظم إتصالات معقدة خصيصا لتنفيذ استراتيجياتهم ، في حين نجد الجنود الذين تحدثنا عنهم في مستعمرات النمل ينفذون كل مناوراتهم بانضباط عالي، ويضعون التكتيكات الهجومية باستخدام نظم الاتصال الكيميائية، ويهاجمون العدو مع بعضهم البعض، ويضحون بأنفسهم من اجل أفراد الجيش الآخرين، ولم يتلقوا أي تدريب، وليست لديهم معلومات مكتسبة، إن هذه الكائنات التي نتحدث عنها ما هي الا نمل لا يزيد طوله عن بضع مليمترات وليس لديها قدرة على التفكير كالبشر[3] إن من يعجز عن رؤية هذه الحقائق الدامغة من آيات الله في الخلق أعمي القلب والبصيرة، قال تعالى: {... **لَهُمْ قُلُوبٌ لاَّ يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لاَّ يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ آذَانٌ لاَّ يَسْمَعُونَ بِهَا أُوْلَئِكَ كَالأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُوْلَئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ}**[4]

([1]) سورة فاطر،10.

([2]) البيضاوي، ناصر الدين ابو الخير، انوار التنزيل واسرار التاويل ، 413/4 .

([3]) هارون يحيى، الإعجاز في النمل، 137 .

([4]) سورة الاعراف، 179 .

المبحث الخامس

أسرار إشارة القرآن الكريم للنمل

المطلب الأول: أوجه التشابه مع الإنسان

أ- **التعامل مع موتى النمل:** لا تقتصر عمليات الإنذار عند النمل على وجود خطر ما ، بل قد يكون هذا الإنذار دالا على حدوث حالة وفاة في المستعمرة ، فحتى النمل الميت يطلق إنذارا خاصا بعد موته، وكأنه ينبه من هم على قيد الحياة في المستعمرة إلى انه قد مات، ويدعوهم إلى الإسراع في التخلص من جثته والقائها إلى خارج المستعمرة، لمنع تفسخها داخل المستعمرة.

من المدهش أن شغالات النمل ليس لديها ما يكفي من الإدراك للتفرقة بين الحي والميت ، وحتى المظاهر المصاحبة للموت مثل سكون حركة النملة الميتة، وقد لاحظ العلماء سلوك النمل في هذه الحالات، فقد تبين ان عملية التحليل الكيميائي لجسد النملة الميتة لا تبدأ الا بعد انقضاء يوم أو يومين من وفاة النملة، حيث تتكون بعض الأحماض الدهنية[1] على جسد النملة وتعطي رائحة الموت، فيجتمع عدد من الشغالات حول جسد النملة الميتة، ثم تقوم بحملها خارج المستعمرة في موكب يشبه الموكب الجنائزي، وينتهي الأمر بالقائها في المكان المخصص لوضع مخلفات المستعمرة، حيث مقبرة النمل!. قال تعالى: **{وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِي الأَرْضِ وَلاَ طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلاَّ أُمَمٌ أَمْثَالُكُم مَّا فَرَّطْنَا فِي الكِتَابِ مِن شَيْءٍ ثُمَّ إِلَى رَبِّهِمْ يُحْشَرُون، وَالَّذِينَ كَذَّبُواْ بِآيَاتِنَا صُمٌّ وَبُكْمٌ فِي الظُّلُمَاتِ مَن يَشَإِ اللّهُ يُضْلِلْهُ وَمَن يَشَأْ يَجْعَلْهُ عَلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيم}**[2]، يقول الإمام الطبري في تفسير هذه الآية :فالرب الذي لم يضيع حفظ أعمال البهائم والدواب في الأرض والطير في الهواء، حتى حفظ عليها حركاتها وأفعالها واثبت ذلك منها في أم الكتاب ، وحشرها ثم جازاها على ما سلف منها في دار البلاء، أحرى أن لا يضيع أعمالكم ولا يفرط في حفظ أفعالكم التي تجترحونها أيها الناس، حتى يحشركم فيجازيكم على جميعها، إن خيرا فخير وان شرّاً فشر، إذا كان قد خصكم من نعمه وبسط عليكم من فضله ،ما لم يعم به غيركم في الدنيا، وكنتم بشكره أحق،وبمعرفة واجبه عليكم أولى، لما أعطاكم من العقل الذي به بين الأشياء تميزون، والفهم الذي

([1]) انظر، احمد مدحت اسلام، لغة الكيمياء عند الكائنات الحية، 33-35 .

([2]) سورة الانعام، 38-39.

لم يعطه البهائم والطير والذي به بين مصالحكم ومضاركم تفرقون [1].

ب- لقاحات ضد الجراثيم: الجراثيم تمثل خطرا على حياتنا خصوصا الضارة منها وهي تهدد أيضا حياة بقية الكائنات الحية، من عجائب خلق الله أن الكائنات الحية تتخذ الإجراءات اللازمة للحماية من هذه الجراثيم، فالنمل مثلا يفرز مواد حمضية لحماية نفسه، حيث تعطل هذه المواد تأثير الميكروبات والجراثيم عليه، ولتحصين بيته يقوم بالصاق هذه المادة على الجدران، وهو يعرف أن هذا الأمر ضروري فهي عملية تعقيم للبيئة التي يعيش بها النمل، إن الإنسان وبعد ودراسات طويلة في المختبرات وجهود متواصلة للعلماء بإجراء التجارب، لإكتشاف مواد التعقيم التي تصلح للإنسان، ورغم ذلك يكون لها تأثيرات جانبية على صحته لم يدركها رغم كل التجارب ، فيا ترى كيف أمكن لهذا النمل الصغير أن يحلل الجرثومة التي تضر، ثم ينتج المادة التي تجعل هذه الجراثيم غير ضارة كيف أمكن له ذلك؟ وهنا لنتأمل قوله تعالى: {قَالَ فَمَن رَّبُّكُمَا يَامُوسَى، قَالَ رَبُّنَا الَّذِي أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَى} والأعجب من ذلك هناك جراثيم تسبب الإزعاج لنوع من العصافير، ولأنها لا تستطيع أن تفرز مادة حمضية في جسمها لوقايته منها، فقد وجدت الحل للمشكلة وهو في غاية الذكاء، فالعصافير تذهب إلى عش النمل وتتمدد بالقرب منه وتنتظر حتى يأتي النمل فيمر خلال ريشها فيدخل النمل بين الريش باحثا عما يأكله ، وبهذه الطريقة تلتصق المادة القاتلة للجراثيم بريش العصافير! فكيف عرف العصفور أن النمل ينتج هذه المادة القادرة على إبادة الجراثيم في جسمه؟[2]. إن الحشرات المذكورة في القرآن الكريم فيها من الإشارات والدلالات التي تدفع الإنسان للتأمل في خلق الله ومعرفة أسرار هذا الخلق والإفادة من معطياته العلمية ولبيان سعة سلطان الله سبحانه على كل المخلوقات، وتحريك العقول نحو ساحة الايمان بالخالق عز وجل، قال تعالى: {وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِي هَذَا الْقُرْآنِ لِيَذَّكَّرُواْ وَمَا يَزِيدُهُمْ إِلاَّ نُفُورًا}[3]

([1]) الطبري، محمد بن جرير، جامع البيان في تاويل القرآن ، 345/11 .

([2]) انظر،هارون يحيى ، الإعجاز في النمل ، 24-27 .

([3]) سورة الاسراء، 89 .

المطلب الثاني: ذكاء ومهارات النمل

أ- البوصلة الموجودة في عيون النمل: نحن البشر نحتاج في تنقلنا إلى بوصلة أو خريطة عندما نسافر إلى مكان لم نذهب اليه من قبل، وفوق ذلك نقف ونستفسر من غيرنا ليدلنا بشكل أدق إلى المكان الذي نقصده، فكيف يمكن للكائنات الأُخرى عند خروجها من بيوتها طلبا للرزق وتقطع مسافات بعيدة أثناء البحث عن قوتها، ثم تعود إلى بيتها في المساء دون أن تخطئه، هذا ما تفعله نملة الصحراء السوداء اللون،التي تعيش في السواحل التونسية على البحر الابيض المتوسط فهذه النملة –رغم أنها لا تحمل خريطة أو بوصلة– تستطيع أن تحدد اتجاهها وسط الصحراء مترامية الأطراف، وتعود إلى عشها بكل دقة وبدون نسبة خطأ، وفي الصحراء تبدأ درجة الحرارة في الارتفاع منذ شروق الشمس وتصل إلى 70 درجة، وهي درجة قاتلة لمعظم الكائنات الحية، في هذه الحرارة الملتهبة يخرج النمل للبحث عن الطعام ويسلك طرقا متعرجة والتفاتات عديدة ويبتعد مسافة 200 متر عن بيوته، وهي مسافة قياسا إلى حجم النمل تعادل مسافة 35-40كم يقطعها الإنسان في الصحراء، والمذهل في هذا الأمر أن النملة لا تسلك نفس الطريق في العودة، فحين تجد الطعام تسير في خط مستقيم من نقطة الغذاء إلى العش مباشرة، وهي تحمل طعاما يفوق وزنها 15-20ضعفا، فما هو حجم قدرة التحمل الخارقة لهذا النمل حيث حمولة النمل ثقيله و الحراره عالية والصحراء خالية من أي علامة دالة، حيث لا أشجار ولا صخور ولا جداول ماء فليس هناك سوى الرمال المنبسطة، فسبحان الله الذي اوجد في عيون النمل نظاما خاصا لتحديد الاتجاهات وهذا النظام أكثر تطورا من جميع الالات المحددة للاتجاهات، فهناك بعض الإشعاعات التي لا نراها نحن يستطيع النمل رؤيتها لتحديد الاتجاه عند النظر حوله، فيستطيع أن يفهم أين يكون الشمال وأين يكون الجنوب[1] قال تعالى: {إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينِ}[2] عندما يشار إلى القوة في معرض التكفل برزق كل المخلوقات فانه أمر يحمل ابلغ الدلالات، إذ أن الرزق المعهود يشكل قوام الحياة، وبتعذر الحصول عليه يحل الموت والفناء، فإعطاء الرزق لكل المخلوقات في هذا الكون يعد دليلا يعبر عن القوة الكبرى وعن اقتدار إلهيّ بفعل المعجزات، ولا يملك الرزق لكل

([1]) انظر،هارون يحيى ، المخلوقات العجيبة ، 20-22 ، في(www. haronyahay.com) .

([2]) سورة الذاريات، 58.

الكائنات الا اله يتفرد بامتلاك القوة جميعا في هذا الكون [1] يقول تعالى: {...أَنَّ الْقُوَّةَ لِلّهِ جَمِيعاً...}[2]

ناطحات السحاب ينشئها النمل الأعمى: من أهم خصائص النمل الأبيض هي مقدرة بناء أعشاش قوية للغاية لا يستطيع الإنسان أن يهدمها بسهولة، والمادة التي يستخدمها النمل الأبيض في بناء هذه الأعشاش تتألف من التراب وإفرازاته الخاصة وفضلاته، ولا يستطيع الإنسان هدم هذه البيوت إلا باستخدام الديناميت، ويبني النمل الأبيض عشه الذي يلبي حاجته، فهناك بيوت تقيه من الحر القائض، وأنواع أُخرى تحميه من الأمطار الغزيرة، ومن الأعشاش ما يبني في جوف الأشجار أو تحت التربة أو فوقها[3] وتكون شغالة النمل الأبيض عمياء عادة وتتلمس طريقها في الحياة بواسطة أعضاء حس دقيقة على قرون الاستشعار وعلى أرجلها وأجزاء أُخرى من الجسم، وتتجاوب هذه الأعضاء مع الذبذبات كما يحدث في جهاز الموبايل، وفي الحقيقة تستطيع النملة البيضاء العمياء التخاطب بطريقة لاسلكية خاصة بها[4] وقد أشار القرآن الكريم إلى أن الذي يقوم بالأعمال هي إناث النمل الأبيض أي الشغالات في قوله تعالى: {...مَا دَلَّهُمْ عَلَى مَوْتِهِ إِلاَّ دَابَّةُ الأَرْضِ تَأْكُلُ مِنسَأَتَهُ...}[5]، و{دَابَّةُ الأَرْضِ} هي النمل الأبيض وفي قوله تعالى: {تَأْكُلُ مِنسَأَتَهُ} فلفظة دابة كلمة عامة في جميع الحيوانات تشمل المذكر والمؤنث معا، الا أن تاء التأنيث في الفعل {تَأْكُلُ} تدل على أن الذي يبدأ في نخر الخشب هي الإناث في تلك الحشرات، وهذا سبق علمي للقران لم يكن معروفا في زمن الوحي والله أعلم[6]

إن قدرة شغالات النمل الأبيض العمياء على بناء الأبراج العالية يثير في النفس الحيرة والتساؤل، فهذا النمل لا يستطيع رؤية القنوات التي ينشئها، ولا المواد الخام التي يستخدمها في البناء، ولا التراب الذي يعد المادة الأساسية في البناء لمعرفة نوعه، ولا الغرف التي يشيدها على إرتفاع عالي جدا، فلو قارنا بين الأعشاش التي يشيدها النمل الأبيض، والتي يشيدها الإنسان لكانت النتيجة محيرة للعقول! ولاستيعاب هذه

---

(1) شاكر عبد الجبار، اسماء الله وعلاقتها بمخلوقاته ، 109.

(2) سورة البقرة، 165 .

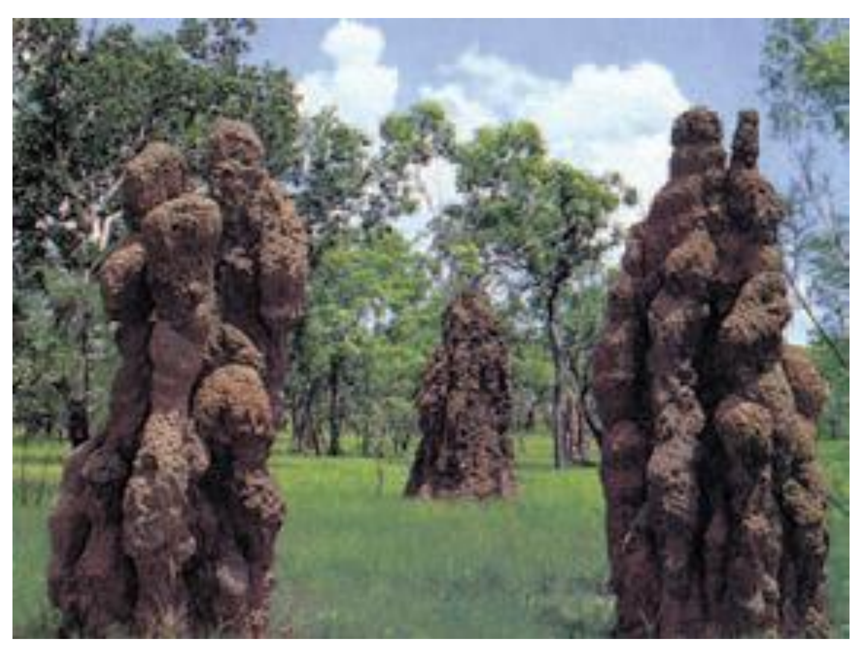
(3) هارون يحيى ، المخلوقات العجيبة ، 42 .

(4) فردناندلين ، دنيا الحشرات ، 88.

(5) سورة سبأ، 14.

(6) زغلول النجار، الحيوان في القرآن الكريم ، 226 .

النتيجة يمكن الرجوع إلى ناطحات السحاب (امبايرستايت) الموجودة في أمريكا فارتفاع هذه العمارة الشاهقة يبلغ 443 متر، أما طول النمل الابيض فيبلغ من 1-2 مليمتر ويستطيع بناء عش ارتفاعه سبعة أمتار، ولو كان النمل الابيض بطول الإنسان العادي لاستطاع بناء ناطحة سحاب ارتفاعها أربعة أمثال أمبايرستايت، وهذا العمل يعجز عنه الإنسان ويقوم به النمل الأبيض الأعمى منذ أن وجد على سطح الأرض منذ ملايين السنيين[1] يقول تعالى: {اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ...} لما كان الله تعالى: نور الكون فهل انه يحتاج إلى إظهار، بل أنه ظاهر بنفسه ومظهر لغيره، ومعنى النور أضخم معاني الضوء يبدد الظلمات، فالنور هو الحياة في كل الوجود بأوسع أفاق الحياة في العوالم كلها، وأدق تفاصيل الكون واشملها [2].صورة (14) صورة بيوت النمل الأبيض العملاقة



صورة (14) صورة بيوت النمل الأبيض العملاقة[3]

([1]) هارون يحيى ، المخلوقات العجيبة ، 42 .

([2]) شاكر عبد الجبار ، اسماء الله وعلاقتها بمخلوقاته ، 129.

(3) هارون يحيى ، التصميم في الطبيعة ، 115.

المبحث السادس

الإعجاز في سورة النمل

المطلب الأول: إستباطات علمية من سورة النمل

أول ما يستوقفنا في سورة النمل اسمها، فاسم هذه السورة المباركة قد ورد بصيغة الجمع (النمل) وليس المفرد (النملة) وهي دلالة على العيش الجماعي للنمل، وجاء في قوله تعالى: {قَالَتْ نَمْلَةٌ} فهي أُنثى لوجود تاء التانيث، فلو كان ذكرا لجاء قوله تعالى: بصيغة المذكر قال نملة، وعندما خاطبت هذه النملة قومها تحذرهم من الجيش العظيم للنبي سليمان عليه السلام خاطبتهم بصيغة الجمع {يَاأَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ لاَ يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَانُ وَجُنُودُهُ وَهُمْ لاَ يَشْعُرُون} إن سورة النمل هي السورة 27 في ترتيب المصحف وأن عدد آياتها هو 93 آية، وهذه السورة تبدأ بالحروف المقطعة ط، س، وبحساب تكرار هذين الحرفين في السورة وربطه بترتيبها وعدد آياتها تم التوصل إلى نتيجة مدهشة وهي: تكرار حرف ط في سورة النمل 27 مرة، وهذا نفس ترتيب سورة النمل بين سور القرآن الكريم ، وتكرار حرف س في سورة النمل 93 مرة وهذا نفس عدد آيات سورة النمل البالغة 93 آية وهذه ليست مصادفة [1]

وهناك أمر آخر هو ان جميع سور القرآن تبدأ بالبسملة ماعدا سورة التوبة التي تبدأ بدونها، فيكون العدد الظاهري للبسملة في القرآن الكريم هو 113 وهذا العدد لا يكون من مضاعفات الرقم 19 لذلك تم تعويض ذلك بزيادة بسملة أُخرى داخل سورة النمل الآية 30 ، بقوله تعالى: {إِنَّهُ مِن سُلَيْمَانَ وَإِنَّهُ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيم} وبهذا يكتمل عدد مرات البسملة ليكون 114 وهو من مضاعفات الرقم 19 . والعجيب أن عدد الكلمات ما بين البسملتين في سورة النمل هو 342 وهو يساوي 19 ×18[2]

والموضوع المهم في سورة النمل هو موضوع السرعة التي نقل فيها عرش بلقيس من اليمن إلى فلسطين، ولمعرفة حجم هذا العرش الذي يصفه القرآن في قوله تعالى: على لسان الهدهد {إِنِّي وَجَدتُّ امْرَأَةً تَمْلِكُهُمْ وَأُوتِيَتْ مِن كُلِّ شَيْءٍ وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيم}[3] فهو: سرير ضخم ،وكان مُقدمُه من ذهب مفصص بالياقوت الأحمر، والزمرّد الأخضر،

---

(1) قصاصات من الاعجاز القرآني، مجلة آيات ،السنة الاولى ، الاردن، 7/تموز 2004 ، 24-25 ، 25 .

(2) شحاته، احمد مصطفى، كتاب لا تنقضي عجائبه ،الاسكندرية ، د.ن ، 2001م ، 60 .

(3) سورة النمل، 23.

ومُؤخَرهُ من فضة، مكلل بالوان الجواهر، وله أربع قوائم: قائمة من ياقوت احمر،وقائمة من زمرد،وقائمة من ياقوت اخض،وقائمة من در، وصفائح السرير من ذهب، قال ابن عباس كان عرش بلقيس ثلاثين ذراعا في ثلاثين ذراعا وطوله في الهواء ثلاثين داخل بيت له سبعة أبواب مغلقة والمصابيح معها[1] الإمكانيات المتوفرة لنقل العرش حسبما يذكرها القرآن الكريم بعد طلب نبي الله سليمان في قوله تعالى: {قَالَ يَاأَيُّهَا الْمَلأُ أَيُّكُمْ يَأْتِينِي بِعَرْشِهَا قَبْلَ أَن يَأْتُونِي مُسْلِمِين}[2]، هي الاولى في قوله تعالى: {قَالَ عِفْرِيتٌ مِّنَ الْجِنِّ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَن تَقُومَ مِن مَّقَامِكَ وَإِنِّي عَلَيْهِ لَقَوِيٌّ أَمِين}[3]، لكن سليمان عليه السلام كان يطمح للحصول عليه بأسرع من ذلك، وهذا يدل أن القرآن الكريم لم يقف بالمسلمين عند حد معين بالعلم، بل هناك حث على العلم والبحث العلمي من خلال الإمساك بأسرار السنن الكونية، وفي ذلك تحريض للعقلية الإسلامية على التحليق نحو أفاق ابعد وأرحب، حين تحدث القرآن الكريم هناك حديثا مسهبا عن واقعة خارقة للعادة ثم ربطها ربطا مباشرا بقضية العلم، فنلاحظ أن النبي سليمان لم يعط الأذن لعفريت الجن الذي قال له {أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَن تَقُومَ مِن مَّقَامِكَ} فراح ينظر فيمن حوله متسائلا عمن يستطيع تحقيق حلمه بإحضار العرش بسرعة اكبر وعندئذ {قَالَ الَّذِي عِندَهُ عِلْمٌ مِّنَ الْكِتَابِ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَن يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ} وما هي الا لحظات خاطفة حتى كان العرش الثمين بين يدي النبي سليمان (عليه السلام).[4]

إن القرآن الكريم يتعامل مع كل الأحداث وفق السنن الكونية التي خلقها الله وهي جوهر العلم، لأن الإسلام دين رافض لكل أنواع الأساطير والخُرافات والدجل والشعوذة فهو يحترم عقل الإنسان الذي هو أساس التكليف، فليس من المعقول أن يروي القرآن الكريم أي حدث غير قابل للتطبيق، وهناك الكثير من الآيات القرآنية التي تؤكد على هذا الجانب منها قوله تعالى: {وَتِلْكَ الأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ وَمَا يَعْقِلُهَا إِلاَّ الْعَالِمُون}، وقوله تعالى: {كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُون}[5] لان العقل هو

([1]) الثعلبي، ابو اسحاق احمد بن محمد (ت427هـ/1035م)، الكشف والبيان، تحقيق الإمام ابي محمد بن عاشور، بيروت، دار احياء التراث العربي، ط 1 /1422 هـ/2002 م ،10، 7/ 203.

([2]) سورة النمل، 38.

([3]) سورة النمل،39.

([4]) علي نايف الشحود، الحضارة الاسلامية اصالة الماضي وامال المستقبل،في (www.almeshkat.net).

([5]) سورة البقرة 242.

المفتاح الذي منحه الله سبحانه لبني ادم وقال لهم: إفتحوا به أبواب الملكوت، وادخلوا ساحة الإيمان بالله الذي سخر لكم ما في السماوات والأرض[1] ولقد كان لهذه التوجيهات القرآنية الحكيمة أثر هام في تشكيل العقلية الإسلامية التي استطاعت فيما بعد إرساء قواعد البحث العلمي وأصول المنهج التجريبي، لأنها أصبحت تنظر إلى الوجود نظرة علمية ايجابية تستهدف فهم السنن التي فطر الله عليها أمور الخلق، وثم تسخر هذه السنن والاستفادة من معطياتها في تصريف شؤون الحياة وعمارة الأرض على الوجه الذي يرتضيه رب العزة .

ومن خلال السرد القرآني البليغ لعملية نقل العرش مسافة تعادل ثلاثة الاف كيلومتر من اليمن إلى فلسطين، في عصر لم يكن يعرف غير الدواب للنقل، نجد أن سرعة نقل العرش تعادل 1% من سرعة الضوء أي ثلاثة الاف كم/ثا، إذن احتاج نقل عرش بلقيس إلى ثانية واحدة وهي تعادل طرفة عين[2] وهذا محتمل من الناحية النظرية ولكن من الناحية العملية يصعب تصوره إذ أن عرش بلقيس ليس في فضاء مفتوح ، لابد انه في قاعة عظيمة تليق بالملوك، وهو مثبت بما يمنع تزحزحه أو تحريكه أو أن ثقله يمنع ذلك، كما أن إخراجه من القاعة الملكية في اليمن وشحنه إلى فلسطين يحتاج إلى إزالة جزء من سقف القاعة الملكية ليتم إخراجه منها، وبعد ذلك إدخاله إلى القاعة التي كان فيها سليمان (عليه السلام)، إن تصور ذلك يحتاج إلى حشد كم هائل من الأعمال في الذهن لتتجسد في منهج واحد على أن يتم هذا الحشد وإتمام التصور خلال طرفة عين ، وهذا متعذر ذهنيا وبالتالي هو أكثر تعذرا عمليا من وجهة نظر معطيات "التقدير الزمني" لدى زمكان (مصطلح يجمع الابعاد الثلاثة طول، عرض، ارتفاع مع الزمان حسب نظرية انشتاين) الإنسان ولكن يحل الإشكال إن الذي فعل ذلك {قَالَ الَّذِي عِندَهُ عِلْمٌ مِّنَ الْكِتَابِ}، وهذا يعني أن الفعل مقدور وممكن لكنه يحتاج إلى {عِلْمٌ مِّنَ الْكِتَابِ}، وإن هذا العلم يمكن الحصول عليه بدليل أن الذي نقل عرش بلقيس عنده ذلك العلم[3].

إن هذه التفاتة قرآنية لأهمية العلم في قوله تعالى: {عِندَهُ عِلْمٌ مِّنَ الْكِتَابِ} و{وَأُوتِينَا الْعِلْمَ مِن قَبْلِهَا وَكُنَّا مُسْلِمِين} ثم الا يثير تساؤلنا تفوق الإنسان الذي عنده

---

(1) عماد خليل ، مدخل إلى موقف القرآن الكريم من العلم ، 82 .

(2) سامي محمد صالح الدلال، الزمكان، بحوث المؤتمر الثامن للإعجاز العلمي في القرآن الكريم المنعقد في دولة الكويت للفترة من 5-8 /1427هـ /26-29 نوفمبر 2006 م.

(3) المصدر نفسه.

علم الكتاب؟ على العفريت وتمكنه من اختزال عملية النقل من ست ساعات إلى سدس اللحظة، وربط سليمان إتيانه العلم من قبلها بكونه مسلما منقادا لأمر الله وسنته ونواميسه! الا يعني هذا كله أن منح {عِلْمٌ مِّنَ الْكِتَابِ} لرجل أو عفريت أو نبي أو ملك هو اطلاعه على الدستور الرياضي والطبيعي لقوانين السماوات والأرض، ومن ثم تسخيرها إلى أقصى مدى ممكن لتحقيق منجزات زمنية ومكانية خارقة[1].

المطلب الثاني: وجه الإعجاز في الوصف القرآني

النص القرآني المعجز في قوله تعالى: {وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُودَ وَسُلَيْمَانَ عِلْمًا وَقَالاَ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي فَضَّلَنَا عَلَى كَثِيرٍ مِّنْ عِبَادِهِ الْمُؤْمِنِين، وَوَرِثَ سُلَيْمَانُ دَاوُودَ وَقَالَ يَاأَيُّهَا النَّاسُ عُلِّمْنَا مَنطِقَ الطَّيْرِ وَأُوتِينَا مِن كُلِّ شَيْءٍ إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْفَضْلُ الْمُبِين، وَحُشِرَ لِسُلَيْمَانَ جُنُودُهُ مِنَ الْجِنِّ وَالإنسِ وَالطَّيْرِ فَهُمْ يُوزَعُون، حَتَّى إِذَا أَتَوْا عَلَى وَادِي النَّمْلِ قَالَتْ نَمْلَةٌ يَاأَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ لاَ يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَانُ وَجُنُودُهُ وَهُمْ لاَ يَشْعُرُون، فَتَبَسَّمَ ضَاحِكًا مِّن قَوْلِهَا وَقَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِين} [2]

1. قوله تعالى: {وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُودَ وَسُلَيْمَانَ عِلْمًا} يقول الإمام الطبري عن هذا العلم في هذه الآية: وذلك علم كلام الطير والدواب وغير ذلك مما خصهم به الله بعلمه[3]. والنمل من الكائنات الحية التي تدب على الأرض، والنمل كما أسلفنا كأمة تقسم إلى ثلاثة أقسام الملكات، والذكور، والشغالات، والملكات والذكور لها أجنحة، والشغالات بلا أجنحة فهي تدب على الأرض فلغتها معلومة للنبي سليمان والله اعلم ، وقال الشعبي : كان للنملة جناحان فصارت من الطير فلذلك علم نطقها ولولا ذلك ما علمه[4].

2. قوله تعالى: {وَوَرِثَ سُلَيْمَانُ دَاوُودَ وَقَالَ يَاأَيُّهَا النَّاسُ عُلِّمْنَا مَنطِقَ الطَّيْرِ وَأُوتِينَا مِن كُلِّ شَيْءٍ إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْفَضْلُ الْمُبِين} فلماذا تذكر هذه الآية الكريمة هنا منطق الطير فقط يقول الإمام الطبري في تفسيره: ورث سليمان أباه داؤد العلم الذي

---

(1) انظر، عماد الدين خليل ، مع القرآن في عالمه الرحيب ، 45-46 .

(2) سورة النمل، 15-19.

(3) الطبري، محمد بن جرير، جامع البيان في تاويل القرآن ، 437/19.

(4) الماوردي، ابو الحسن علي (ت450هـ/1058م)، النكت والعيون او تفسير الماوردي، تحقيق السيد عبد المقصود عبد الرحيم ، بيروت ، دار الكتب العلمية،199/10،4.

كان أتاه الله في حياته... وقال سليمان لقومه: يا أيها الناس علمنا منطق الطير ، يعني فهمنا كلامه ، وجعل ذلك من الطير كمنطق الرجل من بني ادم إذ فهمه عنها،[1] وقصة الحوار بين النبي سليمان والهدهد معروفة ولكن الذي يهمنا في هذا الموضوع هو لغة النمل لان العلم الحديث يصنف النمل ضمن صنف غشائيات الأجنحة فالملكة بشكل خاص لها أجنحة وكذلك الذكور لكن الذكور تموت بعد الإخصاب مباشرة، فتدخل ملكة النمل ضمن المنطق الذي فهمه سيدنا سليمان، وهي إشارة ضمنية من القرآن الكريم على أسرار حياة ملكة النمل التي لم تكن معروفة سابقا والله اعلم، وهو تمهيد أيضا لعملية الحوار الشيقة مع طائر الهدهد وملكة النمل ضمنا لأنها محسوبة على الطير في مراحل حياتها الأولى وكذلك التنظيم الاجتماعي لأمة النمل من حيث أن هناك قيادة عليا للنمل يأتمر النمل بأمر تلك القيادة فهو نظام في الحياة وليس فوضى.

ونجد في الآية التالية قوله تعالى: {وَحُشِرَ لِسُلَيْمَانَ جُنُودُهُ مِنَ الْجِنّ وَالإِنسِ وَالطَّيْرِ فَهُمْ يُوزَعُون} أي يساقون ويرد أولهم إلى أخرهم ليسيروا في انتظام[2]، والوزع : المنع، ومنه قول عثمان رضي الله عنه : "ما يزع السلطان أكثر مما يزع القرآن"[3].

وقوله تعالى: {حَتَّى إِذَا أَتَوْا عَلَى وَادِي النَّمْلِ} چوهو دلالة واضحة على اجتماع النمل للعيش في مجتمعات كثيفة العدد والدلالة على قدومهم على وادي، استخدم {عَلَى} لأن إتيانهم كان من فوق فأتى بحرف الاستعلاء[4] والعلم المعاصر يؤكد على عيش النمل في تجمعات كبرى منظمة تنظيما دقيقا كأنها دول مصغرة لها نظامها الخاص بها. ويقول الدكتور كارليل بي هاسكنز Caryle p Haskins رئيس معهد كارنجي في واشنطن ما يلي: بعد 60 عاما من الملاحظة والدراسة نكشف تميز بعض مستعمرات النمل بضخامة عدد أفرادها واتساع المساحة التي يعيشون عليها. والقرآن سماها {وَادِي النَّمْلِ} ومن أمثلة المستعمرات الكبيرة نوع يسمى فورميكا يسنيس Formica yessensis، ويعيش في ساحل إيشكاري في هوكايدو في اليابان، إذ تعيش المستعمرة هذه في 45.000 عش مترابطة على مساحة قدرها 2.7 كيلو متر مربع وتتكون هذه المستعمرة من 1.080.000 ملكة و 306.000.000 شغالة كأنها إمبراطورية كبرى للنمل أطلق عليها العلماء اسم

([1]) الطبري ، محمد بن جرير ، البيان في تاويل القرآن ، 437/9 .

([2]) ابو بكر الجزائري ، ايسر التفاسير لكلام العلي الكبير، 156/6

([3]) النسفي، ابو البركات عبد الله (ت710هـ/1310م)، تفسير النسفي، تحقيق: مروان محمد الشعار، بيروت، دار النفائس 2005 ، 4، 166/3 .

([4]) المصدر نفسه ، 166/3.

المستعمرة العظمى Super Colony وقد اكتشف أن جميع أدوات الإنتاج والطعام يتم تبادلها بشكل منظم داخل المستعمرة[1]. فسبحان الله القائل {وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِي الأَرْضِ وَلاَ طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلاَّ أُمَمٌ أَمْثَالُكُم...}[2]

وقوله تعالى: {قَالَتْ نَمْلَةٌ يَاأَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ لاَ يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَانُ وَجُنُودُهُ وَهُمْ لاَ يَشْعُرُون} فَحُكي أن الريح أطارت كلامها إلى سليمان حتى سمع قولها من ثلاثة أميال فانتهى اليها وهي تأمر النمل بالمغادرة[3] إن عقولنا لا تستوعب إمكانية حدوث هذه الحالة، لان نظرتنا إلى مثل هذه الأمور قد شكلت تماما بقدراتنا السمعية والبصرية وأصبح من العسير تغيير معتقداتنا في هذا المجال أو حتى تعديلها تعديلا طفيفا، هذا بالنسبة لنا أما الحقيقة المطلقة فهي كلام الله الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، والعلماء اكتشفوا طرق تواصل النمل منها عن طريق قرون الاستشعار والحركات باستخدام الرأس والبطن والأرجل وكذلك توصلوا إلى معرفة اللغة الكيميائية للنمل وتسمى: الفرمونات، وهي تتكون من مقطعين هما: فرPher بمعنى حامل، وهرمون Hormone وتعني حاملات الهرمون، والفرمونات عبارة مادة كيميائية ينتجها النمل في غدد خاصة داخل جسمه وينشرها في الجو،[4] كوسيلة للتخاطب بين النمل، وكل رائحة تعبر عن حاجة معينة مثل الإنذار والطعام وهكذا، ولكن الله سبحانه وتعالى: يقول {قَالَتْ نَمْلَةٌ} أي نطقت وهو أصدق القائلين من كان يتصور في زمن نزول الوحي أن للنمل صوت يسمع، وقد إكتشف العلماء أن للنملة بلعوم مثل الإنسان وقد سجل العلماء صوت النمل ربما يكشف العلم في قابل الأيام أسرار صوت النمل، وربما يتم فك رموز هذه اللغة، لقد سجل العلماء صوت النمل من خلال وضع ميكروفونات وسماعات دقيقة وحساسة في أعشاش النمل تمكن الباحثين من إثبات أن الملكة تصدر الأوامر للشغالات[5]، فالقرآن الكريم لم يقل: أشارت نملة، أو حذرت النملة، أو أسرعت النملة لكي يتبعها النمل، إنما جاءت الآية الكريمة بنص واضح لا لبس فيه في قوله تعالى: {قَالَتْ نَمْلَةٌ} ليس ذلك فقط بل استمر كلامها بصيغة تدل على العقل والتصرف بحكمة من خلال تحذير قومها من

([1]) انظر، هارون يحيى ، الإعجاز في النمل ، 16-17 .

([2]) سورة الانعام، 38 .

([3]) الماوردي ، ابو الحسن علي، النكت والعيون تفسير الماوردي ، 200/4.

([4]) هارون يحيى ، الإعجاز في النمل ، 34.

([5]) فراس نور الحق ، مجلة الاعجاز العلمي ، العدد 33 ، 38 .

الجيش العظيم للنبي سليمان عليه السلام بصفة فعل الأمر الذي فيه دلالة على الدور القيادي لهذه الملكة {ادْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ لاَ يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَانُ وَجُنُودُهُ} إذ من الحكمة أن لا يموت أبناء مستعمرتها بلا مبرر، والإعجاز كذلك في كلمة {لاَ يَحْطِمَنَّكُمْ} فقد جاء في مقاييس اللغة: حطم: الحاء والطاء والميم أصل واحد، وهو كسر الشيء يقال حطمت الشيء حطما أي كسرته، ويقال للمتكسر في نفسه حَطِم ، ويقال للعكرة من الابل حُطَمه لانها تحطم كل شيء تلقاه والكسر والتحطيم عادة يكون للشيء الصلب فنلاحظ في كلمة {لاَ يَحْطِمَنَّكُمْ} دقة الوصف القرآني المعجز لوصف النملة المنذرة لحال النمل، فيما لو تعرضوا للتحطيم تحت أقدام الجيش العظيم للنبي سليمان (عليه السلام)، وقد جاء العلم المعاصر منقادا لما جاء في القرآن الكريم فيؤكد علم الحشرات ما يلي:

لو قارنا الحشرات ومنها النمل بالفقريات لوجدنا هيكلها الصلب يكون نحو الخارج يشكل طبقة صلبة واقية، وتتصل بها العضلات من الداخل وهذا عكس ما نجده في الفقريات، حيث أن هيكلها الصلب يكون في الداخل والعضلات تتصل به من الخارج، فكأنما عظام الحشرات من الخارج وعضلاتها وأجزاء جسمها الرخوة من الداخل، وهذا الخلق لحكمة بالغة من الله الخالق المبدع العظيم لكي تستطيع هذه الحشرات من العيش وكسب الرزق واستمرار النوع، واهم فوائد جدار الجسم الصلب المتكون من طبقة الكيوتكل Cutcle والمتكونة أساسا من طبقة الكايتين الصلبة هي :

1- الوقاية من العوامل الخارجية فتحافظ على الأعضاء الداخلية الرخوة .

2- تمنع التبخر الزائد لماء الجسم وهذا التبخر من أعدى أعداء الحشرات برية المعيشة، حيث ان الكيوتيل غير ناضح ومقاوم لمرور الماء أو بخاره .

3- استلام المؤثرات الخارجية عن طريق أعضاء الحس المختلفة التي ترتبط بجدار الجسم كالعيون وأعضاء اللمس والشم والذوق الكيميائية وغيرها[1] وعند تعرض جسم النملة الخارجي إلى قوة ضغط شديد فانه سيقاوم إلى درجة معينة، ثم يتحطم الهيكل الخارجي للنملة وينكسر كما تتحطم عظام الإنسان أو الحيوان وتتكسر عند تعرضها لقوة ضغط خارجية عالية.

هذا الوصف القرآني المعجز لهذه الكائنات الصغيرة الجسم والعظيمة الخلق

([1]) انظر، ابراهيم قدوري قدو واخرون، علم الحشرات العام، الموصل ، دار ابن الاثير للطباعة، 1980، 29 .

بهذه الدقة المتناهية والتي لا يمكن أن تصدر الا من خالق حكيم عليم بكل الخلائق في ظاهرهم وباطنهم سبحانه وتعالى: القائل {وَعِندَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لاَ يَعْلَمُهَا إِلاَّ هُوَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَا تَسْقُطُ مِن وَرَقَةٍ إِلاَّ يَعْلَمُهَا وَلاَ حَبَّةٍ فِي ظُلُمَاتِ الأَرْضِ وَلاَ رَطْبٍ وَلاَ يَابِسٍ إِلاَّ فِي كِتَابٍ مُّبِين}[1].

(1) سورة الانعام، 59.

الفصل الخامس
الذبابة في القرآن الكريم

تمهيد :

لقد ذكر الله سبحانه وتعالى: الذبابة في القرآن الكريم في قوله تعالى: {يَاأَيُّهَا النَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٌ فَاسْتَمِعُوا لَهُ إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ لَن يَخْلُقُوا ذُبَابًا وَلَوِ اجْتَمَعُوا لَهُ وَإِن يَسْلُبْهُمُ الذُّبَابُ شَيْئًا لاَّ يَسْتَنقِذُوهُ مِنْهُ ضَعُفَ الطَّالِبُ وَالْمَطْلُوب}[1] في معرض تحدي الخالق جل وعلا للمشركين والكافرين بان تخلق الأوثان والأصنام التي يعبدونها من دون الله ذبابة، هذه الحشرة التي ينظرون اليها باحتقار جهلا منهم، لقد جاء العلم المعاصر بعلوم ترقى إلى ما نزل على الرسول الكريم محمد(ﷺ) من علم عن هذه الحشرة قبل اربعة عشر قرنا مضت من الزمان، فالمعالجة القرآنية الواقعية لأي موضوع أو حدث تتجاوز أبعاد الزمان والمكان، وتبقى آفاق البحث مفتوحة ضمن الإمكانيات العلمية البشرية، والذي يدلل على عظمة ما جاء به القرآن أن ثقافة العصر الذي نزل به القرآن كانت محدودة ضمن إطار البيئة العلمية السائدة في ذلك الزمان، ولذلك سنتناول في هذا الفصل ما جاء عن الذباب في اللغة وتراث العرب، وأقوال المفسرين، وعرض ما إستجد من علوم العصر الحديث عن أنواع الذباب، والأمراض التي يسببها، وإظهار عظمة التحدي الإلهي من خلال الخلق البديع للذبابة ومراحل تكاثرها، وبراعتها في الطيران والوقوف، وكذلك طريقة طعامها، وسنتناول الإعجاز في حديث الرسول الكريم عن الذبابة، الذي أثار حوله المشككون الكثير من الشبهات، وتفنيدها بالعلم لدحض أقوال المنكرين، وقد ظهر أن هناك الكثير من الفوائد يقدمها الذباب للإنسان من خلال المواد العلاجية في جسم الذبابة، واستخدام العلماء للذباب في كشف الجرائم المختلفة، وبيان دقة المثل القرآني العظيم عن الذبابة التي كانت أسرار خَلْقِها في عالم الغيب، ووجه الإعجاز في الآية التي ورد فيها ذكر الذباب بما وفقنا الله اليه. قال تعالى: {ذَلِكَ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ الْعَزِيزُ الرَّحِيم، الَّذِي أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلَقَهُ وَبَدَأَ خَلْقَ الإِنسَانِ مِن طِين}[2]

---

(1) سورة الحج ، 73.

(2) سورة السجدة ،6-7.

المبحث الأول

الذبابة في اللغة والتفاسير والتراث

المطلب الاول: الذبابة في اللغة وتراث العرب .

أ- الذبابة في اللغة:

1. الذباب معروف، الواحدة ذُبابة ولا تقل ذِبانة، وجمع القلة أذِبَه والكثير ذِبان، مثل غُراب وأغْرِبة وغِرْبان [1].

2. وذُبابة الشيء: بقيته، والجمع: ذُبابات، وذَبَّ عن حريمه ذَباً: من باب قتل حمى ودفع[2].

3. والذُباب الاسود الذي يكون في البيوت ويسقط في الاناء والطعام، والذُباب ايضا النحل[3].

4. والذُباب: إسم جنس واحِدُهُ ذبابة، يقع على المذكر والمؤنث [4].

5. الخازباز : صوت الذباب، سمي به، وهما صوتان جعلا صوتا واحدا لأن صوته خازباز، ومن أعربه أنزله منزلة الكلمة الواحدة [5].

6. إنما سمي الذُباب ذُبابا : حيث يهوي وكلما ذُبَّ أبى. [6]

ب- الذباب في تراث العرب

اولا : الشعر العربي

الذباب من الحشرات الموجودة في كل البيئات التي يتواجد بها البشر، وكان وجود الذباب بالنسبة للشاعر في العصر الجاهلي يعني الحياة ويقظتها، إذ يعد وجوده دليلا على الخضرة والربيع ،والخضرة كانت تعني للشعراء الحياة الزاهية المنفتحة المليئة بالشذى العاطر،بعد أن ألهبت وجوههم لفحات السموم في الصحراء اللاهبه،

([1]) اسماعيل الجوهري، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية ، تحقيق احمد عبد الغفور عطار بيروت، دار العلم للملايين، الطبعة الرابعة 1407هـ/1987 ، 319/1 .

([2]) الفيومي ، احمد بن محمد المقري ، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي ، بيروت ، المكتبة العلمية ، د.ت ، عدد الاجزاء/ 2، 206/1 .

([3]) ابن منظور، لسان العرب ، 380/1.

([4]) الامامين جلال الدين المحلي وجلال الدين السيوطي، تفسيرالجلالين، بيروت، دار المعرفة ، د.ت، 61/3.

([5]) اسماعيل الجوهري ، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية ،149/1.

([6]) الزبيدي ، محمد بن عبد الرزاق مرتضى ، تاج العروس من جواهر القاموس ، 421/2.

وسمو طنينه غناء. قال عنتر يصف روضة :

جادتْ عليها كلُّ عينً ثرَّةٍ فتركنَ كلَّ قرارةِ كالدرهمِ

سَحَّا وتسكابا فكلُّ عشيةٍ يجري عليها الماءُ لم يتصرّمِ

فترى الذبابَ بها يغني وحدَهُ هزِجاً كفعْلِ الشاربِ المترنّمِ

غرِداً يحكُّ ذراعَه بذرا عِه فِعْلَ المكِبّ على الزناد الأجذمِ

يصور الذباب هنا هو يحك احدى يديه بالأخرى فيحكي قدح رجل ناقص اليد النار من الزندين وهذا من التشبيهات النادرة التي لا نظير لها في الشعر الجاهلي [1].

والابيات التالية تبين ان العرب كانت تستقذر الذباب، لذلك تركت الطعام الذي يسقط عليه الذباب:

اذا وقَع الذبابُ على طعامٍ رفعتُ يدي ونفسي تشتهيهِ

وتجتنبُّ الأسودُ ورود ماءٍ اذا كان الكلابُ ولغنَ فيه[2]

وقد سمى العرب روث الذبابة : رينم و وينم الذباب، قال الشاعر:

لقد ونَم الذباب عليه حتى كانّ ونيمَه نَقْطُ المدادِ[3]

أي ترك الذباب عليه آثار روثه كانه نقط حبر لكثرتها، وابيات الشعر العربي القديم اكثرها على هذا الشكل فهي اما تصف الذباب بحركاته وافعاله وشكله وهذا مرتبط بعلوم ذلك العصر الذي نرى من خلاله عدم وجود جانب علمي عن الذباب وهذا يظهر ارتباط الناس بالبيئات التي يعيشونها في عصرهم .

ج-**الذباب في الامثال العربية:** نلاحظ من خلال الامثال معلومات عن الذباب تمثل ثقافة ذلك العصر عند العرب فقالوا الذباب من الحيوان اللجوج، فقد قيل فيه: **الج من الذباب**[4] ورمز له بالعناد حتى قيل: **اجرأ من الذباب وأزهى من ذباب** لأنه يسقط على أنف الملك الجبار وعلى موق عينيه ليأكله، ثم يطرده فلا ينطرد وهو يقع على جفن الأسد و يعود[5] وقالو أيضا **أخف راسا من الذباب ومن الطائر**، ويعنون في

([1]) أنظر، نوري حمودي القيسي ، الطبيعة في العصر الجاهلي ، 222 .

([2]) الشيخ كمال الدين الدميري ، حياة الحيوان الكبرى ، 9/1 .

([3]) الدينوري، ابو محمد بن قتيبة (ت276هـ/889م)، أدب الكاتب، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، مصر، المكتبة التجارية، ط4، 1961 م ، 145 .

([4]) العسكري، ابو هلال، جمهرة الامثال، 174/1 .

([5]) نوري حمودي القيسي ، الطبيعة في الشعر الجاهلي ، 223 .

النوم لما يزعمون من أنه لا ينام إلا بإحدى مقلتيه كما قيل في الذئب:

ينامُ بإحدى مقلتيهِ ويتقي بأُخرى المنايا فهو يقظانُ هاجع[1]

د- علم العرب عن الذباب: لكل عصر من العصور علمه وثقافته التي تميزه عن غيره، وكذلك لكل شعب ثقافة وعلم مرتبطان بذلك العصر، وتنقل لنا كتب التاريخ أن علم العرب عن الذباب كان محدودا بمعلومات غير دقيقة، العرب مثلا تجعل الذباب، والفراش، والنحل الدبابير ونحوها واحد، وهذا قول الجاحظ أيضا في كتاب الحيوان، حيث قال: الذباب عند العرب يقع على الزنابير، والنحل، والبعوض بانواعه، كالبق، والبراغيث، والقمل، والصؤاب، والناموس، والفراش، والنمل، والذباب المعروف، هو أصناف النعر، والقمع(ذباب الدواب)، والخازباز، وذباب الكلاب، وذباب الرياض، وذباب الكلأ، ويقال ان الباقلاء اذا عتق استحال كله ذباب وطار من ذلك الموضع ولا يبقى فيه غير القشر،فلم يكن هناك علم بانواع الذباب واعدادها وطرق تكاثرها، فقد نقلوا عن جالينوس قوله: إن الذباب الوان فللإبل ذباب، وللبقر ذباب، وأصله دود صغار يخرج من أبدانهن فيصير ذبابا وزنابير، وذباب الناس يولد من الزبل، ويكثر الذباب إذا هاجت ريح الجنوب ويخلق في تلك الساعة، واذا هبت ريح الشمال خف وتلاشى، وهو من ذوات الخراطيم كالبعوض[2].

ونجد العامة من الناس يعتقدون أن أمير الذباب هو الكبير الشديد الطنين الملح في ذلك، الجهير الصوت فكانوا يحتالون في صرفه وطرده وقتله إذا أكرمهم بكثرة طنينه وزجله وهماهمه فانه لايفتر، وكانوا يعتقدون أنه إذا سقط اليهم فانه مبشر بقدوم غائب وبرء سقيم فصاروا إذا دخل المنزل وأوسعهم شرا، لم يهجه أحد منهم[3]

وعن خلق الذباب يقول الجاحظ : يقول بعضهم انما يتخلق من تلك العفونات والابخرة والانفاس(لعدم معرفة الناس بكيفية تكاثر الذباب)،فإذا ذهبت فنبت مع ذهابها، ويزعمون أنهم يعرفون ذلك بكثرتها في الجنائب (جهة الجنوب) وبقلتها من الشمائل (جهة الشمال)[4].

ويقولون من عجيب امره انه يلقي رجيعه على الابيض اسود، وعلى الاسود

([1]) اليوسي، الحسن بن مسعود(ت1102هـ)، زهر الاكم في الامثال والحكم، تحقيق محمد حجي واخرون، الدار البيضاء، د.ن، 1401هـ/1981م، 221/1.

([2]) كمال الدين الدميري، حياة الحيوان الكبرى ، 442/2 .

([3]) الجاحظ، ابو عمر بن بحر، الحيوان ، 116/2 .

([4]) ابو عمر بن بحر الجاحظ ، الحيوان ، 119/2 .

ابيض، ولا يظهر كثيرا إلا في الاماكن العفنة حيث مبدأ خلقه منها ثم من السفاد، وربما بقي الذكر على الانثى عامة اليوم، وهو من الحيوانات الشمسية لانه يختفي شتاء ويظهر صيفا، وبقية أنواعه كالناموس، والفراش، والنعر، والقمع[1]

ومما جاء في الاثر عن كشف حالة قتل غلام بواسطة الذباب، ففي رواية للبيهقي باسناد جيد عن جرير بن حازم، أن المغيرة بن حكيم الصنعاني حدثه عن ابيه : إن امرأة من صنعاء غاب عنها زوجها وترك في حجرها إبنا من غيرها، غلام يقال له أصيل، فاتخذت المرأة بعد زوجها خليلا، فقالت لخليلها : إن هذا الغلام يفضحنا فأقتله، فأجمع على قتله خليلها ورجل أخر والمرأة وخادمها فقتلوه، ثم قطعوا أعضاءه وجعلوه في كيس من جلد وطرحوه في ركية في ناحية القرية ليس فيها ماء، ثم صاحت المرأة فاجتمع الناس فخرجوا يطلبون الغلام فمر رجل بالركية [2] التي فيها الغلام فخرج منها الذباب الأخضر، فقال والله إن هذه لجيفة، وكان معه خليلها فاخذ ته رعده، فذهب به فحبسه وأرسل رجلا فاخرج الغلام، فاعترفت المراة والرجل الاخر وخادمها، فامر عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) بقتلهم جميعا[3].

نجد في هذه الرواية ان هناك خبرة متوارثة عن سلوك نوع من الذباب وهو الاخضر، ولم تاتي هذه الخبرة من التجربة المختبرية، بل هو نتيجة للمراقبة والمشاهدة بالعين، حيث ان طبيعة الانسان العربي الذي يعيش في بادية هادئة ويلفها السكون من كل جانب تصنع منه ملاحظا دقيقا للكائنات التي تعيش في بيئته، فولدت لديهم صور من المعرفة الحسية عن الكثير من المخلوقات التي تعيش حولهم .

([1]) كمال الدين الدميري ، حياة الحيوان الكبرى ، 444/2 .

([2]) الركية : بئر ماء مدفونة ليس فيها ماء ، لسان العرب ، 149/4 .

([3]) المصري ، ابن الملقن سراج الدين (ت 804هـ/1401م) ، البدر المنير في تخريج الاحاديث الواقعة في الشرح الكبير ، تحقيق : مصطفى ابو الغيط واخرون ، الرياض ، دار الهجرة للنشر ، ط1 ، 1425هـ/2004، عدد الاجزاء /9، 405/8 .

المطلب الثاني: الذبابة في كتب التفسير

الفكر الاسلامي زاخر بالدراسات التفسيرية للقران الكريم، حيث تناول العلماء المسلمين آياته المباركة بالتدبر والتفسير والاستنباط، فكل جيل منهم تاثر بثقافة وعلوم عصره لفهم جوانب كانت مخيفة على من سبقهم وهذا من عجائب اسرار القرآن الكريم التي لا تنقضي، وهناك الكثير من المعطيات والدلائل والقرائن والاشارات في القرآن الكريم، ولكي يفهمها الانسان يجب ان يبقى في مسارات العلم والمعرفة والسعي الدؤوب للاستنارة وتفعيل مهارات العقل البشري للوصول الى أسرار آيات القرآن الكريم وفهم مقاصده، ومن تلك الآيات التي تحث على هذه الجوانب قوله تعالى: {...وَأَنزَلَ اللّهُ عَلَيْكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُنْ تَعْلَمُ }[1] وقوله تعالى: {بَلْ هُوَ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ فِي صُدُورِ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ...}[2] وقوله تعالى: {وَلَقَدْ جِئْنَاهُم بِكِتَابٍ فَصَّلْنَاهُ عَلَى عِلْمٍ هُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُون}[3] جاء في الاتقان للامام السيوطي: قال بعض العلماء لكل آية ستون الف فهم، فهذا يدل على ان في فهم معاني القرآن مجالا رحبا ومتسعا بالغا، وان المنقول من ظاهر التفسير ليس ينتهي الادراك فيه بالنقل، والسماع لا بد منه في ظاهر التفسير ليتقي به مواضع الغلط، ثم بعد ذلك يتسع الفهم والاستنباط[4]

فنجد ان المفسرين من العلماء والمجتهدين في الدين رحمهم الله، قد تناولوا تفسير الذباب في الآية 73 من سورة الحج، من جوانب فقهية، وعلمية، واستنباطية، ونفسية، وصحية، ولغوية، كل حسب ما فتح الله عليه من سبل العلم في تفسير قوله تعالى: {يَاأَيُّهَا النَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٌ فَاسْتَمِعُوا لَهُ إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ لَن يَخْلُقُوا ذُبَابًا وَلَوِ اجْتَمَعُوا لَهُ وَإِن يَسْلُبْهُمُ الذُّبَابُ شَيْئًا لاَّ يَسْتَنقِذُوهُ مِنْهُ ضَعُفَ الطَّالِبُ وَالْمَطْلُوب، مَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيز}[5]

أ- تفسير الامام الطبري: يقول الطبري عن عدم إمكانية خلق الذبابة: إن جميع ما تعبدون من دون الله من الآلهة والأصنام لو إجتمعت لم يخلقوا ذبابا في صغره وقلته لانها لا تقدر على ذلك ولا تطيقه، ولو إجتمع لخلقه جميعا، يقول جل

([1]) سورة النساء، 113.

([2]) سورة العنكبوت، 49.

([3]) سورة الاعراف، 52 .

([4]) الامام جلال الدين السيوطي ، الاتقان في علوم القرآن ، 46/2

([5]) سورة الحج، 73-74.

ثناؤه جعل لي المشركون الاصنام شبه أيها الناس، يعني بالشبه والمثل الاله، يقول جعل لي المشركون الأصنام شبها فعبدوها واشركوها في عبادتي[1]، فالدعوة للاستماع هنا للمقارنة، غايتها تحريك العقول بالذبابة، وإن كان المشبه به تافها في نظرهم فهو عظيم الخلق عند الله، فكيف يعبدون من يعجز عن خلق هذا المخلوق الضعيف الذبابة وتتركون عبادة الخالق .

وعن قوله تعالى: {وَإِن يَسْلُبْهُمُ الذُّبَابُ شَيْئًا}، يقول : وان يسلب الالهه والاوثان الذباب شيئا مما عليها من طيب وما اشبه من شيء لا يستنقذوه منه، يقول : لا تقدر الالهه أن تستنقذ ذلك منه، واختلف في معنى قوله: {ضَعُفَ الطَّالِبُ وَالْمَطْلُوب} فقال بعضهم عني بالطالب الالهة، وبالمطلوب الذباب، وكان بعضهم يقول : معنى ذلك: ضعف الطالب من بني ادم الى الصنم حاجته، والمطلوب اليه الصنم أن يعطي سائل من بني أدم ما ساله : يقول ضعف عن ذلك وعجز. [2]

ب-تفسير ابن ابي حاتم الرازي (ت327هـ): جاء في تفسيره :عن السدى (ﷺ) في قوله { لَن يَخْلُقُوا ذُبَابًا} يعني الصنم لا يخلق ذبابة. (وان يسلبهم الذباب شيئا) يقول: يجعل للاصنام طعام، فيقع عليه الذباب فياكل منه فلا يستطيع ان يستنقذه منه، ثم رجع الى الناس والى الاصنام (ضعف الطالب والمطلوب) الذي يطلب الى هذا الصنم الذي لا يخلق ذبابا ،ولا يستطيع ان يستنفذ ما سلب منه وضعف، عن ابي زيد (ﷺ) في قوله تعالى: {مَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ...} قال: حين يعبدون مع الله ما لا ينتصف من الذباب[3] ومن عجيب امر المشركين وعدم هدايتهم لعبادة الخالق وحده بعيدا عن الشرك وارجاسه وتمسكهم بما يعبدون من دون الله، لكن المسلمين الاوائل لم يألو جَهدا يبذلوه في سبيل الله، بكل الطرق والأساليب لإقناع الناس بالحق الذي جاء به محمد (ﷺ)، ومنها أن معاذ بن عمرو بن الجموح ومعاذ بن جبل (ﷺ) -كانا شابين وقد أسلما لما قدم رسول الله (ﷺ) المدينة– يعدوان في الليل على أصنام المشركين يكسرانها ويتلفانها ويتخذانها حطبا للأرامل ليعتبر قومهما بذلك ويرتئوا[4] لا نفسهم ،فكان لعمر بن الجموع وكان سيدا في قومه صنم يعبده ويطيبه، فكانا يجيئان في الليل فينكسانه

([1]) تفسير الطبري ، 312/11 .

([2]) المصدر نفسه ، 312/11 .

([3]) ابو حاتم الرازي ،الامام ابو محمد عبد الرحمن (ت327 هـ/939م)، تفسير ابن ابي حاتم، تحقيق اسعد محمد الطيب ،صيدا ،المكتبة العصرية ،د.ت،عدد الاجزاء /10 ،9 /395.

([4]) يرتأ : رتأ العقدة شدها ، يقال مارتأ كبده اليوم بطعام، أي يتقدموا بإيمانهم/لسان العرب ،83/1 .

على راسه ويلطخانه بالعذرة، فيجيء عمرو بن الجموع فيرى ما صنع به فيغسله ويطيبه ،ويضع عنده سيفا ، ويقول له إنتصر، ثم يعودا لمثل ذلك، ويعود الى صنيعه أيضا ،حتى أخذاه مره فقرنا معه جرو كلب ميت ودلياه في حبل في بئر هناك ،فلما جاء عمرو بن الجموح ورأى ذلك ،نظر فعلم أن ما كان عليه من الدين باطل وقال :

تالله لو كنتَ إلهاً مُستدْن لَم تكُ والكلبُ جميعا في قَرْن[1]

وجاء في تفسير الخازن عن قوله تعالى: {يَاأَيُّهَا النَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٌ} فان قلت الذي جاء به ليس بمثل فكيف سماه مثلا، قلت لما كان المثل في الاكثر نكته عجيبة غريبة جاز ان يسمى كل كلام كان كذلك مثلا .

وفي الكشاف قد سميت الصفة والقصة المتلقاة بالاستحسان والاستغراب مثلا {فَاسْتَمِعُوا لَهُ} يعني تدبروه حق تدبره فان الاستماع بلا تدبر وتعقل لا ينفع، والمعنى جعل لي شبيه وشبه به الاوثان أي جعل المشركون الاصنام شركائي يعبدونها ....، ان هذه الاصنام عاجزة لو اجتمعت كلها عل خلق ذبابة على ضعفها وصغرها فكيف يليق بالعاقل جعلها معبودا له[2].

وجاء في تفسير الكشاف للزمخشري قرئ: تدعون بالتاء والياء ويدعون :مبينا للمفعول لن، أُخت لا، في نفي المستقبل، إلا أن لن تنفيه نفيا مؤكدا، وتأكيده ههنا الدلالة على أن خلق الذباب منهم مستحيل مناف لا حوالهم ،كانه قال :محال ان يخلقوا ،فإن قلت ما محل {وَلَوِ اجْتَمَعُوا لَهُ} قلت النصب على الحال، كأنه قال: مستحيل أن يخلقوا الذباب مشروطا عليهم إجتماعهم جميعا لخلقه وتعاونهم عليه، وهذا من أبلغ ما أنزله الله في تجهيل قريش واستدراك عقولهم والشهادة على أن الشيطان قد هزمهم بهزائمه حيث وصفوا بالإلهية –التي تقتضي الاقتدار على المقدورات كلها، والإحاطة بالمعلومات عن اخرها– صورا وتماثيل يستحيل منها ان تقدر على أقل ما خلقه {اللَّهَ} وأذله وأصغره وأحقره[3].

([1]) بن كثير ،ابو الفداء اسماعيل(ت774 هـ/1372م)، تفسير القرآن العظيم، تحقيق سامي محمد سلامة، دار طيبة للنشر ،السعودية ، ط2 ،1420 هـ/1999 م ،عدد الاجزاء /8، 3/ 529 .

([2]) الخازن، علاء الدين البغدادي (ت741هـ/1341م)، لباب التأويل في معاني التنزيل المعروف بتفسير الخازن،بيروت ،دار الفكر ،1399هـ/1979 م ،عدد الاجزاء /7 ،5 /27 .

([3]) الزمخشري، ابو القاسم محمود(538هـ/1143م)، الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الاقاويل في وجوه التاويل، تحقيق عبد الرزاق المهدي، بيروت، دار احياء التراث العربي، د.ت، عدد الاجزاء/ 4، 3/ 137 .

المبحث الثاني
الذبابة والعلم الحديث

المطلب الاول: انواع الذباب

إن كل الحشرات التي ورد ذكرها في القرآن الكريم هي في تماس مباشر مع حياة الانسان، في كل عصر وفي كل مكان ،فهي جزء من البيئة التي يعيش فيها البشر، كانت انواعها المعروفة محدودة، أما اليوم وبعد تطور وسائل البحث العلمي عرف العلماء حوالي 100 الف نوع، من انواع الذبابة الحقيقية في رتبة غشائيات الاجنحة Piptera ،وتنتشر هذه الانواع انتشارا هائلا في مختلف مناطق الارض، وفي بعض المناطق تمنع تواجد الانسان للعيش بسبب كثافتها الكبيرة في تلك المناطق، ولا يفكر الانسان حتى في اجتياز تلك المناطق بسبب سيطرة الذباب عليها[1] في مساحة شاسعة تقدر بنحو5 ،10 مليون كيلو متر مربع، فيما يعرف باحزمة ذبابة تسي تسي في افريقيا التي تسبب امراضا قاتلة للبشر وللماشية[2] ومن اشهر انواع الذباب التي عددها العلماء هي:

أ- **الذبابة المنزلية:** تعد هذه الذبابة واحدة من اخطر الحشرات واكثرها ايذاءً لبني البشر لما تسببه من امراض، وهي نهارية النشاط ولا تستقر وتسكن الا ليلا، فهي تحب الحر الشديد وكذلك الضوء الشديد، وفي بعض البلدان يستحيل أن يسترخي البشر نهارا بسبب الكم الهائل من الذباب وحركته التي لا تهدأ، والذبابة المنزلية حشرة شرهة جدا، فنجدها تعيش على انواع الفضلات والقاذورات، والغريب أن الذبابة حتى لو كانت غير جائعة تحط على الغذاء ولو كانت ممتلئة البطن، ومن عجيب ما ذكره العلماء عن الذبابة المنزلية انها تتبرز كل خمس دقائق، بل انها تتبرز اثناء ملئها البطن بالطعام، ولا يكفيها أن تاكل من الطعام الجديد لكنها تتبرز عليه وتلوثه، ونؤكد هنا أن الحديث النبوي الشريف بخصوص الذبابة لايعني أن نمسك الذباب وندسه في الطعام والشراب عنوة، لان الحديث الشريف بدأ بأداة شرط إذا، وقد اثبت العلم أن هناك من المضادات الحيوية على جسم الذبابة تعالج بها الذبابة الكثير من الأمراض والعلل، وهي السبب الذي يمنع الذبابة أن تصاب بأمراض رغم وجود أنواع الجراثيم

---

(1) زغلول النجار، الحيوان في القرآن الكريم ، 158 .

(2) الشرقاوي، حسن عبد الله ، موسوعة عالم الحشرات ، 122 .

والمكروبات عليها والله اعلم.

ب- الذبابة السوداء: هناك اكثر من 13 نوع تعود لهذه العائلة، الا ان النوع الناقل للمرض يعود للجنس Simalium، إذ أن أنواع هذا الجنس تهاجم الانسان لتتغذى على دمه، والذبابة البالغة صغيرة الحجم طولها 1،5-4 ملم وقوية الجسم، تظهر وكانها محدبة الصدر وهي لا تكون سوداء كليا، اذ توجد انواع ذات شعر ابيض أو اصفر على الصدر والبطن والارجل، والعيون على الراس متباعدة في الانثى، ومتقاربة فوق قرون الاستشعار عند الذكر، تتغذى الانثى على الدم وهي التي تسبب المرض المعروف بعمى الانهار، وتنتشر هذه الذبابة في افريقيا الوسطى والغربية، وفي امريكا اللاتينية، وقد ذكر وجودها في اليمن بالجزيرة العربية مسببة مرض الدودة الخيطية،[1]وهناك امراض اخرى يسببها الذباب الاسود مثل حمى الذباب الاسود وكذلك اصابة الطيور بمرض بيروتوزوا الذي يشبه الملاريا في الانسان [2].

ج- ذبابة الخيل: يوجد من هذا الذباب نحو 3500 نوع منتشر في المناطق الاستوائية في الغابات والاحراش والمناطق المفتوحة والمعتدلة من الكرة الارضية، وتتميز بكبر حجمها 2،5-5،0سم، وسرعة طيرانها، اما الوانها فهي بني،اصفر،اسود،اخضر، تتغذى الاناث على امتصاص الدم لذا فان لها فكوك مسننة قوية لغرض قطع الجلد اكثر من ثقبه،لذلك تعتبر ذبابة الخيل من نواقل المسببات المرضية، أمثال مرض الصرة في الخيول، والجمال، والكلاب، والجمرة الخبيثة،التولاريميا في الانسان، التولاريميا: بكتريا تنتقل من الخيل والارانب والقوارض الى الانسان، الانايلازما في الماشية، حمى المستنقعات في الخيل،فيروس كوليرا الخنازير، تضع الانثى 100-1000 بيضة على السطوح السفلى للاجسام التي في الماء أو فوقه مثل الاوراق والحشائش، والغصون، والعيدان، والحجارة، والصخور، والماء المفضل لديها النوع الطيني، مدة الحضانة 5-14 يوم وهذا النوع من الذباب لا يدخل البيوت بل يعيش في الغابات والاحراش ولكن كثيرا ما يدخل السيارات التي تقف بالحقول في الريف [3].

د- الذباب القملي: عبارة عن مجموعة الحشرات الصغيرة 2.5 – 10ملم تشبه القمل والقراد، ويطلق على افرادها اسم: البرغش، ومنها نحو 200نوع، ومن اشهر

([1]) انظر، جليل ابو الحب . الحشرات الناقلة للأمراض ، 156-157 .

([2]) الشرقاوي، حسن عبد الله ، موسوعة عالم الحشرات ، 124.

([3]) انظر، جليل ابو الحب ، الحشرات الناقلة للأمراض ، 167-169 .

انواعها برغش الاغنام، وبرغش الطيور وبرغش الخيل (ذباب الغابة)[1]

ت- ذبابة الرمل: ويوجد منها 700 نوع، وهي ذبابة صغيرة لا يتعدى طولها 0.4سم، صفراء اللون او بنية تغطي جسمها شعيرات كثيفة، ويمكن تمييز الذكر عن الانثى بزوج من الملاقط البارزة عن نهاية بطنها، وتتغذى الانثى على دم الحيوانات الثديية، وتعتبر ذبابة الرمل من نواقل الميكروبات المسببة لحالات الليشماينا المرضيه، نحو 70نوع منها ينقل المرض، كما تنقل البكتريا المسببة لها مرض كاريون، والفيروس المسبب لحمى ذبابة الرمل. وكذلك تسبب مرض الليشمانيا الحشوية، (حمى تسبب تضخم في الكبد و تضخم في الطحال) والليشمانية الجلدية (قروح ودمامل جلدية)[2].

وهناك الكثير من انواع من الذباب منها ذبابة الاسطبل، الذبابة النارية، ذبابة السروء وهي التي تبحث عن لحم لتضع عليه بيضها المقدر بالمئات، وهناك ذبابة نوار وهذه تضع بيضها لمرة واحدة، وبعدها تعيش ليوم واحد فقط ثم تموت[3]، وغيرها كثير لا يمكن حصر اعدادها وانواعها بشكل كامل، ومن حيث الانتشار على سطح الارض تاتي الحشرات في المقام الأول بين مختلف مجموعات الحياة، ويأتي الذباب في المرتبة الثالثة بعد كل من النمل والبعوض، ولولا التوازن الدقيق الذي وضعه ربنا سبحانه وتعالى: بين مختلف مجموعات الحياة لطغت جيوش الذباب على سطح الارض بالكامل وجعلت الحياة عليها مستحيلة[4] ولو أن زوجا واحدا من الذباب ظل سالما من كل شيء لأنتج من الذرية والاجيال في فترة خمسة شهور ما يكفي ان يملا الارض بالذباب المكدس لعمق قدم واحد[5] لان الذبابة تضع نحو: 400 بيضة في المرة الواحدة بالمتوسط، وهناك انواع من الذباب يتكاثر بمعدلات اعلى من ذلك، فلو قدر لجميع بيضه ان يفقس وان يعيش كل ما يخرج منه ويتوالد لنتج عن الزوج الواحد من الذباب خلال فصل واحد من الفصول السنة ما تعداده يفوق الرقم عشرة مسبوقا بستين صفرا، ولكن من عظيم حكمة الله تعالى: ورحمته بالبشر ان يسلط على بيض الذباب مخلوقات مثل الطيور والنمل وكثير من الحشرات الأخرى[6] وغيرها مما لا نعلم

([1]) الشرقاوي، حسن عبد الله ، موسوعة عالم الحشرات ، 125.

([2]) المصدر نفسه ، 125.

([3]) انظر،المصدر نفسه ، 124-125.

([4]) النجار، زغلول راغب ، الحيوان في القرآن الكريم ، 158.

([5]) جليل ابو الحب. الحشرات الناقلة للأمراض ، 254 .

([6]) النجار، زغلول راغب، الحيوان في القرآن الكريم ، 159.

فيستهلكه كطعام له، إن هذا الموضوع يدعو الانسان ليتامل هذه القدرة الإلهية الفذة لتوالد هذه المخلوقات بهذه الغزارة المرعبة من التكاثر، وبالمقابل قدرة السيطرة على تكاثرها ضمن نظام دقيق يحفظ الارض من الفساد،إن ذلك من اعظم الادلة لكل عقل رشيد على وجود الخالق سبحانه وتعالى: الذي بيده مقاليد السماوات والارض، وهو سبحانه حكيم يخلق الشيء محكما لا يتطرق اليه الفساد وهو سبحانه خبير عنده علم خفايا الامور، ولنتدبر قوله تعالى: {... قُلْ أَفَرَأَيْتُم مَّا تَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ إِنْ أَرَادَنِيَ اللَّهُ بِضُرٍّ هَلْ هُنَّ كَاشِفَاتُ ضُرِّهِ أَوْ أَرَادَنِي بِرَحْمَةٍ هَلْ هُنَّ مُمْسِكَاتُ رَحْمَتِهِ...} [(1)]

المطلب الثاني: الامراض التي يسببها الذباب

المرض لغةً:

المرض: جاء في معجم مقاييس اللغة : الميم والراء والضاد، أصل صحيح يدل على ما يخرج به الانسان عن حد الصحة في أي شيء كان منه العلة، وشمس مريضة، اذا لم تكن مشرقة [(2)]،وصحة الانسان هي كنزه الثمين فلا تستقيم الحياة بلا صحة، والذباب هو احد الوسائط الخطيرة لنقل العديد من الميكروبات والجراثيم المسببة لمرض الانسان، وهناك مجموعتان رئيسيتان من الأمراض التي ينقلها الذباب بحسب نوعه وهي :

المجموعة الاولى :

الأمراض التي ينقلها الذباب الماص للدم: مثل ذبابة تسي تسي، وذبابة الخيل، وذبابة الاسطبل، والامراض التي تنقلها هي مرض النوم، والجمرة الخبيثة، ومرض للوالوا، الذي يصيب الانسان في افريقيا الغربية، وسببه ديدان خيطية، واهم اعراضه نمو التورمات والعقد على الجسم، وكذلك مرض عمى الانهار، ومرض داء الفيل[(3)] .

المجموعة الثانية :

الامراض التي ينقلها الذباب غير الماص للدم: وتاتي في المقدمة الذبابة المنزلية، الذباب المعدني، وذباب اللحم، وهذه الانواع بحكم طبيعة معيشتها وزيارتها

([1]) سورة الزمر، 38 .

([2]) ابو الحسين بن فارس، معجم مقاييس اللغة ، 312/5 ، تحت باب مرض .

([3]) جليل ابو الحب. الحشرات الناقلة للأمراض ، 171-172 .

لفضلات الانسان، والحيوانات، وجروحها، وقروحها، وجثثها الميتة، كل ذلك يجعل منها واسطة لنقل مسببات الامراض، مثل رشح شلل الاطفال، وبكتريا الكوليرا، الجذام، التدرن الرئوي، التيفوئيد، والباراتيفوئيد[1]. وتعرض الذبابة المنزلية للهواء والشمس يعجل في موت الجراثيم التي تحملها على سطح جسمها في يومين، والا قضى الذباب على سكان الارض[2] ولا يمكن حصر كافة الامراض التي ينقل الذباب مسبباتها للانسان، لذلك سوف ناخذ مجموعتين من الامراض التي تمس حياة الناس وتسبب الضرر لهم وهي :

1- **امراض القناة الهضمية:** وهذه الامراض تتراوح بين الاسهال البسيط الذي يحدث للمسافرين، ومرض التيفوئيد الخطر، حيث تدخل البكتريا المسببه له الى الدم، مسببة الحمى التي تكون خطرة اذا استمرت لوقت طويل .

2-**امراض العيون:** هناك نوعان من الامراض يمكن ان تنقلها انواع من الذباب الى العين التهاب المنظمة، وهو مرض خفيف نوعا ما، والتراخوما الذي قد يؤدي الى ضعف البصر والعمى مستقبلا، ان تاريخ التراخوما معروف منذ القدم وقد يسبب الكثير من الالام والخسارة الاقتصادية للانسان.

والتراخوما تنتشر في المناطق الحارة الغير نظيفة، والتي تكون الى حد ما جافة متربه في شمال افريقيا والشرق الاوسط، وتقدر منظمة الصحة العالمية عدد المصابين بهذا المرض حوالي 500 مليون نسمة ويصاب الاطفال بكثرة بهذا المرض.[3]

المطلب الثالث: النظافة في الاسلام

لا توجد شريعة في الارض تحث على النظافة الكاملة في كل جوانب حياة الانسان في الجسم والبيئة المحيطة به كالبيت، ومكان العمل، والطرقات، وموارد المياه، واماكن الظل، وكل ما يستخدم الانسان من ادوات في ماكله، ومشربه، ولباسه، مثل شريعة الاسلام العظيمة، والقرآن الكريم يسميها الطهارة، وهو مفهوم اوسع واشمل من النظافة، والقرآن الكريم زاخر بالآيات التي تامر المسلم بالطهارة والنظافة والاغتسال والوضوء، وكذلك هناك الكثير من الاحاديث النبوية الشريفة التي تدعو

([1]) جليل ابو الحب. الحشرات الناقلة للأمراض، 177.

([2]) حسن عبد الله الشرقاوي ،موسوعة عالم الحشرات ، 135 .

([3]) جليل ابو الحب . الحشرات الناقلة للأمراض ، 179.

المسلم ان يتمسك بالنظافة وان تكون ملازمة له ما دام حيا، قال تعالى: مخاطبا نبيه الكريم ومن خلاله الامة كلها {وَثِيَابَكَ فَطَهِّر} [1]

قال محمد بن سيرين: أي اغسلها بالماء، فقال ابن زيد : كان المشركون لا يتطهرون، فامره الله أن يتطهر وان يطهر ثيابه[2] وقوله تعالى: {يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلاةِ فاغْسِلُواْ وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُواْ بِرُؤُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ...}[3] ومن سنن النبي الكريم سنة الوضوء، وذلك بغسل الاعضاء المكشوفة من الجسم ثلاث مرات بالماء النظيف وهي الفم والانف والوجه والاذنين وشعر الراس واليدين الى المرفقين والارجل الى الكعبين، وعملية الغسل هذه تتكرر يوميا 15 مرة للانسان المسلم الذي يتوضأ لكل صلاة هذا عدا الغسل من الجنابة والاستحمام الذي امر به الاسلام واقله مرة في الاسبوع .

الحجر الصحي:

الحجر في اللغة :

حِجْر: الحاء والجيم والراء، اصل واحد مطرد، وهو: المنع والاحاطة على الشيء، فالحِجر حجر الانسان، وقد تكسر حاؤه . ويقال: حَجر الحاكم على السفيه حَجرا، والعقل يسمى حِجرا لانه يمنع من إتيان مالا ينبغي[4]، قال تعالى: {هَلْ فِي ذَلِكَ قَسَمٌ لِّذِي حِجْر}[5].

مما تفخر به هذه الامة في ميدان الصحة العامة، أن المسلمون الاوائل عرفوا الحجر الصحي ومارسوه قبل أن تعرفه أوربا والعالم المتحضر، بفضل هدي المصطفى صلى الله عليه وسلم فقد الزم أتباعه الحجر الصحي في الطاعون، إن ادركوا الطاعون في مدينة هم خارجها فلا يدخلوها وإن كانوا فيها فلا يبرحوها، وهذه أول اشارة منه صلى الله عليه وسلم على مستوى الحياة البشرية وفي تاريخ الطب الوقائي، قبل ان تتبلور فكرة السلطة الصحية بشكلها المستقل كما نراه اليوم وتتمثل بوزارة الصحة وعلى المستوى العالمي منظمة الصحة العالمية[6]، فالهدي النبوي يتجلى وضوحا الأن

([1]) سورة المدثر، 4.

([2]) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم ، 263/8.

([3]) سورة المائدة، 6.

([4]) ابو الحسين بن فارس ، معجم مقاييس اللغة ، 132/2 .

([5]) سورة الفجر، 5.

([6]) انظر، يوسف القرضاوي، رعاية البيئة في شريعة الإسلام، القاهرة، دار الشروق، ط2، 2006، 54-55.

بتعليمات الرسول الكريم بمنعة أهل البلد المصاب بالطاعون أن يخرجو منه فرارا، فهو تشريع رائع ومعجزة علمية طبية ظهرت حقيقتها اليوم وبعد أربعة عشر قرنا، وجاء المنع شديد الوعيد مرعبا مخيفا[1] فقال (ﷺ): (الفار من الطاعون كالفار من الزحف والصابر فيه كالصابر في الزحف) [2]

([1]) انظر، يوسف القرضاوي، رعاية البيئة في الاسلام ، 78-79 .

([2]) السيوطي، جلال الدين بن ابي بكر(ت911هـ/1505م)، الفتح الكبير في ضم الزيادة على الجامع الصغير، تحقيق يوسف النبهاني ، بيروت ، دار الفكر ، ط11423 هـ/2003 ، م ، عدد الاجزاء /3، 265/2 ، رقم الحديث (8270)، الراوي : جابر بن عبدالله ، المحدث : السيوطي: 5954 | خلاصة حكم المحدث: صحيح. https://dorar.neT

المبحث الثالث
تحدي القرآن الكريم في خلق ذبابة
المطلب الاول : الخلق العظيم للذبابة :

الخلق لغة: الخاء واللام والقاف اصلان احدهما : تقدير الشيء، والاخر ملاسة الشيء . فالاول قولهم: خلقت الاديم للسقاء، إذ قدرته[1] والأخر: خلقت الحبل والوتر وغيرها تخليقا إذ ملسته، أي أجاد صنعه واتقنه[2]

والخالق في صفاته تعالى: وعزّ : المبدع للشيء المخترع على غير مثال سابق، وقال الازهري: هو الذي أوجد الاشياء جميعها بعد أن لم تكن موجودة وأصل الخلق : التقدير فهو باعتبار ما منه موجودها مقدر وبالاعتبار للايجاد على وفق التقدير خالق[3] فالله سبحانه وتعالى: هو الذي خلق الخلائق كلها مما نراه ومما لا نراه ونؤمن بوجوده حقيقة كالملائكة والصراط، ويقول عز شانه {اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَكِيل}[4] وفي خلق الذبابة يقول الحق تبارك وتعالى: {يَاأَيُّهَا النَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٌ فَاسْتَمِعُوا لَهُ إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ لَن يَخْلُقُوا ذُبَابًا وَلَوِ اجْتَمَعُوا لَهُ...}[5] قد أسهب المفسرون رحمهم الله في تفسير هذه الآية في الجوانب البلاغية والعقائدية والفقهية وأجادوا في ذلك ولكن نداء الباري عز وجل {يَاأَيُّهَا النَّاسُ} نداء مستمر الى قيام الساعة، وهو تحدي يليق بجلال الله الخالق المبدع، فان أعجز هذا التحدي ألهة المشركين والكفار في خلق ذبابة، فان التحدي ساري المفعول لكل الاجيال المتعاقبة على هذه الارض، فحيث ما تنبت جذور الشرك في أي مكان وزمان في الارض، ويلجأ الناس الى عبادة أي شيئ من دون الله الخالق سبحانه فالتحدي قائم بخلق ذبابة .

خلق الذبابة : بعد أن تقدم العلم وتوسعت أدواته وأساليبه البحثية، جند العلماء كل الامكانيات التي أنتجتها حضارة الانسان للكشف عن مكونات وتركيب الذبابة، وإن الانسان ليصاب بالدهشة والذهول لهذا الخلق العظيم للذبابة ،وكلما

---

(1) ابن فارس، معجم مقاييس اللغة ، 214/2.

(2) ابن دريد ، جمهرة اللغة ، باب خ-ق-ن ، 327/1 .

(3) الزبيدي ، محمد بن عبد الرزاق(ت1205هـ/1789م) ، تاج العروس من جواهر القاموس ، مجموعة من المحققين ، دار الهدآية ، د.م ، عدد الاجزاء /40 ، 251/25، باب الخلق .

(4) سورة الزمر، 62.

(5) سورة الحج، 73 .

تعمق في تفاصيلها الدقيقة يزداد حيرة واعجابا بهذا الخلق!.

أ-عين الذبابة: تتكون عين الذبابة المنزلية من 6000بنية عينية سداسية، يطلق عليها اسم العوينات تاخذ كل من هذه العوينات منحى مختلفا، الى الامام او الخلف، وفي الوسط، فوق وعلى جميع الجوانب، يمكن ان ترى الذبابة كل ما حولها من جميع الجهات، وبتعبير ادق يمكن ان تشعر بكل شيء في مجال رؤية زاويته 360درجة، تتصل ثمانية اعصاب مستقبلة للضوء بكل واحدة من هذه العوينات، وبهذا يكون مجموع الخلايا الحساسة في العين حوالي (48000) خلية يمكنها ان تعالج 100 صورة في الثانية [1].

في حين تعمل عين الانسان من خلال التنسيق بين اربعين من المكونات المختلفة [2]، وربما ترى الذبابة الاشياء التي حولها بغير الصورة التي يراها الانسان والله اعلم .

ب- مخ الذبابة: هل يمكن أن نتصور أن للذبابة مخ كما في الإنسان سبحان الله العظيم، حيث بين العلماء أن دماغ ذباب الفاكهة يحتوي على 250,000عصبون فقط، مقارنة بمائة مليار عصبون يحتوي عليها الدماغ البشري، وحتى النحلة – التي تعتبر اذكى الحشرات جميعا – لا يحتوي دماغها على مليون عصبون، وعند النظر اليه من سطحه لا يبدو دماغ ذبابة الفاكهة بالتعقيد الذي يميز ادمغة الثديات، على الرغم من ذلك وجدت الدراسات السلوكية الحديثة أن الحشرات تفعل اشياء تبدو ظاهريا غير حشرية بالمرة، والتي تشير لوجود وظائف عقلية أكثر تعقيدا مما نظن، فالنوم على سبيل المثال كان يعتقد أنه خاص بالفقريات وحدها، الى أن جاء عام 1999 حين إكتشف فريق علمي أن ذبابة الفاكهة تنام في كل ليلة، كما إنها تتعلم بنفس طريقة التكيف الشرطي التي تعلم بها الكلاب في تجربة بافلوف Parlov الشهيرة، مثلا : إغمس ذبابة في سائل مشبع برائحة الخوخ، واضرب أحد ارجلها ستتجنب تلك الذبابة الخوخ مستقبلا، وتماما كما يقوم الدماغ البشري بمعالجة الذاكرة القصيرة، والمتوسطة، والطويلة الامد، تفعل الذبابة الشيء نفسه، [3] فسبحان الله الذي تتجلى في مخلوقاته

([1]) هارون يحيى ، التصميم في الطبيعة ، استانبول ، ترجمة اورخان محمد علي ، فبراير ، 2003، دار النشر مؤسسة الرسالة ، 39.

([2]) المصدر نفسه ، 89.

([3]) عبدالرحيم،ايهاب، "سر الوعي في مخ الذبابة"،العربي العلمي،ملحق علمي لمجلة العربي الكويتية ، الأولى ،2005/2م ،24-26، 25.

وحده الخلق القائل: {...أَمْ جَعَلُواْ لِلّهِ شُرَكَاء خَلَقُواْ كَخَلْقِهِ فَتَشَابَهَ الْخَلْقُ عَلَيْهِمْ قُلِ اللّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ الْوَاحِدُ الْقَهَّار}[1]

المطلب الثاني: البراعة في الطيران والوقوف

أ- **الطيران:** إن القصور البشري في الطيران يبقى واضحا رغم التقدم الهائل في مجال الطيران فنجد الكثير من حوادث الطيران المؤسفة التي يذهب ضحيتها المئات من البشر،لكننا لم نسمع أن خللا حدث لأجنحة طير أثناء طيرانه، رغم أنها احيانا تطير باسراب هائلة العدد، إلا أن الطيور ليست الكائنات الوحيدة القادرة على الطيران، فهناك العديد من الحشرات تتفوق على الطيور في قدراتها، إذ يمكن أن تقطع الفراشة الكبيرة المسافة بين امريكا الشمالية واواسط القارة الأمريكية، كما يمكن أن يبقى الذباب واليعسوب معلقا في الهواء مدة من الزمن .

وهذا لم يحدث مصادفة كما يدعي التطوريون، فقد كتب البايلوجي الانكليزي روبين وتون تحت عنوان: التصميم الميكانيكي لاجنحة الحشرات، يقول :

"كلما كان فهمنا أدق لعمل اجنحة الحشرة، كلما بدا لنا تصميمها أروع، لقد صممت بنية الاجنحة بإتقان، وصممت الاليات لتحريك أجزاء العضو بطرق تضمن سهولة التنقل، ويقول عالم الحيوان الفرنسي بييربول غراسيه : نحن الأن في الظلام فيما يخص خلق الحشرات، فلنقم بدراسة بعض الخصائص المثيرة لهذه المخلوقات والتي ستبقي التطوريين في ظلامهم الدامس"[2].

هذه بعض خصائص الذبابة في الطيران لنشعر بعظمة خلق الله:

أ- ترفرف بعض انواع الذباب بمعدل الف مرة في الثانية الواحدة، ويتميز هذا الذباب بامتلاكه نظاما خاصا يسهل هذه الحركة المدهشة مثل ذبابة الرمل .

ب- إن رفرفة الاجنحة تتم بواسطة إشارات كهربائية تنقلها الاعصاب، ولكن إذا عرفنا أن حدود الخلية العصبية هي 200 إشارة في الثانية، فكيف يمكن للذبابة أن ترفرف بمعدل 1000 مرة في الثانية؟ .

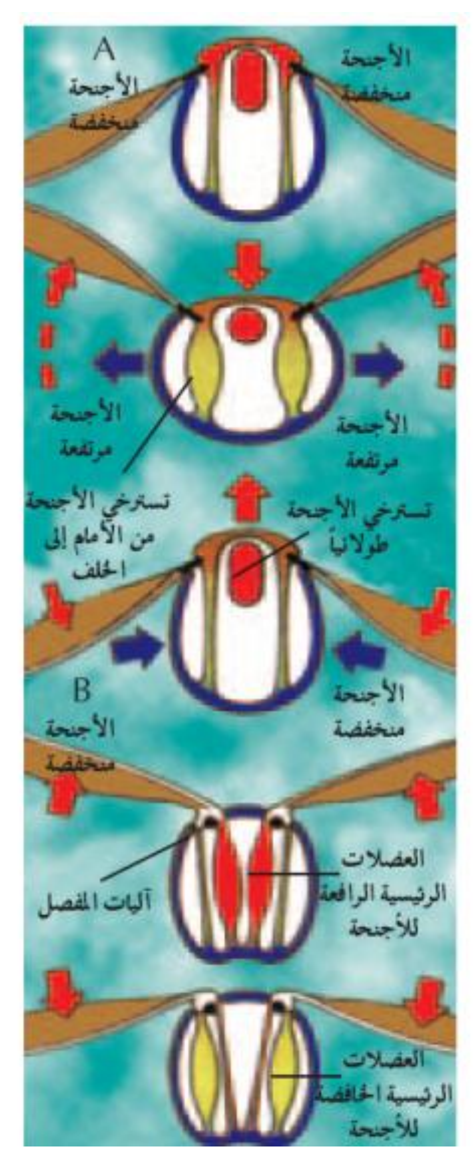
ج- تحتاج الذبابة إلى كمية كبيرة من الطاقة للحفاظ على هذا المعدل 1000رفة في الثانية.

([1]) سورة الرعد، 16 .

([2]) هارون يحيى، التصميم في الطبيعة، 14، في(www.harhnyahya.com)

د- الذبابة اصغر بـ 100بليون مرة من الطائرة، مع ذلك فهي مجهزة بادوات معقدة تعمل تماما مثل الجيروسكوب، والموازي الافقي ،وهاتان الاليتان ضروريتان جدا للطيران في حين أن الذبابة لها قدرة خارقة على المناورة أرقى بكثير من الطائرة[1].

انظر مخطط (7) ألية الطيران للذبابة.



مخطط (7) ألية الطيران للذبابة[2]

(1) انظر، المصدر نفسه ، 97-98 .

(2) التصميم في كل مكان، هارون يحيى، 28.

هـ- نحن نستنشق الهواء ليمر عبر الرئتين، ولكن عند الذباب يختلط الاوكسجين مباشرة بالدم، يساعد هذا النظام على تبريد العضلات التي تحقق 1000رفة في الثانية .

و- تعتبر ذبابة المنزل على درجة كبيرة من التعقيد، ففي البداية تقوم الذبابة بمعاينة الاعضاء التي ستستخدمها في الطيران، ثم تاخذ وضعية التاهب للطيران، وتقوم بحساب زاوية الاقلاع، معتمدة على إتجاه الريح وسرعة الضوء، التي تحدد بواسطة حساسات موجودة على قرون الاستشعار ثم تطير، إلا أن هذه العملية مجتمعة لا تستغرق اكثر من 100/1 من الثانية، وهذه الذبابة قادرة على زيادة سرعتها حتى تصل الى 10كم / ساعة.

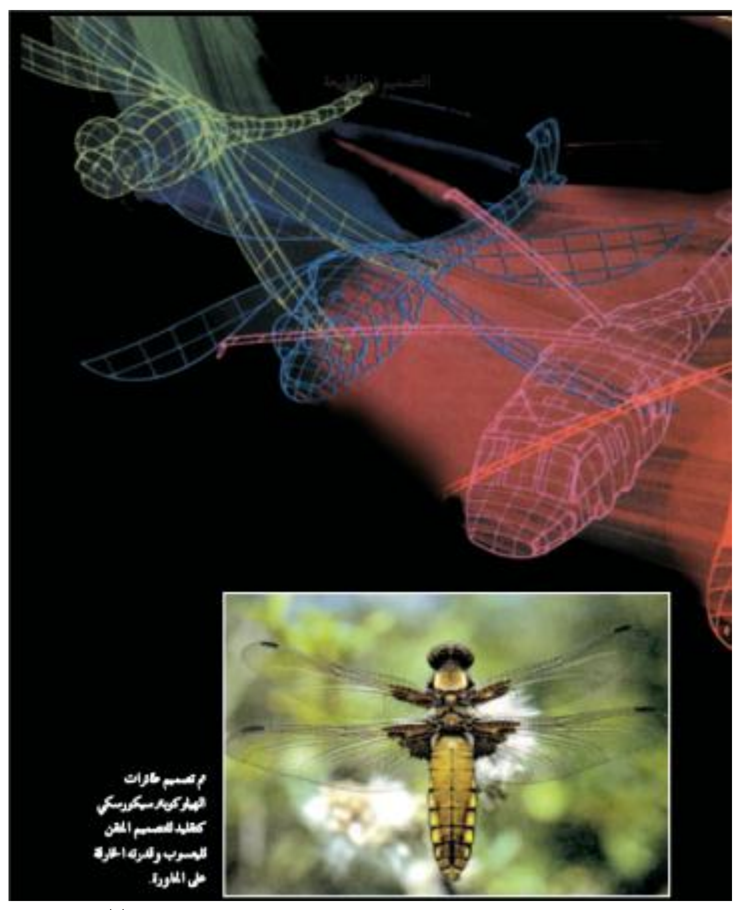
ز- تقوم الحساسات الموجودة تحت الاجنحة وخلف الراس، بنقل معلومات الطيران الى الدماغ، فإذا صادفت الحشرة تيارا هوائيا جديدا أثناء طيرانها، تبدأ العضلات بتوجيه الاجنحة بالاتجاه الجديد [1] إن الاستمرار في ذكر امكانيات وقدرات الذبابة في الطيران فقط، يحتاج ذلك وحده الى ملء مجلدات ولا تنتهي، فسبحان الله الخالق المبدع المصور موجد الاشياء من عدم، يقول كلودهاثاواي[2] من الاسباب الفكرية التي تدعوني الى الايمان بالله، هي ان التصميم يحتاج الى مصمم، فبعد اشتغالي في عمل تصميمات لأجهزة كهربائية وتصميم مخ الكتروني يستطيع حل المعادلات المعقدة بنظرية الشد في اتجاهين، إزداد تقديري لكل تصميم وابداع أينما وجدته، وعلى ذلك فانه مما لا يتفق مع العقل والمنطق أن يكون ذلك التصميم البديع للعالم من حولنا، إلا من ابداع إله عظيم لا نهاية لتدبيره وإبداعه وعبقريته، حقيقة إن هذه طريقة قديمة من طرق الاستدلال على وجود الله ،لكن العلوم الحديثة قد جعلتها أشد بيانا وأقوى حجة منها في أي وقت مضى[3].

انظر صورة (15) تصميم الطائرات تقليد للحشرات.

([1]) انظر، هارون يحيى ، التصميم في الطبيعة ، الصفحات: 14 ، 29، 30، 34، 38 ، 39 .

([2]) مستشار هندسي بمعامل شركة جنرال الكتريك – مصمم العقل الالكتروني للجمعية العلمية لدراسة الملاحة الجوية بمدينة لانجي فيلدا – اخصائي الالات الكهربائية والطبيعية للقياس .

([3]) انظر، جون كلوفر مونسما، الله يتجلى في عصر العلم ، 97-98 .



صورة (15) تصميم الطائرات تقليد للحشرات[1]

إن مثل الذبابة في القرآن الكريم هو دعوة الناس للتفكر في عظيم خلق الله، يقول تعالى: {... وَيَضْرِبُ اللّهُ الأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُون} إن الحكمة في ضربه للامثال أن يتفكر الناس فيها فيفهموا الشيء بنظرة، ويبين في موضع أخر أن الامثال لا يعقلها إلا أهل العلم وهو قوله تعالى: {وَتِلْكَ الأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ وَمَا يَعْقِلُهَا إِلاَّ الْعَالِمُون} وبين في موضع أخر أن المثل المضروب يجعله الله سببا لهداية لقوم فهموه وسبب لضلال لقوم لم يفهموا حكمته [2] وهو قوله تعالى: {فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُواْ فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُواْ فَيَقُولُونَ مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَـذَا مَثَلاً يُضِلُّ بِهِ كَثِيراً وَيَهْدِي بِهِ كَثِيراً وَمَا يُضِلُّ بِهِ إِلاَّ الْفَاسِقِين}[3]

([1]) التصميم في كل مكان، هارون يحيى، 19.

([2]) الشنقيطي، محمد الامين بن المختار(ت1393هـ/1971م)، اضواء البيان في ايضاح القرآن بالقرآن ، بيروت ، دار الفكر ، 1415 هـ/1995 ، عدد الاجزاء /9، 246/2 .

([3]) سورة البقرة، 26 .

ب-الوقوف على أي سطح: يمكن للذبابة أن تسير على الاسطح المائلة بسهولة، أو تقف ثابتة على السقف لمدة ساعات، فاقدامها مجهزة للوقوف على الزجاج والجدران والسقوف، وإذا لم تكن كلاباتها كافية فان الوسائد الماصة الموجودة على أقدامها تؤمن وقوفا مناسبا على السطح وتزداد قوة هذه الوسائد بافراز سائل خاص، وقد أبدع الخالق سبحانه في تصميم أرجل الحشرات بما يتوافق وطبيعة حياتها وكسبها لقوتها، ويرينا ربنا سبحانه وتعالى: وحدة خلقه المعجزة من خلال أقدام الحشرات فجميع الحشرات تتألف أقدامها من القطع الاتية: الحرفقة coxa: وهي الجزء الذي يوصل الرجل بالصدر، Trochanterالمدور: قطعة صغير تلي الحرقفة وتتكون من قطعة واحدة او قطعتين احيانا، الفخذ Femur: وهو اول قطعة كبيرة تاتي بالتسلسل، الساق Tibia :وهي ثاني قطعة كبيرة بعد الفخذ، الرسغ Tarsus :وهو يتكون من حلقة واحدة او سلسلة من الحلقات يلي الساق، اذ يختلف عدد القطع فيه من 1- 5 حسب الانواع، تحمل القطعة البعيدة من الرسغ زوجا من المخالب Claws ،وكذلك واحد او اثنين من التركيب الوسادية بين المخالب، كما هو الحال مع الذباب المنزلي فانها تدعى Pulvilli ،تساعد الوسادات أينما كان موضعها في الحشرات على السير على السطوح الصقيلة، او الناعمة الملساء، او السير مقلوبا، بسبب التفريغ الهوائي الذي يحدث بين هذه التركيب وبين السطوح الملساء، كما في الذبابة المنزل، وقد توجد تراكيب شعرية على هذه الوسائد تفرز مواد لزجة، تساعد الحشرة في تثبيت أرجلها على السطوح الملساء التي تسير عليها[1] ولو نظرنا إلى أرجل الحشرات فنجد أن هناك تنوع يتناسب وطبيعة كل حشرة فهناك: أرجل للمشي ،أرجل للقفز مثل الجراد ،أرجل للقنص، أرجل للحفر، أرجل لجمع حبوب اللقاح، أرجل للتعلق بالعائل مثل القمل، أرجل للتنظيف، أرجل للتزاوج كما في العنكبوت، ارجل للسباحة تعمل عمل المجذاف[2] وهذا يستدعي من كل انسان ذي عقل رشيد أن يفكر في هذه التصاميم المذهلة لأقدام الحشرات وتتنوع أشكالها ومهامها التي صممت لأجلها، ورب سائل يسال هل إختارت كل حشرة التصميم الذي يملائها لتقوم بما وكلت بانجازه من اعمال وواجبات في هذه الحياة الدنيا ؟ ليس لهذه الاسرار جواب الا ما قاله الخالق جل وعلا {...وَسِعَ رَبِّي كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا أَفَلاَ تَتَذَكَّرُون}[3].

([1]) قدوري، ابراهيم واخرون،علم الحشرات العام ، 53 .

([2]) انظر، قدوري، ابراهيم واخرون، علم الحشرات العام ، 55- 57 .

([3]) سورة الانعام، 80.

المطلب الثالث: طعام الذبابة

لقد وصف القرآن الكريم طريقة طعام الذبابة بالسلب، في قوله تعالى: {...وَإِن يَسْلُبْهُمُ الذُّبَابُ شَيْئًا لاَّ يَسْتَنقِذُوهُ مِنْهُ ...}[1]

السلب في اللغة:

سلب: السين واللام والباء اصل واحد، وهو: أخذ الشيئ بخفه وإختطاف[2] ولا يتمكن من السلب إلا من هو غالب، وفي المثل: مَن عَزَ بزّ، أي مَنْ غَلَبَ سَلَبْ، جاء في تفسير الالوسي في قوله تعالى: {وَإِن يَسْلُبْهُمُ الذُّبَابُ شَيْئًا} بيان لعجزهم عن أمر اخر دون الخلق، أي وإن ياخذ الذباب منها (أي الاصنام) { لاَّ يَسْتَنقِذُوهُ مِنْهُ} أي لا يقدروا على إستنقاذه منه مع غاية ضعفه[3] وياتي العلم المعاصر ليكشف بديع خلق الله في فم الذبابة، فتتضح مفاهيم جديدة حول طعام الذبابة وطريقة تناوله، لم تكن معروفة قبل إكتشافها إلا من قبل خالق الذبابة الله سبحانه وتعالى، حيث تستخدم ذبابة المنزل "الشفة "من الجزء الفموي لتذوق الطعام قبل تناوله، والذباب دون كل الكائنات يهضم الطعام خارج جسمه، ويكون ذلك بافراز سائل هاضم على الطعام، يفك هذا السائل الطعام ويحوله الى سائل تستطيع الحشرة امتصاصه، ثم تنقل الحشرة الغذاء الموجود في السائل الى جسمها بواسطة الشفة أيضا التي تحول السائل الى الخرطوم المتصل بها، [4] لقد سبق القرآن العلم، فهنا يفهم معنى قوله تعالى: {وَإِن يَسْلُبْهُمُ الذُّبَابُ} سلب عن اقتدار وامكانية بالخلق رغم الضعف الظاهر في الذبابة، وكذلك قوله تعالى: ﭼﭙ ﭚ ﭛ ﭜﭼ وكيف يستنقذوه منه وقد إنصهر وتحول الى مادة اخرى سائلة لا تشبه الغذاء الذي سقط عليه الذباب في حالته الاولى،إن كل نوع من الذباب له تصميم خاص للفم يتلائم مع نوع الغذاء الذي يعيش عليه، فعلى سبيل المثال: هناك ذبابة المنزل أجزاء فمها لاعقة – ماصة كالاسفنج، أما ذبابة الاصطبل فأجزاء فمها قاطعة –ماصة، وذبابة تسي تسي قاطعة – ماصة،[5] لان النوعين الاخرين يعيشان على الدم، وفم ذبابة المنزل يتالف من الشفه العليا، الشفه السفلى ،اللسان،

---

(1) سورة الحج، 73 .

(2) ابن فارس ، معجم مقاييس اللغة ،92/3 ،مادة سلب.

(3) المصدر نفسه ،39/4، باب عز.

(4) الالوسي ، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثانى ،210/17 .

(5) جليل ابو الحب ،الحشرات الناقلة للامراض ، 31 .

القناة اللعابية، القناة الهضمية. هذا بشكل موجز دون الدخول في التفاصيل الدقيقة[1] ومهما اختلفت الحشرات في طبائع غذائها فان الغالبية العظمى منها تتفق في الاحتياجات الغذائية الاتية لاهميتها القصوى للنشاط الحيوي في جسمها وهي :

1- الماء والاملاح المعدنية .

2- مصادر الطاقة :الكاربوهيدرات .

3- البروتينات والاحماض الامينية .

4- الفيتامينات [2].

سبحان الله العظيم وهي نفس الاحتياجات الغذائية لجسم الانسان .

([1]) ابراهيم قدوري قدو ، علم الحشرات العام ، 45 .

([2]) انظر، المصدر نفسه ، 75 -76 .

المبحث الرابع
معجزة حديث الرسول الكريم

المطلب الاول : الحديث وشبهات المنكرين

أ- حديث الرسول الكريم عن الذبابة: لقد ورد حديث الذبابة في الكثير من كتب السيرة النبوية المطهرة ومنها:

1- عن عبيد بن حنين عن ابي هريرة قال النبي (ﷺ) : (اذا وقع الذباب في شراب احدكم فليغمسه ثم لينزعه فان في احد جناحيه داء وفي الاخر شفاء). وليس لعبيد بن الحنين عن ابي هريرة غير هذا [1].

2- اخبرنا محمد بن عبد الله الحافظ وابو سعيد بن ابي عمرو قالا حدثنا ابو العباس محمد بن يعقوب حدثنا الربيع بن سليمان حدثنا عبد الله وهب حدثنا سليمان بن هلال حدثني عتبة بن مسلم ان عبيد الله بن حنين اخبره انه سمع ابا هريرة يقول قال رسول الله (ﷺ): (اذا سقط الذباب في شراب احدكم فليغمسه كله ثم لينزعه، فان في احد جناحيه داء وفي الاخر شفاء) رواه البخاري عن خالد بن مخلد عن سليمان بن بلال [2].

3- وجاء في سنن النسائي، باب الذباب يقع في الاناء: اخبرنا عمرو بن علي قال حدثنا يحيى قال حدثنا بن ابي ذئب قال حدثني سعيد بن خالد عن ابي سلمة عن ابي سعيد الخدري عن النبي (ﷺ) قال: (اذا وقع الذباب في اناء احدكم فليمقله)[3]. المقل الغمس مَقَلَهُ في الماء مقلاً :غمسهُ وغطسهُ ومنه حديث الذباب فأمقلوه[4].

4- وجاء في المعجم الاوسط للطبراني، عن عمر بن هاشم ابو مالك الجبني، عن عباد بن منصور، عن عبدالله بن المثنى، عن انس بن مالك قال رسول الله (ﷺ) :(اذا

([1]) الحميدي، محمد بن فتوح (ت488هـ/1095م) ، الجمع بين الصحيحين البخاري ومسلم ، تحقيق حسين علي البواب ، بيروت ، دار ابن حزم ، ط2، 1423هـ /2002 م ،القسم(80) المتفق عليه من مسند ابي هريرة رضي الله عنه،رقم الحديث(2581)، 198/3.

([2]) البيهيقي، ابو بكر احمد (ت458هـ/1142م)، السنن الكبرى وفي ذيله الجوهر النقي ، الهند ، مجلس دائرة المعارف النظامية ، ط1 1344هـ ، كتاب الطهارة(1)، باب مالانفس سائلة له(266) ، رقم الحديث (1235)،252/1.

([3]) النسائي، ابو عبد الرحمن احمد(ت 303هـ/915م)،السنن الكبرى للنسائي،مراجعة عبد الغفار البنداري واخرون، بيروت، دار الكتب العلمية،1411هـ/1991، عدد الاجزاء /6، 69/3 ،رقم الحديث(4588).

([4]) الزبيدي، أبو الفضل مرتضى، تاج العروس من جواهر القاموس، باب مقل، 412/30 .

وقع الذباب في اناء احدكم فليغمسه فان في احد جناحيه سما وفي الاخر شفاء) لم يرو هذا الحديث عن عباد الا عمرو [1].

5- وجاء في سنن ابي داؤد حدثنا احمد بن حنبل حدثنا بشر – يعني ابن المفضل – عن ابن عجلان عن سعيد المقبري عن ابي هريرة قال : قال رسول الله (ﷺ): (اذا وقع الذباب في اناء احدكم فامقلوه فان في احد جناحيه داء وفي الاخر شفاء وانه يتقي بجناحه الذي فيه الداء فليغمسه كله) [2].

لقد عالجت الشريعة الاسلامية مسائل عديدة في موضوع الحشرات من الجوانب الفقهية، حيث اجتهد العلماء في اخراجها استنادا إلى القرآن الكريم والسنة المطهرة، فالمفهوم أن الذباب مع ضعف خلقه إذا غمس في الماء والطعام مات فيه، والذباب ممن يتناول الدم، فليس مباح أكل الذباب والدليل حديث رسول الله (ﷺ): (فليغمسه ثم ليطرحه) لو كان مباحا لم يأمر بطرحه، لأن به ما يضر الانسان مما لا تراه العين، في حين اتفق راي العلماء على: ما ليس له نفس سائلة فليس بنجس، يعني بالنفس السائلة الدم، وهذا ما قاله ابراهيم النخعي[3] وقد رخص قوم اكل دود التين، وما في الطعام من المسوس وفراخ النحل، واستجازوا ذلك لعدم النجاسة فيه، وكره جماعة من أهل العلم وقالوا لا يؤكل شيء منذ ذلك لان ليس له حلق ولا لبه فيذكى، ولا من صيد الماء فيحل بغير التذكية، واحتجوا بحديث النبي عليه الصلاة والسلام في حديث الذبابة: "فليغمسه ثم ليطرحه" [4].

والنبي الكريم لم يامر اصحابه او احد من الناس بان يلقي الذباب في الطعام لأن حديثه إبتدأ بـ إذا، وهي: أداة غير جازمة، وهي ظرف لما يستقبل من الزمان (اذا وقع الذباب) وهذه معجزة للنبي الكريم، وهي رخصة مما أحلته السنة النبوية كما جاء في حديثه (ﷺ) (ان الله يحب ان يؤخذ برخصه كما يحب ان يؤخذ بعزائمه) فكأن

([1]) الطبراني، ابي القاسم سليمان (ت360هـ/970م)، المعجم الاوسط، تحقيق ابو معاذ طارق واخرون، د.م، دار الحرمين للطباعة والنشر ، 1415 هـ /1995 م ، 140/3.

([2]) السجستاني، ابو داؤد سليمان(ت275هـ/888م)، سنن ابي داؤد، بيروت، دار الكتاب العربي، د.ت، كتاب الاطعمة(28)، باب الذباب يقع في الطعام(49)، رقم الحديث 3846 ،430/3.

([3]) هو ابراهيم النخعي ابو عمران بن يزيد بن قيس(ت96هـ/715م) الامام الحافظ فقيه العراق ، سير اعلام النبلاء للذهبي ، 36/8 .

([4]) ابن عبد البر، ابو عمر يوسف النمري(ت463هـ/1070م) ، الاستذكار، تحقيق سالم محمد واخرون، بيروت، دار الكتب العلمية، ط1 1421 هـ /2000م ، عدد الاجزاء /8، 168/1.

الانسان إذا إستقذر ما اباحته الشريعة من جهة الترفع عنها، والتكبر فيها، كان ذلك فساد عظيم لدينه، وتعزز لنفسه، وربما رمى بذلك الطعام، أو أهرق ذلك الشراب الذي وقع فيه الذباب، فيؤدي ذلك الى تحريم ما أحل الله والترفع عن سنة رسول الله (ﷺ) وإضاعة نعم الله، فأمر النبي الكريم أن يغمس الذباب إذا وقع في ألإناء ليذهب عن نفسه ترفعها، والتعظيم وألإنقياد وألإستسلام لرسول الله (ﷺ)[1].

شبهات المنكرين لحديث الرسول الكريم: لقد أثيرت حول بعض العقائد الاسلامية الكثير من الشبهات، بدعوة أنها مخالفة للمعقول وغير جارية على مقتضى الدليل، كالمنكرين لعذاب القبر، والصراط، والميزان، ورؤية الله عز وجل في الاخرة، وكذلك حديث الذباب إذا سقط في الاناء، ما شابه به ذلك مما لا يتطرق اليه شك أو نقد وثبت ثبوتا وصحت به الاخبار، وتلك طريقة أهل التحسين والتقبيح العقلي الذين يقولون : "الحسن ما حسنه العقل، والقبيح ما قبحه العقل، والشرع تابع لذلك " كالمعتزلة ومن شاكلهم، ومن يسمون في عصرنا بالعقلانيين ولهم مسلك معروف في النصوص المخالفة لمذاهبهم[2]، ومنهج عرض السنة على العقل بالمفهوم السابق من أصول اهل الكفر والبدع والاهواء كما حكاه عنهم الائمة: ابن قيم الجوزية والشاطبي (رحمهم الله).

يقول ابن قيم الجوزية: وبالجملة فمعارضة أمر الرسل أو خبرهم بالمعقولات إنما هي طريقة الكفار، الامام الشاطبي في باب: مأخذ اهل البدع بالاستدلال، يقول: ردهم للاحاديث التي جرت غير موافقة لاغراضهم ومذهبهم، ويدعون أنها مخالفة للعقول، وغير جارية على مقتضى الدليل، فيجب ردها، فان محصول مذهبهم تحكيم عقول الرجال دون الشرع ،وهو من الاصول التي بنى عليها اهل ألابتداع في الدين[3].

إن الطعن بالحديث الذي جاء به النبي الكريم محمد (ﷺ) عن الذبابة إستنادا الى معطيات الفعل المجرد من غير معطيات علمية، ليس به سند يمكن الاستدلال به، وقد طعن أهل البدع والضلال قديما وحديثا في صحته بحجة أنه مخالف للعقل

([1]) الكلاباذي ،محمد بن اسحاق(ت384هـ/994م) بحر الفوائد المسمى بمعاني الاخبار،تحقيق محمد حسن محمد واخرون،بيروت،دار الكتب العلميه،ط1/ 1999م، 271/1 .

([2]) عقيل ، بهاء الدين ، مسالك اهل البدع في النظر والاستدلال ، مجلة البيان ، السنة العاشرة (1413/60هـ/1993م) ، (15-5) ، 15 .

([3]) الشربيني، عماد السيد محمد، كتابات اعداء الاسلام ومناقشتها، مصر، دار الكتب المصري1422هـ /2002م ، 231.

والواقع وأثاروا الشبه من حوله، فانبرى للرد عليهم وكشف شبهم ودحضها علماء أجلاء، فواجهوهم بالحجج الدامغة، والادلة البينة، فأزالو تلك الشبه وبينوا فسادها لانها مبنية على جهل بحقائق المخلوقات التي لا يعلمها الا خالقها، والرسول الكريم لا ينطق عن الهوى، وممن دافع عن الحديث الامام الطحاوي رحمه الله في كتابه: مشكل الاثار، قال: فقال قائل من أهل الجهل باثار رسول الله (ﷺ) وبوجودها، وهل للذباب من إختيار حتى يقدم أحد جناحيه ويؤخر ألاخر، فكان جواب الامام : إن الله عز وجل أوحى إلى النحل و وحى الله عز وجل إلهامه إياها ما شاء أن يلهمها إياه حتى يكون منها ما اراد الله عز وجل، فمثل ذلك الذباب الهمه الله عز وجل ما الهمه مما يكون سببا لاتيانه ما اراده منه، من غمس أحد جناحيه فيما يقع فيه مما فيه الداء والتوقي بجناحه الاخر الذي فيه الشفاء، ومن قوله عز وجل مما أخبر به عن النمل في خطابها {ادْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ} مما يكون سببا لنجاتها ونجاة امثالها من جيش سليمان (عليه السلام) فمثل ذلك ما روي عن النبي الكريم في الذباب [1].

ولذلك على الباحثين المسلمين واجب إثبات صدق ما جاء به الرسول الكريم في القرآن والسنة، بكل ما أتاهم الله من جهد علمي، وخاصة في كل ما يقع ضمن امكانياتهم الفكرية والتخصصية، لإظهار البراهين العلمية التي تدل على معجزة القرآن الكريم والسنة المطهرة، فإذا علمنا أهمية هذه الابحاث في تقوية إيمان المؤمنين، ودفع الفتن التي البسها الكفار ثوب العلم عن بلاد المسلمين، وفي فهم ما خوطبنا به في القرآن والسنة، وفي تحفيز المسلمين للأخذ بأسباب النهضة العلمية، تبين من ذلك كله أن القيام بهذه الابحاث من أهم فروض الكفايات[2]، وصدق الله عز وجل القائل: {لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ مُنفَكِّينَ حَتَّى تَأْتِيَهُمُ الْبَيِّنَةُ}[3]

---

(1) الطحاوي ، الامام ابو جعفر احمد بن محمد(ت321هـ/933م) ، بيان مشكل الاثار ، تحقيق شعيب الارناؤوط ، عمان ، د.ت ، 1414هـ، عدد الاجزاء /15 ، 100/8.

(2) عبد المجيد الزنداني ، تاصيل الإعجاز العلمي في القرآن والسنة ، بيروت ، المكتبة العصرية ، ط1 ، 1432 /2011م ، 33.

(3) سورة البينة، 1.

المطلب الثاني: تحقق الإعجاز في حديث الرسول الكريم

لم يكن من الممكن لأحد من البشر في عصر الرسالة أن يحيط علما بأسرار حديث الرسول الكريم عن الذبابة، لأن الرسول الكريم بعث في عصر انتشار الجهل، وشيوع الخرافة، والكهانة والسحر، والتنجيم، في العالم كله، وكان للعرب النصيب الاوفى، من هذه الجاهلية والامية[1] كما بين القرآن الكريم ذلك بقوله تعالى: {هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الأُمِّيِّينَ رَسُولاً مِّنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا مِن قَبْلُ لَفِي ضَلاَلٍ مُّبِينٍ}[2]

والعالم كان في جاهلية في العقيدة وجاهلية في اسرار الكون وعلومه، ولم يكن من المعقول أن يستوعب الناس حجم النور الذي جاء به نبينا الكريم بما ينفع البشرية كلها، لتبصير الانسان بما في الشرك من ظلم، وبما في الجهل العلمي من ظلام، ويرفع عن العقول أستار الظلام مع تقادم الايام، وعندما دخل الانسان في عصر الاكتشافات العلمية وإمتلك أدق الاجهزة للبحث العلمي، وتمكن من حشد جيوش من الباحثين من شتى الافاق وجمعهم في ميادين العلم وعلى إختلاف الاجناس، يبحثون عن الاسرار المحجوبة في أفاق الارض والسماء، وفي مجالات النفس البشرية، ويجمعون المقدمات، ويرصدون النتائج في رحلة طويلة عبر القرون، فاذا ما تكاملت الصورة، وتجلت الحقيقة وقعت المفاجأة الكبرى، بتجلي أنوار الوحي الالهي، الذي نزل على الحبيب محمد (ﷺ) قبل اكثر من الف واربعمائة عام، بذكر تلك الحقيقة في آية من القرآن أو بعض آية، أو في حديث لرسول الله أو بعض حديث، بدقه علمية معجزة، وعبارات مشرقة، وبهذا أنبأنا القرآن الكريم بقوله تعالى: {سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الآفَاقِ وَفِي أَنفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيد}[3]

أ- تحقق المعجزة في المختبر: لغرض إثبات المعجزة مختبريا في وجود الداء والدواء في جناحي الذبابة، قام مجموعة من الباحثين المسلمين بإجراء دراسة علمية تثبت بالادلة العلمية التي لا يرقى اليها شك أو ظن مما إتفق عليه العلماء شرقا وغربا، حيث قدم نتائج البحث الاستاذ الدكتور مصطفى ابراهيم حسن، استاذ الحشرات

---

(1) عبد المجيد الزنداني ، تاصيل الإعجاز العلمي في القرآن والسنة ، بيروت ، المكتبة العصرية ، ط1 ، 1432 /2011م ، 19.

(2) سورة الجمعة، 2 .

(3) سورة فصلت، 53 .

الطبية ومدير مركز دراسة الحشرات الناقلة للامراض كلية العلوم (بنين) جامعة الازهر في القاهرة وهي تتلخص بالنقاط التالية:

1- تم جمع نوعين من الذباب غير الماص للدم هما : الذبابة المنزلية، وذبابة الاصطبل، كما تم تجميع ذبابة الرمل التي تمص دم الانسان والحيوان، أيضا تم جمع البعوضة المنزلية التي تتغذى على دم الانسان والحيوان .

2- تم تشريح الذباب لفصل كل من الجناح ألايمن وألايسر لعشرين ذبابة، ووضع كل من الجناح الايمن والايسر كل على حده لكل ذبابة في محلول معقم.

3- سجل الجناح الايمن أعلى كثافة عددية من البكتريا موجبة الجرام في كل انواع الذباب من مثيلاتها في بكتريا سالبة الجرام، إن التنوع البيئي للذباب يعكس أن لكل بيئة انواع معينة من الكائنات الدقيقة تختلف عن أية بيئة اخرى، إرتفاع نسبة البكتريا موجبة الجرام يوضح قدرتها على المعيشة في الظروف الصعبة، حيث تتحمل الحرارة، البرودة، تاثير المواد الكيميائية والاشعاع، وهي معروفة باسم B.circulans، تم تحفيزها في صورة بودرة، لوحظ أن درجة انصهارها 185درجة مئوية، وتذوب في الكحول والكلورفورم كما انها تذوب في الماء .

4- لقد اتضح أن المادة الفعالة المعزولة لها تاثير نشط وقاتل للكثير من انواع البكتريا سالبة وموجبة الجرام، ضد الخميرة ضد، الفطريات الخيطية، حيث أن هذه المادة الفعالة إختزلت اعداد البكتريا في وقت قصير إلى حوالي 0.01 % ،وكان اكثر انواع البكتريا تاثيراً هي S.aureus, B.lsubtilis ،وهما من البكتريا الممرضة للانسان، وتسبب العديد من الامراض مثل، التهاب العين، خراج او دمامل، الحصف (داء جلدي)، التهاب المثانة، التهاب المعدة والقولون، التهاب العظام، إصابة الجهاز البولي التناسلي، الجهاز العصبي بالاضافة إلى التسبب في فساد الاطعمة وغيرها [1].

ب- وجه الإعجاز العلمي: إن تحقق الإعجاز في حديث رسول الله (ﷺ) لا يفاجئ المؤمنين بل يزيدهم ايمانا على ايمانهم بهذه البينة {... وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا...}[2] وفي المقابل فان أهل عصرنا الحالي لا يذعنون لشيء مثل إذعانهم

([1]) تم تلخيص هذه النتائج من البحث المقدم من قبل الدكتور ابراهيم حسن استاذ الحشرات في كلية العلوم – جامعة الازهر – المقدم الى المؤتمر العالمي الثامن للاعجاز العلمي في القرآن والسنة المنعقد في دولة الكويت للفترة من 5-1427/8هالموافق 26-29 نوفمبر /2006م ، بعنوان الداء والدواء في جناحي الذبابة ، قرص مدمج.

([2]) سورة الانفال، 2.

للعلم وبيناته الدلالية، على اختلاف اجناسهم واوطانهم وادیانهم، وأبحاث الإعجاز العلمي كفيلة بإذن الله بتقديم أوضح الحجج وأقوى البينات العلمية، لمن أراد الحق من سائر الاجناس،وفي حجج هذا البحث قوة في اليقين تسكب الثقة في قلوب الذين فتنهم الكفار من المسلمين عن دينهم باسم العلم الذي قام عليه التقدم والحضارة [1].

إن وجوه الإعجاز في هذا الحديث الشريف متعددة منها:

1- أمره صلى الله عليه وسلم بغمس الذباب بسرعة لان حرف الفاء في: فليغمسه، تفيد السرعة، وفي ذلك حركة ميكانيكية تفيد من افراز المادة الفعالة (الدواء) لان الذباب يتعلق على سطح السائل لوجود التوتر السطحي، بينما كلمة: ثم، تفيد التراخي والبطء بعد الغمس وتعطي فرصة للانواع المفيدة من البكتريا والفطريات لكي تفرز المواد المضادة للحيوية والدواء أو الشفاء، ويتقابل كل من الداء والدواء وجها لوجه بدون عوائق عند ذلك تقوم الكائنات المفيدة بالقضاء على الكائنات الضارة[2].

2- ولقد ثبت أنه حتى لو أكل الانسان أو شرب من الإناء فان المادة الفعالة تظل نشطة في أمعاء ألإنسان لانها تتحمل مختلف الظروف كما ذكرنا، وتفرز المادة الفعالة لانواع الميكروبات الاخرى باقل تركيز وهو 5ml/ug ،أي ان خمسة مليغرام من المادة كافية لتعقيم 1000 لتر من اللبن او أي سائل او طعام .

3- وسبحان الله العظيم قد وجد أن المادة المضادة للحيوية (الدواء) لا تحرر من الخلايا الفطرية إلا إذا امتصت السائل، وعند ذلك وبواسطة خاصية الضغط الازموزي تنتفخ ثم تنفجر وتطلق محتوياتها، التي تعتبر كالقنابل الموجهة وتقوم بالقضاء على البكتريا الضارة، ولوحظ أن هذه القنابل تقذف لمسافة 2ملم داخل السائل وهي مسافة تعتبر عظيمة بالنسبة لحجم الكائنات الدقيقة، وبدراسة هذا الحديث نجد أنه يتضمن علوم الفيزياء، الطب، الصيدلة، علم الأحياء المجهرية، الحشرات، بالاضافة الى علوم الدين واللغة .

([1]) انظر،عبد المجيد الزنداني، تاصيل الإعجاز العلمي في القرآن والسنة ، 31 .

([2]) بحث الدكتور ابراهيم حسن ، بعنوان الداء والدواء في جناحي الذبابة .

المبحث الخامس
فوائد الذباب للانسان

المطلب الاول : المواد العلاجية في جسم الذبابة

كلما تعمقت في دراسة الحشرات هذا العالم الحافل بالاسرار العلمية، التي يعجز العقل البشري احيانا عن تفسيرها لدقتها وروعة صنعها وخلقها، وما تملكه من قدرات هائلة لم يكشف العلم المعاصر الا جزءا يسيرا منها، ازداد خشوعا لله الخالق العظيم، ويتبادر الى ذهني كم هي رحمة الخالق عظيمة بعقول البشر، فمن رحمته تسمية سور من القرآن الكريم باسماء الحشرات وذكر بعض الاشارات العلمية عن اخرى في آياته الكريمة، ليلفت نظر الانسان إلى عالم الحشرات التي هي أمم امثالنا، ليفكر الانسان في أخذ ما ينفعه وإتقاء ما يضره، وإتخاذ العلم المقرون بالايمان سبيلا للوصول الى ذلك، وإن العقل والحواس جميعا مسؤولة، لا تنفرد إحداها عن الاخريات في تحمل تبعة البحث والتمحيص والاستقراء والاختيار، وإن الانسان باستغلاله لقواه وطاقاته الفذه سيصل الى قمة انتصاره العلمي والديني على السواء[1] قال تعالى: {... سَيُرِيكُمْ آيَاتِهِ فَتَعْرِفُونَهَا...}[2]، وجاء في تفسير الماوردي: يريكم في الدنيا ما ترون من الآيات في السماوات والارض فتعرفونها انها الحق[3].

إن اجتماع الداء والدواء معا من الآيات الداله على عظمة الخالق جل وعلا، فلو لم يكن الذباب محصنا بمضادات الجراثيم لماتت الذبابة، لتعلق الجراثيم بها ولانقرض جنس الذباب من الارض.

إن أول فوائد الذباب للانسان تم إكتشافها في العصر الحديث أثناء الحرب العالمية الاولى، حيث لوحظ أن الجرحى من الجنود أسرع شفاءً والتئاما من الجرحى الضباط الذين يتمتعون برعاية خاصة في المستشفيات، لأن الجنود يتداوون في الميدان فيتعرضون لأنواع الذباب على جروحهم، فكانت هذه الملاحظة دافعا للعلماء للبحث في هذا المجال، وفي سنة 1922 نشر الدكتور ديريل بعد دراسة مسهبة لاسباب جائحات الهيضة (الكوليرا) في الهند، إكتشف وجود كائنات دقيقة تغزو الجراثيم

([1]) انظر، عماد الدين خليل، مدخل الى موقف القرآن الكريم من العلم ، 79-80 .

([2]) سورة النمل، 93.

([3]) الماوردي ، ابو الحسن علي(ت450هـ/1058م) ، تفسير الماوردي ، تحقيق السيد بن عبد المقصود، بيروت، دار الكتب العلمية ، د. ت ، عدد الاجزاء /6، 232/4 .

وتلتهمها وتدعى ملتهمات الجراثيم وسميت: بكتريوفاج، وهو العامل الاساسي في شفاء الهيضة، وأن الذباب ينقله من براز النافقين من المرضى إلى أبار ماء الشرب للاهالي، وتبدا الهيضة بالاختفاء وتمكن العالم ديربل من تكثير ملتهم الجراثيم، كما تاكد عام 1928 من فعالية ملتهم الجراثيم، حيث أُطعم ذباب البيوت أنواع من الجراثيم المرضة فاختفى أثرها بعد حين وماتت كلها جراء ملتهم الجراثيم[1] الموجود على جسم الذبابة والبحث في هذا المجال سيفتح افاقا واسعة لاكتشاف المواد العلاجية في جسم الذبابة.

إن ظاهرة المرض ليست مقتصرة على الانسان فقط، فكل الكائنات الحية تتعرض لحالة المرض، جراء وجود كائنات دقيقة معقدة التركيب، فحتى البكتريا تهاجمها فيروسات البكتريوفاج واختصرها العلم باسم: الفاج، ويعربه البعض بمصطلح: لاقم البكتريا، وهو الان أهم الوسائل العلاجية بعد فشل الكثير من المضادات الحيوية في القضاء على البكتريا الضارة بالانسان، وتم اكتشاف الفاج منذ90 سنة أي عند اول استخدام للعلاج عام 1919، ويعتبر البعض أن الفاج اكثر الكائنات إنتشارا في الطبيعة، حيث تتجاوز أعداد الفاجات أعداد البكتريا والتي يعتقد انها اكثر الكائنات عدداً على ظهر هذا الكوكب، وقد توصل العلماء الى معرفة 1302 نوع من الفاجات، وحتى هذه الكائنات الدقيقة لها أمزجة خاصة فهناك نوع من الفاج معتدل Iemeperat Phage لانه لا يتجاوز نوع واحد البكتريا الضارة، اما النوع الثاني فهو الفاج الشرس Viruler Phage لانه يعمل على تحلل جدار الخلية البكترية لتصيب خلايا بكتيرية اخرى[2]. وميدان البحث في هذا المجال مفتوح واسع، يقول الحق تبارك وتعالى: {اتَّبِعُواْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ...}[3] يعم القرآن والسنة لقوله تعالى: {وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَى، إِنْ هُوَ إِلاَّ وَحْيٌ يُوحَى}[4]ولا من أين للرسول الكريم محمد (ﷺ) هذه المعرفة الدقيقة باسرار حياة الذباب وما تحمله من كائنات دقيقة تفيد الانسان، والتي سماها الرسول الكريم بالدواء، واصطلح عليها العلماء بالفاج او لاقم البكتريا الضارة، والجهود العلمية للبشر توصلت في هذا العصر الى اكتشافات ترقى الى ما جاء به رسولنا

([1]) محمد سامي محمد علي ، الإعجاز في السنة النبوية الصحيحة، 49.

([2]) الشارود، وليد محمود، العلاج بالفاج مجلة العربي العلمي، ملحق علمي، مايو2008، 1429/36هـ/2008 م)، 28-31، 29 .

([3]) سورة الاعراف، 3 .

([4]) الامام ناصر الدين البيضاوي ، تفسير البيضاوي، 4/3 .

الكريم من علم جلي، ففي عام 1945 اعلن استاذ الفطريات لانجرون: أن الفطريات التي تعيش في بطن الذبابة على شكل خلايا مستديرة فيها انزيم خاص يحلل جزءا كبيرا من جراثيم المرض المحمول بواسطة نفس الذبابة، ولا يكون ذلك الا في وسط مائع او سائل كالماء مثلا، وفي عام 1947 تمكن العالم موفيش من عزل مواد حيوية مضادة من مزرعة للفطريات موجودة في جسم الذبابة، ووجدها ذات مفعول قوي ضد بعض الامراض مثل التيفوئيد والديسانتيريا وغيرها، وفي اواخر الخمسينات تمكنت بعض المجموعات الطبية في سويسرا وبريطانيا من عزل مضاد حيوي من فطريات الذباب سمي: جافا سين، تقتل جراثيم قد تحملها ارجل الذبابة وخرطومها، وفي ذات الصدد ذكر الدكتور محمد كامل عبد الصمد أن العلماء في الصين اكتشفوا أن البروتينات النشطة التي يمتلكها الذباب تقدر على إبادة جميع الجراثيم والفيروسات التي فيها إبادة تامة، إذا بلغت كثافتها واحد في العشرة الاف، لذلك قال علماء الصين انه سوف يصبح للبشر مضاد جديد له قدرة لا مثيل لها إذا تم استخراج البروتينات الغريبة من جسم الذباب [1].

المطلب الثاني: كشف الجرائم

تطورت محاولات العلم في كشف الجرائم في العقود الاخيرة باستخدام طرق ووسائل واساليب لم تكن مالوفة من قبل في مطاردة المجرمين، وخاصة جرائم القتل الجنائي، فقد دخلت الحشرات في هذا الميدان للمساعدة في كشف ملابسات الجريمة، وكان للذباب الدور المهم في هذا المجال بطرق علمية لا يرقى اليها شك، فلا يمكن للذبابة أن تكون شاهد زور، لانها دوما على غير دراية تظهر الحق ولا شيء غيره، من خلال سلوكها وطريقة عيشها كما قدره لها خالقها سبحانه وتعالى: القائل: {وَلَوِ اتَّبَعَ الْحَقُّ أَهْوَاءهُمْ لَفَسَدَتِ السَّمَاوَاتُ وَالأَرْضُ وَمَن فِيهِنَّ...}[2]

(1) محمد سامي محمد علي ، الإعجاز في السنة النبوية الصحيحة ، 50.

(2) سورة المؤمنون : 71 .

علم الحشرات الجنائي forensic entomology :

هو العلم الذي يطبق علم أحياء الحشرات insect biology في التحقيقات الجنائية، حيث يستخدم الحشرات للكشف عن ملابسات القضايا الجنائية للمساعدة في حل لغز الجرائم.

أ- تاريخ علم الحشرات الجنائي : يشار إلى أن اول استخدام للحشرات في التاريخ كان في الصين عام 1235 م لكشف غموض قتل مزارع صيني في إحدى القرى بضربه منجل عميقه، إذ طلب زعيم القرية من المزارعين إحضار مناجلهم ووضعها على الارض لفترة من الوقت، وما هي إلا دقائق وتجمع الذباب على أحد هذه المناجل، وهنا تم التعرف على القاتل، بسبب اثار اللحم والدم على منجل القاتل، بالرغم من اجتهاده في غسله وتنظيفه لاخفاء ملامح الجريمة، لكن الذباب جذبته رائحة الدم حتى بعد ان تم غسل وتنظيف المنجل، ونشر هذه الحادثة المحامي سوينج تسو suny tz.u عام 1247 في كتابه: The washing away of wrongs، إلا انني أُرجح أن العرب المسلمين سبقوا الصين باكثر من خمسة قرون، عندما اكتشفو جثة الشاب الذي قتلته زوجة أبيه بمساعدة عشيقها و خادمها، في عصر سيدنا عمر بن الخطاب (﵁) الذي أمر بقتلهم جميعا، وتم كشف هذه الجريمة عن طريق مشاهدة الذباب فوق مكان دفن الجثة في بئر جافة وقد ذكرت هذه القصة في بداية هذا الفصل.

ب- مراحل تطور علم الحشرات الجنائي:

1- بعد التقدم العلمي ساهمت التجارب العلمية التي قام بها الطبيب الايطالي فرانسيسكو ريدي Francesco l.redi عام 1668 إسهاما واضحا في علم الحشرات، عندما درس اللحوم المتعفنة والمحميه من الذباب، ووصل من خلال تحليلاته الميدانية ومراقبته لسلوك الذباب الذي يضع بيوضه في اللحم المتعفن إلى دحض نظرية التوالد الذاتي، حيث كان الإعتقاد سائدا أن يرقات الذباب الدودية تخرج تلقائيا من اللحم المتعفن، وطويت الى الابد تلك النظرية، وتغيرت نظرة الناس الى تحليل الكائنات الحية، وتلك كانت بداية تطور دراسة علم الحشرات الجنائي .

2- وفي عام 1885 قام بيرجيت Bergeret d arbois والذي يعمل طبيبا في مستشفى بفرنسا بتطبيق علم الحشرات الجنائي على قضية جنائية، عندما قام بجمع حشرات من جثة طفل رضيع وجدت في احدى المنازل، وقرر أن قاطني المنزل السابقين وليس الحاليين يتحملون مسؤوليتهم حول الطفل، من خلال تقرير علمي عن دورة حياة الحشرات وعادات التزاوج لديها.

3- وبعدها استمر تطور علم الحشرات الجنائي، إلا أن أول من وضع منهجية لهذا النوع من العلم هو الطبيب الالماني رينارد h.reinhard عام 1881م عندما قام بنبش العديد من الاجساد وبين أن تطور العديد من أنواع الحشرات يمكن أن يكون مرتبطا بالاجساد المدفونة، واجرى الدراسة الاولية على الحشرات من خلال جمعه للذباب الاحدب phorid ،وبنيت على دراساته المزيد من الدراسات اللاحقة في علم الحشرات الجنائي، إلا أن اصبح علم الحشرات الجنائي جزءا اساسيا في الكثير من التحقيقات الجنائية في كثير من بلدان العالم، وتفرع علم الحشرات الجنائي الى :

1- علم الحشرات المدني: ويبحث في الحوادث القانونية التي تنطوي على الحشرات والحيوانات ذات الصلة، التي تؤثر على المباني التي يشيدها الانسان وغيرها في جوانب البيئة البشرية .

2- علم حشرات المنتجات المُخَزنة: ويبحث في الحوادث التي تنطوي على الحشرات التي تصيب السلع الاساسية المخزنة، مثل الحبوب وغيرها من منتجات المطبخ .

3- علم الحشرات الطبي الاجرامي أو الطبي القانوني الجنائي: ويبحث في جرائم العنف عن طريق ارتباطه بعلم الحشرات الطبي، وهناك علم سموم الحشرات الذي يتضمن اخذ عينات من الحشرات التي توجد في مسرح الجريمة، من أجل اختبار انواع مختلفة من السموم والعقاقير التي من المحتمل ان تكون قد لعبت دورا في وفاة الضحية[1].

ج . **فك لغز الجرائم بواسطة الحشرات:** تعتبر الحشرات من عوامل التحلل البيولوجي في البحث، وغالبا ما توفر مؤشرات ذات قيمة في التحريات الجنائية، اذ تساعد على تقديم معلومات دقيقة متعلقة بالزمان والمكان عن الجريمة الجنائية، لا يمكن توفرها بطرق اخرى فعلى سبيل المثال :

1- مع التقنية المتوفرة من المستحيل أن يحدد الطب العدلي وقت الوفاة لجثة مضى على موت صاحبها اكثر من اثنين وسبعين ساعة، لكن الحشرات تقوم بذلك عن غير قصد طبعا، فان أول من يحضر الى بالجثة بعد دقائق من الموت هي الذبابة المنزلية العادية، لانها ستحدد بسرعة إذا كانت الجثة مكانا مناسبا لوضع بيضها، وهل هو

(1) http://www.tbeeb.net/ask/showthread.php?t=70790.

مصدر جيد لغذاء اليرقات بعد التفقيس، وهي بذلك تقوم بعملية أساسية في علم الحشرات الجنائي .

2- عندما تضع الذبابة بيضها يبدأ توقيت الساعة الحيوية، وهي الفترة الزمنية لنمو البيضة لتصبح يرقة ومن ثم ذبابة كاملة، وتستغرق عادة عشرة ايام، ويمكن لعوامل كالحرارة أن تؤثر على هذه العملية، لكن بتحديد مرحلة نمو الحشرة يمكن للخبراء أن يقدرو عمرها ويربطوها بالفترة الزمنية لموت صاحب الجثة ،وبذلك تعطينا مخلوقات مثل الذباب الفرصة لتحديد وقت الموت وان كان متاخرا[1] .

ولكن كيف يستطيع علم الحشرات الجنائي الكشف عن زمن الوفاة ؟ إن هذا يتعلق بالجزء الخاص بتحولات النمو ووزن اليرقات، فلا بد أن توضع اليرقة في ماء مغلي لمدة عشر ثواني، ثم تغمس في الايثانول، ثم بعد ذلك يدخل المختص في سلسلة من الحسابات المعقدة ليصل في النهاية لتحديد وقت الوفاة بدقة، وبالطبع ككل علم فان علم الحشرات الجنائي له محاذير يجب أن توضع في الاعتبار، فالجثة التي تحتوي على الكوكائين تنمو اليرقات فيها بشكل أسرع، وايضا هناك من يدهن الجثة بالمراهم ليعطل نمو اليرقات للتمويه على الحقيقة.

وهناك أمور فنية يعرفها العاملون في علم الحشرات الجنائية فمثلا : بعض انواع الذباب لا يضع بيضه إلا في اماكن مغلقة، فلو وجدت الجثة في العراء وعليها بيض هذا الذباب فهذا دليل واضح أن الجريمة تمت في مكان مغلق، ثم تم نقل الجثة الى العراء، وكذلك العكس فالجثة التي تنقل من العراء الى مكان مغلق يكشفها عالم الحشرات الجنائي بسهولة، وكذلك الجثة التي يتم تجميدها ثم نقلها تفتضح بسهولة لانه لا تنمو فيها يرقات ولا يوجد عليها بيض[2] .

هناك الكثير من المسائل يستطيع علم الحشرات الجنائي كشف الغموض الذي يصاحبها فعلى سبيل المثال :

1- يستطيع عالم الحشرات الجنائي معرفة اسباب حوادث السير التي تنتج عن دخول نحلة الى السيارة، وكذلك تحديد المناطق التي مشت فيها السيارة عن طريق الحشرات الملتصقة بالزجاج والرادياتور .

2- وكذلك يمكن كشف اماكن زراعة المخدرات بالضبط عند ضبط الحشيش

([1]) http://www.tbeeb.net/ask/showthread.php?t=70790

([2]) http://forums.mbwob.com/saudi72620.html

عن طريق الحشرات التي تحتويها[1].

والعلم في هذا المجال مستمر في التطور وليس له حدود، ففي التقدم العلمي تكشف اسرار الكون للانسان وتتجلى امامه الكثير من الحقائق والخفايا، في حياة المخلوقات التي ظلت سرا يلفة الغموض والظلام لقرون عديدة، والشيء المعجز أن القرآن الكريم قبل تقدم العلوم يشير الى حقائق مذهلة عن اسرار هذه المخلوقات، ويوجه انظارنا الى عملية الخلق العظيمة للكائنات على غير مثال سابق، قال تعالى: {أَفَمَن يَخْلُقُ كَمَن لاَّ يَخْلُقُ أَفَلا تَذَكَّرُون}[2] والذبابة احدى هذه النماذج التي يقدمها القرآن الكريم، في موقع تحدي لجبابرة وعتاة الارض والمشركين وما يعبدون من دون الله من الاصنام والاوثان وغيرها، بان يخلقوا ذبابة مثلها ولجهلهم لم يستوعبوا الدرس لعجزهم من إدراك المقاصد القرآنية في مثل الذبابة قال تعالى: {فَقَدْ كَذَّبُواْ بِالْحَقِّ لَمَّا جَاءهُمْ فَسَوْفَ يَأْتِيهِمْ أَنبَاء مَا كَانُواْ بِهِ يَسْتَهْزِؤُون}[3]

فقد بين العلم اليوم أن الحشرات ومنها الذباب في خلقها وما تحمله من أسرار في اسلوب حياتها وتكاثرها مسخرة لخدمة الانسان في هذه الحياة، وكانها خلقت وفق إحتياجات البشر بشكل لا يمكن لعقل عادي أن يستوعب شكل العلاقة بين هذه الكائنات والانسان، لأن هذه العلاقة تفهم من خلال العلم والايمان بالله القادر على كل شيء ،قال تعالى: {أَلَمْ تَرَوْا أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُم مَّا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُ ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً وَمِنَ النَّاسِ مَن يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلاَ هُدًى وَلاَ كِتَابٍ مُّنِير}[4]

---

(1) المصدر نفسه.

(2) سورة النحل : 17 .

(3) سورة الانعام : 5 .

(4) سورة لقمان : 20 .

المبحث السادس

اعجاز القرآن الكريم في الذبابة

المطلب الاول: المثل القرآني العظيم

أ- التحدي الكبير في خلق ذبابة: للامثال القرآنيه أهمية عظيمه في حياة الناس من حيث اصلاح النفوس وتغذية الضمائر وتهذيب الاخلاق وتقويم المسالك وتصحيح العقائد، وتنوير البصائر والهداية الى مافيه خير الفرد وصلاح الجماعه، والتنويه الى المساوىء لتجنبها، والى المحاسن لتقبل عليها النفوس الطيبة والقلوب الزكية، وقال سبحانه وتعالى: {وَلَقَدْ صَرَّفْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ مِن كُلِّ مَثَلٍ فَأَبَى أَكْثَرُ النَّاسِ إِلاَّ كُفُورًا}[1]، فغاية القرآن من الامثال هي تنوير العقول بالامثلة الحسية التي هي حولنا ولا نلقي لها بالا، وهذا من اساليب القرآن الكريم التربوية البليغة باستخدام الامثال الحيوية التي فيها مساحة واسعة من التامل، وتفتح افاق واسعة لخيال الانسان وتظهر الطاقات الفكرية الكامنة، وتفعيل دورها وإيقاظها من سباتها لتقود النفس بعد رحلة ايمانية في الافاق الرحبة للكون، لتعلم أن الله واحد لاشريك له، قال تعالى: {... وَتِلْكَ الأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُون}[2] .

فالامثال القرآنية توسس لاول ركن من اركان الايمان الستة وهو الايمان بالله تعالى: وهو قمة العلم، لقوله تعالى: {فَاعْلَمْ أَنَّهُ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ...}[3] وتكمن عظمة القرآن في ضربه للامثال الغريبة باسلوب لم يألفه الناس، وهذا دفع لعقول البشر باتجاه التفكر العلمي بعيدا عن الظنون والخُرافات، والشعوذة، والاباطيل، في عصر لم تكن لبنات العلم الحقيقي قد بنيت بعد، فالذبابة عندما جاءت في المثل القرآني ليست كأي ذبابة ينظر اليها باحتقار، إنها في ساحة الايمان في معرض تحدي، ومن المتحدي بالذبابة إنه خالقها وخالق الكون العظيم الله جل جلاله، فالذبابة في جانب وكل ما يعبد من دون الله من الاصنام والاوثان وخلفهم كل من ظل واضل من الناس، انه تحدي عجيب لاتناسب فيه القدرات بين خالق عظيم ومخلوق ضعيف، لكنه تسليط للضوء من خلال مثل الذبابة يضيئ به اكبر مساحة من عقول الناس العاديين، فكيف بأصحاب العقول من العلماء؟ إنه سيترك حتما أثارا لا تمحى في ذاكرة البشر تتفاعل

---

(1) سورة الاسراء:89.

(2) سورة الحشر،21.

(3) سورة محمد، 19.

وفق معطيات واقعية وحجج داحضة، يلمسهاالناس بايديهم ويشاهدوها باعينهم إلى أن يرث الله الارض ومن عليها، وهنا تكمن عظمة المثل القرآني فكأن للمثل في القرآن حياة مستمرة لا تموت وتتجدد كلما جد شيئ في العلم تظهر من خلاله عظمة الخالق جل وعلى، وكم قطع الانسان في رحلته المضنية في طريق العلم ليصل الى بعض حقائق أمثال القرآن الكريم.

لذلك يقول الحق تبارك وتعالى: {... أَمْ جَعَلُواْ لِلّهِ شُرَكَاء خَلَقُواْ كَخَلْقِهِ فَتَشَابَهَ الْخَلْقُ عَلَيْهِمْ قُلِ اللّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ الْوَاحِدُ الْقَهَّار}[1] يقول الامام بن القيم الجوزية عن هذه الآية: فأحتج على تفرده بالالهية بتفرده بالخلق، وعلى بطلان الهية ما سواه بعجزهم عن الخلق، وعلى انه واحد قهار، والقهر التام يستلزم الوحدة، فان الشركة تنافي تمام القهر، وقال تعالى: {يَاأَيُّهَا النَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٌ فَاسْتَمِعُوا لَهُ إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ لَن يَخْلُقُوا ذُبَابًا وَلَوِ اجْتَمَعُوا لَهُ وَإِن يَسْلُبْهُمُ الذُّبَابُ شَيْئًا لاَّ يَسْتَنقِذُوهُ مِنْهُ ضَعُفَ الطَّالِبُ وَالْمَطْلُوب، مَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيز}[2]، فتأمل هذا المثل الذي أُمر الناس كلهم لإستماعه فمن لم يسمعه فقد عصى أمره كيف تضمن إبطال الشرك وأسبابه باصح برهان في أوجر عبارة وأحسنها وأحلاها[3].

ب- التحدي في ضعف الطالب والمطلوب: تتجلى روعة المثل القرآني كلما تاملنا مضمونه ومراده، فالخالق جلا وعلا يعلم عجز البشر وما يعبدون من دون الله عن خلق ذبابة، فتحداهم بصفة يمتلكها البشر وهي السلب. فما هو السلب :

جاء في لسان العرب تحت مادة: سلب: سلبه الشيئ يسلبه سلبا، وسلبا، واستلبه إياه، وسلبوت على وزن فعلوت، قال اللحياني رجل سبلوت، وامراة سبلوت، ورجل سلابة بالهاء، والانثى سلابة ايضا، والاستيلاب: الاختلاس، والسلب: ما يسلب، وكل شيء على الانسان من اللباس فهو سلب، والفعل سلبته أسلبه سلبا، اذ اخذت سلبه وسلب الرجل ثيابه[4].

([1]) سورة الرعد، 16 .

([2]) سورة الحج، 73-74.

([3]) ابن القيم الجوزية، محمد بن ابي بكر(ت571هـ/1175م)، الصواعق المرسلة على الجهمية المعطلة، تحقيق علي بن محمد، الرياض، دار العاصمة للنشر، ط 3 ،1418 هـ/1998 م، عدد الاجزاء /4 ، 467/2.

([4]) ابن منظور، لسان العرب ، 471/1 .

فالسلب في هذه المعاني يدل على قوة الذي يسلب واقتداره على فعل ذلك باخذه ما يريد من المسلوب، فالذباب في هذا الموقع على صغر حجمه فهو الذي يسلب، وهو المطلوب منه إرجاع ما سلبه ،وقد وصفه الخالق جلا وعلا في موضع القوة، وهو في ذات الوقت عاجز عن إرجاع ما سلبه، لأن ألامر ليس بمقدوره، لأن الله قد خلقه على هيئة لا يستطيع من خلالها إرجاع الشيئ المسلوب من الاصنام، عسلا كان أم طيبا أو أي طعام اخر، لان الذباب عندما ياخذ شيئا من الطعام يفرز عليه عصارة خاصة من لعابه فتختلط بسرعة كبيرة تقدر بأجزاء الثانية بهذا الطعام مما يسهل على الذباب إمتصاصه بخرطومه وعليه فالطعام المسلوب لو كان تافها لا قيمة له يستحيل إنقاذه لانه يتحول كيميائيا الى مركب من نوع أخر بفعل العصارة قبل ان يدخل جوف الذبابة[1].

وسبحان الخالق العظيم القائل قبل اكثر من أربعة عشر قرن من الزمان في كتابه العزيز {... وَإِن يَسْلُبْهُمُ الذُّبَابُ شَيْئًا لاَّ يَسْتَنقِذُوهُ مِنْهُ ضَعُفَ الطَّالِبُ وَالْمَطْلُوب} وهنا تتجلى مقدرة الخالق في بيان ضعف المطلوب (الذباب) في إعادة ما سلبه وكذلك ضعف وعجز الطالب في استرداد ما سُلب منه يكون أكبر لاستحالته إلى نوع أخر من المادة غير التي كان عليها، وكل هذه القدرة بيد الله الخالق سبحانه القائل: {مَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيز}.

([1]) يوسف الحاج احمد، موسوعة الإعجاز العلمي في القرآن الكريم،والسنة المطهرة، دمشق، مكتبة ابن حجر، ط 1 /1424 هـ/2003 م، عدد الصفحات 1008، 514 .

المطلب الثاني : وجه الإعجاز في الذبابة

إن القرآن الكريم باسلوبه الفذ والمعجز، عندما يعرض حقائق هذا الكون على مسامع الناس من خلال آياته الكريمة والمباركة، فانه يحرك في البشر واقع مهم وهو الفضول في معرفة ما يجهلون من العلوم التي يزخر بها الكون في آيات الله اللامتناهية مما خلق الله، قال تعالى: {وَكَأَيِّن مِّن آيَةٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ يَمُرُّونَ عَلَيْهَا وَهُمْ عَنْهَا مُعْرِضُونَ}[1]، قول الامام الجصاص عن هذه الآية :يعني وكم من آية فيهما لايفكرون فيها ولا يستدلون بها على توحيد الله، وفيه حث على الاستدلال على الله تعالى: بآياته ودلائله، والتفكر فيما يقتضيه من تدبير مدبرها العالم بها القادر عليها وأنه لا يشبهها، وذلك في تدبير الشمس، والقمر، والنجوم، والرياح، والاشجار، والنبات، والحيوان، وغير ذلك مما هو ظاهر للحواس ومدرك بالعيان[2] والذبابة آية من آيات الله في الخلق وهي ليست أقل شأنا من الفيل في خلقها وتيسير رزقها واستمرار نسلها، فلو أنك رششت مكانا موبوءً بالذباب وقضيت على كل الذباب إلا ذبابة واحدة، لأنتجت هذه الذبابة جيلا من الذباب يقاوم هذه المادة التي رششتها في هذا المكان، فتصنيع المضادات الحيوية عند الذباب شيئ معجز، حتى أن الذباب إذا مات في البرد ينجب الذباب جيلا يقاوم البرودة[3] وهذا من آيات الله الدالة على عظمة خلقه ليستمر نسل الذباب في العيش، وأداء ما سخرها الله له من أعمال في منظومة الحياة والتي لا يمكن حصرها، وعندما جاء مثل الذبابة في سورة الحج في اسلوب القرآن الكريم البليغ والمدهش في قوله تعالى: {يَاأَيُّهَا النَّاسُ} إنه نداء لكل الناس ما دارت الارض وتوالت الايام، فالخطاب مستمر لكل الناس أو يخص بذلك الجاهلين المشركين من عبدة الاصنام جهلا وضلالا، ليضع الخالق سبحانه الحقائق أمام أعينهم جلية باهرة فمحك الاختيار هو القدرة على الخلق [4] .

([1]) سورة يوسف، 105.

([2]) الجصاص، احمد بن علي ابو بكر (ت 370 هـ/980م)، احكام القرآن ، تحقيق عبد السلام محمد علي ، بيروت دار الكتب العلمية ، ط1 1415 هـ/1994م ، 115/2 .

([3]) محمد راتب النابلسي ، آيات الله في الافاق ، 409 .

([4]) محمد رجب السامرائي ،اسماء في القرآن الكريم، بيروت، دار البشائر الاسلامية، 1426هـ/2005م ، 87/1.

وجه الإعجاز الاول

أ. التحدي في القدرة على الخلق: لقد تحدى القرآن الكريم كل المعبودات من دون الله أن يجتمعوا لخلق ذبابة واحدة لكن ذلك مستحيل، لان الله تعالى: قال {لَن يَخْلُقُوا} وقال الزمخشري: {لَن} اخت لا في نفي المستقبل إلا أن تنفية نفيا مؤكدا، وكأنه قال محال أن يخلقوا[1] لأن القدرة على الخلق دليل الإعجاز الإلهي والمعجزة قائمة في كل عصر تؤكد قدرة الباري المصور ووحدانيته، تلك القدرة ظلت سراً من اسرار الوجود لا قبل للانسان أن يعرفها مهما تقدم به العلم، فالعلم البشري بكل ما حققه من تطور لا يصل الا للمحدود من الحقائق والنتائج العلمية، نجد في كتاب الله ذكر لها [2].وعلم الحياة والموت والخلق عند الله سبحانه وتعالى: ولم يعطها لغيره إلا باذن منه، فقد أعطى سبحانه هذه المعجزة لرسوله عيسى عليه السلام ولكن ما قام به بإذن الله يقول عيسى عليه السلام في قوله تعالى: {...اَنِّي أَخْلُقُ لَكُم مِّنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ فَأَنفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِ اللّهِ وَأُبْرِىءُ الأكْمَهَ والأَبْرَصَ وَأُحْيِي الْمَوْتَى بِإِذْنِ اللّهِ وَأُنَبِّئُكُم بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدَّخِرُونَ...}[3] فالخلق واسراره بيد الله سبحانه وتعالى:، وهذه حقيقة مطلقة في هذا الكون، لقد جاء ذكر الخلق في آيات كثيرة في القرآن تذكر الناس بان عملية الخلق هي مما اختص به رب العالمين، ليظهر سبحانه عجز وتفاهة مايعبد من دون الله، وكذلك جهل المشركين وإنحطاط مستواهم الفكري عند التجائهم الى الاصنام، وباسلوب القرآن الكريم المدهش الذي ينسف معتقدات المشركين بالبراهين العلمية والواقعية عند إستحالة الخلق على كل المخلوقات، فعملية الخلق هي لله وحده قال تعالى: في سورة النحل : {وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ اللّهِ لاَ يَخْلُقُونَ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلَقُون، أَمْواتٌ غَيْرُ أَحْيَاء وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُون}[4] {أَفَمَن يَخْلُقُ كَمَن لاَّ يَخْلُقُ أَفَلا تَذَكَّرُون}[5] {هُوَ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن طِينٍ ثُمَّ قَضَى أَجَلاً وَأَجَلٌ مُّسمًّى عِندَهُ ثُمَّ أَنتُمْ تَمْتَرُون}[6] {أَيُشْرِكُونَ مَا لاَ يَخْلُقُ شَيْئاً وَهُمْ يُخْلَقُون، وَلاَ يَسْتَطِيعُونَ لَهُمْ نَصْرًا وَلاَ

---

(1) الزمخشري، ابو القاسم محمود، الكشاف ، 173/3 .

(2) محمد رجب السامرائي، اسماء في القرآن الكريم ، 88.

(3) سورة ال عمران، 49.

(4) سورة النحل، 20-21.

(5) سورة الأنعام، ٢.

(6) سورة الأعراف، ١٩١ – ١٩٢.

أَنفُسَهُمْ يَنصُرُون}[1] {وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاء وَيَخْتَارُ مَا كَانَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ سُبْحَانَ اللَّهِ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُون}[2] إن وجه الإعجاز هي دعوة الخالق جل وعلا إلى كل ما يعبد من دون الله إلى خلق ذبابة فنجد فيها دعوة تقريع وتوبيخ لعقول المشركين عبدة الاصنام وحاشا لله ألا يعلم أن الاوثان لاتضر ولا تنفع، فكيف وجه لها دعوة لخلق ذبابة؟ إن الاسلوب الرائع للقران الكريم بالدعوة الى الله وايقاظ العقول وتنبيها لتعلم أن هناك خالقا واحدا في هذا الكون لا ينازعه في ذلك أي مخلوق فالمخلوق دوما دون الخالق! فاذا كان البشر أهل العقل والابداع والخيال والقدرة على الحركة عاجزين عن الخلق، فما بالك بالاصنام التي هي حجارة صماء! فاذا إستوعب الناس الدرس وأيقنوا أنه لا خالق للذبابة إلا الله إطمأنت نفوسهم ووعت عقولهم وقلوبهم أن الله هو المستحق للعبادة عن قدرة وجدارة وعلم بإسرار الخلق، لا ينازعه في قدرته أي شيء في هذا الوجود، ولا يمكن أن تعي هذه الحقائق إلا بالعلم فاذا تدبرت أيها الانسان رايت الله ماثلا فينا في أكبر مافينا وهو العقل، وفي أصغر ما فينا وهي الخلية، بل في أصغر ما في الخلية وهو الجين (حامل المورثات) رايت الله في كل ما هو حولنا من الكائنات صغيرها وكبيرها، فمهما تباينت اغراض الحياة في تلك الكائنات يبقى تصميم بنيتها واحدا ووسيلتها واحده ومسارها واحد[3] وهذه المقدمات توصلنا الى نتيجة واحدة فقط هي أن الخالق واحد سبحانه وتعالى: القائل {اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَق، خَلَقَ الإِنسَانَ مِنْ عَلَق، اقْرَأْ وَرَبُّكَ الأَكْرَم، الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَم، عَلَّمَ الإِنسَانَ مَا لَمْ يَعْلَم}[4] فما كان لبشر أن يعلم أسرار خلق الذبابة وقت نزول القرآن الكريم، وبعد تقدم العلم في هذا المضمار تبين للناس عظمة خلق الذبابة وجدارتها بأن تكون في موضع يتحدى به الخالق كل ما يعبد من دون الله، لأن يخلقوا ذبابة، وتتجلى بذلك معجزة القرآن في اظهار عظمة خلق الله سبحانه وتعالى: القائل {...إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ لَن يَخْلُقُوا ذُبَابًا وَلَوِ اجْتَمَعُوا لَهُ...}[5]

([1]) سورة القصص، ٦٨.

([2]) سورة يس، 81 .

([3]) عاطف محمد عبد المجيد ، عبقرية الخلية البشرية، مجلة العربي العلمي، ابريل 2013 (16، 2013) 47-46 ، 46 .

([4]) سورة العلق، 1-5.

([5]) سورة الحج، 73 .

ب. وجه الإعجاز الثاني

التحدي في صفة من صفات الذبابة: في قوله تعالى: {...وَإِن يَسْلُبْهُمُ الذُّبَابُ شَيْئًا لاَّ يَسْتَنقِذُوهُ مِنْهُ ضَعُفَ الطَّالِبُ وَالْمَطْلُوب} إن عجز المخلوقين عن عملية الخلق للذباب بدت واضحة جلية، لكن التحدي الغريب في هذه الآية هو أن الآية تنفي نفيا قاطعا قدرة كل المخلوقات بكل وسائلهم وإمكانياتهم في استنقاذ ما سلبه الذباب منهم،و اختيار القرآن الكريم هذه الصفة للذباب معجزة حقيقية إذ لم يكن معلوما لأحد طريقة طعام الذباب بتفاصيلها العلمية الدقيقة وقت نزول القرآن الكريم، إن التحدي القرآني بهذه الصفة التي يتميز الذباب بها في أسلوب تناوله لطعامه لا يمكن عقلا ومنطقا وحقيقة أن تصدر إلا من خالق الذباب وهذا من الدلائل الباهرة على عظمة القرآن الكريم ودقة ما جاء به من اشارات علمية لا يرقى اليها شك، ولم يتم التوصل لمعرفة أسرار طعام الذبابة إلى أن تم اختراع المجهر في القرون الاخيرة،حيث تمكن العلماء من دراسة جسم الذبابة ومعرفة أجهزة جسم الذبابة ومنها الجهاز الهضمي، والذباب يتغذى على النفايات المختلفة، فان كان ما سلبته شرابا إمتصته بواسطة خرطومها ليصل الى جهازها الهضمي المزود بالقدرة على إفراز الخمائر القادرة على هضمه وتمثيله كاملا في ثوان معدودة، وبذلك لا يمكن إستنقاذه منها[1] سبحان الله العظيم العالم باسرار مخلوقاته ولا تخفى عليه خافية {...أَنَّ اللّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ وَأَنَّ اللّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيم}[2]، أما إذا كان الطعام صلبا فان الذبابة المنزلية تفرز عليه من بطنها عددا من الانزيمات والعصائر الهاضمة بالاضافة الى لعابها، وهذه تبدأ في إذابة ما تقع عليه من الطعام الصلب فورا مما يمكن الذبابة من إمتصاصه بخرطومها وباجزاء فمها ذات الطبيعة الإسفنجية، ومن ثم لا يمكن إسترجاعه أبدا أو استنقاذه باي حال من الاحوال.[3] {...وَإِن يَسْلُبْهُمُ الذُّبَابُ شَيْئًا لاَّ يَسْتَنقِذُوهُ مِنْهُ ضَعُفَ الطَّالِبُ وَالْمَطْلُوب} قال الامام القرطبي: عن هذه الآية : فاذا كان هذا هو اضعف الحيوان واحقره لايقدر من عبدوه من دون الله على خلق مثله ودفع أذيته فكيف يجوز أن يكونوا ألهة معبودين وأربابا مطاعين، وهذا من اقوى حجة وأوضح برهان [4].

([1]) زغلول النجار، الحيوان في القرآن الكريم ، 159.

([2]) سورة المائدة، 97.

([3]) زغلول النجار، الحيوان في القرآن الكريم ، 159 .

([4]) القرطبي، أبو عبد الله محمد ، الجامع لاحكام القرآن ، 97/12 .

الفصل السادس

القُمَّل والبَعوض في القرآن الكريم

تمهيد :

إن حاجة المسلمين في هذا العصر الى التفسير الموضوعي لها أهمية كبيرة وفوائد عديدة، لتنوير عقول الناس بما جاء في القرآن من إشارات علمية، تبرهن على أنه معجزة متجددة، والتي تتوضح وتتجلى كلما ازدادت بصيرة الناس وزاد علمهم، فيزداد إيمانهم بهذا الدين العظيم و بعجائب القرآن التي لا تنقضي، بعد أن ساعدت الحقائق العلمية التي توصل اليها علم البشر على كشف الكثير من الأسرار والخفايا التي كان يلفها الغموض والإبهام في هذا الكون الواسع، و سعي العلماء المسلمين الى إستنباط وإظهار الحقائق العلمية من خلال إستجلاء آيات القرآن الكريم وبيان معجزاته، وكذلك إظهار الجوانب الإعجازية فيما جاء في السنة النبوية الشريفة من الأحاديث الصحيحة، واستخدام وتوظيف نتائج الأبحاث والعلوم المعاصرة أداة لهذا الغرض، لإيصال رسالة الى هذا الجيل تبين أن الإسلام دين علم وأنه قد سبق ما توصل اليه علم البشر بأشواط بعيده، وهذا يحقق للمسلمين فوائد جمة منها معرفة المسلمين أن العلوم تدور في فلك القرآن، وهذا سيعمل على تشكيل تصوراتهم وفق ما جاء في القرآن الكريم ،وتفعيل دورهم في المجتمع للوقوف أمام التيارات المناوئة للإسلام بأسلوب حضاري مبني على الدلائل العلمية المستنبطة من القرآن والسنة، وفي هذا الفصل سنتناول أحد الموضوعات المثيرة في كتاب الله العزيز لنوعين من الحشرات وهما القُمَّل والبَعوض، ونستعرض ما جاء في كتب التفسير والتراث واللغة، كذلك ما جاءت به العلوم المعاصرة عن القُمَّل والبَعوض، من حيث أنواعها، وتركيبها ووظائف الاعضاء في أجسامها، والأضرار التي تسببها للإنسان، وإشارة القرآن الكريم الى هذه الحشرات، ووجه الإعجاز فيها، إظهاراً لعظمة كتاب الله العزيز في تناول هذه المخلوقات، بأسلوب القرآن الدقيق في الدلالة واللفظ والمعنى، وبما يتفق والمقاصد الأساسية للقرآن الكريم ومن الله التوفيق. وسبحان الله القائل: {كَمَا أَرْسَلْنَا فِيكُمْ رَسُولاً مِّنكُمْ يَتْلُو عَلَيْكُمْ آيَاتِنَا وَيُزَكِّيكُمْ وَيُعَلِّمُكُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُعَلِّمُكُم مَّا لَمْ تَكُونُواْ تَعْلَمُونَ}[1]

([1]) سورة البقرة، 151.

المبحث الأول
القُمَّل في اللغة والتفسير والتراث

المطلب الأول: القُمَّل في اللغة والتراث

أ- القُمَّل في اللغة:

1- قمل: القاف والميم واللام كلمات تدل على حقارة وقماءة، رجل قملي: أي حقير، والقُمَّل : صغار الدِبا، وأقمل الرمث (عشب ترعاه الابل) إذا بدا ورقه صغاراً، كأن ذلك شُبه بالقُمَّل.[1]

2- قمل : القُمَّل معروف واحدته قملة، قال ابن بري: أوله الصُّؤاب وهي بيض القُمَّل الواحدة صُؤابِه وبعدها اللّزقة، وفي حديث عمر ووصفه النساء، منهن غُلّ: أي ذو قمل، كانوا يغلون الأسير بالقيد وعليه الشعر فيقمل ولا يستطيع دفعه عنه [2].

3- يقول صاحب العين: القُمَّل معروف واحدته قملة، ويقال للقملة قُمال، ابو حاتم وهي القُمَّل واحدته قملة، وقيل: القُمَّل دواب صغار من جنس القردان، والهرعة، والهريعة:، القُمَّلة الصغيرة، وقيل: الضّخمة، والهرنوع: الضخم منها، وقيل هي الهزنوغ (بالزاي والغين) معجمة، والقرطع: قمل الابل وكذلك القِردع [3].

4- قمل: ويقال قِمل رأسهُ (بالكسر) قملا، وقِمل بطنه أيضاً أي: ضخم، والقُمَّل دويبة من جنس القردان الا أنها أصغر منها يركب البعير عند الهزال، أما قملة الزرع فدويبة أخرى تطير في الهواء كالجراد في خلقة الحلم، جمعها قُمَّل [4].

ب- ما جاء عن القُمَّل في علم العرب :

من المهم معرفة ما كان سائدا من علم عن هذه الحشرة عند العرب وتأثيرها في حياتهم وما تنقله من أمراض الى لإنسان، لغرض إجراء مقارنة بين ثقافة ذلك العصر مع ثقافة عصرنا الحالي، إظهارا لعظمة إشارات القرآن الكريم الذي يتعامل بواقعية مع ما يمس حياة الناس من الحشرات وما تسببه لهم من أضرار، فلو ذكر

---

(1) معجم مقاييس اللغة، ابن فارس، (قمل) ،29/5.

(2) لسان العرب، ابن منظور، (قمل)، 568/11 .

(3) ابن سيده، ابو الحسن علي بن اسماعيل (ت458هـ/1066م)، المخصص ،تحقيق، خليل إبراهيم جفال، بيروت، دار احياء التراث العربي، ط1، 1417 هـ /1996م، 5، 218/2.

(4) انظر، الجوهري، ابو نصر اسماعيل بن حماد (ت393هـ/1003م)،الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق. احمد عبد الغفور عطار، بيروت، دار العلم للملايين، ط1407،4هـ /1987م ،96-106 .

القرآن الكريم غير الحشرات التي يعرفها العرب في بيئتهم، حيث يوجد ملايين الأنواع من الحشرات، وكلها خلقها الله سبحانه، لا ستعصى عليهم فهم مغزى المثل، لجهلهم بحياة وسلوك الحشرة المذكورة، مثلا حشرة المدرع الأوربي وهو نوع من الخنافس، وقد جاء عن القُمَّل في كتاب الحيوان للجاحظ ما يأتي:

زعم بعض الحكماء أنه لا ينبغي أن يكون في الأرض شيء أقذر من الذبان والقُمَّل، والقول في القُمَّل إنما يخلق من عرق الإنسان، ومن رائحته، و وسخ جلده، وبخار بدنه[1].

وكان العرب خوفا من أن يقملوا لبدوا شعر رؤوسهم بالخطمي والصبغ وقد عرف من يفعل ذلك بالملبد، وقيل إن الملبد المحرم الذي لبد شعره حتى لا يقمل إذا دخله الغبار بعد العرق، و كان القُمَّل يعشش في أباط كثير من الناس، ولاسيما الفقراء والأعراب منهم[2].

قال الجاحظ: أكل الحامض وسؤر الفأر ونبذ القُمَّل (أي إلقاؤه حيا غير مقتول) يورث النسيان، وإذا أردت أن تعلم هل المرأة حامل بذكر أو أنثى، فخذ قمله واحلب عليها من لبنها في كف إنسان فان خرجت من اللبن فهي جارية وان لم تخرج فهو ذكر.[3] وذكر ابن الجوزي عن القُمَّل :لما تولع الجذام بأظفار أصحابه صعب عليهم الحك فمنع منهم القُمَّل، فليس في ثياب المجذومين قملة، فسبحان من هذا لطفه[4]

ج- القُمَّل في أمثال العرب :

ضرب الجاهليون الأمثال بكل ما وجدوه حولهم من حيوان، ونبات، وصخور، ،فالحيوان الذي ضربوا به المثل هو من حيوان جزيرة العرب ومن النوع المأوف عندهم، واختلفت أمثال الأعراب أهل البادية عن أمثلة أهل الحضر ،لاختلاف طبيعة البادية عن طبيعة الريف، لوجود أشياء في احدهما يندر وجودها في المحيط الأخر،[5] ومنها أمثلة القُمَّل:

دَبَّ قَملُه: مثل يُضرب للإنسان إذا سمن وحَسُن حاله [6].**غُل قَمِل** :يضرب

([1]) انظر، الجاحظ، ابو عثمان عمرو بن بحر، الحيوان، 1/ 361، 468، 470، 472 .

([2]) جواد علي، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، 205/8 .

([3]) إسماعيل حقي مصطفى الاستانبولي، تفسير روح البيان، 249/1.

([4]) بن الجوزي، المدهش، 45/1.

([5]) المصدر نفسه، 15/ 368 .

([6]) مجمع الامثال، للنيسابوري، 268/1، برقم (1403) .

للمرأة السيئة الخلق[1] .**افسد من القُمَّل** :هو شيء يقع في الزرع قبل أن يسنبل فيأكله، وقيل: الدبا وقيل: الذر،[2] **فلان ما يَصدَعُ نملة ولا يقصع قملة** :يضرب في الضعف، أي: ما يقتل من ضعفه، وصدغ النملة : قتلها [3].**اضر من قملة النسر**:لانها تقتله . **وامراة قملة** :صغيرة جدا .**رجل قملي** :حقير [4].

د- القُمَّل في شعر العرب :

القُمَّل مما يستقذره العرب فأكثر ما جاء في شعرهم عنه على شكل هجاء، ولم يكن هناك وصف علمي لهذه الحشرة في شعرهم ومن ذلك مايلي:-

يسيلُ مِن شاربِهِ فوقَها	**سلْحٌ غزيرُ القَطرِ ثجّاجُ**
للبَقِّ في عُثنونهِ مكمنٌ	**ومِن دبيبِ القُمَّلِ أفواجُ**
إذا مشى تُبصَرُ أفواجُها	**كأنها في البحر أمواج**[5]

– قال الفرزدق :

من عِزه احتجزتْ كليبٌ عنده	**زُربا كأنهمُ لديهِ القُمَّلُ**[6]

رأيتُ في رأس عباسٍ قلنسوةً	**عساكرُ القُمَّل تمشي في نواحيها**
إنّ المعلمَ لا تخفى حماقتُه	**ولو تقلّس بالدنيا وما فيها**[7]

([1]) المصدر نفسه، 60/2، برقم (2674) .

([2]) الزمخشري، ابو القاسم محمود بن عمرو (ت538هـ/1143م)، اساس البلاغة، تحقيق محمود محمد شاكر، القاهرة، مطبعة المدني ،1991م ،2، 272/1 .

([3]) محمد بن عبد الرزاق الحسيني، تاج العروس من جواهر القاموس، 525/22 .

([4]) ابو القاسم محمود الزمخشري، اساس البلاغة، 271/2.

([5]) الطبيب، ابو عبدالله محمد بن الحسن الكتاني (ت420هـ/1030م)، التشبيهات من اشعار الاندلس، تحقيق. احسان عباس، القاهرة، دار الشروق، ط2، 1981، 250 .

([6]) ابو الفتح، ضياء الدين نصرالله بن الاثير الكاتب(ت637هـ/1239م)، المثل السائر في ادب الكاتب والشاعر، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، بيروت، المكتبة العصرية، 1995، 145/1 .

([7]) الزوزني، العبد لكاني (ت467هـ)، حماسة الظرفاء، محمد جبار المعيبد، بغداد، د.ن، 1973 م، 28/1 .

المطلب الثاني: القُمَّل في كتب التفسير

لقد ذكر الله سبحانه وتعالى القُمَّل تصريحا في القرآن الكريم كأحد آيات العذاب التي أرسلها على قوم فرعون في قوله تعالى: {فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الطُّوفَانَ وَالْجَرَادَ وَالْقُمَّلَ وَالضَّفَادِعَ وَالدَّمَ آيَاتٍ مُّفَصَّلاَتٍ فَاسْتَكْبَرُواْ وَكَانُواْ قَوْمًا مُّجْرِمِين}[1]

ولقد تعددت روايات المفسرين عن القُمَّل المذكور بالآية الكريمة، ويقول الماوردي في تفسيره النكت والعيون عن القُمَّل فيه خمسة أقاويل:

احدهما : إنه الدبا: وهو صغار الجراد لا أجنحة له .

والثاني : إنه السوس الذي في الحنطة، قاله ابن عباس .

والثالث : البراغيث، قاله ابن زيد .

والرابع : القردان، قاله ابو عبيدة .

والخامس: هو دواب صغار، قاله الحسن، وسعيد بن جبير، وشاهده قول الأعشى:

قوماً تُعالِجُ قُمَّلاً أبناؤهم وسلاسلاً أُجُداً وباباً موصَدا

وواحد القُمَّل قملة [2].

وجاء ذكر القُمَّل تلميحا في قوله تعالى: {...وَلاَ تَحْلِقُواْ رُؤُوسَكُمْ حَتَّى يَبْلُغَ الْهَدْيُ مَحِلَّهُ فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضاً أَوْ بِهِ أَذًى مِّن رَّأْسِهِ فَفِدْيَةٌ مِّن صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ...}[3] والاذى في الرأس المقصود بالآية الكريمة هو: القُمَّل، كما جاء في حديث ابن عباس (رضي الله عنه) حيث قال: لما نزلنا الحديبية جاء كعب بن عجزه تنتشر هوام رأسه على جبهته فقال: يا رسول الله هذا القُمَّل أكلني، قال: (احلق وافده)، قال فحلق كعب فنحر بقرة، فانزل الله عز وجل في ذلك الموقف {...فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضاً أَوْ بِهِ أَذًى مِّن رَّأْسِهِ...}[4] قال ابن عباس: قال رسول الله (ﷺ): (الصيام ثلاثة، والنسك شاة، والصدقة الفرق بين ستة مساكين لكل مسكين مدان)[5] فبين الرسول الكريم تفسير هذه الآية بشكل واضح وجلي أن المقصود بالأذى هو: الجراحة والقُمَّل الذي يصيب

---

(1) سورة الأعراف، ١٣٣ .

(2) ابو الحسن علي الماوردي البصري، النكت والعيون(تفسير الماوردي)، 252/2 .

(3) سورة البقرة، ١٩٦.

(4) سورة البقرة، ١٩٦.

(5) انظر، النيسابوري، ابي الحسن علي الواحدي (ت 468 هـ/1076م)، اسباب نزول الآيات، القاهرة، مؤسسة الحلبي وشركاه، 1388هـ/1968م،/52/1-53 .

رأس الإنسان، والله ورسوله أعلم.

الأذى في اللغة: أذي: الهمزة والذال والباء أصل واحد، وهو: الشيء تتكرهه ولا تقدر عليه، تقول :أذيت فلانا أُوذيه . ويقال بعير إذ وناقة أذية إذا كان لا يقر في مكان من غير وجع، وكانه ياذي بمكانه [1] .

جاء في لسان العرب: أذى: كل ما تأذيت به، أذاه يؤذيه أذى، فأما أذى فمصدر أذي وكذلك اذاة واذيه وانشد سيبويه:

ولا تشتُمِ المولى وتبلغْ اذاتَه فإنّكَ إن تفعلْ تُسَفّهْ وتجهلِ

وفي الحديث: (إماطة الأذى عن الطريق) وهو ما يؤذي كالشوك والحجر والنجاسة ونحوها[2]. والمواضع التي ذكرت فيها كلمة أذى في القرآن الكريم كثيرة منها :

1- في سورة البقرة الآية 196 {...فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضاً أَوْ بِهِ أَذًى مِّن رَّأْسِهِ...}

2- في سورة البقرة أيضا الآية 222 {وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ قُلْ هُوَ أَذًى}

3- أي الحيض شيء مستقذر مؤذ من يقربه نفرة منه [3] .

4- في سورة البقرة كذلك الآية 262 {الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللّهِ ثُمَّ لاَ يُتْبِعُونَ مَا أَنفَقُواُ مَنًّا وَلاَ أَذًى} نزلت هذه الآية في عثمان (ﷺ) فانه جهز جيش العسرة بإلف بعير بأقتابها وأحلاسها. والمن أن يعتد بإحسانه على من أحسن اليه، والأذى أن يتطاول عليه بسبب ما انعم اليه، وثم للتفاوت بين الإنفاق وترك المن والأذى[4]، والأذى هنا ليس أذى مادي ولكن له جوانب نفسية والله اعلم .

5- وذكر الأذى في قوله تعالى {لَن يَضُرُّوكُمْ إِلاَّ أَذًى وَإِن يُقَاتِلُوكُمْ يُوَلُّوكُمُ الأَدُبَارَ ثُمَّ لاَ يُنصَرُونَ}[5] يقول الامام البيضاوي عن هذه الآية: {لَن يَضُرُّوكُمْ إِلاَّ أَذًى} ضراراً يسيرا كطعن أو تهديد، هذه الآية من المغيبات التي وافقها الواقع إذ كان ذلك حال قريظة، والنضير، وبني قينيقاع، ويهود خيبر.[6]

6- وقوله تعالى {...وَلَتَسْمَعُنَّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُواْ الْكِتَابَ مِن قَبْلِكُمْ وَمِنَ الَّذِينَ

([1]) ابو الحسين احمد بن فارس، معجم مقاييس اللغة، 78/1.

([2]) ابن منظور، لسان العرب، باب (اذى)، 14 /27 .

([3]) ناصر الدين البيضاوي، انوار التنزيل واسرار التأويل، 1/ 509، الطبري، 4/ 374 .

([4]) المصدر نفسه، 566/1 .

([5]) سورة ال عمران، ١١١.

([6]) ناصر الدين البيضاوي، انوار التنزيل واسرار التأويل، 79/2 .

أَشْرَكُواْ أَذًى كَثِيرًا...}[1] الأذى يقول عنه الإمام البيضاوي : من هجاء الرسول (ﷺ) والطعن في الدين وإغراء الكفرة على المسلمين، واخبرهم بذلك قبل وقوعها ليوطنوا أنفسهم على الصبر والاحتمال ويستعدوا للقائها حتى لا يرهقهم نزولها،[2]

وكثير من الآيات التي جاء فيها ذكر الأذى بصيغ عديدة حيث المقصود أذى نفسي أو بدني، لكن الآية الوحيدة التي بينت أن القُمَّل هو أحد أسباب الأذى كما جاء في كتب التفسير عن قوله تعالى: {فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضاً أَوْ بِهِ أَذًى مِّن رَّأْسِهِ} يقول الامام البيضاوي عن قوله تعالى: {فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضاً} مرضا يحوجه الى الحلق: أَوْ {بِهِ أَذًى مِّن رَّأْسِهِ} كجراحة وقمل.[3]

وفي قوله تعالى: {فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الطُّوفَانَ وَالْجَرَادَ وَالْقُمَّلَ وَالضَّفَادِعَ وَالدَّمَ آيَاتٍ مُّفَصَّلاَتٍ فَاسْتَكْبَرُواْ وَكَانُواْ قَوْمًا مُّجْرِمِين}[4].

يقول الامام البغوي عن تفسير القُمَّل في هذه الآية: واختلفوا في القُمَّل فروى سعيد بن جبير عن ابن عباس قال : القُمَّل السوس الذي يخرج من الحنطة، وقال مجاهد والسدي وقتادة والكلبي: القُمَّل الدبى والجراد الطيارة التي لها أجنحة، والدبى الصغار التي لا أجنحة لها . وقال عكرمة هي بنات الجراد، وقال ابو عبيدة هو الحمنان وهو ضرب من القراد، وقال عطاء الخرساني هو القُمَّل، وبه قرأ ابو الحسن القُمَّل (بفتح القاف وسكون الميم)[5] أي القُمَّل الذي يصيب رأس الانسان وبدنه، وهذا ما ذهب اليه الشيخ عبد الرحمن السعدي في تفسيره إذ قال : چچچ قيل أنه الدباء، أي صغار الجراد والظاهر أنه القُمَّل المعروف [6] وكذلك جاء في تفسير حقي قال : "وقرا الحسن القُمَّل (بفتح القاف وسكون الميم) يريد القُمَّل المعروف الذي يقع في بدن الانسان وثوبه[7].

---

(1) سورة ال عمران، ١٨٦.

(2) ناصر الدين البيضاوي، انوار التنزيل، 127/2 .

(3) المصدر نفسه، 1/ 480 .

(4) سورة الأعراف، ١٣٣.

(5) البغوي، ابو محمد الحسين، معالم التنزيل، 3/ 270 .

(6) السعدي، عبد الرحمن بن ناصر، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، 301/1 .

(7) الاستانبولي، اسماعيل حقي، تفسير روح البيان، 3/ 166 .

المبحث الثاني
القُمَّل في العلم الحديث

المطلب الاول : القُمَّل وأنواعه :

بعد الثورة العلمية التي طرأت على حياة البشر، وإتساع نطاق المعرفة الإنسانية . اندفع الإنسان باحثا ومكتشفا أسرار المخلوقات وعجائب أنواعها وغرائب حياتها، التي تتجلى من خلالها عظمة الخالق جل وعلا في هذا التنوع الفذ لأشكال الحياة على الأرض، ولم يكتف الإنسان بذلك بل ذهب يبحث في أنواع الكائنات الحية المنقرضة أو ما يسمى: بعلم الأحافير، الذي يكشف تاريخها القديم، وقد توصل العلماء الى أن القُمَّل كان يعيش فوق سطح الأرض منذ نحو 250 مليون سنه، وتحديدا في عصر تكوين الجبال، ويصل عدد أنواعه الى ما يقارب 4 الاف نوع[1] والقُمَّل من الحشرات غير المجنحة التي تجمع في طويئفة (تصغير طائفة) تسمى باسم طويئفة الحشرات غير المجنحة أو غير المجنحات Subclass Aptergota وهي حشرات عديمة التحول، بمعنى أن الحشرة في مراحلها الاولية تشبه الحشرة البالغة الى حد كبير، بالرغم من ضالة حجمها وعدم اكتمال أعضائها التناسلية، ويقع القُمَّل من هذه الطويئفة في رتبة خاصة تتميز بعدم وجود قرون شرجية، ولذا تسمى باسم رتبة عديمة الذنب Anoplura وذات قرون استشعار قصيرة وتضم أنواعا كثيرة من القُمَّل[2] ولا يعد القُمَّل والقراد من جنس الحشرات بل لهما قرابة بمفصليات الأرجل مثل العناكب والعقارب، وتعيش بعض أنواع القُمَّل على اليابسة بينما يعيش بعضها الأخر في الماء، وبعضها دقيق الحجم بحيث تستحيل رؤيته بالعين المجردة بل يجب دراسته تحت المجهر[3] ومن الأنواع الرئيسية المعروفة من القُمَّل هي:

1- قمل الانسان Pediculushumanus.

2- قمل الطيور Mallophaga .

3- قمل النحل .

4- قمل النبات .

---

(1) الشرقاوي، حسن عبد الله، موسوعة عالم الحشرات اسراره وعجائبه، 172 .

(2) النجار، زغلول راغب، الحيوان في القرآن الكريم، 256 .

(3) الموسوعة العربية العالمية، القُمَّلة، في (http://www.mawsoah.net) .

5- قمل الخشب .

6- قمل الكتب .

ويمكن تصنيف القُمَّل الى صنفين رئيسيين حسب نوع الغذاء :

أولا : القُمَّل القارض Mallophaga: لا يتغذى على الدم بل يتغذى من نتاج الجلد كالقشور، واجزاء الشعر، أو الريش، ونتيجة لاغتذائه بهذه الطريقة فانه يسبب تهيجا شديدا للعائل الذي يعتاش على جسده أو رأسه، وتتميز أجزاء فمها بأنها من النوع القارض .

ثانيا : القُمَّل الماص للدماء Siphuncularta: يعيش على أجسام كل من الإنسان والحيوان خاصة الحيوانات الثديية ولكل حيوان ثدي نوعه الخاص من القُمَّل، ولقمل الإنسان سلالتان قمل الرأس وقمل الجسم[1]، وفي نهاية كل قدم من أقدام القُمَّل الماص يوجد مخلب، حيث يستخدمه في التثبت فوق شعر مضيفه، وتعيش أنواع من القُمَّل الماص فوق جلد الإنسان[2]، ومن البديهي أن النظافة عامل مهم يمنع تكوين البيئة الصالحة لعيش هذه المخلوقات ويحد من انتشارها، وليس في الأرض دين يحض على النظافة بكل أشكالها مثل الإسلام .

([1]) انظر، زغلول راغب النجار، الحيوان في القرآن الكريم، 256- 257.

([2]) الموسوعة العربية العالمية، القُمَّلة، في(htt://www.mawsoah.net) .

المطلب الثاني: وظائف اعضاء القُمَّلة وطريقة التكاثر

أ- **وظائف اعضاء جسم القُمَّلة:** عندما نتناول هذا الموضوع التخصصي البحت، غايتنا أن يعلم الإنسان عظمة خلق الله في هذه المخلوقات التي لا تكاد العين أن تراها .إن الله سبحانه أتقن كل شيء وتباهى بخلقه الدال على عظمته، فسبحان الله المبدع المصور الذي ذكر هذه المخلوقات في كتابه الكريم عبره وعظه لمن كان له قلب أو القى السمع وهو شهيد، تبارك الله القائل:

- {... صُنْعَ اللَّهِ الَّذِي أَتْقَنَ كُلَّ شَيْءٍ...}[1] تفسيرها احكم خلقه وسواه على ما ينبغي.
- {الَّذِي أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلَقَهُ ...}[2]
- {قَالَ رَبُّنَا الَّذِي أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ}[3]

وكل المخلوقات نجد فيها إتقان الصنعة بما يلائم حياتها وتكاثرها وكسبها لقوتها، ويتساوى في ذلك الصغير والكبير مما خلق الله، والقُمَّلة حشرة رمادية اللون عريضة الجسم مفلطحة الى حد ما، ذكورها اصغر من إناثها، ويبرز من رأسها أعضاء الوخز [4] والمص، يتراوح طولها من نصف مليمتر الى ثلاثة ونصف المليمتر، وهي عديمة الأجنحة، وغالبا ما تكون مسطحة الرأس نسبة الى الصدر الصغير الحجم، اللوامس 3-5 قطع، العيون أثرية أو معدومة، أجزاء الفم حسب نوع القُمَّل وطريقة الغذاء وهي:

1- **النوع الأول الماص للدم**: تتكون أجزاء الفم فيها من تراكيب إبرية دقيقة مستقرة في تجويف أسفل مقدمة القناة الهضمية يدعى بكيس الغذاء، وتمسك الحشرة جلد العائل بمقدمة الرأس المزود بالأسنان ثم تطلق التراكيب الإبرية وهي اللسان في الناحية العلوية، يليه امتداد للقناة اللعابية في الوسط، تفرز الحشرة اللعاب في الجرح الذي عملته على جلد العائل، وبتحريك عضلات كثيرة في رأس الحشرة يندفع الدم الى فم الحشرة ومنه الى القناة الهضمية[5].

2- **النوع الثاني وهو القُمَّل القارض**: وتتميز أجزاء فمها بأنها تراكيب قوية

([1]) سورة النمل، ٨٨.

([2]) سورة السجدة، ٧.

([3]) سورة طه، ٥٠.

([4]) حسن الشرقاوي، موسوعة عالم الحشرات، 173 .

([5]) ابراهيم قدوري قدو واخرون، علم الحشرات العام، 245 .

متصلبة يتطفل أفرادها على الطيور وبعض الحيوانات، ويتغذون على ريشها وشعرها وحراشفها وكذلك الإفرازات الجلدية وأحيانا دمها[1] .

- الصدر يحمل الصدر ستة أرجل قوية منتهية بمخالب، ثلاثة أرجل من كل جانب.
- أما البطن فتحتوي على الأمعاء و الأحشاء وتنتهي بفتحة الشرج [2] ونهاية جسم الأُنثى تنتهي بفصين ويوجد زوج من الأقدام التناسلية، تقع الفتحة التناسلية بينهما، في الذكر تكون نهاية الجسم بدون الفصين ولكن هناك عضو قضيبي كايتيني واضح[3] (الكايتين مادة صلبة). صورة (16) قمل الإنسان



صورة (16) قمل الإنسان[4]

ب- التكاثر في القُمَّل: القُمَّل من الحشرات المؤذية للإنسان ووجودها وتكاثرها مرتبط بانخفاض مستوى النظافة الشخصية والبيئية، وقد سمى كل نوع من القُمَّل باسم المنطقة التي يستوطنها فهناك قمل الرأس، وقمل الجسم، وقمل الملابس،

([1]) حسن الشرقاوي، موسوعة عالم الحشرات، 172 .

([2]) المصدر نفسه، 173 .

([3]) جليل ابو الحب، الحشرات الناقلة للامراض، 69 .

([4]) (www.uaegoal.com)

وقمل العانة، تبدأ دورة حياة القُمَّل عندما تضع الأنثى بيضها المعروف بالصئبان، ويثبت البيض الذي يصل عدده الى 200 بيضة في فترة شهرين بالشعر عن طريق مادة صمغية لاصقة تفرزها الأُنثى، وبعد حوالي أسبوع تخرج يرقة تعرف بالحورية تشبه الأم تأخذ في التغذية على دماء المصاب وتتسلخ ثلاث مرات الى أن تصبح قملة بالغة بعد حوالي عشرة أيام من فقس البيض[1] تضع الأُنثى 200-300 بيضة في حياتها دورة الحضانة تستغرق 7- 14 يوم حسب الفصل السنوي، والقُمَّل يتكاثر في الشتاء معتمدا على الدفء الناتج من ارتداء الملابس، وان القُمَّلة غير المتغذية تموت بعد 2-5 أيام، ولكن القُمَّلة المتغذية تعيش 8- 10 أيام، ولا يمكنها أن تتغذى إذا وصلت درجة الحرارة الى 40 درجه مئوية أو أكثر، وكذلك تترك القُمَّلة الجسم بعد الموت بسرعة، ولا تبقى بالملابس بعد خلعها أكثر من 3-4 أسابيع، إن معدل الإصابة الشديدة 400-500 قملة على الشخص، ولكن في حالات نادرة تشير احد المصادر الى إصابة شخص واحد بـ10.000بيضة، ولكن عادة لا توجد على الشخص الواحد أكثر من 100 قملة وتكون الإصابة في أقصاها أيام البرد الشديد مع قلة الاستحمام .

([1]) حسن الشرقاوي، موسوعة عالم الحشرات، 176 .

المطلب الثالث: الأضرار التي يسببها القُمَّل للإنسان

إن الأضرار التي يسببها القُمَّل للإنسان وبيئته وحيواناته الداجنة لا يمكن حصرها،لكن سنحاول تسليط الضوء على أهم الأضرار التي تؤثر على حياة البشر وحيواناتهم وزروعهم بفعل هذه المخلوقات الضئيلة، والإنسان لا يعرف ضرر أي شيء الا بعد التجربة ولمس الضرر قال تعالى {وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَى رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الضُّرُّ وَأَنتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِين}[1].

الضرر في اللغة: ضر: الضاد والراء ثلاثة أُصول: الأول خلاف النفع والثاني اجتماع الشيء والثالث القوة[2].

- أما الأول : الضر ضد النفع، والضر : الهزال، والضرير : الذي به ضر من ذهاب عينيه [3].
- ضرر: والضَّر والضُر لغتان ضد النفع، والضَّرُّ المصدر، والضُّرّ الاسم، فاذا جمعت بين الضر والنفع فتحت الضاد وإذا أفردت الضُّر ضممت الضاد، إذا لم تجعله مصدرا كقولك ضررت ضررا وروي عن النبي (ﷺ) انه قال: (لا ضرر ولا ضرار في الإسلام).[4]

أ- الإنسان : ينتقل القُمَّل الى الإنسان نتيجة للاختلاط مع الأخرين والمشاركة في استخدام الأدوات الشخصية، لاسيما الأمشاط وأغطية الرأس والملابس والنوم في سرير واحد، وكذلك انعدام النظافة الشخصية ونظافة السكن، وللقمل الية عجيبة في نقله للأمراض بين شخص وأخر، وذلك عن طريق تبرزه على شعر الرأس، وعندما يحك الإنسان جلده أو فروة رأسه تحدث خدوش تدخل عن طريقها الجراثيم الموجودة ببرازه الى الدم مباشرة، حتى لو ماتت القُمَّلة فوق الجروح التي تحدث في الجلد أو فروة الرأس فان الجراثيم تنفذ منها الى الدم ثم الى داخل جسم الإنسان [5] والأمراض التي

([1]) سورة الأنبياء، ٨٣.

([2]) ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، (ضر) ،361/3.

([3]) لسان العرب، ابن منظور، (ضرر)، 482/4 .

([4]) ابن ماجه، ابو عبدالله محمد بن يزيد القزويني(ت273هـ/887م) سنن ابن ماجة، تحقيق محمد فؤاد عبدالباقي، بيروت، دار الفكر، د.ت، كتاب الاحكام(13)، باب من بنى في حقه ما يضر جاره(17)، رقم الحديث(2341)،63/3 .

([5]) انظر، حسن الشرقاوي، موسوعة عالم الحشرات، 173 .

يسببها القُمَّل للإنسان عديدة منها حمى التيفوس الوبائي، وحمى الخنادق، وحمى الراجعة الوبائية، بالإضافة الى الأمراض الجلدية[1] وسنتكلم عن أهم هذه الأمراض وهو:

مرض حمى التيفوس الوبائي: إن خطورته لاتقل عن الطاعون في عدد الضحايا من جراء تفشيه في السنين الغابرة، وكانت هذه الحمى نقمة على البشرية في الحروب وفي أوقات السلم أيضاً، وكثيرا ما تفشت في الجيوش والبواخر والسجون، وكان أخر وباء مريع لهذه الحمى أثناء الحرب العالمية الأولى عندما أصابت 20 مليون من البشر مات منهم 3 ملايين نسمة، إن سبب هذه الحمى كائنات دقيقة عرفت باسم الركتسيا، فعندما تتغذى القُمَّلة على شخص مصاب فان الركتسيا التي تأتي مع الدم تتكاثر في خلايا جدار معدة القُمَّلة وتنتفخ هذه الخلايا وتنفجر محررة الركتسيا بأعداد كبيرة، وتخرج هذه الأعداد مع براز القُمَّلة، هذه العملية تؤذي القُمَّلة ذاتها وتصيبها بالمرض أيضا فتظهر القُمَّلة المريضة حمراء، صورة (17) القُمَّلة المريضة.



صورة (17) القُمَّلة المريضة[2]

(1) انظر، جليل ابو الحب، الحشرات الناقلة للأمراض، 70-71 .

(2) (ar.wikipedia.org)

إن براز القُمَّلة الحاوي على الركتسيا يبقى معديا لمدة ثلاثة أشهر، وإن الركتسيا هذه تقتل اعداد كبيرة من القُمَّل أيضا، سبحان الله القُمَّل هذه الكائنات الصغيرة التي لا تكاد نراها يصيبها ما يصيب الإنسان حيث تتعرض للضرر وتمرض وتموت بسبب هذا الضرر، وليس لها حول ولا قوة فتبارك الله القائل: {... مَّا مِن دَآبَّةٍ إِلاَّ هُوَ آخِذٌ بِنَاصِيَتِهَا...}[1] أي مالكها وقادر عليها يصرفها على ما يريد بها والأخذ بالنواصي تمثيل لذلك[2].

● **أعراض المرض:** إن فترة حضانة المرض 12 يوم، تبدأ بحمى شديدة مع صداع وغثيان ودوران ثم تسوء حالة المريض العقلية مع ميل نحو الشرود والذهول، وبعد بضعة أيام يظهر تبقع ونمش تحت الجلد، وتستمر الحرارة أسبوعين فإما أن يموت المريض من التعب والإنهاك أو يتماثل للشفاء ببطء[3].

وينتشر التيفوس الوبائي بين الناس بسبب عضة القُمَّل الحامل للمرض، والنظافة والاستحمام بشكل منتظم تعد من أفضل وسائل الوقاية من الإصابة بالمرض، الا أن قمل العانة ينتقل بصورة رئيسية عن طريق الجماع لذا يسميه الفرنسيون: "قملة الحب" ويمكن أن ينتقل أيضا عن طريق مقعد المرحاض وما شابهه.

ب- قملة النبات Aphid: قملة النبات حشرة صغيرة ناعمة، تعيش على عصارات النبات، تسبب أنواع كثيرة من هذا القُمَّل الضرر لمحاصيل الحدائق والبساتين والحقول، وأجسامها دقيقة ممتلئة، ولها رؤوس صغيرة، وأفواه على هيئة خراطيم تثقب بها فروع النباتات أو أوراقه للحصول على العصارات التي تعيش عليها، لون قملة النبات اخضر أو اسود أو ابيض إضافة الى الوان أخرى[4].

ج - قمل الحيوان: تتعرض الحيوانات الثدية والطيور للإصابة بنوعي القُمَّل الماص والقارض الذي يتغذى على دمائها وريشها وشعرها وحراشفها، وكذلك إفرازاتها الجلدية، وبفعل الاحتكاك الناتج عن مخالب القُمَّل فانه يسقط الريش عن جسم الطائر الذي يتغذى عليه، ولكل حيوان ثدي نوعه الخاص من القُمَّل الماص[5] قال تعالى: {قُلْ مَن بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ يُجِيرُ وَلاَ يُجَارُ عَلَيْهِ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ}[6]

---

(1) سورة هود، ٥٦.

(2) تفسير البيضاوي، 241/3.

(3) جليل ابو الحب، الحشرات الناقلة للأمراض، 70.

(4) حسن الشرقاوي، موسوعة عالم الحشرات، 176 .

(5) زغلول النجار، الحيوان في القرآن الكريم، 257.

(6) سورة المؤمنون، ٨٨.

المبحث الثالث

القُمَّل من آيات العذاب في القرآن الكريم

المطلب الأول: حقائق علمية معاصرة

إن لله جنودا في السموات و الأرض لا يعلمها الا هو، وتمر علينا آيات الكتاب الحكيم التي فيها الإشارات والدلالات التي تبين لنا سعة سلطان الله على كل هذا الكون بأرجائه الفسيحة والتي لا يحدها عقل الإنسان ونحن عنها معرضون، ولقد تحدى الخالق جل وعلا جبابرة الأرض وعتاتها بأضئل مخلوقاته وفي ذلك إذلال لهم حيث يقفون عاجزين عن مقاومة كل الحشرات وقد كشف العلم المعاصر الكثير من أسرار التاريخ وأماط عنها اللثام لتظهر عظمة صنع الله في أصغر مخلوقاته. فسبحان الله القائل :

- **{يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَاءتْكُمْ جُنُودٌ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا وَجُنُودًا لَّمْ تَرَوْهَا وَكَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا}**[1]
- **{وَلِلَّهِ جُنُودُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا}**[2]
- **{...وَلِلَّهِ جُنُودُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا}**[3]
- **{...وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلاَّ هُوَ وَمَا هِيَ إِلاَّ ذِكْرَى لِلْبَشَرِ}**[4]
- **{...فَسَيَعْلَمُونَ مَنْ هُوَ شَرٌّ مَّكَانًا وَأَضْعَفُ جُندًا}**[5]

والقُمَّل كغيره من مخلوقات الله هو جند من جنود الله يسلطه على من يشاء من عباده، عقابا للظالمين من الكفرة والمشركين والغلاة والمفسدين في الأرض، و المتجبرين على الخلق، وابتلاء للصالحين واختبارا لصبرهم ولرضائهم بقضاء الله وقدره، واعتبارا للناجين الذين رأوا ذلك رأى العين ولكن لم يصيبهم من أذاه شيء. [6]

ومن حقائق التاريخ التي كشف عنها العلم :

---

(1) سورة الأحزاب، ٩.

(2) سورة الفتح، ٤.

(3) سورة الفتح،7.

(4) سورة المدثر، ٣١.

(5) سورة مريم، ٧٥.

(6) زغلول النجار، الحيوان في القرآن الكريم، 257 .

أ-التيفوس الوبائي: وهو أكثر أنواع التيفوس انتشارا، ويتم انتشاره عن طريق القُمَّل البشري كما أسلفنا، وقد ارتبط هذا النوع من التيفوس بالحروب والمجاعات عبر التاريخ، إذ أن التجمعات المكتضة وعدم النظافة والبؤس خلال فترات الحروب، تساعد على تنشيط انتقال القُمَّل الملوث من شخص الى أخر، وغالبا ما يموت الجنود بالتيفوس بإعداد أكثر من أولئك الذين يموتون في القتال، وقد سجل المراقبون أن التيفوس قد قتل أكثر من ثلاثة ملايين شخص في روسيا، خلال الفترة الثورية التي أعقبت الحرب العالمية الأولى 1914-1919[1] وهذا العدد يمثل أضعاف الأعداد التي ماتت بفعل السلاح في روسيا أثناء الحرب، وقد حدثت حالات من التيفوس الوبائي في شمال أفريقيا واليابان وكوريا إبان الحرب العالمية الثانية 1939-1945 ،كما انه كان شائعا في العديد من معسكرات الاعتقال النازية ،ويذكر العلماء أن 25 من بين كل 100 شخص مصابين بالتيفوس يلقون حتفهم[2]

ب-القُمَّل يهزم جيش نابليون: عندما يضع أي قائد عسكري خطته للمعركة فمن غير المعقول أن يضع في حساباته كيف يواجه جنوده حشرات، فقد تكون هي السبب في هزيمته في المعركة، توصل باحثون في التاريخ الطبي الى نتائج غير متوقعة، عن أسباب دحر جيش نابليون عندما اجتاح الأراضي الروسية عام 1812م، فقد حلل الباحثون مادة مستخرجة من أسنان الجنود الفرنسيين الذين شاركوا في الحملة، فوجدوا أنواعا من مرض التيفوس الذي ينقله القُمَّل، وقد نشر البحث الذي أُنجز في جامعة البحر المتوسط في مرسيليا في مجلة: الأمراض المعدية، وقد وجد الباحثون أجزاء من خمس قملات أثناء إجراء الحفريات على قبر جماعي عام 2001، يحوى 2000- 3000 جثة، وفحص 2 كيلو غرام من التراب الذي يحوي بقايا عظام وملابس، ووجد الباحثون في بقايا القُمَّل حمضا نوويا من الفيروس المسبب للتيفوس، والذي انتشر في الجيش الفرنسي في أثناء الحملة على روسيا[3]. وهذا يؤكد على أن فاعلية القُمَّل في نشر المرض تزداد أثناء البرد وقلة النظافة، وقد حلل فريق البحث 72 سنا أُخذت من بقايا 35 جنديا، ولاحظوا احتواء بقايا أسنان سبعة من الجنود حمضا نوويا من الفيروسات المسببة لمرض التيفوس، وقد توصل الباحثون الى نتيجة هي أن

([1]) الموسوعة العربية العالمية، التيفوس، في (http://www.mawsoah.net).

([2]) الموسوعة العربية العالمية، التيفوس، في (http://www.mawsoah.net).

([3]) أسامة شمس الدين الحاتم، صدى المنتديات، مختارات ادبية يومية، اليوم الثامن، الموصل، مكتبة الجيل العربي،2010م، 6 .

الأمراض التي ينقلها القُمَّل قد تكون السبب وراء هزيمة نابليون المريرة، وتحطيم جيشه الكبير في روسيا عام 1812 المقدر بنصف مليون جندي، لم ينج منهم سوى بضعة الاف، وقد وصل 25 الف جندي الى فيلنيوس (في ليتوانيا) في ذلك الشتاء ولكن ثلاثة الاف فقط نجوا وتابعوا الانسحاب [1].

المطلب الثاني: وجه الاعجاز

لم يكن لأحد أن يتصور وقت نزول القرآن الكريم أن القُمَّل المذكور في القرآن الكريم كأحد آيات العذاب على قوم فرعون، يمتلك من القوة التدميرية القادرة على إبادة الملايين من البشر بوقت قصير، وفي ذلك عبرة لكل فراعنة الأرض وعتاتها وجبابرتها ومجرميها، الذين ملئوا الأرض جوراً وظلماً وطغياناً، فعندما يلفت القرآن الكريم أنظارنا الى هذه الحشرة ليظهر لنا إبداعا صنعه الخالق في هذه المخلوقات، وفي قدرتها الفذة على التشبث بالحياة والتكاثر والتوالد بعيدا عن سيطرة الإنسان، وقدرتها التدميرية للفتك به، بما أودعه الله فيها من أسرار. إنها أمثلة ترسم نفسها بريشه القرآن المبدعة، وتتطلب من الإنسان لكي يكون جديرا بحياته [2] أن يبحث في أسرار القرآن، حيث لا يعرف احد غير الله سر الخلق ومفتاح الحياة، فلماذا اختار الله سبحانه الحشرات وليس غيرها لتكون في موقع القوة والتحدي المعجز؟ انه توجيه نحو أبواب العلم لفتحها بالسعي البشري نحو المعرفة والعلم المقرون بالإيمان بالله! . قال تعالى: {...**انظُرْ كَيْفَ نُصَرِّفُ الآيَاتِ لَعَلَّهُمْ يَفْقَهُون**}[3] وقوله تعالى: {...**كَذَلِكَ يُبيِّنُ اللّهُ لَكُمُ الآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُون**}

دلائل علمية عن وجه الاعجاز في ذِكْر القُمَّلة: في الفترة ما بين أوائل القرن الرابع عشر والقرن السابع عشر الميلاد انتشر في أوربا فكر جديد للبحث، حيث بدأ كثير من خبراء علم التشريح وعلم وظائف الأعضاء في التصدي لنفوذ الكتّاب القدامى، وترسخ الاعتقاد لديهم بضرورة الاعتماد على التجريب والملاحظة، بدلاً من قبول أفكار القدامى دون تمحيص، وهذا الاتجاه مستفاد في الحقيقة من إتجاه العلماء

([1]) أسامة شمس الدين الحاتم، صدى المنتديات، مختارات ادبية يومية، اليوم الثامن، الموصل، مكتبة الجيل العربي،2010م ، 6 .

([2]) انظر، عماد الدين خليل، مع القرآن في عالمه الرحيب، 194 .

([3]) سورة الأنعام، ٦٥.

المسلمين في المنهج التجريبي والتحقيق العلمي[1]، وكان هذا التحول في الفكر الأوربي الدافع الى اختراع المجهر، حيث أدى استعمال المجهر الى اكتشافات مهمة في عالم الأحياء، ففي أواخر القرن السابع عشر حيث استطاع عالم التشريح الايطالي مارسيلو ما لبيغي أن يكون أول إنسان يرى حركة الدم عبر الشعيرات الدموية، وفي عام 1665 نشر روبرت هوك، وهو عالم تجريبي انكليزي، كتابا يحوي رسوما تفصيلية لكثير من العينات الإحيائية كما تمت رؤيتها تحت المجهر[2] وبهذا التاريخ بدأ الإنسان يتعرف على أسرار الكائنات الدقيقة . فقبل هذا التاريخ لم يكن البشر يملكون أي علم عن أسرار حياة الكائنات الدقيقة، ولكي لا يدعي مدع أن الرسول الكريم (ﷺ) اخذ من علوم الغرب، فإن أوربا في عام 410 ميلادية دخلت عصور الظلمات بعد سقوط روما بأيدي البرابرة، الى عام 1210 ميلادية، الموافق 606هـ، أي تاريخ ظهور أول ترجمة لكتب أرسطو في أوربا على يد عالم مسلم هو ابن رشد، ولم يؤلف في أوربا خلال ثمانية قرون كتاب علمي واحد على الإطلاق، وإن العلوم الإسلامية كانت أساس نهضة أوربا، مع العلم أن اللغة العربية كانت لغة العلم فيها الى القرن الثامن عشر[3].

بعد هذا الإيضاح فلنتصور وندرك عظمة ما جاء به القرآن الكريم من إشارات علمية في منتهى الدقة و الإحكام عن الحشرات، في عصر كان يعيش فيه العالم شرقه وغربه في خُرافات وأباطيل وغاية علم الناس عند العرافين والسحرة والمشعوذين .

ولم يعرف الإنسان أن القُمَّل هو الناقل لمرض التيفوس الوبائي الا في عام 1910م[4] وهو يحصد أرواح آلاف البشر، في حين أن القرآن الكريم يذكر القُمَّل كأحد آيات العذاب على قوم فرعون المجرمين، وذهب بعض المفسرين الى أن المقصود بالقُمَّل هو الدبا: صغار الجراد التي لا أجنحة لها، أو السوس الذي في الحنطة، أو البراغيث، أو الحمنان وهو ضرب من القراد، ونجد أن الامام السيوطي يقول :عن القُمَّل : قال الواسطي هو الدبا بلسان العبرية والسريانية، قال ابو عمرو: لا أعرفه في لغة أحد من العرب [5].

([1]) انظر، الموسوعة العربية العالمية، الاحياء، علم، في(http://www.mawsoah.net).

([2]) المصدر نفسه.

([3]) انظر، سفر عبدالرحمن الحوالي، اسباب النصر، في (http://www.alhawali .com)

([4]) جليل ابو الحب، الحشرات الناقلة للأمراض، 72 .

([5]) الامام جلال الدين السيوطي(911هـ/1505م)، المهذب فيما وقع في القرآن من المعرب، 7/1 في

ويقول الامام الشافعي عن القرآن: فإنما خاطب الله بكتابه العرب، وكذلك يقول الامام الشافعي : فإذا كانت الالسنة مختلفة بما لا يفهمه بعضهم عن بعض فلا بد ان يكون بعضهم تبعا لبعض، وأن يكون الفضل في اللسان المُتبع على التابع، وأولى الناس بالفضل في اللسان من لسانه لسان النبي[1] وقد بين الله ذلك في اكثر من آية، قال تعالى **{وَإِنَّهُ لَتَنزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِين، نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الأَمِين، عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنذِرِين، بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِين}**[2] فالقُمَّل هو القُمَّل الذي تعرفه العرب يصيب رأس وجسم الإنسان وهذا ما ذهب اليه الزمخشري فقال: وقرأ الحسن والقُمَّل(بفتح القاف وسكون الميم) يريد القُمَّل المعروف [3].

وكذلك قال الامام البغوي عن قوم فرعون: فلم يصابوا ببلاء اشد عليهم من القُمَّل، واخذ أشعارهم وأبشارهم (جلودهم) وأشفار عيونهم (الشعر منبت الهدب من العين)[4] وحواجبهم ولزم جلودهم كأنه الجدري عليهم، فمنعهم من النوم والقرار وأقام عليهم سبعة أيام[5]، ولم يكن العلم متقدما لكي يُحدد أو يُشخص الوباء الذي أصاب قوم فرعون بدقة، فسماه المفسرين بالطاعون، وحمى التيفوس الوبائي الذي يسببه القُمَّل لا يقل خطورة في عدد الضحايا عن الطاعون، من جراء تفشيه بين الناس والقُمَّل الحامل للمرض عندما يكثر فهو يستهدف شعر الرأس و شعر الجسم وقمل العانة يلتصق بشعر الجسم وعلى شعر وأهداب وحواجب العيون وقمل الجسم الذي يلتصق بالجلد هو المسؤول الرئيس عن نقل الأوبئة [6]، و الوباء هو احد أنواع العذاب، يقوم الامام البيضاوي عن الرجز المراد به الطاعون، روي أنه مات في ساعة واحدة أربعة وعشرون الفا.

وفي تفسير الالوسي، قال سعيد بن جبير انه الطاعون وهو العذاب الذي أصابهم فمات من القبط سبعون الف إنسان في يوم واحد فتركوا غير مدفونين[7] وجاء

(http://www.alwarraq .com)

([1]) انظر، ابو عبدالله، محمد بن ادريس الشافعي (ت204 هـ/820م)، الرسالة، تحقيق احمد شاكر، مصر، مكتبة الحلبي، ط1 1358هـ/1940 م، 46-51.

([2]) سورة الشعراء، ١٩٢ – ١٩٥.

([3]) ابو القاسم الزمخشري، الكشاف، 139/2.

([4]) ابن فارس معجم مقاييس اللغة، 200/3.

([5]) ابو محمد الحسين البغوي، معالم التنزيل، 271/3 .

([6]) جليل ابو الحب، الحشرات الناقلة للأمراض، 71 .

([7]) الالوسي، مفاتيح الغيب، 179/14.

في تفسير الخازن عن قوله تعالى**{فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الطُّوفَانَ...}**[1] ما يلي: قال عطاء ومجاهد الطوفان الموت، الطوفان الطاعون بلغة أهل اليمن، وقال أبو قلابة الطوفان الجدري، وقال مقاتل الطوفان الماء، وقال بن عباس (ﷺ) الطوفان أمر من الله عز وجل طاف بهم[2]، فالآيات من القرآن الكريم تؤكد أن الله سبحانه أرسل احد أشكال العذاب الذي لم يالفه الناس من قبل الى قوم فرعون المجرمين، وهو الموت الذي سببته كائنات دقيقه لاتراها العين تؤدي الى الموت الجماعي، ويقف الجميع عاجزين إزاء ذلك الوباء الذي اختلفت فيه روايات المفسرين رحمهم الله، وهو شيء طبيعي لان معلومات الإنسان عن الأمراض كانت مرتبطة بثقافة وعلوم عصره ولم يكن هناك أي منهج علمي عن الأمراض.

لذلك لم يكن احد من البشر قبل القرآن يعلم أن القُمَّل هو السبب الرئيسي لوباء حمى التيفوس، التي تؤدي الى موت الاف بل ملايين البشر بسبب الميكروبات التي يحملها القُمَّل، وقد ذكر القرآن الكريم بشكل واضح أنه أحد آيات العذاب التي أرسلها الله سبحانه على قوم فرعون العاصين، ولم يتوصل علم الإنسان الى ذلك حتى عام 1910م، فالتدبر في القرآن الكريم يقودنا الى استنباط الكثير من الحقائق التي كانت بعيدة عن مدارك البشر، من خلال فهم إشارات القرآن الكريم العلمية، التي ستبقى الدافع لأبناء الإسلام للكشف المتواصل عن الكثير من أسرارها، لإظهار عظمة هذا الدين وعظمة ما جاء الحبيب المصطفى (ﷺ)، قال تعالى: **{وَمَا لَنَا لاَ نُؤْمِنُ بِاللّهِ وَمَا جَاءنَا مِنَ الْحَقِّ وَنَطْمَعُ أَن يُدْخِلَنَا رَبَّنَا مَعَ الْقَوْمِ الصَّالِحِين}**[3].

([1]) سورة الاعراف، 133.

([2]) علاء الدين البغدادي المعروف بالخازن، تفسير الخازن،276/2.

([3]) سورة المائدة، ٨٤.

المبحث الرابع

البَعوض في اللغة والتفاسير والتراث

المطلب الأول: البَعوض في اللغة والتراث

أ- البَعوض في اللغة:

1- بَعْضُ الشيء: واحد أبعاضِه، وقد بَعَّضْتُه تبعيضا، أي جزأته فَتَبَعض، والبَعوض: البق، الواحدة بعوضة [1].

2- قال صاحب العين: الخموش بلغة هذيل: البَعوض، واحدته خموشة، وقال ابن دريد لا واحد لها، وواحد البَعوض: بعوضة، بَعَضَهُ البَعوض بعضا: خمشه وعضه، والبَعوضة: واحد البَعوض.[2]

3- البَعوض ضرب من الذباب معروف الواحدة: بعوضة، والبعض مصدر بَعَضَهُ البَعوض يَبْعَضَهُ بعضاً :عضه وأذاه، ولا يقال في غير البَعوض، وبَعُضَ القوم: أذاهم البَعوض، وأبْعَضوا: إذا كان في أرضهم بعوض [3].

4- قال أعرابي: رأيت غرباناً يَتَبَعضَضن، كأنه أراد أن يقول: يتناول بعضها بعضا، ومما شذ عن هذا الأصل البَعوضة وهي معروفة والجمع بعوض، قال: وصِرْتُ عبداً للبعوض أخضعا، وهذا ليلة بَعِضَة: أي كثيرة البَعوض، ومبعوضة أيضا [4].

ب- البَعوض في الأمثال:

أضعف من بقة و بعوضة، وكلفني مخ بعوضة، يضرب لمن يكلفك الأمور الشاقه[5]. **كلفتني مخ البَعوضة**، أي الأمر الشديد[6].

الهمج: مصدر همجت الإبل من الماء إذا شربت منه، والهمج جمع همجه، وهو ذباب صغير يسقط على وجوه الإبل والغنم والحمير وأعينها، ويقال هو ضرب من البَعوض، ويقال الرعاع من الناس الحمقى، إنما هم همج، قال الحارث بن حلزة:

([1]) إسماعيل الجوهري، الصحاح، تاج اللغة وصحاح العربية، 213/52 .

([2]) بن سيده، ابو الحسن علي بن اسماعيل (ت458هـ/1066م)، المخصص، تحقيق خليل ابراهيم جفال، بيروت، دار إحياء التراث العربي، ط1، 1417 هـ /1996 م، 5، 135/5 .

([3]) ابن منظور، لسان العرب، 119/7 .

([4]) ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، 270/1 .

([5]) انظر، ابو الفضل احمد الميداني، مجمع الامثال، 427/1، 147/2.

([6]) المصدر نفسه ، 147/2.

يعبث فيه همج هامج [1].

ج_ البَعوض في الشعر:

1- في وصف الجبان :

إن أحس بعصفور طار فؤاده وان طنت بعوضة طال سهاده [2]

2- انشد ابي طاهر في البَعوض :

أرّقني وكنتُ بالعراقِ بعوضةٌ ذاتُ شوىً دِقَاقِ

تسعفني بمبضعٍ مزاقِ كأنّ صوتَ شاربٍ مشتاقِ [3]

وقال اخر:

3- فمايعدل الدنيا جناحُ بعوضة ولا وزنُ زفٍّ من جناحٍ لطائر

4- فما رضيَ الدنيا ثواباً لمؤمن وما رضيَ الدنيا عقابا لكافرِ [4]

5- لا يستخفن الفتى بعدوّه أبداً وإن كان العدوُّ ضئيلا

وإن القذى يؤذي العيونَ قليلُه ولربّما طرح البَعوضُ الفيلا [5]

د- البَعوض في علم العرب:

مناخ جزيرة العرب بشكل عام حار جاف، شديد الحرارة، أما على السواحل المطلة على البحار فتكون رطوبتها عالية، والجو الحار والرطب تكثر فيه السباخ والمستنقعات، وتتكدس فيه الحشرات لملائمة هذه البيئة لمعيشتها وتكاثرها، ومن هذه الحشرات والهوام البَعوض وأكثر ما يكون في بيوت الحضر، حيث تتوفر وسائل النمو

---

(1) بن السكيت، ابو يوسف يعقوب بن اسحاق (ت244هـ/858م)، اصلاح المنطق، تحقيق احمد محمد شاكر واخرون، القاهرة، دار المعارف ،ط1949/4م، 79 .

(2) الابشيهي، ابو الفتح شهاب الدين محمد (ت852هـ/1448م)، المستطرف في كل فن مستظرف، تحقيق مفيد محمد قميحه، بيروت، دار الكتب العلمية،ط2/ 1986 ،2،1/ 486.

(3) ابوحيان التوحيدي، علي بن محمد بن العباس(ت400هـ/1010م)، البصائر والذخائر، 47/1 في(htt:\\www.alwarraq.com) .

(4) الجاحظ، ابو عثمان عمرو بن بحر (ت255هـ/869م)، البيان والتبيين، تحقيق المحامي فوزي عطوي، بيروت، دار صعب،ط1986/1، 476/1.

(5) الثعالبي، ابو زيد عبدالرحمن (ت876هـ/1470م)، الاعجاز والايجاز ،34/1، في (index.php http://www.almeshkat.books)

والمعيشة من أوساخ ورطوبة وماء، وفي مواضع التي يكثر فيها الماء مثل خيبر، حيث عرفت بكثرة بعوضها الحامل لمرض كان يسمى البرداء (وهو الملاريا على الأرجح) [1]، وكانت الحمى منتشرة في المواضع التي تكثر فيها الينابيع والمستنقعات الآسنة، ولشدة الحاجة الى الماء كانوا يشربونها اضطرارا فيصابوا بأنواع الأمراض، وكانت وسائل مقاومة البَعوض الناقل للحمى غير معروفة بين أهل المدن، أما الأعراب سكان البادية لا يعرفون البَعوض ويستنشقون الهواء النقي وتقيهم الشمس شر الجراثيم [2].

ولم يكن هناك علم عن دورة حياة البَعوض وكيف يتكون، فيقول الجاحظ : وزعم ثمامه عن يحيى بن برمك ان البرغوث ينسلخ فيصير بعوضة، إن البَعوضة التي من سلخ دعموص (دويبة تكون في الماء) ربما انسلخت برغوثا، والدعاميص قد تطير حينا بلا أجنحة ثم تصير فراشا وبعوضا، لان البَعوض من الماء يتخلق فكيف يفارقه، والماء الراكد لا زال يولده فإذا صار نطاقا أو ضحال إستحال دعاميص، وانسلخت الدعاميص فصارت فراشا وبعوضا، وعلوم العرب كانت تعتمد على المشاهدة بالعين المجردة والمراقبة فقط، ولان هذه الكائنات دقيقة الحجم لا يمكن الاعتماد على المشاهدة لمعرفة دورة حياتها، فكان الاعتماد على الافتراض وإجماع الأراء، ولم يكن هناك وجود للعلم التجريبي.

المطلب الثاني: البَعوض في كتب التفسير

إن التفسير في عصر النبوة كان يقتصر على المسائل التي يصعب على المسلمين فهمها، لان القرآن نزل بلغة العرب، والتفسير تركز على الجوانب اللغوية والبيانية والفقهية والتشريعية عبر التاريخ الإسلامي أما اتجاه التفسير ذو المنحى العلمي لم يظهر الا في القرن الثالث الهجري على يد الإمام الطبري (ت310هـ) في تفسيره جامع البيان، فلقد تناول الإمام الطبري في تفسيره عن البَعوضة أراء كثيرة منها :

1- قوله تعالى: **{إِنَّ اللَّهَ لاَ يَسْتَحْيِي أَن يَضْرِبَ مَثَلاً مَّا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا...}** قال وكذلك مثل هؤلاء القوم الذين ضرب الله لهم المثل في القرآن : إذا امتلئوا من الدنيا ريا أخذهم الله عند ذلك قال: ثم تلا **{فَلَمَّا نَسُواْ مَا ذُكِّرُواْ بِهِ...}**[3].

([1]) جواد علي، المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام، الطب والبيطرة، 25/9.

([2]) المصدر نفسه، البيوت، 39/16.

([3]) سورة الأنعام، ٤٤.

2- وقول أخر : لما ذكر الله العنكبوت والذباب قال المشركون: ما بال العنكبوت والذباب يذكران ؟ فانزل **{إِنَّ اللَّهَ لاَ يَسْتَحْيِي أَن يَضْرِبَ مَثَلاً مَّا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا...}**

3- وقوله: إن البَعوضة اضعف خلق الله، فإذا كانت أضعف خلق الله فهي نهاية في القلة والضعف، وإذا كانت كذلك، فلا شك أن ما فوق أضعف الأشياء لا يكون الا أقوى منه[1].

4- يقول الامام الزمخشري عن مثل البَعوضة:

والعجب منهم (أي الكفار) كيف أنكروا ذلك وما زال الناس يضربون الأمثال بالبهائم، والطيور، وأجناس الأرض، والحشرات، والهوام ،وهذه أمثال العرب بين أيديهم مسيّرة في حواضرهم وبواديهم قد تمثلوا فيها بأحقر الأشياء، فقالوا أجمع من ذرة، وأجرأ من ذبابة،[2] فالمثل القرآني جاء من بيئة العرب، وما إعتادوا عليه من الكلام باستخدام الحشرات في الأمثال، لكن الأسلوب القرآني ينفرد بنقطة مهمة وهي تنبيه الناس باستمرار والى قيام الساعة بحقيقة مهمة وهي: إن خالق هذه المخلوقات العالم بأسرار خلقها كلها هو الله، وهو سبحانه يضع كل حشرة في موقع من المثل القرآني، لتحقيق المقاصد القرآنية وهي الوصول الى حقيقة راسخة دائمة ما دارت الأيام، إنه سبحانه يحيط علما بكل ما خفي ويخفى على الناس من أسرار هذه المخلوقات ليعلموا أن أمثال الله حق، والقرآن حق، وما جاء به النبي الكريم حق، فليس لهم الا التسليم بقدرته سبحانه، قال تعالى **{وَلِلّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ وَكَانَ اللّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ مُّحِيطًا}**[3].

5- ويقول ابو الحسن الماوردي في تفسيره النكت والعيون :

والبَعوضة: من صغار البق، سميت بعوضة لأنها كبعض البقة لصغرها، وفي قوله: **{مَّا بَعُوضَةً}** ثلاثة أوجه :

احدها: إن (ما) بمعنى الذي، وتقديره : الذي هو بعوضة .

والثاني : إن معناه : ما بين البَعوضة الى ما فوقها .

والثالث : إن (ما) صلة زائدة، كما قال النابغة:

قالت ألا ليتَما هذا الحمام لنا

---

(1) انظر، الطبري، محمد بن جرير، جامع البيان، 339/1، 400، 405 .

(2) الامام الزمخشري، الكشاف، 140/1.

(3) سورة النساء، ١٢٦.

الى حمامتنا أو نصفه فقدِ

{ **فَمَا فَوْقَهَا**} فيه تأويلان : **احدهما** : فما فوقها في الكبر وهذا قول قتادة وابن جريج. **والثاني** : فما فوقها في الصغر لان الغرض المقصود هو الصغر [1].

6- الامام الرازي يقول في تفسيره مفاتيح الغيب عن البَعوض:

هو من عجائب خلق الله تعالى، فانه صغير جدا وخرطومه في غاية الصغر، ثم انه مع ذلك مجوف، ثم ذلك الخرطوم مع فرط صغره وكونه مجوفا يغوص في جلد الفيل والجاموس على ثخانيته، كما يضرب الرجل إصبعه في الخبيص (نوع من الحلوى) وذلك لما ركب الله في رأس خرطومه من السم [2].

([1]) ابو الحسن الماوردي، النكت والعيون، 88/1 .

([2]) فخر الدين الرازي، مفاتيح الغيب، 125/2.

المبحث الخامس

البَعوض والعلم الحديث

المطلب الأول: أنواع البَعوض

البَعوضة حشرة تنقل أمراض كثيرة تصيب الإنسان والحيوان، وتعيش في معظم مناطق الأرض، وتتكاثر في المنطق الحارة والرطبة القريبة من خط الاستواء، لكنها موجودة حتى في القطب الشمالي، وهناك أكثر من 3000 نوع من البَعوض، ويصنف علماء الأحياء أنواع البَعوض فيما يقرب من 35 جنسا الأكثر شيوعا [1].

التصنيف العلمي :

أ- يطلق على البَعوض اصطلاح Mosquitoes .

ب- يتبع رتبة ثنائية الأجنحة Order: Diptera .

ج- ويقع تحت رتبة ثنائية الأجنحة ذات القرون الطويلة Order: Nematocera sub.

ويوجد منه ثلاثة أجناس هي :

1- جنس أنوفيلس Anopheles وهي لفظة يونانية معناها جالب الأذى . [2]

2- جنس كيو لكس Culex

3- جنس أيديس Aeades أو البَعوضة الزاعجة.

والبَعوض حشرات متطفلة، تنشط في الظلام، تتغذى على دماء الإنسان، والحيوانات الفقارية الأخرى كالطيور، والثدييات، من ثم فهي تنقل الى هذه العوائل كثيرا من الكائنات الدقيقة الممرضة [3].

أنواع البَعوض كثيرة لا يمكن حصرها بكتاب، لكني سأكتفي بالأنواع الثلاثة المذكورة، لأنها كانت السبب في إزهاق أرواح الملايين من البشر عبر التاريخ، وجيوش وشعوب وحضارات بكل قدها وقديدها تقف عاجزة راضخة مستسلمة أمام البَعوض هذا القاتل الصامت، الذي ترك في الذاكرة الإنسانية الا ما لا تنسى، ومجازر مروعة، ولا يمكن تصور حجم الدمار الذي تركه البَعوض في تاريخ البشرية، حيث كان الإنسان

([1]) الموسوعة العربية العالمية، البَعوضة ،في(http://www.mawsoah.net) .

([2]) مجلة العربي ، تصدر في الكويت، البَعوض من بعد الذباب، العدد(22)، ايلول/1960م ،44.

([3]) ماهر احمد الصوفي، الموسوعة الكونية الكبرى، 12/ 283 .

القديم وحسب الصور التي تركها في الكهوف يلجا الى عملية التربنة (فتح الرأس) لكي يطرد الشيطان الذي يسبب الالام والأعراض المخيفة للملاريا التي ينقلها بعوض الأنوفيلس (بالطبع كان يجهل سبب المرض)، وكان البعض يقطعون أطراف أصابعهم كدليل على التضحية لعل الالهة ترضى عنهم وتشفيهم، أما قدماء الصينيين فكانوا يلومون ثلاثة شياطين مسؤولة عن هذا المرض! الأول يحمل مطرقة، والثاني يحمل وعاء ماء، والثالث يحمل قرنا حسب معتقداتهم[1].

واستمرت معاناة البشرية من البَعوض حتى نهاية القرن التاسع عشر، عندما توصل الإنسان الى معرفة سبب مرض الملاريا وهي بعوضة الانوفيلس، ولم تزول المعاناة لكن تم التخفيف منها بفعل الأدوية المضادة للملاريا .

ب- **البق Bug:** ومن الأنواع الأخرى للبعوض البق وقد اشتق العرب اسم البَعوضة من البق كقول الماوردي: والبَعوضة من صغار البق سميت بعوضة، لأنها كبعض البقة لصغرها[2].

والامام الفخر الرازي يعتبر البق جنسا مستقلا عن البَعوض حيث يقول : وعجائب البق والبَعوض في اهتدائها الى مصالح أنفسها لعرفت أن ذاك لا يمكن الا بالهام مدبر عالم بجميع المعلومات [3] .

وحشرة البق على نوعين :

1- **نوع يصيب النباتات:** مثل البق المدرع، البق الحفار، البق الشبلي، بق البدور، بق النباتات، بق البشادوس.

2- **نوع يصيب الإنسان والحيوان:** مثل بق الفراش ،البق المرقط ،البق السفاح، وهي تتغذى على دم الإنسان أو دم الحيوانات من كلاب وقطط وماعز وخيل وبقر وقوارض وطيور .وهي حشرات ليلية النشاط و وتنجذب الواحدة منها الى ضحيتها بواسطة حرارة الجسم ورائحة العرق المنبعثة منه وذلك عبر قرني استشعار صغيرين، والبق إذا تغذى وشبع قل نشاطه وبطئت حركته بل وسكن مكانه... ومع ذلك فهو ذو قدرة عظيمة على تحمل الجوع[4]. وفي كلام مقارب يقول الإمام الطبري في تفسير قوله

---

(1) رياض رمضان العلي الدواء من فجر التاريخ الى اليوم، الكويت، مطابع الرسالة، سلسلة عالم المعرفة الرقم (121) 1988، 180

(2) ابو الحسن الماوردي، النكت والعيون، 87/1.

(3) الامام الرازي، مفاتيح الغيب، 57/22.

(4) حسن الشرقاوي، موسوعة عالم لحشرات، 94.

تعالى إن الله لا يستحيي أن يضرب مثلا ما بعوضة فما فوقها، هذا مثل ضربه الله للدنيا، إن البَعوضة تحيا ما جاعت، فإذا سمنت ماتت[1].

ج- البق السفاح: يوجد من البق السفاح نحو 115 نوعا تنتشر في قارتي أمريكا الشمالية والجنوبية وبعض جزر الكاريبي، فضلا عن أنواع منه تنتشر في قارات أفريقيا وجنوب شرق آسيا واستراليا، ولأفراد البق السفاح أجسام بيضاوية الشكل مستطيلة، يتراوح طولها ما بين 5-4.5 ملم وعلى حواف البطن وقواعد الأجنحة الأولية بقع صفراء، أما باقي الجسم فبني اللون، والبق السفاح ليلي النشاط، ينقض على وجه عائله وتمتص من الأغشية المخاطية حول الأنف وكمية الدم في وجبة البقة الواحدة تعادل 3 أضعاف وزنها .

وينجم عن العض الم وهرش شديدين وربما غثيان واحمرار الوجه وزيادة ضربات القلب وسرعة التنفس وعند تعرض العائل لأكثر من 25 عضة / ليلة يصاب بمرض الأنيميا[2].

المطلب الثاني: وظائف اعضاء البَعوضة وطريقة التكاثر

أ- **وظائف اعضاء البَعوضة:** تشبه البَعوضة طائرة حربية مجهزة بأجهزة رصد للروائح، والغازات، والحرارة، والرطوبة، وتستطيع ان تكشف مكان فريستها على بعد ثلاثين متراً، على الرغم من أن طولها لا يتجاوز عشرة مليمترات، الا أمجهزة بنظام راداري فعال ودقيق، وفي هذا دلالة واضحة تؤكدها القرائن العلمية على قدرة الله الواسعة، فهو وحده القادر على أن يخلق هذا الأنظمة الفذة في جسم البَعوضة منذ ولادتها مع صغر حجمها[3] فسبحان الله الخالق المبدع القائل **{إِنَّ اللَّهَ لاَ يَسْتَحْيِي أَن يَضْرِبَ مَثَلاً مَّا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا...}**[4].

يقول الامام فخر الرازي عن قوله تعالى **{وَيَخْلُقُ مَا لاَ تَعْلَمُون}**: ولكل نوع نفس مخصوصة متميزة عن سائرها، بالفصل المقوم لماهيته والخواص اللازمة لذلك الفصل، فمن الذي يحيط عقله بالقليل من خواص نفس البق والبَعوض، فضلا عن

([1]) الامام الطبري، جامع البيان، 399/1 .

([2]) انظر، حسن الشرقاوي، موسوعة عالم لحشرات، 96-97.

([3]) هارون يحيى، مجلة الافاق، معجزة البَعوض، 24، في (www.haruhyahya.com.)

([4]) سورة البقرة، ٢٦.

التوغل في بحار أسرار الله سبحانه [1]. صورة (18) البَعوضة



صورة (18) البَعوضة[2]

ليس الغرض من وصف أجزاء جسم البَعوضة الجانب العلمي المحض، لكن غايتنا إظهار عظمة خلق وتركيب هذه الأجزاء الدقيقة لهذا المخلوق، الذي من خلاله تترأى عظمة الخالق العظيم المبدع . يتألف جسم البَعوضة من:

أ-**الرأس:** رأس البَعوضة الذي لا يكاد يُرى، فيه من عجائب خلق الله مالا يُحصى من الأعضاء والفعاليات، لأنه يمثل مركز قيادة للبعوض، ورأس البَعوضة كروي الشكل به عينان مركبتان بهما نحو 100عيينة موجودة في الرأس، على شكل قرص العسل، تقوم عين البَعوضة بإستلام الإرشادات المختلفة ونقلها الى الدماغ[3]، وهي لا ترى الأشياء كما نراها نحن بالوانها وأشكالها بل بحرارتها، فلو أن بعوضة وجدت في غرفة مظلمة فإنها ترى فيها الإنسان النائم لأن حرارته تزيد على درجة حرارة أثاث الغرفة، لذلك فان بإمكان البَعوضة رؤية الشرايين والشعيرات الدموية في جسم الإنسان داخل الغرفة المظلمة، وبالإضافة للعين زودها الخالق بمتحسسات للحرارة (رادار) تستطيع أن تتحسس بالتغيير الحراري ولو بنسبة 1000/1[4] من الدرجة المئوية، وهذه نسبة لا يمكن تصور دقتها وحساسيتها، قال تعالى **{مَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ**

([1]) الامام الرازي، مفاتيح الغيب، 30 /175 .

([2]) (www.kaheel7.com)

([3]) حسن الشرقاوي، موسوعة عالم الحشرات، 85 .

([4]) انظر، النابلسي، محمد راتب، آيات الله في الافاق، 405 .

قَدْرِهِ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ}[1].



صورة (19) رأس البَعوضة[2]

ب- الفم: تجذب البَعوضة الى الإنسان كثير من العوامل منها الرائحة، وغاز ثاني أوكسيد الكاربون الذي ينتجه الجهاز التنفسي للإنسان والحيوان، ولهذا الغاز جاذبية قوية للبعوضة، وتدل الى أول خيط للكشف عن صيدها فتتجه اليه، وتحط البَعوضة فوق فريستها بإسلوب لطيف جدا، بحيث لا يشعر الإنسان بها، ثم تبحث عن انسب نقطة للقرص بواسطة شفرتين حادتين موجودتين في فمها تستعملها لثقب مكان الصيد، تتم عملية الثقب الأولى بواسطة الحنك العلوي والحنك السفلي، ومن ثم تقوم السكاكين الأربعة الموجودة في الخرطوم بقطع الجلد بشكل عمودي للأسفل، وبعد تجارب عديدة تجد البَعوضة العروق، وتعمد البَعوضة الى مص الدم بواسطة الخرطوم الذي تلقى فيه السكينتان الخامسة والسادسة، لتكونا أنبوبا لامتصاص الدم، وتقوم البَعوضة بإفراز أنزيم خاص يمنع تخثر الدم في مكان الجرح لوقف عملية التخثر الطبيعة لجسم الإنسان، وفوق ذلك تقوم البَعوضة بضخ مخدر لتخدير المنطقة التي يجري فيها امتصاص الدم[3]، وهذا المخدر يسبب حكة فيما بعد سبحان الله العظيم، كأننا أمام فريق طبي متخصص ومتكامل قد وضع لكل أمر حساباته بدقة ومهنية عالية، كل هذه الإمكانيات في فم البَعوضة الذي لا تكاد العين تراه لصغر حجمه، والأعجب من ذلك أن للبعوضة جهازا لتحليل الدم فليس كل دم يناسبها، فقد ينام طفلان على سرير واحد وفي الصباح نجد جبين احدهما مليئا بلسعات البَعوض

([1]) سورة الحج، ٧٤.

([2]) (www.kaheel7.com)

([3]) هارون يحيى ، مجلة الافاق، معجزة البَعوضة، 24 .في(www.harunyahay.com)

والآخر لا أثر عليه، وكذلك تمتلك البَعوضة جهازا لتمييع الدم الذي تمتصه من الإنسان حتى يتيسر له المرور عبر خرطومها الدقيق[1]. إن ما شرحناه أنفا يحصل خلال ثواني قليلة جدا .

لكن هناك أسئلة تطرح وهي كيف تعرف البَعوضة خاصية تخثر الدم؟ وكيف عرفت أن فريستها من الأحياء ؟ وكيف عرفت أن هذا الدم يناسبها ؟ وكيف عرفت أن لسعتها ستترك ألَمَاً لدى المصاب ؟ بحيث استعملت طريقة التخدير الموضعي هذه العملية لا يقوم بها الا أطباء أخصائيون قبل إجراء أي عملية، وكيف توصلت البَعوضة الى هذا العلم؟ مع أن مادة التخدير لا تُنتج الا في المختبرات الكبيرة وبصعوبة بالغة؟! كيف حصلت البَعوضة على هذه المادة والعلم باستعمالها منذ ولادتها؟ [2] هل يستطيع أحد الإجابة على هذه الأسئلة طبعا لا، لان الإجابة الصحيحة هذه هي قدرة الله في الخلق فالله هو الذي خلقها وخلق كل ما تحتاج غليه في حياتها وطريقة عيشها وهي رغم صغر حجمها ليست اقل شانا عند الله من الفيل في الخلق فالكل سواء. سبحان الله القائل: {**...أَمْ جَعَلُواْ لِلّهِ شُرَكَاء خَلَقُواْ كَخَلْقِهِ فَتَشَابَهَ الْخَلْقُ عَلَيْهِمْ قُلِ اللّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ الْوَاحِدُ الْقَهَّار**}[3]

ج- جسم البَعوض: جسم البَعوضة يتكون من ثلاثة أجزاء رئيسية هي الرأس، والصدر، والبطن، وجدار الجسم في البَعوضة رقيق مرن، ويكسوه كما يكسو الأجنحة أيضا وبر ناعم وحراشف رقيقة، ومعظم أنواع البَعوض سوداء اللون، أو بنية، أو رمادية، وللبعوض جهاز سمع وشم موجود في قرني الاستشعار في وسط رأسها بين عينيها ومكسوان بوبر ناعم[4]، وإذا أردت الاسترسال في وصف كل أجزاء جسم البَعوضة ووظائف أعمالها لكل جزء لامتلأت من ذلك مجلدات، لكني سأكتفي بعرض عمل الأجهزة الرئيسية في جسم البَعوضة إظهارا لعظمة خلق الله سبحانه وهي:

1- **الجهاز الهضمي:** يبدأ بتجويف فمي قصير فبلعوم قوي يعمل كمضخة لسحب الدم، ثم المرئ وهو عبارة عن أنبوبة قصيرة تعرف بالقانصة او المعدة، وتمتد الى الحلقة البطنية الخاصة، وتطرد البَعوضة مخلفاتها الى الخارج عن طريق المعي الخلفية، التي في نهايتها المستقيم ففتحة الشرج .

([1]) انظر، محمد راتب النابلسي، آيات الله في الافاق، دمشق، دار المكتبي،ط5/ 2010، 407 .

([2]) انظر، هارون يحيى، مجلة الافاق، 25 .

([3]) سورة الرعد، ١٦.

([4]) الموسوعة العربية العالمية، البَعوضة .

2-الجهاز الدوري : جهاز نقل الدم في البَعوضة من النوع المفتوح، والذي يدور فيه الدم – بلا اوعية – عبر تجويف الجسم، أما القلب فيتكون من عدة غرف طويلة وضيقة، والدم خالي من الكريات الحمراء، إذ ليس لها علاقة بعملية التنفس كما في الإنسان، فهو يقوم بنقل الغذاء فقط .

3-الجهاز التنفسي: هذا الجهاز كما في سائر الحشرات يتكون من أنابيب ضيقة تسمى بالقصيبات لها فتحات خارجية على جانبي حلقات الصدر والبطن [1].

1- **الجهاز العصبي:** عبارة عن حبل عصبي مكون من عقد عصبية متصلة ببعضها بواسطة الياف عصبية موزعة على الجسم، وفي الرأس زوجان يسميان أحيانا بالمخ.

2- **الجهاز التناسلي:** يقع في مؤخرة بطن البَعوضة ويتركب في الذكر من خصيتين وقناتين منويتين تتحدان معا في قناة قاذفة، وفي الأُنثى يتكون من مبيضين ومن مهبل مكون من اتحاد قناتي المبيض ،وفي نهايته توجد قناة الحوصلة المنوية، التي تستقبل الحيوانات المنوية من الذكر ثم تختزنها لتستعملها تباعا في تلقيح بويضاتها[2]

إننا نرى بجلاء وحدة الخلق في أجهزة جسم البَعوضة المشابه لما في جسم الإنسان، وهذا مصداق لقوله تعالى **{... أُمَمٌ أَمْثَالُكُم...}**[3] يقول الشيخ عبد الرحمن بن ناصر السعدي في تفسيره لهذه الآية: أي جميع الحيوانات الارضية والهوائية من البهائم، والوحوش، والطيور، كلها أمم أمثالكم خلقناها كما خلقناكم ورزقناها كما رزقناكم، ونفذت فيها مشيئتنا وقدرتنا، كما كانت نافذة فيكم.[4]

جناح البَعوضة: يرف جناح البَعوضة عددا كبيرا من المرات قدّرها بعض العلماء بما يقارب 1000 رفه في الثانية الواحدة، حيث يصل هذا الرفيف الى درجة الطنين، وهذا المجهود العظيم يحتاج الى طاقة، لذا نجد أن الخالق سبحانه قد زود البَعوضة بثلاثة قلوب، قلب مركزي، وقلب لكل جناح، وفي كل قلب أذينان وبطينان ودسامتان،[5] وهي ليست قلوب كقلوب البشر والحيوانات الفقارية، بل هي أنابيب صغيرة تقوم بعمل مشابه لعمل القلب، وهذا الجناح فيه من التعقيد في تركيبه

([1]) انظر، حسن الشرقاوي، موسوعة عالم الحشرات، 86-87 .

([2]) حسن الشرقاوي، موسوعة عالم الحشرات، 87 .

([3]) سورة الأنعام، ٣٨.

([4]) السعدي، عبد الرحمن بن ناصر، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، 255/1.

([5]) محمد راتب النابلسي، آيات الله في الافاق، 405 .

وخلقه ما تعجز عنه إفهام البشر، فهناك عروق تمتد من قاعدة الجناح الى النهاية البعيدة منه، تدعى العروق الطولية، وعددها ستة واغلبها يتفرع الى فرعين او أكثر، كما توجد عروق قصيرة تمتد بصورة عرضية، ترتبط العروق الطويلة ببعضها البعض تدعى بالعروق المستعرضة أو العروق العابرة وعددها خمسة، وهذا الجناح عظيم في خلقه ودقيق في رسمه وشكله يتكون من طبقتين مثل تكوين جدار الجسم، وهي طبقة الكيوتكل وطبقة مولدة، والغشاء القاعدي، توجد بين الطبقتين الأعصاب والدم[1]. {...**صُنْعَ اللَّهِ الَّذِي أَتْقَنَ كُلَّ شَيْءٍ**...}[2] هذا هو الجناح بشكل موجز وسريع ولو أردنا الإحاطة بما فيه من علوم وأسرار خلقه لاحتجنا الى دراسته في أطروحة مستقلة، فسبحان الخالق العظيم، ونجد أن الرسول الكريم يبين أن الدنيا بكل زخرفها وزينتها لا تساوي عند الله " جناح بعوضة " فقال (ﷺ): (لو كانت الدنيا تعدل عند الله جناح بعوضة ما سقى كافرا منها شربة ماء)[3] قوله تعدل (بفتح التاء وكسر الدال) أي تزن وتساوي: (عند الله جناح بعوضة) هو مثل في القلة والحقارة، والمعنى انه لو كان لها أدنى قدر: (ما سقى كافرا منها) أي من مياه الدنيا (شربة ماء) أي: يمنع الكافر منها أدنى تمتع، فان الكافر عدو الله والعدو لا يعطى شيئا مما له قدر عند المعطى[4]، فجناح البَعوضة اعز عند الله من الدنيا وزخرفها فهي فانية، وفي ذلك درس كبير لكل إنسان يتعلق بالدنيا وما فيها ويترك أمر الدين الذي به الحق المبين .

أ- **التكاثر في البَعوض:** كل الذكور والإناث في الكائنات الحية تتزواج، وإن اختلفت الطرق والأساليب، فعندما يلتقي ذكر البَعوض مع الأنثى تقوم الأنثى بخزن الحيوانات المنوية، لاستخدامها في تلقيح البيوض طيلة حياتها، حيث تعيش الانثى 30 يوما، بينما يعيش الذكر من 7-10 أيام، يتغذى ذكر البَعوض على رحائق الأزهار فقط، بينما تتغذى الأنثى على دماء الإنسان والحيوانات الثدية، وقد اكتشف العلماء حديثا أن أنثى البَعوض لا تمتص الدم لكي تتغذى عليه، ولكن لأنها تحمل بيضا يحتاج الى البروتين لكي ينمو ويكبر، ويستمر نسلها، ودورة حياة البَعوض بشكل عام تمر بأربعة أطوار ثلاثة منها في الماء وهي :

---

(1) انظر، ابراهيم قدوري واخرون، علم الحشرات العام، 59-61 .

(2) النمل ،88.

(3) ابو محمد، جمال الدين عبدالله الزيلعي (762هـ/1360م)، تخريج احاديث الكشاف، تحقيق عبد الله السعد، الرياض، دار ابن خزيمة، ط1، 1414هـ /1992م، 4، 1/ 58.

(4) المباركفوري، محمد عبد الرحمن بن عبد الرحيم(1353هـ/1932م)، تحفة الاحوذي، بيروت، دار الكتب العلمية، ط1، 1400هـ/1990م، 10، 503/6 .

البيض، اليرقة، العذراء، في حين يعيش الطور الرابع منها وهو الحشرة البالغة على اليابسة، وتضع الأنثى بين 100-300 بيضة في المرة الواحدة حسب النوع، وقد تضع الأنثى نحو 3000بيضة طيلة حياتها، وتختلف أنواع البَعوض الرئيسية الثلاثة التي مر ذكرها بطريقة وضع البيض، فبعوضة الأنوفلس تضع بيضها في الماء النظيف، وتفضل التوالد بعيداً عن الإنسان، أما بعوضة الكيولكس فتميل الى وضع البيض في البرك وقنوات الري ومياه المجاري وفي العلب والزجاجات المهملة، أما بعوضة الايدس فتضع بيضها فوق الطين الرطب، والأوراق الرطبة في البرك وعلى الجدران الرطبة، وصخور البرك، وثقوب الأشجار، إذن فهو متكيف لجميع البيئات وفي ذلك تحدي لقدرة الإنسان على التخلص من البَعوض[1]. وارشد الله تعالى خلقه الى التفكير في قدرته العظيمة في خلق الدواب وبثها في الأرض بكل أجناسها وأنواعها وبيئاتها دليلا على قدرة الله، فتعددت أشكال والوان وطباع ومظهر الدواب شأنها في ذلك خلقه تعالى للبشر [2]. يقول الحق تبارك وتعالى: **{وَفِي خَلْقِكُمْ وَمَا يَبُثُّ مِن دَابَّةٍ آيَاتٌ لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ}**[3].

([1]) استعنت في اعداد هذه المادة العلمية من الموسوعة العربية العالمية، البَعوض، الحيوان في القرآن الكريم، زغلول راغب النجار، موسوعة عالم الحشرات، حسن الشرقاوي .

([2]) محمد رجب السامرائي، اسماء في القرآن الكريم، بيروت، دار البشائر، 1426هـ/2005 م، 78 .

([3]) سورة الجاثية، ٤.

المطلب الثالث: الأضرار التي يسببها البَعوض للإنسان

أ- الأمراض: الأمراض التي يسببها البَعوض للإنسان والحيوان في أن واحد تشمل قائمة طويلة، لكني سأكتفي بعدد من الأمراض الرئيسية التي كان لها خطر كبير على البشرية، وإن تم الحد من هذا الخطر الا انه يبقى ماثلا للعيان ليشكل تحديا للإنسان على طول الوقت وفي كل مكان من العالم، ومن هذه الأمراض:

أ- **الملاريا**: لقد تعرض الإنسان للملاريا منذ عصور سحيقة، وقد ورد ذكر الملاريا في كثير من الأثار المكتوبة القديمة في الرقم الطينية للسومريين، والبابليين، والكلدانيين، وجاء وصفها في التوراة ايضا[1]، لكن الإنسان بقي قرونا سحيقة يجهل مسببات هذا المرض، رغم أن الحشرات من أول الحيوانات التي ظهرت فوق الأرض منذ أكثر من 400 مليون سنة[2] وأول من وثق أعراض هذا المرض من خلال الوصف، هو أبقراط منذ أكثر من 2000 عام، إذ لا يختلف وصفه عن الأعراض الحالية للمرض من الحمى، والحرارة، والتعرق، وتضخم الطحال، ويبدو على المريض وكأنه أصيب بمس من الجنون والهلوسة حتى يفارق الحياة بصورة مفاجئة [3].

وكذلك عرف العرب مرض الملاريا بإسم البرداء التي تجعل المريض وكأنه يرتجف من البرد، ولحماية النفس أثناء النوم من البَعوض والحشرات الاخرى استعملوا الكلل: وهو ستر رقيق كالبيت يتوقى به من الحشرات، حيث عرفت مناطق بكثرة بعوضها الحامل للبرداء (الملاريا) مثل خيبر[4].

دون معرفة مسببات المرض، وبعد معاناة طويلة للبشرية مع هذا المرض وبذل الجهود للعلماء على مدى قرون للبحث عن مسببات المرض الى نهاية القرن التاسع عشر، حيث قام عالم الحشرات السير رونالد روس بقهر بعوضة الملاريا، بعد ان أمضى اعواما في تشريح ملايين البَعوض دون جدوى، الى أن وجد بعوضة في غرفته تقف وقفة مغايرة، فقام بتشريحها ووضعها تحت المايكروسكوب، فوجد في نسيج معدة البَعوضة مجموعة حبيبات صغيرة سوداء كالحبر، فاكتشف إنها طفيليات الملاريا، وكان ذلك في يوم 21 أغسطس عام 1897، وحصل على جائزة نوبل للعلوم

---

(1) انظر، جليل ابو الحب، الحشرات الناقلة للأمراض، 94 .

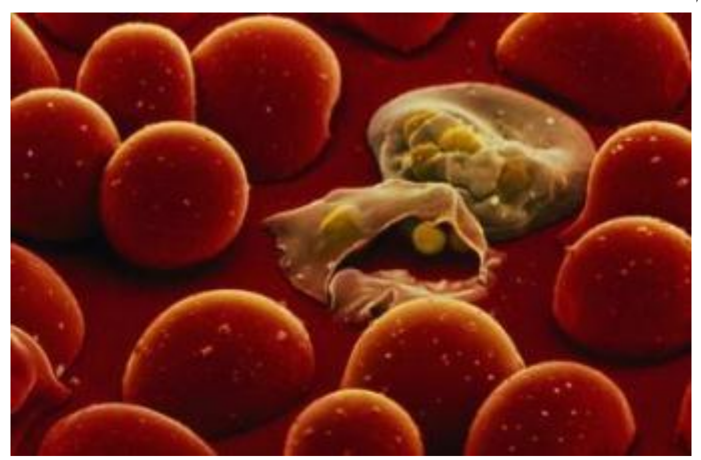
(2) حسن الشرقاوي، موسوعة عالم الحشرات، 33 .

(3) رياض رمضان العلي، الدواء من فجر التاريخ الى اليوم، 178 .

(4) جواد علي، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، 111/4 .

عام 1902 ،واكتشاف هذا المرض اعتبره البعض أعظم عمل قام به الإنسان في عصرنا الحالي [1].

سبحان الله العظيم بعوضة دوخت البشرية وقضت مضاجعها وجعلتها تعيش في خطر دائم وخوف من الاصابة بهذا المرض لقرون متطاولة.



صورة (20) طفيليات الملاريا[2]

الخسائر التي سببتها الملاريا للبشرية: الملاريا كلمة ايطالية تعني: الهواء الفاسد، Mala Aria، [3] والملاريا مرض مرعب كان وما زال يحصد الملايين منذ فجر التاريخ، وأشهر من مات بهذا المرض هو الفاتح الكبير الإسكندر المقدوني، الذي أسقط إمبراطوريات عظيمة في عصره وعجزت عن مقارعته دول وجيوش، أسقطته بعوضة قتيلا بالملاريا، وكانت الملاريا تشكل عائقا وعبئا على الجيوش، بسبب تعرضهم للسعات البَعوض الحامل للمرض، فقد كانت بريطانيا تفقد حوالي مليون نسمة سنويا في مستعمراتها بسبب مرض الملاريا، وفي الحرب العالمية الثانية اصيب حوالي 600.000 جندي امريكي بالملاريا، خصوصا في الحملة الافريقية وحملة المحيط الهادي،[4] وقد أعلنت منظمة الصحة العالمية عام 1950، بالرغم من برامج مكافحة بعوضة الأنوفيلس المسببة للملاريا، ما زال 250 مليون من البشر يعيشون في مناطق موبوءة، مهددين بالإصابة بالملاريا بأي وقت، وقد أصيب بالملاريا في الخمسينيات في الولايات

([1]) عبد الرزاق نوفل، بين الدين والعلم، القاهرة، مطبوعات دار الشعب ،د.ت، 99.

([2]) (www.kaheel7.com)

([3]) رياض رمضان العلي، الدواء من فجر التاريخ الى اليوم، 180 .

([4]) انظر، المصدر نفسه، 184 .

المتحدة وحدها حوالي مليون نسمة، مات منهم بمعدل 5 الاف شخص سنويا[1]، والملاريا تتوطن حاليا في أكثر من 100 بلد، حيث يعاني 500 مليون إنسان من شكله الحاد، الذي يؤدي الى حدوث أكثر من مليون حالة وفاة كل عام، و 90% من تلك الوفيات في أفريقيا، وهذه النسبة تشكل ثلاثة أضعاف مرض الايدز، ويسبب هذا المرض خسارة ما متوسطه 31% من النمو الاقتصادي السنوي في البلدان التي يتفشى فيها على نطاق واسع، غير أن عدد الحالات المبلغ عنها لا يعكس حقيقة الأرقام الفعلية لضحايا الملاريا، وتشير تقديرات منظمة الصحة العالمية الى وقوع نحو 10 ملايين نوبة ملاريا، و 49 الف حالة وفاة ذات علاقة بالملاريا في منطقة الشرق الأوسط كل عام [2].

وهناك أمراض أخرى تنقلها أنواع أخرى من البَعوض مثل بعوضة الكيولكس، الذي تنقل إناثه داء الفيل (الفلاريا) وتنتشر في جميع أنحاء العالم عدا المنطقة المعتدلة الشمالية، وكذلك بعوض الأيدز الذي تنقل إناثه مرض الحمى الصفراء، وكذلك حمى الدنج وتنتشر في مناطق واسعة من العالم، ويمتد حتى المناطق المعتدلة والقطبية [3].

([1]) انظر، رياض رمضان العلي، الدواء من فجر التاريخ الى اليوم ،187.

([2]) العربي العلمي، القاتل الصامت، ملحق مجلة العربي العدد (22) مارس ،2007، تصدر عن دولة الكويت، 15 .

([3]) حسن الشرقاوي، موسوعة عالم الحشرات، 88 .

المبحث السادس
إشارة القرآن الكريم الى البَعوض

المطلب الأول : حقائق علمية معاصرة

لكي لا يتصور أي انسان مسلم أن الإسلام بعيد عن العلم في هذا العصر، لأن الإسلام هو من بنى وأسس لظاهرة العلم في الحضارة الإنسانية، والبحث العلمي هو المحرك للطاقات الإنسانية الكامنة من خلال التفاعل الايجابي مع كل المعطيات التي تفرزها بيئة الإنسان .وقد جاء في القرآن الكريم قوله تعالى: **{الَّذِي خَلَقَنِي فَهُوَ يَهْدِين، وَالَّذِي هُوَ يُطْعِمُنِي وَيَسْقِين، وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِين}**[1].

يقول الامام الرازي : عن قوله تعالى: **{الَّذِي خَلَقَنِي فَهُوَ يَهْدِين}** كلمة جامعة حاوية لجميع المنافع في الدنيا والدين، وملاحظة دقيقة انه قال **{خَلَقَنِي}** فذكره بلفظ الماضي وقال: **{يَهْدِين}** ذكره بلفظ المستقبل، والسبب في ذلك أن خلق الذات لا يتجدد في الحياة الدنيا، اما هدايته تعالى فهي مما يتكرر كل حين وأن، سواء كان ذلك في المنافع الدنيوية او المنافع الدينية، وعن قوله تعالى: **{وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِين}** يقول الامام الرازي: وفيه سؤال انه لم يقل: مرضتُ دون امرضني؟ وجوابه أن كثيرا من اسباب المرض يحدث بتفريط الإنسان في مطاعمه ومشاربه وغير ذلك، أما الصحة فهي تحصل عند بقاء الأخلاط على اعتدالها بسبب قاهر يقهرها على الإجماع، عندما يكون الإنسان صحيح الجسم فان كل العوامل الحيوية تكون معتدلة مثل الضغط ،الحرارة، النبض، التنفس...الخ، ويقول الامام إن الشفاء محبوب وهو من أصل النعم، والمرض مكروه وليس من النعم[2]، فعلى الإنسان أن يسعى ويأخذ بالأسباب ليحافظ على صحته ،وصحة مجتمعه، وفي هذا يقول الرسول الكريم عن أسامة بن شريك قالت الأعراب يا رسول الله الا نتداوى قال رسول الله (ﷺ): (نعم عباد الله تداووا فان الله لم يضع الداء الا ووضع له شفاء أو قال دواء)[3]، فهذه سنة نبوية مباركة تدعو الى السعي لإيجاد الدواء لكل داء يصاب به الإنسان، فلا يمكن أن يهبط علينا الدواء

([1]) سورة الشعراء، ٧٨ – ٨٠.

([2]) الامام الفخر الرازي، مفاتيح الغيب، سورة الشعراء، 125/24 .

([3]) الترمذي، ابو عيسى محمد بن عيسى (ت279هـ/892م)، سنن الترمذي، تحقيق احمد شاكر واخرون، بيروت، دار احياء التراث العربي، د.ت، كتاب الطب(29)، باب الدواء والحث عليه(2)، رقم الحديث (2037)، 205/4.

بدون جهود علمية وبحثية، وفي حديث أخر للنبي (ﷺ) بالتأكيد على وجود الدواء قال (ﷺ) : (ما أنزل الله من داء الا أنزل له دواء عَلِمَهُ مَنْ عَلِمَهُ وجَهِلَهُ مَنْ جَهِلَهْ)[1] ويبدو من الحديث النبوي الشريف ان الجهل بالدواء أو العلم به ليس محصوراً بأحد، وهذا يشمل نطاق الجهد الإنساني نحو المسعى البحثي في هذا المنهج القرآني الواضح والهدي النبوي الشريف ،لقد انتهى عهد الخُرافات والخزعبلات، وابتدأت نهضة علمية بعد قرون عديدة من الجهل والظلام سادت العالم منذ وفاة جالينوس عام 201م الى أن ظهر الإسلام وسطع نوره، فظهرت العديد من المستشفيات بأجنحتها وأطبائها وصيادلتها، في بغداد والعالم على عتبة القرن التاسع الميلادي، وبرز الكثير من الاطباء العرب الذين توصلوا الى العديد من الأدوية لمعالجة كثير من الأمراض فهذا ابن البيطار يصنف في كتابه: الجامع، 145 دواءً معدنيا، 1800 دواءً نباتيا، 130 دواءً حيوانيا، وفي عام 930م كان في بغداد وحدها أكثر من ثمانمائة طبيب في مختلف الاختصاصات[2] وبالمقابل كانت أوربا تعيش عصور الظلمات وكان الأطباء والصيادلة العرب المسلمون يقفون على ارضية صلبة، فهذا ابو بكر الرازي الف كتاب: الحاوي، الذي يعد من أهم الكتب شمولا في التاريخ ،فهو موسوعة طبية صيدلية كيميائية [3].

ونتيجة لاحتكاك الأوربيين بالحضارة العربية فقد أخذوا عنها الكثير في مجال الطب والصيدلة، تقول هونكة: عن العرب أيضاً أخذنا طريقة الأقراباذين التي يقوم الصيدلي على أساسها بتحضير الأدوية، وتدفقت الكتب في علم الأدوية والعقاقير العربية عن طريق البندقية وصقلية ووصلت حتى بلاد الراين حيث سطع تأثيرها في الأفاق،[4]وكانت مهنتا الطب والصيدلة في العصور الوسطى عبارة عن مهنة واحدة يسيطر عليها الرهبان والقساوسة في أديرتهم، ومن خلال نفوذ العرب تم فصل مهنة الطب عن الصيدلة في أوربا خلال تلك الفترة، وفي عام 1240 قام ملك الصقليين فريدرك الثاني بسن قوانين يفصل بموجبها المهنتين بعضها عن بعض بشكل رسمي، أما في الولايات المتحدة تم فصل المهنتين عام 1765م[5]، وبدأت مرحلة اكتشاف الأدوية

([1]) الطبراني، ابو القاسم سليمان بن احمد (ت360هـ/971م)، المعجم الاوسط، تحقيق طارق بن عوض واخرون، القاهرة، دار الحرمين، 1410هـ، 10، رقم الحديث(2534) باب من اسمه ابراهيم، 75/3 .

([2]) انظر، جواد علي، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام الى اليوم، 31-34-35 .

([3]) جواد علي، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام الى اليوم، 32 .

([4]) عمار محمد النهار، شمس الحضارة العربية الاسلامية، 232 .

([5]) انظر، رياض رمضان العلي، الدواء من فجر التاريخ الى اليوم، 66-67 .

وخاصة تلك المتعلقة بمرض الملاريا، وكان شجر السنكونا فيه علاج للمرض حيث نجح صيدلي بريطاني شاب يدعى روبرت تايلوت من معالجة الملك شارل الثامن عام 1670 فمنحه الملك لقب لورد وأصبح طبيبه الخاص [1].

زاد اهتمام اسبانيا عام 1893 بالدواء وأسست معهدا لدراسة النباتات في مدينة غرناطة، وأخيرا تمكن صيدلانيان فرنسيان هما بلاتيير وكوفنتو من إستخراج مادة الكينين من لحاء السنكونا لاول مرة في التاريخ، وانتشرت أخبار نجاح زراعة هذا النبات كالنار في الهشيم، وفي الحرب العالمية الثانية عندما إحتلت اليابان جزيرة جاوة عام 1942 اقتلعت أشجار السنكونا من 38000 فدان، كانت تمثل المصدر الأساسي و الوحيد لقوات الحلفاء من لحاء السنكونا، في الوقت الذي ارتفعت الإصابات بالملاريا بالملايين بين الحلفاء وفي بعض المناطق الى نسبة 50% ،وكانت نسبة الوفيات في ارتفاع بسبب تعذر الحصول على الكينين المستخلص من السنكونا، مما دفع الأمريكان للبحث عن الأدوية المضادة للملاريا، بحيث أن العلماء حضروا ما لا يقل عن 14.000 مادة كيميائية جديدة على أمل الحصول على دواء جديد للملاريا، وقد أصيب بالملاريا في الخمسينات في أمريكا وحدها حوالي مليون إنسان[2]، والجهود البشرية متواصلة، حيث دخلت فرق العلماء في العديد من جامعات العالم ومراكزه البحثية في سباق محموم، من اجل التفتيش عن لقاح يوقف البَعوض هذا القاتل الصامت عن عبثه بأرواح البشر، ومن اجل تصنيع اللقاح الفعال الذي يمكن خزنه، ونقله، وحقنه، يحتاج العلماء الى استخلاص الحيوانات البوغية من البَعوض بسرعة وبكميات كبيرة جدا تكفي لصنع ملايين اللقاحات، وهي خطوة مستحيلة حتى الأن[3] فنجد في محصلة الأمر أن القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة كانتا المحرك والدافع الرئيسي لعلماء المسلمين في التحري والبحث عن الدواء في الحقبة التاريخية التي ظهر فيها الإسلام، فكان للحضارة الاسلامية الدور الواضح في تحريك عجلة النهضة الأوربية وتسريع تطورها، فلماذا يعاني المسلمون من هذا التراجع الكبير في ميدان الحضارة الإنسانية هل هو عجز العلماء أم جهل الأبناء .فالمسلمون بحاجة الآن أكثر من أي وقت مضى الى الأفكار التي تُتَرجم الى واقع ملموس نراها في مراكز التصنيع والإنتاج .

([1]) انظر، رياض رمضان العلي، الدواء من فجر التاريخ الى اليوم، 181 .

([2]) أنظر، المصدر نفسه، 186 - 187.

([3]) مجلة العربي العلمي ،العدد (22) مارس ،2007، 17 .

المطلب الثاني: وجه الاعجاز في ذكر البَعوضة في القرآن الكريم

لقد إتضح الآن بالدليل العلمي القاطع التأثير الكبير للحشرات على مجرى حياة البشرية، فالبَعوضة مثلا تركت في الذاكرة الإنسانية الاما وماسي لا تنسى، وأجبرت الإنسان أن يدون بيده تاريخها بكل صدق وبلا تزييف للحقائق، لا حُبّاً بها وإنما محاولة لمنع تكرار انتصارات البَعوضة على الإنسان، لأن البَعوضة موجودة وتتكاثر وتستمر في تأثيرها على حياة الإنسان شاء أم أبى، رضي بذلك أم لم يرضى، علم بذلك أم لم يعلم، قاومها أم لم يقاوم، لذا نجد أن إشارة القرآن الكريم للبعوضة في عصر يفتقر الى العقل العلمي هو معجزة حقيقية، لان نضوج العقل العلمي للإنسان إستغرق أكثر من ثلاثة عشر قرن من الزمان وليصل الى الحقائق العلمية الدقيقة والمذهلة عن خلق البَعوضة وعن حقائق القرآن الراسخة، فعظمة القرآن الكريم تتجلى بالعلم ويزداد اليقين عند الناس بإشاراته التلميحية كلما تقدم العلم وازدادت مساحاته في حياة الإنسان، لأنه ليس كتاب خاص بفترة معينة من الزمن أو مرتبط بثقافة عصر معين فهو رسالة للبشرية كلها الى قيام الساعة .

فعندما يقول الحق تبارك وتعالى **{إِنَّ اللَّهَ لاَ يَسْتَحْيِي}** اي لا يستبقي أي مثل يضربه مما خلق، فالصغير والكبير عند الله سواء، والبَعوضة ليست قليلة الشان عند الله في خلقها، فنجد معنى **{يَسْتَحْيِي}** يستبقي او يترك ويتضح في قوله تعالى: **{... يُذَبِّحُ أَبْنَاءهُمْ وَيَسْتَحْيِي نِسَاءهُمْ...}**[1] أي يترك البنات أحياء للخدمة [2] وقوله تعالى: **{...يُذَبِّحُونَ أَبْنَاءكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءكُمْ...}**[3] أي يتركون بناتكم أحياء للخدمة [4].

وان إيثار **{لاَ يَسْتَحْيِي}** على "لا يترك" مع ان الحياء وهو: انقباض للنفس، محال في حقه تعالى، ونفي المحال لا فائدة فيه، فلا سبب للترك أصلا فالزمهم (المشركين) اشد الزام والطفه على كلمتهم الحمقاء : أما يستحيي رب محمد.

([1]) سورة القصص، ٤.

([2]) النسفي، ابو البركات عبد الله (710هـ/1310م)، تفسير النسفي، تحقيق مروان الشعار، بيروت، دار النفائس، 2005، 4، 181/3 .

([3]) سورة البقرة، ٤٩.

([4]) المصدر نفسه، 64/1 .

إن التمثيل كضرب الخاتم للتصديق و الإثبات أو كضرب السكة (العملة) للقيمة والاعتبار وفي الإشارة رمز الى حسن التمثيل طردا للأوهام [1] .

وقد اثبت العلم واقعية القرآن في ضرب الأمثال، لأن التأثير البالغ للبعوض في حياة البشر يظهر حجم الجهد العلمي المطلوب بذله من الناس للارتقاء الى مستوى فهم بعض المقاصد القرآنية في كثير من أمثلة القرآن الكريم ومنها مثل البَعوضة والله اعلم .

(1) النورسي، بديع الزمان سعيد، اشارات الاعجاز في مضان الايجاز، ترجمة احسان قاسم الصالحي، بغداد، دار الانبار للطباعة، ط1 1409 /1989 م، 264.

الخاتمـــــة

الحمد لله رب العالمين، الصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين، سيدنا محمد (ﷺ) وعلى آلة وأصحابه الطيبين الطاهرين.

وبعدُ ؛

فهذا ما ألهمني به ربي وأعانني على إنجازه، فَلَهُ الشُكر والفَضْل والمِنة، وأحمد الله الذي يسر لي مشرفاً غَنِيّا بالخبرة العلمية والأكاديمية، أعانني بملاحظاته القيمة والدقيقة، التي اختصرت لِيَ الوقت والجهد ومشقة السَفَر من العراق إلى لبنان.

إن الحديث عن هذه الأطروحة هو عرض لرحلة بذلنا فيها جهوداً مُضنية في ثنايا الحشد الكبير من المعطيات العلمية في القرآن الكريم والسنة المطهرة، وخاصة ما جاء عن الحشرات وبعض أسرار إستخدامها في الأمثال القرآنية، من مواقع مختلفة في كتاب الله وإظهار علاقتها بالإنسان وحياته وعقيدته ومنهجه، من خلال البعد الإيماني الذي يطرحه القرآن الكريم بأسلوبه الفذ والفريد الذي لا نظير له، ونزداد دهشةً وإعجاباً عندما نكتشف أن معظم الحقائق التي عرضها القرآن كانت في عالم الغيب، ولم يصل إليها علم الإنسان إلا في العصر الحالي، لتشكل مادة علمية إيمانية غنية بمحتواها المنوع تُعين علماء المسلمين على ولوج هذا المضمار، بعد أن أضحت الكثير من أسرار الحشرات من المُسَلمات العلمية.

ولقد تحدثنا في الفصل الأول عن الحشرات بنحوٍ عام والمذكورة في القرآن الكريم بنحوٍ خاص مبينين تأثيرها في حياة الانسان وبيئته، وتناولنا في الفصل الثاني دراسة العنكبوت، في جوانب اللغة والتفسير والجوانب العلمية التي تُبْرِز معجزة القرآن، في الفصل الثالث تمت دراسة الجراد في القرآن الكريم والسنة المطهرة، مبيناً الجوانب الإعجازية والتفسير العلمي لموضوع الجراد ووجه الإعجاز في حديث الرسول (ﷺ)، وفي الفصل الرابع تمت دراسة النمل كأمة من الأُمم في جوانب علمية بحتة ووجه الشبه مع الانسان في اكثير من الجوانب، وفي الفصل الخامس تناولنا دراسة الذباب من حيث اللغة والتفسير والجوانب العلمية في عظمة خلق الذبابة ووجه الاعجاز في الاية القرآنية، وكذلك يبين معجز حديث الرسول الكريم عن الذبابة، وفي الفصل السادس تناولنا دراسة القمل في ثلاث مباحث مبيناً الجوانب الفقهية في موضوع القمل، وعرض الكثير من المسائل العلمية عن القمل ووجه الاعجاز القرآني في

مسألة القمل، كما وتناولنا في المباحث الثلاثة الأُخرى البعوضة في الجوانب اللغوية والعلمية وتأثيرها الكبير على البشر ووجه الاعجاز في مسألة البعوضة.

بعد هذا الاستعراض الموجز لما جاء في أهم الموضوعات التي تناولناها في هذه الاطروحة، من خلال الاشارات العلمية ذات البعد الإيماني، التي لم تتعارض ومعطيات العلم الحديث، فقد تأكّد لنا بجلاء أن القرآن الكريم معجزة الله الكبرى، والكون بما حوى معجزة الله الصغرى، والقران كون الله المسطور، وكل شيء مما خلق الله من الذرة الى المجرة كون الله المنظور، وأن القرآن أضاء الكون عند نزوله، وأحاط الافاق بنور الله وعلمه ، هو البحر المحيط ليس لاعماقه قرار، لان فيه علم الله الشامل، ومنهجه ودستوره الكامل، هو الحق وليس بعده الا الضلال، هو الحق نزل على حبيب الحق ورسول الخلق محمد (ﷺ) قال تعالى: **{لَّكِنِ اللّهُ يَشْهَدُ بِمَا أَنزَلَ إِلَيْكَ أَنزَلَهُ بِعِلْمِهِ وَالْمَلآئِكَةُ يَشْهَدُونَ وَكَفَى بِاللّهِ شَهِيدًا}**[1] إذ إن هناك حشدا كبيرا من آيات القران، خلصت إليها هذه الدراسة تلفت انتباه البشر مؤمنين وغير مؤمنين على عجائب خلق الله الدالة على علمه المطلق، تدفع الإنسان للبحث والتدبر، ومعرفة السنن والقوانين التي يسير عليها الكون، وما خلق الله من مخلوقات، فكل شيء في هذه الدنيا قد تم وضع قوانينه، ونواميسه بدقة متناهية ، عن علم ودراية مسبقة، قال تعالى: **{وَلِلّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ وَكَفَى بِاللّهِ وَكِيلا}**[2] فكل شيء في السموات والارض قد سخره الله تعالى للإنسان المكرم، الذي يجب عليه التفكر، والتدبر فيما خلق الله من مخلوقات شتى، وما تحويه من أسرار في خلقها، فكأنها صناديق مخترعات علمية مقفلة، مفاتيحها هي سعي الإنسان في دروب العلم والمعرفة النافعة معتمداً على ما وهبه الله من نعمة العقل وملكاته، قال تعالى: **{وَسَخَّرَ لَكُم مَّا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ جَمِيعًا مِّنْهُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لَّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُون}**[3] والشواهد والاستدلالات من القرآن الكريم والسنة المطهرة عن العلم والتفكر لفك شفرة المخلوقات كثيرة ومتعددة، ومنها موضوع الحشرات كنماذج تبرهن على روعة وعظمة خلق الله، وما تخفيه في خلقها من علوم هائلة ،والقران الكريم يدفع الإنسان لولوج هذا العوالم، والتدبر في عجائب خلقها، وسلوكها، وأنواع مجتمعاتها، وما تقوم به من اعمال تخدم بها الإنسان في كثير من الجوانب، والشيء العجيب حقاً أن العلماء الغربيين عن غير قصد أو دراية، قد التزموا منهج القرآن الكريم في التفكر والتدبر

([1]) سورة النساء ، 166.

([2]) سورة النساء ، 126.

([3]) سورة الجاثية ، 13.

في خلق الحشرات وسلوكها واسلوب حياتها! لان المنهج القرآني هو منهج الفطرة السليمة وهو استخدام المنهج العلمي الاستقرائي التجريبي، للوصول الى معرفة حقائق الاشياء، قال تعالى **{وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَى...}**[1] في حين ترك أهل العلم والنور توجيهات واشارات القرآن الكريم للأخذ بنواصي العلم، فكانت النتيجة أن قلبت المعادلة لصالح من تفكر وتدبر، وتلك قسمة عادلة، لان القرآن الكريم يتعامل مع كل موقف أو حالة تمس حياة البشر وأحوالهم بواقعية ملموسة، تقبل التطبيق بعيداً عن الخيال والأوهام، فبلا عمل وسعي وبحث وتدبر لا يتحقق شيء، فعدم الإكثراث لآيات الله التي حولنا لا يوصلنا إلى نتيجة في ميادين العلم، قال تعالى: **{وَكَأَيِّن مِّن آيَةٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ يَمُرُّونَ عَلَيْهَا وَهُمْ عَنْهَا مُعْرِضُون}**[2] وقوله تعالى: **{... اِنْ أَتَّبِعُ إِلاَّ مَا يُوحَى إِلَيَّ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الأَعْمَى وَالْبَصِيرُ أَفَلاَ تَتَفَكَّرُون}**[3] فالمسلمون غافلون عن أدلة ومعطيات القرآن الواضحة، وغير المسلمين يتدبرون مخلوقات الله في كل أصقاع الأرض ولسنوات طوال، ليتوصلوا الى حقائق ومعلومات علمية، ساعدت على حل كثير من المعضلات التي تواجه حياة الإنسان، في المجالات الطبية، والصناعية، والانشائية، واستخدام أحدث الوسائل العلمية لمكافحة الحشرات الضارة، وكذلك أصبحت الحشرات خير ملهم للإنسان لكشف جرائم القتل الغامضة، وجوانب أُخرى لم يكن لأحد أن يتصور إن الحشرات تساعد في تذليلها، كما هي الحال مثلاً في الافادة من النمل الابيض في بناء مساكن مقاومة للزلازل والهزات الارضية، وغير ملوثة للبيئة، كما هي مساكن النمل الابيض، التي يبنيها من مخلفاته التي تشبه نوع من الاسمنت عالي الجودة، وهذا البناء لا يحتاج الى أجهزة تدفئة، أو تبريد، بل الى الهواء الطبيعي، واشعة الشمس فقط، وتشكل الحشرات مصدرا مهما لبراءات الاختراع المجانية للإنسان، لانها عاشت لملايين السنين متناغمة مع هذا العالم بخبراتها المذهلة، ولعل موضوع الهندسة الالكترونية الحيوية (تبحث في التفاعل بين علم الاحياء والتصميم) الذي يتعامل معها عالم الحشرات، بكل أبعاد هذا الموضوع سيشكل منجماً للاكتشافات العلمية للإنسان في المستقبل المنظور.

([1]) سورة البقرة ، 260.

([2]) سورة يوسف ، 105.

([3]) سورة الانعام ، 50 .

النتائج:

إن أهم النتائج التي توصلت اليها هذه الاطروحة هي أن القرآن الكريم يحمل مفاهيم جديدة لكل عصر تتناسب مع ارتقاء المستوى العلمي لكل جيل، حيث يفتح العلم افاقاً رحبة لفهم أسرار جديدة في كتاب الله العزيز وسنة رسوله الكريم، وتتجسد في ذلك معجزة القرآن الكريم الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، فكأنها عملية بعث لروح جديدة للإسلام تتناسب وكل عصر، ليرتدي العلم والحضارة رداء الايمان، فيبدوا الدين اكثر تألقاً في العقول، والقلوب، والنفوس، لأن قوة الايمان بالله تشعرنا وتُعلمنا أن هذا الكون ليس عبثياً، فكل شيء محسوب بدقة،وأن كل الخلائق تخضع لقوانين الكون ونواميسه، قال تعالى: **{ذَلِكُمُ اللّهُ رَبُّكُمْ لا إِلَـهَ إِلاَّ هُوَ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ فَاعْبُدُوهُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَكِيل}**[1] وكذلك:

أ- وجدنا من خلال البحث أن القرآن الكريم قد عُنيَّ بالحشرات عناية واضحة جلية، من خلال الإشارات العلمية عنها في آياته المباركة، وبأسلوب القرآن البليغ في الايجاز، إما تصريحاً كما في قوله تعالى: **{وَأَوْحَى رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ أَنِ اتَّخِذِي مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا وَمِنَ الشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ}**[2] أو تلميحاً كما في قوله تعالى: **{إِنَّ اللَّهَ لاَ يَسْتَحْيِي أَن يَضْرِبَ مَثَلاً مَّا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا...}**[3] وثبت بالمنهج الاستقرائي العلمي لآيات الله المباركة، أن القرآن الكريم سبق علوم البشر في علم الحشرات منذ قرون متطاولة، وهذا الامر يحمل في طياته دعوة للإنسان المسلم للاهتمام بعالم الحشرات، الذي ثبت تأثيره الكبير في حياة الإنسان سلباً وايجاباً، والعمل على إماطة اللثام عن كثير من أسرار هذه الخلائق، ومعرفة أنظمتها وقوانينها، للسير قدماً في ذات الاتجاه الذي رسمه لها خالقها جلا وعلا ضمن إطار التسخير، والاستفادة من إمكانياتها الهائلة بما يصلح حال البشر في كل مكان نحو الافضل، ولنثبت ان منهج الإسلام يستوعب جميع الكائنات لأعمار الارض .

ب- إن طعن أهل البدع والضلال قديما وحديثا في صحة الحديث الشريف عن الذبابة، بحجة أنه مخالف للعقل والواقع استناداً إلى معطيات الفعل المجرد، من غير معطيات علمية يمكن الإستدلال بها، والآن جاءت الكشوف العلمية بأدلة وبراهين

([1]) سورة الانعام ، 102.

([2]) سورة النحل ، 68.

([3]) سورة البقرة ، 26.

من التجارب المختبرية، التي لايرقى اليها شك، لتسقط كل اشكال الطعن والشبهات التي اثيرت، لأنها كانت مبنية على جهل بحقائق المخلوقات التي لا يعلمها إلا خالقها سبحانه، والرسول الكريم لا ينطق عن الهوى، فكل ما جاء في الحديث الصحيح نأخذ به إن وعته عقولنا فقد كفى وإلا نسلم به ونؤمن.

ج- لولا وجود الحشرات في هذه الحياة، لم يكن باستطاعة البشر الوصول الى كثير من المكتشفات والمخترعات، في المجالات الطبية، والعلاجية، والوقائية، وكذلك في المجالات الصناعية، والانشائية، والمحاكاة (التقليد)، لكثير من أشكال وأعمال الحشرات، فنجد في مجال صناعة الطائرات العمودية تقليداً للعيسوب، وكذلك الشبكات العنكبوتية التي تستخدم على نطاق واسع، هي محاكاة لشبكة العنكبوت، وخيط العنكبوت المعجز في استخداماته المتعددة، وهذه المخلوقات وقدراتها هي من ابداع الخالق سبحانه وتعالى، لقد فتح علم الحشرات أفاقاً ليس لها حدود للجهود العلمية البشرية، مثل اكتشاف المضادات الحيوية من جسم الذبابة على غرار لاقم البكتريا او ما يصطلح عليه: بـ(ببكتريوفاج)، والقائمة طويلة ومتشعبة وليس لها حدود في العلم، والشيء المهم هو ان القرآن الكريم نبه الإنسان الى هذه المخلوقات (الحشرات)، فلماذا قطع الغرب بوناً شاسعاً في هذا المضمار ونحن لم نصل إلى بدايته، هل هو عجز العلماء؟ ام جهل الأبناء بحقائق هذا الدين العظيم في هذا المجال، قال تعالى: **{أَفَلاَ يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا}**[1]

د- إن قراءة فاحصة للقران الكريم توضح أن إعجازه في معانيه ودلالاته أكبر من إعجازه في بلاغته وفصاحته، لان الإعجاز في اللغة أصبح بحاجة الى توضيح ، لهذا نجد القرآن الكريم يحمل معاني دلالات حياتية، ومنهجية عالية، الى جانب معلومات في ميادين المعرفة المختلفة، توصل الى إكتشافها العلماء الآن، مما يدل على أن القرآن من عند الله، وأن ما يتوصل اليه العلماء لا يزيد القرآن درجة أو فضلاً، إنما يزيد العلوم مكانة، لأنها توصلت الى ما يتوافق مع القرآن الكريم ، فالناس في هذا العصر تجمعهم لغة العلم باختلاف ألسنتهم ومشاربهم، فالخطاب الدعوي في القرآن الكريم من خلال إعجازه العلمي هو رسالة ودعوة للبشرية كافة لتلتقي في رحاب الإسلام، لينقذها من الضياع والحيرة وخواء الروح، قال تعالى **{إِنْ هُوَ إِلاَّ ذِكْرٌ لِّلْعَالَمِين، لِمَن شَاء**

(1) سورة محمد ، 24.

مِنكُمْ أَن يَسْتَقِيم، وَمَا تَشَاؤُونَ إِلاَّ أَن يَشَاء اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِين}[1].

هـ- نظام الموازنات المذهل الذي أوجده الخالق جل وعلا، لضبط هذه المخلوقات في أجسامها واحجامها، ومناطق تواجدها، يحمل في طياته الكثير من الألغاز، الذي لولاه لكان للحشرات مع البشر الذين لا يملكون حولاً ولا قوة أمام امكانياتها الفذة شأن أخر، فلماذا لم تتطور ذبابة تسي تسي وتخرج من نطاق أحزمتها لتدمر الجنس البشري؟ وكذلك الحال مع البعوض، والذباب، والنمل، يقول أحد العلماء لو تسنى لزوج من الذباب أن يتوالد دون أن تتعرض بيوضة للتلف لتمكن في غضون ستة أشهر أن يملأ وجه الارض بعمق قدم واحد من الذباب، فهذه كلها دلائل تشير الى حكمة الله ورحمته بالبشر في تسيير أمور هذا الكون، قال تعالى **{...رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَّحْمَةً وَعِلْمًا...}**[2]

و- لا شك أن معطيات الوحي في القرآن الكريم وسنة النبي الكريم قد تضمنت خلاصة السنن، التي تحكم حياة الكائنات الحية، بما تم عرضه في القصص والأمثال القرآنية والحديث الشريف، لذا فإن فهم ومعرفة هذه السنن، والتوصل الى الدليل الذي يبين الحق، إنما يأتي من إستقراء التاريخ والواقع وآيات الله في الأنفس والافاق، والتساؤل الآن ما قيمة القصص والأمثال القرآنية والأحاديث النبوية الشريفة إذا لم تشكل عقلاً مدركاً للسنن والقوانين التي تحكم كل الكائنات التي حولنا وعلاقتها بالإنسان خليفة الله في الارض؟ هل هي حكايات لتزجية الوقت أسقطها الزمن وطواها التاريخ،؟ إن المطلوب اليوم أكثر من أي وقت مضى أن نتوجه نحو القصص والأمثال القرآنية، ونمنحها مساحة أوسع في الفكر الإسلامي، لنكتشف فقها حضاريا في إطار علوم الإنسان والقوانين التي تحكم مسيرة كل اشكال الحياة التي حولنا، لان تخلفنا في هذا الميدان واضح ولا نحسد عليه. قال تعالى: **{وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنزَلَ اللّهُ قَالُواْ بَلْ نَتَّبِعُ مَا أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ آبَاءنَا أَوَلَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ لاَ يَعْقِلُونَ شَيْئاً وَلاَ يَهْتَدُون}**[3]

ز- تبين أن الإنسان تعلم بدايات الحضارة من الحيوانات والحشرات، لان خالقها سبحانه قد الهمها فعل ما ينفعها وترك ما يضرها، فالإنسان على الأرجح قد تعلم البناء بالطين من طائر السنونو والنمل الابيض -(الأرضة)- منذ العصر الحجري

([1]) سورة التكوير ، 27-29.

([2]) سورة غافر ، 7.

([3]) سورة البقرة ، 170.

عندما ترك استخدام الحجر ليس لان الحجر قد نضب، لكنه ادرك وجود البديل من خلال مشاهدة هذه المخلوقات، ويقول التاريخ إن أهل الصين هم أول من صنع الورق، لكن الحقيقة التي اثبتها الواقع والعلم هي أن الزنابير هي أول من صنع الاعشاش من الورق المأخوذ من سليلوز الاخشاب، وإن كثيرا من الحيوانات والحشرات قد رسمت أدق المخطوطات الهندسية قبل نظرية فيثاغورس بالآلاف السنين، هذه الحقائق تشكل تصوراً لمغزى ذكر الحيوانات والحشرات في كتاب الله، وقصة الغراب والنملة في هذا المجال واضحة حيث يرسم القرآن الكريم بريشته المبدعة صور لهذه الكائنات في مواقف متعددة في الأمثال القرآنية تظهر من خلالها النظرة الإسلامية لهذه الكائنات! التي توجب على المسلم التعلم منها واخذ العبر والدروس من سلوكها ونظام حياتها، واحترام قدراتها وعدم قتلها بلا مبرر، فهي لم تخلق نفسها، أو تختار شكلها، وتركيبها، وسلوكها، وطريقة عيشها وما سخرها الله سبحانه للقيام به من أعمال، قال تعالى **{اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَكِيل}**[1] .

التوصيات:

بعد هذا العرض لأهم نتائج البحث، تبلورت لدينا مجموعة من التوصيات والمقترحات بشأن الإشارات العلمية في القرآن والسنة عن الحشرات وعن جوهر العقيدة الإسلامية التي ترمي الى توحيد الخالق جل وعلا في كل ميدان من ميادين العلم والمعرفة وهي توصيات تتمثل بالآتي :

أ - التوصية بأنشاء هيئات بحث علمي في الجامعات العربية والإسلامية لدراسة الاشارات العلمية في كتاب الله وحديث الرسول الكريم، على ضوء المعطيات العلمية التي أصبحت من المُسَلمات، وبناء قاعدة بيانات علمية تؤسس لمرحلة إعداد مناهج دراسية للمراحل الدراسية كافة، وحسب الاختصاصات بالنسبة للدراسة الجامعية، ومنهج عام للدراسات الأولية والأساسية، فهذه الموضوعات خير محرك لطاقات الشباب المسلم، وتقدم لهم الأدلة والبراهين العلمية على أن الإسلام دوماً في صلب الحياة والحضارة.

ب- التوصية بزيادة الميزانيات المخصصة للإنفاق،على مراكز البحث العلمي في الدول العربية والإسلامية، لدعم جهود العلماء والمبدعين لتطوير بحوثهم في كل

([1]) سورة الزمر ، 62.

المجالات، ومن ضمنها بحوث الحشرات بما يخدم ويدعم أسباب النهوض الحضاري لأمة الإسلام، لأننا نرى أن البخل في الانفاق على البحث العلمي سمه بارزة في المجتمعات العربية والإسلامية، في حين كانت كتب العلم توزن بالذهب في زمن الدولة العباسية، وأما الآن فدولة عدوة مثل اسرائيل المحتلة لفلسطين تكون نسبة الانفاق فيها على البحث العلمي ما يقرب من 70% من ميزانيتها، ونتساءل عن سبب تفوقها!.

ج - التوصية بترجمة هذا العمل والأعمال المشابهة الى لغات الشعوب الغربية، لإيصال رسالة الإسلام إلى تلك الشعوب ، لأن المنهج العلمي الذي يؤمنون به يتفق وتوجهاتهم الفكرية، وحقائق العلم وثوابته قد ترسخت في عقولهم، وهذا يقنعهم بصدق المنهج الإسلامي وصدق ما جاء به الرسول الأمين محمد (ﷺ).

د- أوصي اخواني الباحثين أن يعنوا عناية خاصة بالإشارات العلمية في القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة، وما جاء منها عن الحشرات بشكل خاص، لان العلم مستمر في التطور والأتساع في هذا المضمار، وذلك ببذل الجهود المخلصة في هذا الميدان العلمي، لنرتقي دوماً الى فهم أحسن وأوضح لعلوم القرآن الكريم فهو الحق المبين.

هـ- نقترح إنشاء قاعدة بيانات عن أعلام الإعجاز العلمي في القرآن والسنة، لبيان تطور أساليبه وتوسع موضوعاته عبر حقب التاريخ الإسلامي، او يكون على شكل موسوعة تسهل عمل الباحثين في هذا المجال ألآن وفي المستقبل.

و- نقترح أن يتم وضع بيبلوغرافيا لمخطوطات القرآن الكريم القديمة، الموجودة في البلاد الإسلامية، وكذلك الموجودة في البلاد الغربية، لان التوثيق التاريخي لمخطوطات القرآن الكريم مسألة مهمة لعلماء الغرب، فهذا التوثيق يثبت لهم أن الكتاب الذي نحدثهم عنه، توجد أدلة مادية على وجوده منذ بعثة الرسول الكريم، وهو نفس الكتاب الذي كان يتلى قبل اكثر من اربعة عشر قرناً مضنت من الزمان، محفوظاً بحفظ الله دون تحريف حرف واحد فيه.

ز- من خلال دراستي لموضوع الحشرات في القرآن الكريم والسنة المطهرة، وجدت ان كل حشرة ذكرت في كتاب الله تتشعب موضوعاتها باتجاهات عديدة، في الجوانب العلمية، والاقتصادية، والاجتماعية، والطبية، والحياتية، بالاضافة الى جوانب اللغة، والفقه، وما جاء في تراث العرب عنها، فأقترح أن يتم مستقبلا دراسة كل حشرة في دراسة مستقلة، لتوحيد الغاية ووضوح الفكرة وبيان الدلالات من القرآن والسنة خدمة لهذا الدين، لان العلوم الصرفة هي خير سند ومعين للعلوم الشرعية في

هذا العصر.

ح-اقترح أن تتولى الدول العربية والإسلامية دعم انتاج أفلام عالمية، على غرار فلم الرسالة عن العلماء العرب والمسلمين لأظهار ما قدموه للحضارة والفكر الإنساني من انجازات وابداعات، ساهمت الى حد كبير في تسريع التطور الحضاري الذي يشهده العالم اليوم، وذلك لإنصافهم ومن خلالهم حضارة الإسلام، ليكونوا في الوقت ذاته أمثلة يحتذى بها، وقدوة حسنة للمواهب والطاقات المبدعة، وكذلك تغيير النظرة السائدة عن العرب والمسلمين في الغرب لأننا أمة تمتلك إرثاً تاريخياً وعلمياً اصيلاً.

لقد اسعدتني فكرة الاطروحة وموضوعها، مع أنني فارس في غير هذا الميدان، لكن رغبتي، وإندفاعي، وحرصي على إظهار هذا اللون من التفسير الموضوعي العلمي للقرآن الكريم، مع قلة ما كتب في هذا المجال، قياساً بعلوم القرآن الأخرى، كان ذلك كله دافعا للاقدام على خوض هذا المضمار، وعرض بضاعتي المتواضعة، سائلا الله العلي القدير أن يُهيئ من هو أحسن حالاً، وأجود مقالاً.

وختاماً أرجو من الله الغفور الرحيم، أن يغفر لي ولوالدي وأن يتقبل هذا العمل خالصاً لوجهه الكريم، وأن ينفع به المسلمين، ويهدي به غيرهم، إنه سميع مجيب الدعاء، وأهل الإجابة والرجاء، وأرجو من الله أن يعيد الامن الى بلدي العراق، موطن العلماء ومنجم الكرماء، وكافة بلاد الإسلام، والحمد لله رب العالمين، وأفضل الصلاة وأتم التسليم على المبعوث رحمة للعالمين، وعلى آله وأصحابه الطيبين الطاهرين، ومن تبعهم بإحسان الى يوم اليدين، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين والحمد لله على نعمة الإسلام وكفى بها نعمة.


الملاحـــــــــق

ملحق (1)

معلومات القرآن عن عاد قوم هود (عليه السلام) وثمود قوم صالح (عليه السلام)

أ- عاد قوم هود (عليه السلام):

أولاً- قوله تعالى: **{أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَاد، إِرَمَ ذَاتِ الْعِمَاد، الَّتِي لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُهَا فِي الْبِلَادِ}**[1] لقد وجد العلماء أحد كتب الاغريق القديمة التي توصل إليها فوتيوس photius بطرياك إستنبول في القرن التاسع الميلادي، عندما أجرى بحثا واسعا عن العرب الجنوبيين وانشطتهم التجارية، إستطاع الوصول إلى مخططات أغريقية قديمة، لم تعد موجودة في وقتنا الحاضر وخاصة كتاب: agatharacides 132ق.م، والذي يتعلق بالبحر الاحمر، يقول فوتيوس في أحد مواضيعه : يقال: إنهم (العرب الجنوبيون) قد بنوا أعمدة كثيرة مغطاة بالذهب او مصنوعة من الفضة، إن طريقة تثبيت الاعمدة تستحق التأمل ، بالرغم من أن مقولة فوتيوس لا تشير مباشرة إلى حضرموت (المنطقة التي فيها إرَم) الا انها تعطي فكره عن الغنى والبراعة الفائقة، التي كان يتصف بها القوم الذين عاشوا في هذه المنطقة ، ومدنها المزينة بالمعابد الفخمة والقصور الجميلة [2] في منطقة حضرموت، وتلمح كلمه حضرمي إلا أن هؤلاء القوم قد يكونوا أحفاد عاد ، يشير الكاتب الاغريقي بليني الذي عاش في القرن الثالث قبل الميلاد، إلى هذه القبيلة بكلمة :ادراميتاي، وتعني: الحضرمي، نهاية الاسم الاغريقي هي ملحق اسمي، وجذر الاسم هو: ادرام، الذي يعيد إلى الذهن في الحال احتمال كونه تحريفا عن: عاد – ارم، تلك المذكورة في القرآن الكريم[3].

ثانياً- في قوله تعالى: **{أَتَبْنُونَ بِكُلِّ رِيعٍ آيَةً تَعْبَثُون، وَتَتَّخِذُونَ مَصَانِعَ لَعَلَّكُمْ تَخْلُدُون، وَإِذَا بَطَشْتُم بَطَشْتُمْ جَبَّارِين، فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُون، وَاتَّقُوا الَّذِي أَمَدَّكُم بِمَا تَعْلَمُون، أَمَدَّكُم بِأَنْعَامٍ وَبَنِين، وَجَنَّاتٍ وَعُيُون}**[4]

يصف القرآن الكريم الرفاهية التي كان عليها قوم عاد، حيث الابنية العالية في غير حاجه (تعبثون)، لم يكونوا في حاجة اليها وانما بنوها للفخر..،او يبنون ذلك

---

(1) سورة الفجر، ٦ – ٨.

([2]) هارون يحيى ،الامم البائدة ، 80.

([3]) المصدر نفسه، 78.

(4) سورة الشعراء، ١٢٨ – ١٣٤.

ليشرفوا على المارة والسابلة فيسخروا منهم ويعبثوا بهم،[1] وكانت ارضها شديدة الخصوبة، كانت البساتين الخضراء والينابيع العذبة تحتل مساحه واسعة منها كما يروي لنا القرآن الكريم ، وقد تنعم اهل المنطقة بنعم الله عليهم، كانت الغابات تخفف من قسوة المناخ ، وكانت الصحراء موجودة ولكنها لم تكن بهذا الاتساع، ومن النعم التي انعم الله عليهم بها كثرة المياه، لان سكان المنطقة كانوا يستخدمون أساليب متطورة في السقاية ، لهدف واحد هو الزراعة التي كان سكان المنطقة يمارسونها. وكشفت صور الاقمار الصناعية عن نظام ري واسع في مدينة ارم يتألف من قنوات وسدود والتي قدر انها كانت تزود 200.000 انسان من سكان هذه المنطقة، ويصف الكاتب الاغريقي بليني هذه المنطقة بخصوبتها العالية، وجبالها الشجرية التي يغطيها الضباب، وأنهارها، وغاباتها المتصلة ، كما وجدت بعض المخطوطات في المعابد القديمة الواقعة بالقرب من شبوه عاصمة حضرموت، تضمنت: كتابات تشير إلى صيد الحيوانات في المنطقة وتقديمها كأضحيات،[2] إضافة إلى موقعها الستراتيجي حيث تمر معظم القوافل في الزمان القديم بهذه المنطقة، فالوصف القرآني دقيق لهذه المنطقة وسكانها الذين كانوا ينعمون بحضارة مادية باذخة بكل المقاييس المعاصرة الان، وتضاهي عواصم الدول الكبرى الأن بكل بذخها وثرائها، واتساع عمرانها، وارتفاع مستوى معيشة سكانها، لكن عاد كفروا بنعم الله واغتروا بما عندهم من دون الله ، فكانت نهاياتهم أن إنطمرت هذه الحضارة العظيمة تحت الرمال كما يبين لنا القرآن في قوله تعالى: **{وَأَمَّا عَادٌ فَأُهْلِكُوا بِرِيحٍ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ، سَخَّرَهَا عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَانِيَةَ أَيَّامٍ حُسُومًا فَتَرَى الْقَوْمَ فِيهَا صَرْعَى كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ خَاوِيَةٍ}**[3] إن مصرع قوم عاد درس كبير للبشرية، جاء ذكره في القرآن الكريم في سورة العنكبوت، وقبل المثل القرآني العظيم في الآية 41 **{مَثَلُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِن دُونِ اللَّهِ أَوْلِيَاء...}** ليرسم لنا القرآن العظيم صورة ذات دلالات عظيمه على أهمية التوحيد وأن عبادة الله من اعظم النعم التي ينعم الله بها على الانسان .

ب- ثمود قوم صالح (عليه السلام) : يذكر القرآن الكريم قوم ثمود عندما يذكر قوم عاد، ويبدو انهم عاشوا في فترة تاريخية متقاربة ،إن أقدم المصادر القديمة التي تشير

([1]) شهاب الدين الالوسي، روح المعاني ،298/14.

([2]) هارون يحيى ، الامم البائدة ، 81،بتصرف.

([3]) سورة الحاقة، ٦ - ٧.

إلى ثمود هي سجلات النصر التاريخية للملك البابلي سيرجون الثاني (القرن الثامن قبل الميلاد) الذي هزم هؤلاء القوم في احدى حملاته على شمالي الجزيرة العربية ،كما يشير الاغريق اليهم على انهم :تامودي، أي ثمود في كتابات: ارسطو، بتولمي، وبليني، ويذكر القرآن عادا وثمود مقترنين ، بل انه يُذكر ثمود بعاد ويأمرهم أن يتعظوا منهم، هذا يعني ان ثمودا كان لديها الكثير من المعلومات عن عاد[1] ومما يعزز هذه الفكرة ويظهرها جليه ما جاء في القرآن الكريم عن ثمود في قوله تعالى: **{وَاذْكُرُواْ إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَاء مِن بَعْدِ عَادٍ وَبَوَّأَكُمْ فِي الأَرْضِ تَتَّخِذُونَ مِن سُهُولِهَا قُصُورًا وَتَنْحِتُونَ الْجِبَالَ بُيُوتًا فَاذْكُرُواْ آلاء اللّهِ وَلاَ تَعْثَوْا فِي الأَرْضِ مُفْسِدِينَ}**[2] المتدبر لهذه الآية الكريمة يفهم منها: أن ثمودا كانت على علاقة بعاد ، أوقد تكون عاد جزء من تاريخ ثمود وحضارتها ، وقد نصح النبي صالح قومه بان يتعظوا من عاد ويأخذوا منهم العبرة،[3] ولكن لم تتعض ثمود بدرس عاد، ولم تأخذ منه العبرة، وتعود لرشدها بل تمادت في غيها، وعقرت الناقة التي هي معجزه النبي صالح عليه السلام زيادة في الفساد و الضلال، ووصل تماديهم إلى حد التخطيط لقتل نبيهم الذي أنجاه الله منهم، رغم أن الله قد مَنَّ عليهم بالخيرات والعيش الآمن الرغيد ، والبساتين المنوعة الاثمار، والزروع الخضراء المحيطة بهم، وعيون الماء التي تجري من تحتهم ، والقصور الفارهة التي ينحتونها في الجبال من الصخر، هذا بعض ما أنعم الله على ثمود لكنهم لم يتقوا الله ولم يستجيبوا لنداء نبيه صالح (عليه السلام) قال تعالى: **{كَذَّبَتْ ثَمُودُ الْمُرْسَلِين، إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ صَالِحٌ أَلاَ تَتَّقُون، إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِين، فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُون، وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلاَّ عَلَى رَبِّ الْعَالَمِين، أَتُتْرَكُونَ فِي مَا هَاهُنَا آمِنِين، فِي جَنَّاتٍ وَعُيُون، وَزُرُوعٍ وَنَخْلٍ طَلْعُهَا هَضِيم، وَتَنْحِتُونَ مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا فَارِهِين، فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُون}**[4] بعد أن حاول النبي صالح عليه السلام هداية قومه بكل السبل والطرق، واستخدم معهم الحوار الواقعي، والهادئ، والعقلاني لغرض تبليغ رسالة الله سبحانه اليهم ، ودعاهم إلى عباده الله وحده ونبذ ماسواه ، لم يتلق منهم أي استجابة سوى التحدي في قوله تعالى: **{...وَقَالُواْ يَاصَالِحُ ائْتِنَا بِمَا تَعِدُنَا إِن كُنتَ مِنَ الْمُرْسَلِين}**[5]

([1]) هارون يحيى ، الامم البائدة ،89.

(2) سورة الأعراف، ٧٤

([3]) المصدر السابق ،90.

(4) سورة الشعراء، ١٤١ - ١٥٠.

(5) سورة الأعراف، ٧٧.

فكان جواب النبي ما جاء في قوله تعالى: **{...فَقَالَ تَمَتَّعُواْ فِي دَارِكُمْ ثَلاَثَةَ أَيَّامٍ ذَلِكَ وَعْدٌ غَيْرُ مَكْذُوبٍ}**[1] وبعد ثلاثة ايام تماماً وقع العذاب على القوم الكافرين وهلكت ثمود، قال تعالى: **{وَأَخَذَ الَّذِينَ ظَلَمُواْ الصَّيْحَةُ فَأَصْبَحُواْ فِي دِيَارِهِمْ جَاثِمِينَ}**[2] وجاء ذكر قوم ثمود في سورة العنكبوت من ضمن الأقوام التي يضرب الله سبحانه وتعالى المثل فيها ببيت العنكبوت في قوله تعالى: **{مَثَلُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِن دُونِ اللَّهِ أَوْلِيَاء كَمَثَلِ الْعَنكَبُوتِ اتَّخَذَتْ بَيْتًا وَإِنَّ أَوْهَنَ الْبُيُوتِ لَبَيْتُ الْعَنكَبُوتِ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ}**[3]

---

(1) سورة هود، ٦٥.

(2) سورة هود، ٦٧ - ٦٨.

(3) سورة العنكبوت، ٤١.

ملحق (2)

أفكار وضعية أثرت في مسار التاريخ البشري

1.الشيوعية :

وضعت أُسسها الفكرية النظرية على يد كارل ماركس اليهودي الالماني 1818-1883م، وهو حفيد الحاخام اليهودي المعروف: مردخاي مركس، وكارل ماركس شخص أناني متقلب المزاج، حاقد مادي، ساعده في تنظير هذا المذهب فردريك انجلز 1820-1895م، وهو صديق كارل ماركس وقد ساعده في نشر المذهب، كما انه ظل ينفق على ماركس وعائلته حتى مات، والمذهب الشيوعي يقوم على الإلحاد، وان المادة هي اساس كل شئ، ويفسر التاريخ بصراع الطبقات وبالعامل الاقتصادي، ومن شخصيات هذا المذهب لينين:واسمه الحقيقي فلاديمير اليتش يوليانوف، وهو قائد الثورة البلشفية الدامية في روسيا 1917 ودكتاتورها المرهوب، وهو قاسي القلب،مستبد برأيه،حاقد على البشرية 1870-1924م، وهناك دراسات تقول بأن لينين يهودي الأصل، وكان يحمل اسما يهوديا ولينين هو الذي وضع الشيوعية موضع التنفيذ، ومن الشخصيات الشهيرة في هذا المذهب ايضا ستالين، واسمه الحقيقي: جوزيف فاديونوفتش زوجا شفلي 1879-1954م، وهو سكرتير الحزب الشيوعي ورئيسه بعد لينين،اشتهر بالقسوة والجبروت، والطغيان، والدكتاتورية، وشده الاصرار على رأيه، يعتمد في تصفيه خصومه على القتل والنفي ، كما اثبتت تصرفاته انه مستعد للتضحية بالشعب كله في سبيل شخصه ، وقد ناقشته زوجته مره فقتلها [1] هؤلاء الاشخاص هم مؤسسو هذا المذهب ومناصروه وقادته وهذه نفسياتهم غير طبيعية ولامتوازنة، وتصور الاساليب المستخدمة من قبلهم لنشر هذا المذهب في الامم المعاصرة والتغرير بها، وابرز أسس ومبادئ مرتكزات هذا المذهب ومعتقداته هي :

1. انكار وجود الله تعالى وكل الغيبيات، والقول بان المادة هي أساس كل شي، وشعارهم: نؤمن بثلاثة: ماركس، لينين، ستالين، ونكفر بثلاثة الله، الدين، الملكية الخاصة .عليهم من الله مايستحقون .

2. يحاربون الأديان ويعتبرونها وسيلة لتخدير الشعوب، وخادما للرأسمالية

---

(1) انظر، الموسوعة الميسرة في الاديان والذاهب المعاصرة ، الندوه العالمية للشباب الاسلامي ، الرياض ، ط2 1409هـ/1989م، مطبعة سفير بالرياض ، 309-310 بتصرف.

والاستغلال، مستثنين من ذلك اليهودية، لان اليهود شعب مظلوم يحتاج إلى دينه ليستعيد حقوقه المغتصبة.

3. يحاربون الملكية الفردية ويقولون بشيوعية الاموال والغاء الوراثة.

4. يقولون بان الاخلاق نسبيه وهي انعكاس لآلة الانتاج.

5. يحكمون الشعوب بالحديد والنار، ولا مجال لأعمال الفكر، والغاية تبرر الوسيلة.

6.المكتب السياسي الاول للثورة البلشفية يتكون من سبعه أشخاص، كلهم يهود الا واحد وهذا يعكس مدى الارتباط بين الشيوعية واليهود.

7. تنكر الماركسية الروابط الاسرية، وترى فيها دعامة للمجتمع البرجوازي، وبالتالي لابد ان تحل محلها الفوضى الجنسية.

كيف يمكن لأمة او شعب ان يحيا حياة كريمه في ظل هذه المبادئ والقيم، التي تتعارض مع الفطرة الانسانية السليمة، كيف يمكن لمبادئ ان تنمو وتزدهر وهي فرضت بالقهر والحديد والنار، بأيدي اناس لايبالون عن عمل أي شئ مهما كانت بشاعته في سبيل غايتهم، وهي ان يصبح العالم شيوعيا تحت سيطرتهم، قال لينين :ان هلاك ثلاثة ارباع العالم ليس بشئ انما الشئ الهام هو ان يصبح الربع الباقي شيوعيا،وهذه القاعدة طبقوها في روسيا ايام الثورة وبعدها وكذلك في الصين وغيرها، حيث أبيد الملايين من البشر.وهذه القاعدة الاجرامية طبقوها عند اكتساحهم الجمهوريات الاسلامية في بخارى وسمرقد والشيشان وغيرها،لقد كان توسعهم على حساب المسلمين مدمراً، فقد احتلوا بلادهم ،وافنوا شعوبهم، وسرقوا ثرواتهم، واعتدوا على حرمة دينهم ومقدساتهم،[1] وجرائمهم في العالم وأثارهم في أمم الارض اكبر من أن تُحصى أو يحصيها كتاب، ذلك النموذج السئ للاستبداد بالرأي، وفرضه على الناس خارج المنهج الالهي الذي ارتضاه الله سبحانه للانسانية، متمثلا فيما انزله على الرسول الكريم محمد (ﷺ) من قرآن عظيم، بالرغم من انه ليس هناك مقارنة بين مبادئ الشيوعية والاسلام، ولكن لنتأمل اية واحدة من القرآن الكريم فندرك عظمه الاسلام في قوله تعالى: **{إِنَّ اللّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالإِحْسَانِ وَإِيتَاء ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاء وَالْمُنكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ}**[2] ان الظلم والاستبداد والجور لن يدوم ، لذلك فان جل شعوب الدول التي دخلت اليها الشيوعية بالقوة والنار بدأت بالتململ، بعد ان عرفت الشيوعية على حقيقتها وبالتالي قامت

---

(1) الموسوعة الميسرة في الاديان والذاهب المعاصرة ، 311-312.

(2) سورة النحل، ٩٠.

الانتفاضات والثورات التي أدت إلى انهيار مايعرف بالستار الحديدي، وسقطت الشيوعية في مطلع التسعينات من القرن الماضي لتطوى ابشع صفحة من صفحات الاستبداد الفكري والاغترار بالرأي في تاريخ الامم المعاصرة إلى غير رجعة.

2. الرأسمالية:

ان عدم وجود تشريع يحقق العدالة الاجتماعية بين الناس، وانتشار الظلم وضياع الحقوق، دفع المجتمعات الاوربية إلى التمرد، لتغيير هذا الواقع بسبب انحراف رجال الكنيسة في اوربا، ونزوعهم إلى الدنيا وملذاتها، ومساندتهم للحكام الفاسدين والاقطاعيين، وتقيد حريه الانسان في الجوانب الاجتماعية، والعلمية، والثقافية، والشخصية،والتالي دفع تلك المجتمعات للتمرد على الكنيسة والانظمة الفاسدة، فكانت السبب لبروز اتجاهين رئيسيين: احدهما راديكالي متشدد غالى في الملكية العامة وتمثل في الشيوعية، والآخر ليبرالي منفتح غالى في الملكية الفردية ودعا إلى الحرية في كل شئ في الجوانب الاقتصادية، والسياسية، والفكرية، والشخصية، فالحرية الاقتصادية تتركز على الايمان بالاقتصاد الحر، وتقرر فتح جميع الابواب وتهيئه كل الميادين، امام المواطن في المجال الاقتصادي، فيباح له التملك للاستهلاك والانتاج معا، وتباح هذه الملكية الانتاجية التي يتكون منها راس المال من غير حد وتقييد، وللجميع على حد سواء، فلكل فرد مطلق الحرية في انتهاج أي اسلوب وسلوك أي طريق، لكسب الثروة وتضخيمها ومضاعفتها،على ضوء مصالحة ومنافعة الشخصية[1] لقد كان هذا المنهج وبالا على الانسانية لانه حصر الثروة بيد اشخاص معدوديين، يتحكمون بمصائر الناس ولقد ذاق العالم بسببه ويلات كثيرة، وماتزال الرأسمالية تمارس ضغوطها، وتدخلها السياسي، والاجتماعي، والثقافي، وترمي بثقلها على مختلف شعوب الارض[2] وقاد هذا الامر اصحاب رؤوس الأموال إلى التحكم بمصائر الشعوب، من خلال التدخل في الانتخابات لاختيار الاشخاص الذين يفرضون عليهم رسم السياسة الاقتصادية التي توافق رغباتهم، ومصالحهم، ومصالح شركاتهم، من خلال دعم الحملات الانتخابية للمرشحين بملايين الدولارات، وذلك تطبيق عملي للمبدأ الرأسمالي بتحقيق رغبات أصحاب رؤوس الأموال بالطرق غير المشروعة، حيث ان أُسس الأفكار والمعتقدات الرأسمالية تستند إلى :

1- تقديس الملكية الفردية، وذلك بفتح الطريق لان يستغل كل انسان قدراته في

([1]) محمد باقر الصدر، فلسفتنا، دراسة موضوعية في معترك الصراع الفكري القائم، بغداد مطبعة اوفسيت الميناء ،1977، 15.

([2]) الموسوعة الميسرة في الاديان والذاهب المعاصرة ، 231.

زيادة ثروته، وحمايتها وعدم الاعتداء عليها، وتوفير القوانين اللازمة لنموها واطرادها، وعدم تدخل الدولة في الحياة الاقتصادية ،الا بالقدر الذي يتطلبه النظام العام وتوطيد الامن.

2- المنافسة والمزاحمة في السوق، ونظام حرية الاسعار واطلاق هذه الحرية وفق متطلبات العرض والطلب.

3- ان الرأسمالية تنظر إلى الانسان على انه كائن مادي، وتتعامل معه بعيداً عن ميوله الروحية والأخلاقية، داعية إلى الفصل بين الاقتصاد وبين الاخلاق.

4- يقوم الرأسماليون بإنتاج المواد الكمالية، وإجراء الدعايات الهائلة لها دونما التفات إلى الحاجة الاساسية للمجتمع، لان هدفهم الربح أولا وآخرا، ومن الطبيعي لمبدأ من هذا النوع لا يراعي الجوانب الاخلاقية ،والانسانية ،والاعتبارات الدينية، التي تدعو إلى الرحمة، والرأفة بالانسان، والكسب الحلال، والمشروع، ومراعاة حقوق ومصالح الاخرين، ان تظهر فيه الكثير من العيوب ومنها :

1. ان ايمان الرأسمالية بالحرية الواسعة ادى إلى فوضى في الاعتقاد وفي السلوك حيث تولدت عنه هذه الصرعات الغريبة :الهيبز، الخنافس، الشاذون...الخ ، التي تجتاح العالم معبره عن الضياع الفكري والخواء الروحي .

2. انخفاض الاجور وشدة الطلب على الايدي العاملة، دفع الأسرة لان يعمل كل افرادها مما أدى إلى تفكك عرى الأسرة وانحلال الروابط الاجتماعية فيما بينها.

3. الحياة المحمومة: وذلك نتيجة للصراع القائم بين طبقتين احداهما مبتزة يهمها جمع المال من كل السبل، والأخرى محرومة تبحث عن المقومات الاساسية لحياتها، دون أن يشملها شئ من التراحم والتعاطف المتبادل .

4. الاستعمار : ذلك ان الرأسمالية بدافع البحث عن المواد الأولية، وبدافع البحث عن أسواق جديدة تعمل على استعمار الشعوب والامم استعمارا اقتصاديا أولا وفكريا وثقافيا وتستعبد الشعوب.

5. الحروب والتدمير فلقد شهدت البشرية ألوانا عجيبة من القتل والتدمير وذلك نتيجة طبيعية للاستعمار الذي انزل بأمم الارض افظع الاهوال واشرسها .

6. ان النظام الرأسمالي يقوم على اساس ربوي،ومعروف بأن الربا هو جوهر العلل التي يعاني منها العالم اليوم."[1] بعد صراع مرير بين تيارات فكريه واجتماعيه كانت قمة ما قدمه الفكر البشري للامم المعاصره هو الفكر الشيوعي الالحادي المادي الذي جاء

([1]) الموسوعة الميسرة في الاديان والذاهب المعاصرة ، 235.

كما يدعي زوراً وبهتانا من أجل الطبقات الفقيرة من العمال والفلاحين وجاء على الانسانية بكل شر كما اسلفنا. ومن جانب آخر قدم الرأسمالية كنموذج للحرية في كل مجالات الحياة وكانت النتيجة ان اصبح 80% من خيرات الارض يتحكم بها 20% من سكان الأرض و 20% من خيرات الارض لـ 80% من سكانها فهذه النسبة تبين مدى ما تحقق من عدالة الراسمالية ! وفي عصرنا الحالي فإن النظام الرأسمالي بدأ يحكم قبضته على أكثر اقتصاديات دول العالم ، ويسيطر عليها تحت غطاء العولمة، والذي بدأ يُنادى به، وهو اسلوب استعماري رأسمالي استبدادي في ثوب جديد، ان خيرات الارض وفق النظرة الإسلامية هي ملكية مشاعة بين الناس، وشجع الاسلام على العمل والكسب الحلال، كاحد مصادر الملكية الخاصة التي رغب الشرع فيها في قوله تعالى **{هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الأَرْضَ ذَلُولاً فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِن رِّزْقِهِ وَإِلَيْهِ النُّشُورِ}**(1) وجاء في السنة النبوية أحاديث ترغب بالعمل الخاص والكسب المباح قال (ﷺ): (ما أكل أحد طعاما خيرا من أياكل من عمل يده وان نبي الله داؤود كان يأكل من عمل يده)(2) . وقد قيد الإسلام الحرية الاقتصادية المطلقة للاسباب التالية:

1. ان المالك الحقيقي للمال هو الله عز وجل ، وله الحق سبحانه ان يحدد تصرفاتهم وفق ما يعلمه من حالهم وما يصلح شؤونهم .
2. عدم الإضرار بحقوق الآخرين أو المصلحة العامة لذلك مافعله النبي (ﷺ). حين وزع فيئ بني النضير على المهاجرين وحدهم دون الأنصار إلّا رجلين فقيرين وذلك لكي يتم التوازن بينهم .
3. بيع عمر رضي الله عنه السلع المحتكرة جبرا من محتكريها بسعر المثل .
4. تحديد الاسعار منعا لاستغلال الناس والاضرار بهم.
5. نزع الملكية الخاصة للمنفعة العامة.
6. تطبيق الحديث النبوي الشريف :(لا ضرر ولا ضرار) بتوقف المسلم عن كل ما يحقق له النفع ويضر بالاخرين(3) .

---

(1) سورة الملك، ١٥.

(2) بن بطال، ابو الحسين علي بن خلف (ت 449هـ/1057م)،شرح صحيح البخاري، تحقيق ابو تميم ياسر بن ابراهيم، الرياض مكتبة الرشد، ط /2003م، عدد الاجزاء/10،6/209 .

(3) القحطاني، مسفر بن علي ، دراسة عن النظام الاقتصادي في الاسلام، تم اعداد هذه الدراسة في جامعة الملك فهد للبترول والمعادن ،1423هـ/2002م، قسم الدراسة الاسلامية ، 18.

فهرس المصادر والمراجع

أ- المصادر:

1. الآلوسي، أبو الثناء شهاب الدين محمود (ت1270هـ/ 1854م)، روح المعاني في تفسير القرآن والسبع المثاني، بيروت، دار احياء التراث العربي، د.ت، عدد الأجزاء/30.

2. البخاري، أبو عبدالله محمد بن اسماعيل (ت256هـ/870م)، الجامع الصحيح المختصر، تحقيق مصطفى ديب البغا، بيروت دار ابن كثير، ط3، 1407هـ/1987م، عدد الأجزاء/6.

3. البخاري، أبو عبدالله محمد بن اسماعيل (ت256هـ/ 870م)، الأدب المفرد، تحقيق محمد فؤاد عبدالباقي، بيروت دار البشائر الاسلامية، ط3، 1409هـ/1989م.

4. بن البحتري، أبو جعفر محمد بن عمرو (ت399هـ/950م) مجموع مصنفات ابي جعفر بن البحتري، تحقيق سعد الدين جرار، د.م، دار البشائر الاسلامية،د.ت.

5. بن بطال، أبو الحسن علي بن خلف (ت449هـ/ 1057م)، شرح صحيح البخاري، تحقيق أبو تميم ياسر ابراهيم، الرياض، مكتبة الرشد، ط2، 1424هـ/ 2003م، عدد الأجزاء/8.

6. البيهقي، أبو بكر احمد بن الحسين (ت458هـ/ 1066م) السنن الكبرى، تحقيق محمد عبدالقادر عطا، مكة المكرمة، مكتبة دار الباز، 1414هـ/ 1994م، عدد الأجزاء/10.

7. البيهقي، أبو بكر احمد بن الحسين(ت458هـ/ 1066م)،شعب الإيمان، تحقيق محمد السعيد بسيوني، بيروت، دار الكتب العلمية، ط1، 1410هـ/ 1990م،عدد الأجزاء/7.

8. البيهقي، أبو بكر احمد بن الحسين (ت458هـ/ 1066م)، السنن الكبرى وفي ذيله الجوهر النقي، الهند، مجلس دائرة المعارف النظامية، ط1، 1344هـ/ 1925م، عدد الأجزاء/ 10.

9. البغوي، أبو محمد الحسين بن مسعود (ت510هـ/ 1117م)، معالم التنزيل، تحقيق محمد عبدالله النمر وآخرون، د.م، دار طيبة للنشر، ط1، 1417هـ/ 1997م، عدد الأجزاء/ 8.

10. الابشيهي، أبو الفتح شهاب الدين (ت852هـ/1448م)، المستطرف في كل فن مستظرف، تحقيق محمد قميحه، بيروت، دار الكتب العلمية، ط2، 1406هـ/1986م.

11. البيضاوي، أبو الخير ناصر الدين عبدالله (ت961هـ/1291م)، انوار التنزيل واسرار التاويل، بيروت، دار الفكر، د.ت، عدد الأجزاء/5.

12. الترمذي، أبو عيسى محمد بن عيسى (ت279هـ/892م)، سنن الترمذي، مراجعة احمد محمد شاكر وآخرون، بيروت، دار احياء التراث العربي، (د.ت)، عدد الأجزاء/5.

13. النيسابوري، أبو اسحاق احمد بن محمد الثعلبي، (ت427هـ/1035م)، الكشف والبيان، تحقيق الامام ابي محمد بن عاشور، بيروت، دار احياء التراث العربي، ط1، 1422هـ/ 2002م، عدد الأجزاء/10.

14. ابن الاثير، أبو السعادات مجد الدين المبارك (ت606هـ/1210م)، النهاية في غريب الحديث والاثر، تحقيق طاهر احمد الزاوي وآخرون، بيروت، المكتبة العلمية، 1399هـ/ 1979م، عدد الأجزاء/5.

15. بن الاثير الكاتب، أبو الفتح ضياء الدين نصر الدين (ت637هـ/1239م)، المثل السائر في ادب الكاتب والشاعر، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، بيروت، المكتبة العصرية، 1415هـ/ 1995م.

16. الجاحظ أبو عثمان عمرو بن بحر (ت255هـ/ 869م)، الحيوان، تحقيق عبدالسلام هارون، مصر، مطبعة البابي الحلبي، 1365هـ/ 1945م، عدد الأجزاء/8.

17. الجاحظ أبو عثمان عمرو بن بحر (ت255هـ/ 869م)، البيان والتبيين، تحقيق المحامي فوزي عطوي، د.م، دار صعب، ط1، 1406هـ/ 1986م.

18. الجوهري، أبو نصر اسماعيل بن حماد (ت393هـ/ 1003م)، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق احمد عبد الغفور عطار، بيروت، دار العلم للملايين، ط4، 1407هـ/ 1987م.

19. الجصاص،أبو بكر احمد بن علي (ت370هـ/ 980م)، احكام القرآن، تحقيق عبدالسلام محمد علي، بيروت، دار الكتب العلمية، ط1،(1415هـ/ 1994م)، عدد الأجزاء/5.

20. ابن الجوزي، ابي الفرج جمال الدين (ت597هـ/ 1201م)، زاد المسير في علم التفسير، تحقيق محمد عبدالرحمن عبدالله وآخرون، بيروت، دار الفكر ، 1407هـ/ 1978م، عدد الأجزاء/8.

21. ابن الجوزي، ابي الفرج جمال الدين (ت597هـ/ 1201م)، المدهش، تحقيق مروان قباني، بيروت، دار الكتب العلمية، ط2، 1405هـ/ 1985م، عدد الأجزاء/3.

22. الجرجاني، أبو بكر عبد القاهر عبدالرحمن(ت816هـ/ 1078م)، التعريفات، تحقيق ابراهيم الابياري، بيروت، دار الكتاب العربي، ط1، 1405هـ/ 1985م.

23. ابن حنبل، أبو عبدالله احمد بن محمد (ت241هـ/ 855م)، مسند احمد بن حنبل، تحقيق شعيب الارناؤوط وآخرون، د.م، مؤسسة الرسالة، ط2، 1420هـ/ 1999م، عدد الأجزاء/50.

24. ابن حنبل، أبو عبدالله احمد بن محمد (ت241هـ/ 855م)، اصول السنة، السعودية/الخرج، دار المنار ،ط1، 1411هـ/ 1991م.

25. الحاكم النيسابوري، أبو عبدالله محمد بن عبدالله، (ت405هـ/ 1051م)، المستدرك على الصحيحين، تحقيق مصطفى عبدالقادر عطا، بيروت، دار الكتب العلمية، ط1، 1411هـ/ 1990م، عدد الأجزاء/ 4.

26. ابن ابي حاتم، أبو محمد عبدالرحمن الرازي (327هـ/ 938م)، تفسير ابن ابي حاتم، تحقيق اسعد محمد الطيب،صيدا ،المكتبة العصرية، د.ت، عدد الأجزاء/10.

27. الحميدي، أبو عبدالله محمد بن فتوح (ت488هـ/1095م)، الجمع بين الصحيحين البخاري ومسلم، تحقيق حسين علي البواب، ط2، 1423هـ/ 2002م، عدد الأجزاء/10.

28. الحنبلي، أبو حفص عمر بن عادل (ت880هـ/ 1474م)، تفسير اللباب، بيروت، دار الكتب العلمية، د.ت، عدد الأجزاء/ 20.

29. الحطاب، أبو عبدالله شمس الدين بن محمد الرعيني (ت954هـ/ 1547م)، مواهب الجليل في شرح مختصر الخليل، تحقيق زكريا عميرات، د.م، عالم الكتب، طبعة خاصة، 1423هـ/ 2003م، عدد الأجزاء/8.

30. الخازن، أبو الحسن علاء الدين علي بن محمد البغدادي (ت741هـ/ 1341م)، تفسير الخازن المسمى لباب التاويل في معاني التنزيل، بيروت، دار الفكر، 1399هـ/ 1979م، عدد الأجزاء/7.

31. الدينوري، أبو محمد عبدالله بن مسلم بن قتيبة (ت276هـ/ 889م)، غريب الحديث، تحقيق عبدالله الجبوري، بغداد، مطبعة العاني، ط1، 1397هـ/ 1976م، عدد الأجزاء/3.

32. الدينوري، أبو محمد عبدالله بن مسلم بن قتيبة (ت276هـ/ 889م)، ادب الكاتب، تحقيق محمد محي الدين عبدالحميد، مصر، المكتبة التجارية، ط4، 1383هـ/ 1963م.

33. الدميري، أبو البقاء كمال الدين محمد بن موسى (ت808هـ/ 1405م)، حياة الحيوان الكبرى، تحقيق محمد عبدالقادر الفاضلي، بيروت، المكتبة العصرية، 1431هـ/ 2010م، عدد الأجزاء/4.

34. ابي داؤد، أبو بكر عبدالله بن سليمان بن الاشعث (ت275هـ/ 930م).سنن ابي داؤود، تحقيق محمد محي الدين عبدالحميد وآخرون، د.م، دار الفكر، د.ت، عدد الأجزاء/4.

35. ابن دريد، محمد بن الحسين الازدي (ت321هـ/ 933م)، جمهرة اللغة، د.م، د.ن، عدد الأجزاء/3.

36. الراغب، أبي القاسم الحسين بن محمد الاصفهاني (ت502هـ/ 1108م)، مفردات غريب القرآن، دمشق، دار القلم، د.ت، عدد الأجزاء/2.

37. الرازي، محمد بن أبي بكر عبدالقادر (ت666هـ/ 1268م)، مختار الصحاح، بيروت، دار المعرفة، ط4، 1431هـ/ 2010م.

38. الرازي، أبو عبدالله محمد بن عمر التميمي (ت606هـ/ 1210م)، مفاتيح الغيب، بيروت، دار الكتب العلمية، ط1، 1421هـ/ 2000م، عدد الأجزاء/3.

39. الزوزني، عبدالله بن محمد بن يوسف (ت431هـ/ 1040م)، حماسة الظرفاء، تحقيق محمد جبار المعيبد، بغداد، د.ن، 1393هـ/ 1973م.

40. الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمرو جار الله (ت538هـ/ 1143م)، الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الاقاويل، تحقيق عبدالرزاق مهدي، بيروت، دار احياء التراث العربي، د.ت، عدد الأجزاء/4.

41. الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمرو جار الله (ت538هـ/ 1143م)، أساس البلاغة، تحقيق محمود محمد شاكر، القاهرة، مطبعة المدني، 1421هـ/ 1991، عدد الأجزاء/3.

42. الازرقي، أبو الوليد محمد بن عبدالله، (ت250هـ/ 865م)، اخبار مكة وما جاء فيها من الاثار، تحقيق على عمر، د.م، مكتبة الثقافة الدينية، ط1، د.ت، عدد الأجزاء/2.

43. الزركشي، أبو عبدالله محمد بهادر (ت794ه/ 1392م)، البرهان في علوم القرآن، تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم، بيروت، دار المعرفة، 1391ه/ 1981م، عدد الأجزاء/4.

44. الزيلعي، أبو محمد جمال الدين عبدالله (ت762ه/ 1360م)، تخريج احاديث الكشاف، تحقيق عبدالله السعد، الرياض، دار ابن خزيمة، ط1، 1414ه/ 1984م، عدد الأجزاء/4.

45. الزبيدي، أبو الفيض محمد بن عبدالرزاق (ت1205ه/ 1790م)، تاج العروس من جواهر القاموس، مجموعة من المحققين، د.م، دار الهداية، د.ت، عدد الأجزاء/4.

46. ابن السكيت، أبو يوسف يعقوب بن اسحاق (ت244ه/ 858م)، اصلاح المنطق، تحقيق عبدالسلام محمد هارون وآخرون، القاهرة، دار المعارف، ط4، 1368ه/ 1949م.

47. السيوطي، جلال الدين عبدالرحمن بن أبي بكر (ت911ه/ 1505م)، الفتح الكبير في ضم الزيادة على الجامع الصغير، تحقيق يوسف النبهاني، بيروت، دار الفكر، ط1، 1423ه/ 2003م، عدد الأجزاء/3.

48. السيوطي، جلال الدين عبدالرحمن بن أبي بكر (ت911ه/ 1505م)، التقان في علوم القرآن، تحقيق سعيد المندون، لبنان، دار الفكر، ط1، 1416ه/ 1996م، عدد الأجزاء/2.

49. ابن ريده، أبو الحسن على بن اسماعيل النحوي (ت458ه/ 1266م)، المخصص، تحقيق خليل ابراهيم جفال، بيروت، دار احياء التراث العربي، ط1، 1417ه/ 1996م، عدد الأجزاء/5.

50. الاستانبولي، أبو الفداء اسماعيل بن حقي بن مصطفى (ت1127ه/ 1715م)، تفسير روح البيان، بيروت، دار احياء التراث العربي، د.ت، عدد الأجزاء/10.

51. السعدي، عبدالرحمن بن ناصر، تيسير القرآن الرحمن في تفسير كلام المنان، تحقيق عبدالرحمن بن معلا اللويحق، بيروت، مؤسسة الرسالة، ط1، 1420ه/ 2000م.

52. الشافعي، أبو عبدالله محمد بن ادريس (ت204ه/ 820م)، الرسالة، تحقيق احمد شاكر، مصر، مكتبة الحلبي، ط1، 1358ه/ 1940.

53. الشاطبي، ابراهيم بن موسى الغرناطي، ت790ه/ 1388م)، الموافقات، تحقيق أبو عبيدة ال سلمان، د.م، داربن عثمان، ط1، 1417ه/ 1997م، عدد الأجزاء/12.

54. الشوكاني، محمد بن علي اليمني (ت1250هـ/ 1834م)، ارشاد الفحول إلى تحقيق الحق في علم الاصول، تحقيق احمد عزو عنايه، بيروت، دار الكتاب العربي، ط1، 1419هـ/ 1999م، عدد الأجزاء/2.

55. الشوكاني، محمد بن علي اليمني (ت1250هـ/ 1834م)، فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية وعلم التفسير، بيروت، دار الفكر، د.ت، عدد الأجزاء/4.

56. الشنقيطي، محمد الامين الجنكي، اضواء البيان في ايضاح القرآن بالقرآن، تحقيق مكتب البحوث والدراسات، بيروت، دار الفكر للطباعة والنشر، 1415هـ/ 1995، عدد الأجزاء/9.

57. الضياء المقدسي، أبو عبدالله محمد بن عبدالواحد (ت643هـ/ 1245م)، الاحاديث المختارة، تحقيق عبدالملك دهيش، مكة المكرمة، مكتبة النهضة الحديثة، ط1، 1410هـ/ 1989م، عدد الأجزاء/4.

58. الاعشى، ميمون بن قيس، (ت70هـ/ 690م)، ديوان الاعشى، تحقيق فوزي عطوي، بيروت، الشركة اللبنانية للكتاب، 1389هـ/ 1968م.

59. العسكري، أبو هلال الحسين بن عبدالله (ت395هـ/ 1005م)، جمهرة الامثال، تحقيق محمد أبو الفضل وآخرون، د.م، دار الفكر، ط2، 1408هـ/ 1988م، عدد الأجزاء/4.

60. بن العربي، أبو بكر محمد بن عبدالله (543هـ/ 1148م)، احكام القرآن، بيروت، دار الكتب العلمية، د.ت، عدد الأجزاء/4.

61. ابن عبد البر، أبو عمر يوسف بن عبدالله النمري (ت463هـ/ 1071م)، الاستذكار، تحقيق سالم محمد عكار وآخرون، بيروت، دار الكتب العلمية، ط1، 1421هـ/ 2000م، عدد الأجزاء/8.

62. ابن عساكر، أبو القاسم علي بن الحسين (ت571هـ/ 1276م)، تاريخ مدينة دمشق ، تحقيق علي شيري وآخرون، بيروت، دار الفكر، ط1، 1419هـ/ 1998م، عدد الأجزاء/8.

63. العسقلاني، أبو الفضل احمد بن حجر (ت852هـ/ 1448م)، فتح الباري، تحقيق عبدالعزيز بن باز وآخرون، بيروت، دار الفكر، د.ت.

64. ابن عجيبة، أبو العباس احمد بن محمد بن المهدي (ت1224هـ/ 1809م)، البحر المديد، بيروت، دار الكتب العلمية، ط2، 1423هـ/ 2001م، عدد الأجزاء/8.

65. الغزالي، أبو حامد محمد بن محمد (ت505هـ/ 1111م)، احياء علوم الدين، بيروت، دار الكتب العلمية، ط1، 1406هـ/ 1986م، عدد الأجزاء/4.

66. الغزالي، أبو حامد محمد بن محمد (ت505هـ/ 1111م)، الحكمة من مخلوقات الله، المكتبة الحديثة، ط1، 1410هـ/ 1990م.

67. الفراهيدي، أبو عبدالرحمن الخليل بن احمد (ت170هـ/ 786م)، كتاب العين، تحقيق مهدي المخزومي وآخرون، د.م، دار ومكتبة الهلال، د.ت، عدد الأجزاء/8.

68. الفيروز أبادي، محمد بن يعقوب (ت817هـ/ 1414م)، تنوير المقباس من تفسير ابن عباس، تحقيق حمد الجاسر، بيروت، دار الكتب العلمية، د.ت، عدد الأجزاء/1.

69. الفيروز أبادي، محمد بن يعقوب (ت817هـ/ 1414م)، القاموس المحيط، بيروت، دار احياء التراث العربي، ط2، 1424هـ/ 2003م.

70. الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير (ت310هـ/ 923م)، جامع البيان في تاويل القرآن، تحقيق احمد محمد شاكر، بيروت، مؤسسة الرسالة، ط1، 1420هـ/ 2000م، عدد الأجزاء/4.

71. الطبراني، أبو القاسم سليمان بن احمد (ت360هـ/ 971م)، المعجم الاوسط، أبو معاذ طارق وآخرون، القاهرة، دار الحرمين للطباعة والنشر، 1415هـ/ 1995م، عدد الأجزاء/10.

72. الطحاوي، أبو جعفر احمد بن محمد (ت321هـ/ 933م)، بيان مشكل الاثار، تحقيق شعيب الارناؤوط، عمان، د.ت، 1414هـ/ 1992م، عدد الأجزاء/8.

73. ابن فارس، أبو الحسين احمد القزويني (ت395هـ/ 1004م)، معجم مقاييس اللغة، تحقيق عبدالسلام محمد هارون، بيروت، دار الفكر، 1395هـ/ 1979م، عدد الأجزاء/6.

74. ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر (ت571هـ/ 1350م)، الامثال في القرآن، طنطا، مكتبة الصحابة، 1406هـ/ 1986م.

75. ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر (ت571هـ/ 1350م)، شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل، بيروت، دار المعرفة، 398هـ/ 1978م.

76. ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر (ت571هـ/ 1350م)، الصواعق المرسلة على الجهمية المعطلة، تحقيق علي بن محمد، الرياض، دار العاصمة للنشر، ط3، 1418هـ/ 1998م، عدد الأجزاء/4.

77. القرطبي، أبو عبدالله شمس الدين محمد (ت671هـ/ 1283م)، تفسير الجامع لاحكام القرآن، تحقيق هشام سمير البخاري، الرياض، دار عالم الكتاب، 1424هـ/ 2003م، عدد الأجزاء/20.

78. الكلاباذي، محمد بن اسحاق (ت384هـ/ 994م)، بحر الفوائد المسمى بمعاني الاخبار، تحقيق محمد حسن محمد وآخرون، بيروت، دار الكتب العلمية، ط1، 1420هـ/ 1919م.

79. الكتاني، أبو عبدالله، محمد بن الحسن (ت420هـ/ 1030م)، التشبيهات من اشعار الاندلس، تحقيق احسان عباس، القاهرة، دار الشرق الاوسط، ط2، 1401هـ/ 1981م.

80. ابن كثير، أبو الفداء اسماعيل بن عمر (ت474هـ/ 1372م)، تفسير القرآن العظيم، تحقيق سامي بن محمد سلامة، السعودية، دار طيبة للنشر، ط2، 1420هـ/ 1990م، عدد الأجزاء/8.

81. مسلم، أبو الحسن بن الحجاج القشيري (ت261هـ/ 875م)، صحيح مسلم، تحقيق محمد فؤاد عبدالباقي، بيروت، دار احياء التراث العربي، (1349هـ/ 1954م)، عدد الأجزاء/5.

82. الميداني، أبو الفضل احمد بن محمد (ت518هـ/ 1124م)، مجمع الامثال، تحقيق محمد مجي الدين، بيروت، دار المعرفة، د.ت، عدد الأجزاء/8.

83. ابن ماجه، أبو عبدالله محمد بن يزيد (ت273هـ/ 887م)، سنن ابن ماجه، تحقيق محمد فؤاد عبدالباقي، بيروت، دار الفكر، د.ت، عدد الأجزاء/2.

84. الماوردي، أبو الحسن علي بن محمد (ت450هـ/ 1058م)، النكت والعيون أو تفسير الماوردي، تحقيق السيد عبدالمقصود عبدالرحيم، بيروت، دار الكتب العلمية، د.ت، عدد الأجزاء/6.

85. ابن منظور، جمال الدين محمد بن مكرم (ت711هـ/ 1311م)، لسان العرب، بيروت، دار صادر، ط1، د.ت، عدد الأجزاء/15.

86. ابن منظور، جمال الدين محمد بن مكرم (ت711هـ/ 1311م)، مختصر تاريخ دمشق، مجموعة من المحققين، دمشق، دار الفكر، 1404هـ/ 1984م، عدد الأجزاء/29.

87. ابن المنذر، أبو بكر محمد النيسابوري (ت318هـ/ 930م)، الاوسط في السنن والاجتماع والاختلاف، تحقيق صغير محمد حنيف، الرياض، دار طيبة، ط1، 1405هـ/ 1985م.

88. المصري، ابن الملقن سراج الدين (ت804هـ/ 1401م)، البدر المنير في تخريج الاحاديث الواقعة في الشرح الكبير، تحقيق مصطفى أبو الغيط وآخرون، الرياض، دار الهجرة للنشر، ط1، 1425هـ/ 2004م، عدد الأجزاء/9.

89. النيسابوري، أبو الحسن علي بن احمد الواحدي (ت468هـ/ 1076م)، اسباب النزول، القاهرة، مؤسسة الحلبي للنشر، 1388هـ/ 1968م.

90. النسائي، أبو عبدالرحمن احمد (ت303هـ/ 915م)، السنن الكبرى، مراجعة عبدالغفار البنداري وآخرون، بيروت، دار الكتب العلمية، 1411هـ/ 1991م، عدد الأجزاء/ 6.

91. النووي، أبو زكريا محي الدين يحيى (ت676هـ/ 1278م) مغني المحتاج إلى معرفة معاني الفاظ المنهاج، شرح محمد الشربيني، مصر، مطبعة البابي الحلبي وأولاده، 1377هـ/ 1958م، عدد الأجزاء/7.

92. النسفي، أبو البركات عبدالله بن احمد (710هـ/ 1310م)، تفسير النسفي، تحقيق مروان محمد الشعار، بيروت، دار النفائس، 1426هـ/ 2005م، عدد الأجزاء/4.

93. ياقوت الحموي، أبو عبدالله شهاب الدين (626هـ/ 1229م)، معجم البلدان، بيروت، دار الفكر، د.ت، عدد الأجزاء/5.

94. اليوسي، الحسن بن مسعود (ت1102هـ/ 1691م)، زهر الاكم في الامثال والحكم، تحقيق محمد حجي وآخرون، الدار البيضاء، د.ن، 1401هـ/ 1981، عدد الأجزاء/3.

ب- فهرس المراجع والأعمال الحديثة:

1. احمد، يوسف الحاج، موسوعة الاعجاز العلمي في القرآن الكريم والسنة المطهرة، دمشق، مكتبة ابن حجر، ط1، 1422هـ/ 2003م، عدد الصفحات 1008.

2. ادريس خليل، الكوارث الطبيعية، الرباط، مطبوعات اكاديمية المملكة المغربية سلسلة الدورات، مطابع سلا، 1409هـ/ 1987م.

3. إسلام، احمد مدحت، لغة الكيمياء عند الكائنات الحية، الكويت، مطابع الرسالة، سلسلة عالم المعرفة93، 1405هـ/ 1985م.

4. أمين، خليل ابراهيم، بيت العنكبوت، الرياض، دار المقتطف للنشر، ط1، 1423هـ/ 2001م.

5. احمد منصور، سقوط الحضارة الغربية رؤية من الداخل، دمشق، دار القلم، ط2، 1423هـ/ 2002م.

6. الألباني، محمد ناصر الدين، سلسلة الاحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها، الرياض، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، ط1، 1422هـ/ 2002م، عدد الأجزاء/7.

7. الألباني، محمد ناصر الدين، سلسلة الاحاديث الضعيفة واثرها السيء على الامة، الرياض، دار المعارف، ط1، 1412هـ/ 1992م، عدد الأجزاء/14.

8. الالباني، محمد ناصر الدين، ارواء الغليل، بيروت، المكتب الاسلامي، ط2، 1405هـ/ 1985م، عدد الأجزاء/8.

9. الالباني، محمد ناصر الدين، صحيح الجامع، بيروت، المكتب الاسلامي، 1408هـ/ 1986م.

10. استيفنسن، آ.م.وآخرون، استخفاء الحيوان، ترجمة ابراهيم محمد عبد المجيد، القاهرة، دار مصر للطباعة، د.ت.

11. ابراهيم، صنع الله، عندما جلست العنكبوت تنتظر، بيروت، دار الفتى العربي، د.ت.

12. البار، محمد علي، خلق الانسان بين الطب والقرآن، جدة، الدار السعودية للنشر، ط2، 1401هـ/ 1981م.

13. التفتنازي، مروان وحيد شعبان، الاعجاز القرآني، بيروت، دار المعرفة، ط1، 1427هـ/ 2006م.

14. الجزائري، مكتبة العلوم والحكمة، ط5، 1424هـ/ 2003م.
15. جواد علي، المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام، د.م، دار الساقي، ط4، 1422هـ/ 2001م، عدد الأجزاء/20.
16. الحمد، غانم قدوري، مناهج العلماء في دراسة اعجاز القرآن، بحوث المؤتمر الاول للاعجاز القرآني في بغداد، مطبعة الامة، 1410هـ/ 1990م.
17. الحبال، محمد جميل عبدالستار، العلوم المعاصرة في خدمة الداعية المسلم، دمشق، دار المنهاج القديم، ط1، 1427هـ، 2006م.
18. حسب النبي، منصور محمد، الكون والاعجاز العلمي في القرآن، القاهرة، دار الفكر العربي، ط2، 1411هـ/ 1991م.
19. الحصيني، مقيولة علي مسلم، اثر النظم في تناسب المعاني، في سورة العنكبوت، رسالة ماجستير مقدمة إلى جامعة أم القرى، اشراف عبدالحافظ بن ابراهيم البقري، السعودية، 1428هـ/ 2007م.
20. أبو الحب، جليل، الحشرات الناقلة للامراض، الكويت، مطابع الانباء، 1402هـ/ 1982م.
21. الحنفي، صدر الدين علي، شرح العقيدة الطحاوية، تحقيق احمد، محمد شاكر، السعودية، وزارة الاوقاف والشؤون الاسلامية، ط1، 1418هـ/ 1996م.
22. خاروف، حسن حلمي، مفصليات الارجل ماعدا الحشرات، دمشق، المطبعة الجديدة، 1398هـ/ 1978م.
23. الخضر، اسامة علي، القرآن والكون، بيروت، المكتبة العصرية، 1430هـ/ 2009م.
24. الخالدي، صلاح عبدالفتاح، البيان في اعجاز القرآن، عمان، دار عمان، 1409هـ/ 1989م.
25. الدباغ، مصطفى، وجوه من الاعجاز القرآني، الاردن، مكتبة المنار، د.ت.
26. الدلال، سامي محمد صالح، الزمكان، بحوث المؤتمر الثامن للاعجاز العلمي في القرآن الكريم المنعقد في دولة الكويت للفترة من 26-29 نوفمبر 2006م/ 1427هـ.
27. الدوري، محمد ياس، دقائق الفروق اللغوية في البيان القرآني، بيروت، دار الكتب العلمية، ط1، 1427هـ/ 2006م.
28. رؤوف شلبي، المجتمع العربي قبل الاسلام، بيروت، المكتبة العصرية، د.ت.

29. روبرت ل بوسنجر ستورد وآخرون، اساسيات علم الحيوان، ترجمة سليمان عبد الواحد، القاهرة، مطابع الكتب المصرية الحديثة، 1403هـ/ 1983م، عدد الصفحات 750.

30. الرافعي، مصطفى صادق، اعجاز القرآن والبلاغة النبوية، بيروت، دار الكتاب العربي، ط9، 1393هـ/ 1973م.

31. زيغريد هونكه، شمس العرب تسطع على الغرب، بيروت، دار الجيل، ط8، 1413هـ/ 1993م.

32. الزحيلي، وهبه، الفقه الاسلامي وأدلته، دمشق، دار الفكر، د.ت، عدد الأجزاء/10.

33. الزنداني، عبدالمجيد، تأصيل الاعجاز العلمي في القرآن والسنة، بيروت، المكتبة العصرية، ط1، 1432هـ/ 2011م.

34. السامرائي، محمد رجب، اسماء في القرآن الكريم، بيروت، دار البشائر الاسلامية، 1426هـ/ 2005م.

35. سيد قطب، في ظلال القرآن، بيروت، دار احياء التراث العربي، ط7، 1391هـ/ 1971م.

36. سيد قطب، مشاهد القيامة في القرآن، القاهرة، دار الشروق، ط11، 1413هـ/ 1999م.

37. السامرائي، عبدالله سلوم، الله جل جلاله والانسان، بغداد، دار افاق عربية، 1403هـ/ 1983م.

38. سبلسم ميلسنت أي، نباتات شافية، ترجمة جعفر الخياط، بغداد، مطبعة الارشاد، 1381هـ/ 1962م.

39. الشرقاوي، حسن عبدالله، موسوعة عالم الحشرات، القاهرة، مكتبة جزيرة الورد، ط1، د.ت.

40. شحاتة عبدالله، علوم التفسير، القاهرة، دار الشروق، ط1، 1421هـ/ 2001م.

41. الصدر، محمد باقر، فلسفتنا دراسة موضوعية في معترك الصراع الفكري القائم، بغداد، مطبعة اوفسيت الميناء، 1397هـ/ 1977م.

42. الصوفي، احمد ماهر، الموسوعة الكونية الكبرى، المكتبة العصرية، 1429هـ/ 2008م، عدد الأجزاء/20.

43. ابن عاشور، محمد الطاهر بن محمد التونسي، ت1393هـ/ 1973م، التحرير والتنوير، تونس، دار سحنون للنشر، 1410هـ/ 1990م، عدد الأجزاء/30.

44. العلي، رياض رمضان، الدواء من فجر التاريخ إلى اليوم، الكويت، مطابع الرسالة، سلسلة عالم المعرفة/ 121، 1408هـ/ 1998م.

45. العلواني، محمد جابر فياض، الامثال في الحديث النبوي الشريف، المعهد العالمي للفكر الاسلامي، سلسلة الرسائل الجامعية، د.ن ، ط1، 1414هـ/ 1993م.

46. العلواني، محمد جابر فياض، الامثال في القرآن الكريم، الرياض، الدار العالمية للكتاب الاسلامي، ط2، 1415هـ/ 1995م.

47. عبدالوهاب رشيد صالح، شريعة الكمال تشكو من الاهمال، عمان، دار عمان للنشر، ط1، 1409هـ/ 1989م.

48. العلي، عبدالباقي محمد حسين وآخرون، علم بيئة الحشرات، الموصل، مطبعة جامعة الموصل، ط1، 1407هـ/ 1987م.

49. عبدالرزاق نوفل، بين يدي الله، بيروت، دار الكتاب العربي، ط2، 1393هـ/ 1973م.

50. عبدالرزاق نوفل، بين الدين والعلم، القاهرة، دار ومطابع الشعب، د.ت.

51. العبيدي، خالد فائق، المنظار الهندسي في القرآن الكريم، عمان، دار المسيرة للنشر، ط1، 1422هـ/ 2001م.

52. عز الدين فراج، الحياة الاجتماعية عند الحيوان، القاهرة، دار مصر للطباعة، 1374هـ/ 1955م.

53. عماد الدين خليل، مع القرآن في عالمه الرحيب، بيروت، دار العلم للملايين، د.ت.

54. عماد الدين خليل، مدخل إلى موقف القرآن الكريم من العلم، الموصل، مطبعة الزهراء، ط2، 1405هـ/ 1985م.

55. العمري، اكرم ضياء، عصر السيرة النبوية، قطر، دار الميمان، ط1، 1429هـ/ 2008م.

56. غنيم، كارم السيد، الاشارات العلمية في القرآن الكريم، القاهرة، دار الفكر، ط1، 1415هـ/ 1995م.

57. قدو، ابراهيم قدوري وآخرون، علم الحشرات العام، الموصل، دار ابن الاثير للطباعة، 1400هـ/ 1980م.

58. الفيومي، احمد بن محمد المقري، المصباح المنير في غريب الشرح للرافعي الكبير، بيروت، المكتبة العلمية، د.ت، عدد الأجزاء/2.

59. قلعجي، محمد رواس وآخرون، معجم لغة الفقهاء، بيروت، دار النفائس، ط2، 1408هـ/ 1988م.

60. القرضاوي، يوسف، كيف نتعامل مع القرآن العظيم، القاهرة، دار الشروق، ط1، 1421هـ/ 2000م.

61. القرضاوي، يوسف، رعاية البيئة في الاسلام، القاهرة، دار الشروق، ط2، 1427هـ/ 2006م.

62. القحطاني، مسفر بن علي، دراسة عن النظام الاقتصادي في الاسلام، تم اعداد هذه الدراسة في جامعة الملك فهد للبترول والمعادن، 1423هـ/ 2002م، قسم الدراسة الاسلامية.

63. القيسي، نوري حمودي، الطبيعة في الشعر الجاهلي، بيروت، عالم الكتب، ط2، 1403هـ/ 1984م.

64. كامل موسى وعلي دحروج، كيف نفهم القرآن، بيروت، دار بيروت المحروسة، ط3، 1427هـ/2007م .

65. كامل موسى وعلي دحروج، التبيان في علوم القرآن، بيروت، دار بيروت المحروسة، ط2، 1415هـ/ 1995م.

66. الكساندر روشكا، الابداع العام والخاص، ترجمة غسان عبدالحي، الكويت، مطابع السياسة، 1414هـ/ 1994م.

67. لين، فرديناند، دنيا الحشرات، ترجمة احمد عمادالدين أبو النصر، القاهرة، دار المعارف، ط5، 1395هـ/ 1975م.

68. المصلح، عبدالله بن عبدالعزيز، أنه الحق، السعودية، دار جياد للنشر، ط1، 1429هـ/ 2009م.

69. المصلح، عبدالله بن عبدالعزيز، الاعجاز العلمي تاريخه وضوابطه، جدة، الهيئة العالمية للاعجاز العلمي في القرآن والسنة، ط2، 1426هـ/ 2006م.

70. المصلح، عبدالله بن عبدالعزيز ومجموعة من العلماء، الاعجاز العلمي في القرآن والسنة منهج التدريس الجامعي، مكة المكرمة، دار جياد للنشر، ط1، 1428هـ/ 2008م.

71. مصطفى مسلم، مباحث في التفسير الموضوعي، دمشق، دار القلم، ط4، 1426هـ/ 2005م.

72. محمد شرعي أبو زيد، جمع القرآن في مراحله التاريخية، بحث تكميلي للحصول على درجة الماجستير في التفسير وعلوم القرآن تمت مناقشته في كلية الشريعة جامعة الكويت في شوال 1419هـ/ 1997م.

73. موريس بوكاي، التوراة والانجيل والقرآن دراسة الكتب المقدسة في ضوء المعارف الحديثة، القاهرة، دار المعارف، 1399هـ/ 1979م.

74. محمد اسماعيل ابراهيم، القرآن واعجازه العلمي، د.م، دار الفكر العربي، د.ت.

75. مخلوف، الشيخ حسنين، تفسير وبيان كلمات القرآن، دمشق، دار ابن كثير، ط1.

76. مونسما، جون كلوفر، الله يتجلى في عصر العلم، بغداد، دار التربية للطباعة، د.ت.

77. منصور عبدالحكيم، إزدراء وإيذاء أنبياء الله قديماً وحديثاً، دمشق، دار الكتاب العربي، ط1، 1427هـ/ 2006م.

78. موريسون، كريسي، العلم يدعو للايمان، القاهرة، مكتبة النهضة، ط5، 1385هـ/ 1965م.

79. المودودي، أبو الاعلى، حركة تحديد النسل، بيروت، مؤسسة الرسالة، 1399هـ/ 1979م.

80. الموسوعة الميسرة للاديان والمذاهب المعاصرة، الندوة العالمية للشباب الاسلامي، الرياض، ط2، 1409هـ/ 1989م، مطبعة سفير بالرياض.

81. الموسوعة الفقهية الكويتية، الكويت، مطبعة ذات السلاسل، ط2، 1410هـ/ 1990م، تصدر عن وزارة الاوقاف والشؤون الاسلامية الكويتية، عدد الأجزاء/45.

82. محمد سامي محمد علي، الاعجاز العلمي في السنة النبوية الصحيحة، دمشق، طيبة للطباعة والنشر، ط1، 1428هـ/ 2007م.

83. المباركفوري، محمد بن عبدالرحمن (ت1353هـ/ 1932م)، تحفة الاحوذي، بيروت، دار الكتب العلمية، ط1، 1400هـ/ 1990م، عدد الأجزاء/10.

84. النورسي، بديع الزمان سعيد، اشارات الاعجاز في مضان الايجاز، ترجمة احسان قاسم الصالحي، بغداد، دار الانبار للطباعة، ط1، 1409هـ/ 1989م.

85. النجار، زغلول راغب، مدخل إلى دراسة الاعجاز العلمي في القرآن والسنة، بيروت، دار المعرفة، ط1، 1429هـ/ 2009م.

86. النجار، زغلول راغب، من آيات الاعجاز العلمي في القرآن الكريم، تقديم احمد فراج، القاهرة، مكتبة الشروق الدولية، ط2، 1425هـ/ 2007م.

87. النجار، زغلول راغب، الحيوان في القرآن الكريم، بيروت، دار المعرفة، ط11، 1424هـ/ 2006م.

88. نجاتي، محمد عثمان، القرآن وعلم النفس، القاهرة، دار الشروق، ط7، 1421هـ/ 2011م.

89. نايف معروف وآخرون، دليل الموجز الكافي في البلاغة، بيروت، دار بيروت المحروسة، ط2، 1428هـ/ 2003م، عدد الأجزاء/2.

90. النابلسي، محمد راتب، آيات الله في الآفاق، دمشق، دار المكتبي، ط5، 1431هـ/ 2010م.

91. النهار، عمار محمد، شمس الحضارة العربية الاسلامية، دمشق، دار افنان، ط1، 1429هـ/ 2008م.

92. هارون يحيى (عدنان اوقطار)، التضحية عند الحيوان، بيروت، مؤسسة الرسالة، ط1، 1424هـ/ 2003م.

93. هارون يحيى، معجزة النبات، دمشق، دار القبس، ط1، 1428هـ/ 2007م.

94. هارون يحيى، التضحية عند الحيوان، بيروت، مؤسسة الرسالة، 1423هـ/ 2003م.

95. هارون يحيى،الامم البائدة، ترجمة ميسون نهلوي، مراجعة اورخان محمد علي، بيروت، مؤسسة الرسالة، د.ت.

96. هارون يحيى، التصميم في الطبيعة، ترجمة اورخان محمد علي، بيروت، مؤسسة الرسالة، 1423هـ/ 2003م.

ج- فهرس الدوريات:

1. أحمد زكي، العناكب، مجلة العربي، التاسعة، 1968/110.
2. أورخان محمد علي ، اسم هامان معجزة قرانية وليس شبه ضده، مجلة التربية الاسلامية العراقية، شهرية تصدر عن جمعية التربية الاسلامية، بغداد، 37، 1429هـ/ 2008م.
3. ايهاب عبدالرحيم، سر الوعي في مخ الذبابة، العربي العلمي، ملحق علمي لمجلة العربي الكويتية، الاولى، 1426/2هـ/ 2005م.
4. بهاء الدين عقيل، مسالك اهل البدع في النظر والاستدلال، مجلة البيان، السنة العاشرة، 1413/60هـ/ 1993م.
5. باشا، حسان شمسي، العكبر يدهش الطب الحديث، مجلة العربي، 48، 1429/580هـ/ 2007م.
6. توفيق علوان، التماثل الوظيفي بين الحشرات والانسان، مجلة المعجزة، السنة الاولى، 1432/6هـ/ 2010م.
7. الحمداني، خليل ابراهيم، تجنيد النحل للكشف عن الالغام والمتفجرات، مجلة مناهل جامعية تصدر عن جامعة الموصل، السنة الثالثة، 31/ 1430هـ/ 2008م.
8. خطاب، محمود شيت، أقباس من العسكرية الاسلامية في القرآن الكريم، مجلة البحوث الاسلامية، الرياض، العدد/5، 1400هـ/ 1980م.
9. زللي، عبدالبديع، اهمية التنوع الاحيائي النباتي في البيئة، مجلة الاعجاز العلمي في القرآن والسنة، مكة المكرمة، 26/ 1428هـ/ 2007م.
10. الشارود، وليد محمود، دار العلاج بالفاج، مجلة العربي العلمي (ملحق علمي)، مايو 2008، 36/ 1429هـ/ 2008م.
11. العمري، رعد طاهر، من اجل حضارة انسانية متفوقة، مجلة الرباط، تصدر عن مؤسسة الفيضي، العراق، السنة الثامنة، 43/ 1431هـ/ 2010م.
12. العمري، رعد طاهر، وأن اوهن البيوت لبيت العنكبوت، مجلة الرباط العراقية، السنة السابعة، 39/ 1430هـ/ 2009م.
13. العمري، رعد طاهر، كيف قاد فرعون طبيباً فرنسياً للاسلام، مجلة الرباط، السنة الرابعة، 28/ 1427هـ/ 2005م.

14. عماد عبد يحيى، الملأ في القرآن الكريم، مجلة الرباط العراقية، السنة الثامنة، 43/ 1431هـ/ 2008م.

15. عبدالرحمن فرج الله، الاشارات الكونية في سورة العنكبوت، مجلة الاعجاز العلمي، العدد 40/ 1433هـ/ 2009م.

16. عاطف محمد عبدالمجيد، عبقرية الخلية البشرية، مجلة العربي العلمي، ابريل 2013، 16/ 1434هـ/ 2013م.

17. فراس نور الحق، وقالت نملة، مجلة الاعجاز العلمي، مكة المكرمة، 33/ 1430هـ/ 2007م.

18. اللؤلؤ المنثور، من اسرار مجتمع النمل، مجلة آيات، تصدر في الاردن، متخصصة في الاعجاز القرآني، الاولى، 1426/3هـ/ 2004م.

19. محمد توفيق صدقي، نظرة في كتب العهد الجديد وعقائد النصرانية، مجلة المنار (لمحمد رشيد رضا)، 1330هـ/ 1910م.

20. مجلة العربي الكويتية، البعوض من بعد الذباب، 22/ 1379هـ/ ايلول 1960م.

21. مجلة العربي العلمي الكويتية، القاتل الصامت، (ملحق مجلة العربي)، العدد22/ 1429هـ/ مارس 2007م.

22. النعيمي، اسامة محمد سعيد وآخرون، خيط العنكبوت، مجلة مناهل جامعية، الثالثة، 31/ 1429هـ/ 2008م.

23. الهواري، محمد، الذبح والطرق الشرعية في انجاز الزكاة، مجلة الفقه الاسلامي، تصدر عن منظمة المؤتمر الاسلامي، جدة، العدد/ 10، 1418هـ/ 1998م.

24. اسامة شمس الدين الحاتم، القمل يهزم جيش نابليون، صدى المنتديات مختارات ادبية يومية، اليوم الثامن، الموصل، مكتبة الجيل العربي، 1429هـ/ 2010م.

25. مجلة آيات الاردنية، قصاصات من الاعجاز القرآني، السنة الاولى، العدد7/ 1426هـ/ 2004م.

26. بحوث المؤتمر العالمي الثامن للاعجاز العلمي في القرآن والسنة المنعقد في دولة الكويت للفترة من 5-8/1427هـ الموافق 26-29 نوفمبر 2006م، (قرص مدمج).

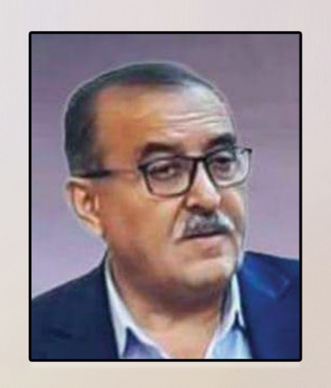
د.فهرس المصادر الالكترونية:

1. السمين الحلبي، احمد بن يوسف عبدالدايم، (ت756هـ/ 1355م) الدر المصون في علم الكتاب المكنون، في (www.almeshkat.net).
2. هارون يحيى، عسل النحل، في (www.haronyahya.com).
3. هارون يحيى، معجزة العنكبوت، في (www.haronyahya.com).
4. هارون يحيى، معجزة النمل، في (www.haronyahya.com).
5. هارون يحيى، معجزة البعوضة، مجلة الافاق، في (www.haronyahya.com).
6. هارون يحيى، المخلوقات العجيبة، في (www.haronyahya.com).
7. الموسوعة الحرة (ويكيبيديا)، الحشرات، في (http://ar.wikipedia.org)
8. الموسوعة الحرة، مفصليات الارجل، في (http://ar.wikipedia.org)
9. الموسوعة الحرة، القمل والبراغيث، في (http://ar.wikipedia.org)
10. الموسوعة الحرة، الارضة، في (http://ar.wikipedia.org)
11. الموسوعة الحرة، غشائيات الاجنحة، في (http://ar.wikipedia.org)
12. الموسوعة الحرة، النحلة، في (http://ar.wikipedia.org)
13. الموسوعة الحرة، الفراشات، في (http://ar.wikipedia.org)
14. الموسوعة الحرة، الاستراتيجية، في (http://ar.wikipedia.org)
15. الموسوعة الحرة، بوينغ 777، في (http://ar.wikipedia.org)
16. الموسوعة الحرة، حشرة، الجرادة، في (http://ar.wikipedia.org)
17. الموسوعة العربية العالمية، غشائيات الاجنحة، المجلد الثالث عشر، العلوم الحية، علم الحيوان والنبات، في (http://www.arab-ency.com)
18. الموسوعة العربية العالمية، الجندب، في (http://www.mawsoah.net)
19. الموسوعة العربية العالمية، الجراد، في (http://www.mawsoah.net)

    الموسوعة العربية العالمية، الاجار، في (http://www.mawsoah.net)
20. الموسوعة العربية العالمية، النمل الابيض، في (http://www.mawsoah.net)
21. الموسوعة العربية العالمية، النمل، في (http://www.mawsoah.net)
22. الموسوعة العربية العالمية، جسم النملة، في (http://www.mawsoah.net)
23. الموسوعة العربية العالمية، القملة، في (http://www.mawsoah.net)
24. الموسوعة العربية العالمية، التيفوس، في (http://www.mawsoah.net)

25. الموسوعة العربية العالمية، علم الاحياء، في (http://www.mawsoah.net)
26. الموسوعة العربية العالمية، البعوضة، في (http://www.mawsoah.net)
27. الفيروز ابادي، محمد بن يعقوب (ت817هـ/ 1414م)، بصائر ذي التميز في لطائف الكتاب العزيز، الباب السادس والعشرون، باب نحل ونحن، 1/ 1456 في (http://www.almeshkat.net)
28. فسلجة الحيوان، علم الوظائف، جامعة بابل، في:
http://www.uobabylon.edu.iq/uobcoleges)
29. الجراد الصحراوي، مظاهر الجراد الصحراوي، في:
(http://www.reefnet.gov.sylagriljaraad.desert.htm)
30. خطاب تكليف رسمي من مؤسسة الندوة العالمية للشباب شعبة افريقيا (مكتب الرياض) في
(http://www.altebyan.com/vb/showthread.php?=4505)
31. طرق جديدة لمكافحة الجراد في:
http://www.fao.org/newsroom/ar/focus/2004/51040/artide-51053ar.html
32. قراءة في مشكلة الجراد والتصدي له في:
.http://www.egyptingreens.com/docs/general/index.php?ien=newhi
33. د.عماد خليل، ابن خلدون،1،في
(http://www.saaid.net/book/index.php)
34. أبو الحسن، علي بن الحسين السعودي (ت346هـ/ 957م)، مروج الذهب، 50/1، في (http://www.alwarraq.com)
35. د.فاضل السامرائي، اسرار البيان القرآني، محاضرة ضمن فعاليات جائزة دبي للقران الكريم، عام 2002م، في (http://www.ahlalhadeeth.com)
36. محمد متولي الشعراوي، تفسير الشعراوي، سورة النمل، في
(http://www.almeshkat.net)
37. علم الحشرات الجنائي، في (http://www.tbeeb.net/ask/showthread.php)
38. علم الحشرات الجنائي، في (http://forums.mbwab/saudiveric.html)
39. سفر عبدالرحمن الحوالي، اسباب النصر،في (http://www.alhawali.com)

40. السيوطي، الامام جلال الدين، المهذب فيما وقع في القرآن من المعرب، في(http://www.alwarraq.com)
41. أبو حيان التوحيدي، علي بن محمد بن العباس (ت400هـ/ 1010م)، البصائر والذخائر في (http://www.alwarraq.com)
42. الثعالبي، أبو زيد عبدالرحمن (ت876هـ/ 1471)، الاعجاز والايجاز، في (index.phphttp://www.almeshkat.books)
43. احمد صدقي الدجاني، عن مفهوم الكارثة، في (www.alfikralarabi.net)
44. قناة الجزيرة الوثائقية، برنامج أسرار الكون/عالم الحشرات،تم عرضه يوم الثلاثاء 4 أذار 2014 م،الساعة التاسعة مساءً .
45. تقرير قناة العالم الاخبارية ،الجراد يهدد منطقة الساحل الافريقي بالمجاعة،تم عرضه يوم 12 أيلول 2012 م.
46. علي بن نايف الشحود، المفصل في الرد على الحضارة الغربية/7، 385،في(www.almeshat.net).
47. علي بن نايف الشحود، الحضارة الاسلامية بين أصالة الماضي وآمال المستقبل،في(www.almeshkat.net).
48. تقرير مفصل عن الجراد،التزاوج،في (www.dijih net.)
49. موقع عبدالدايم الكحيل (www.kaheel7.com)
50. أسراب الجراد (www.aliryadh.com)
51. صورة القملة (www.uaegoal.com)
52. صورة القملة المريضة (ar.wikipedia.org)



الدكتور رعد طاهر رشـيدمصطفى العمري

من مواليد الموصل 1961

- أكمل في الموصل دراسـته الابتدائية والمتوسـطة والاعدادية .
- حاصـل علـى البكالوريـوس فـي العلـوم العسـكريةوكان ضابطـاً فـي الجيش العراقي الباسل .
- حاصـل علـى الماجسـتير فـي العلـوم العسـكرية وكان الأول علـى دورة الاركان المشـتركة 64في المسـتوى الثقافي عن بحثه الموسوم (لمحـات مـن الاعجـاز العلمـي فـي القـران الكريـم) بحضـور نخبـة مـن علماء العراق في هذا المجال بمناقشـة اسـتمرت لمدة 5 سـاعات.
- أكمـل دراسـته العليـا فـي الدراسـات الأسـلامية فـي بيـروت عـام 2014 فـي جامعـة الامـام الاوزاعـي للدراسـات الاسـلامية وحصـل علـى الدكتـوراه في التفسـير الموضوعي للقران الكريـم بتقدير جيد جداً عالي .
- لـه عـدد مـن المحاضـرات فـي موضـوع الاعجـاز العلمـي فـي القـران الكريم في عدد من المدن الفرنسـية بدعوة من الجالية المسـلمة .
- لـه عـدد مـن المحاضـرات ايضـاً فـي لبنـان ومكـة المكرمـة والمدينـة المنورة . وعدد من مسـاجد الموصـل والمنتديات الثقافية .
- عضـو الهيئة العالمية للاعجاز العلمي في القران والسـنة .
- مسـؤول الاعـلام والعلاقـات فـي الهيئـة العراقيـة للاعجـاز العلمـي فـي القران والسنة .
- عضو مؤسـس لمركز الرشـد المجتمعي للبحوث والاستشارات .
- عضـو هيئة حكماء العـراق للعدالة الانتقالية .
- عضو الاتحـاد الدولي للاكاديمين العرب .
- لـه عـدد مـن البحـوث والمقـالات العلميةالمنشـورة فـي عـدد مـن الصحـف والمجلات عن الاعجاز العلمي .
- لـه كتابان عن الاعجاز العلمي تحت الطبع .

دار ماشكي للطباعة والنشر والتوزيع
العراق - الموصل
ص. ب. 11019
المجموعة الثقافية
07701664335
mashky2019@gmail.com



I . S . B . N
9 789922 988696